

تَقْسِيمٌ

# كَنْزُ الدَّقَائِقِ وَحُرُ الْغَرَائِبِ

الطَّبْعَةُ الثَّامِنَةُ مَعَ تَقْصِيْدٍ

لِلْعَلَامَةِ الْمُفَسِّرِ الْحَرِّثِ الْأَكْبَرِ  
الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَغْدَادِيِّ

مِنْ أَعْلَامِ الْقُرْنِ الثَّانِي عَشَرَ

تَحْقِيقٌ

مُحَمَّدُ بْنُ دُرَّكَانٍ



بُيُوتِ كُتُبِ كَلْبِ

الْبَيْتِ الثَّانِي عَشَرَ

تَفْسِيرُ  
كَنَزِ الدِّقَائِقِ وَبَحْرِ الْغَرَائِبِ

الطَّبَعَةُ الْمُنْقَحَةُ

الجزء الثاني عشر

لِلْعَلَامَةِ الْمُسْتَعْرِجِ الْحَاجِّ شَيْخِ الْأَرَبِ  
الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقَيْمِيِّ الْمَشْهُورِ

عَنْ أَعْلَامِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ

تَحْقِيقُ

مُحَسِّنِ دَرْكَاهِي



مَنْعَةُ نَسْرِ النُّعْمَى

سرشناسه : قمی مشهدی، محمد بن محمد رضا، قرن ۱۲ ق.  
 عنوان و پدیدآور : تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب/ محمد بن محمد رضا القمی مشهدی؛ تحقیق حسین درگاهی.  
 مشخصات نشر : تهران : شمس الضحی، ۱۳۸۷.  
 مشخصات ظاهری : ۱۴ ج.  
 شابک : (ج ۱۲)؛ 6 - 18 - 8767 - 964 - 978 ISBN  
 (دوره)؛ 3 - 06 - 8767 - 964 - 978 ISBN  
 وضعیت فهرست نویسی : فیا.  
 یادداشت : کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر شده است.  
 موضوع : تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.  
 موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.  
 شناسه افزوده : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.  
 رده بندی کنگره : ۱۳۸۷ ۵۹ ۸ ق ۳ / ۹۷ BP  
 رده بندی دیوبی : ۲۹۷/ ۱۷۳۶  
 شماره کتابخانه ملی : ۱۶۳۰۶۱۷



## تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء الثاني عشر

تألیف: الشیخ محمد بن محمد رضا القمی مشهدی

تحقیق: حسین درگاهی

منشورات مؤسسة شمس الضحی

الطبعة الاولى: ۱۴۳۰ هـ ق - ۱۳۸۷ هـ. ش.

طبع في ۱۰۰۰ نسخة

المطبعة: نگارش

سعر الدّورة في- ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً

شابک (ردمک): الجزء الثاني عشر: ۶ - ۱۸ - ۸۷۶۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸

شابک (ردمک) الدّورة في ۱۴ مجلداً: ۳ - ۰۶ - ۸۷۶۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸

صندوق البريد: تهران ۱۹۳۹۵ - ۳۱۴۱



## مراكز التوزيع:

- (۱) قم، شارع معلم، ساحة روح لله، رقم ۶۵، هاتف و فکس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)
- (۱) قم، شارع صفائیه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ - ۷۷۳۷۰۰۱
- (۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخر رازی، رقم ۳۲، منشورات دليل ما، هاتف ۶۶۴۴۴۱۴۱ - ۶۶۴۴۴۱۴۱ - ۰۲۱
- (۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراکيان، بنایه گنجينه کتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، هاتف ۲۳۳۷۱۱۳ - ۵ - ۰۵۱۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين،  
ولا سيما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة  
الناس):

١. نسخة مكتوبة في حياة المؤلف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى  
الإسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٤. رمزها: م.
٢. نسخة كُتبت في حياة المؤلف متعلّقة بابنته، وهي في مكتبة العلامة المغفور له  
الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. رمزها: ن.
٣. نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. رمزها: ت.
٤. نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨.  
رمزها: ي.
٥. نسخة في مكتبة الإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها  
٤٤٩/٤. رمزها: ق.
٦. نسخة في مكتبة آية الله المرعشي رحمه الله تعالى العامة في قم، رقم ١٢٨٤،  
مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. رمزها: ر.
٧. نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها  
٣٥١/١. رمزها: ش.

والحمد لله أولاً وآخراً

حسين درگامی



# سورة الزخرف



## سورة الزخرف

مَكِّيَّة.

وقيل <sup>(١)</sup>: إلّا قوله: «واسأل من أرسلنا». وأياتها تسع، أو ثمان وثمانون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال <sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: من أدمن قراءة حم الزخرف، آمنه الله في قبره من هوامّ الأرض وضغطة القبر حتّى يقف بين يدي الله تعالى ثم جاءت حتّى تدخله الجنّة بأمر الله تبارك وتعالى.

وفي مجمع البيان <sup>(٣)</sup>: أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الزخرف كان ممّن يقال له يوم القيامة: «يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون» ادخلوا الجنّة بغير حساب.

﴿حَمَّ﴾ ❶ قد مرّ تفسيره.

وفي كتاب معاني الأخبار <sup>(٤)</sup> بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري: عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأما «حم» فمعناه: الحميد المجيد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٥)</sup>: «حم» حروف <sup>(٦)</sup> من الاسم الأعظم.

﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ❷ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾: أقسم بالقرآن المبين للحلال

١. ثواب الأعمال / ١٤١، ح ١.

٤. معاني الأخبار / ٢٢، ح ١.

٦. ق، ش، المصدر: حرف.

١. أنوار التنزيل ٣٦٢/٢.

٣. المجمع ٣٨/٥.

٥. تفسير القمي ٢٨٠/٢.

والحرام وجميع ما يحتاج إليه الأنام من شرائع الإسلام، على أنه جعله قرآناً عربياً. وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه، ولعل إقسام الله بالأشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه.

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْقَهُونَ﴾ (٢) لكي تفقهوا معانيه.

﴿وَإِنَّهُ﴾: عطف على «إِنَّا».

وقرأ (١) حمزة والكسائي بالكسر على الاستئناف.

﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾: في اللوح المحفوظ، فإنه أصل الكتب السماوية.

وقرئ (٣): «أُمُّ الْكِتَابِ» بالكسر.

﴿لَدَيْنَا﴾: محفوظاً عندنا عن التغيير.

﴿لَعَلِّي﴾: رفيع الشأن في الكتب، لكونه معجزاً من بينها.

﴿حَكِيمٌ﴾ (٤): ذو حكمة بالغة، أو محكم لا ينسخه غيره.

وهما خبران «لَإِنَّ». و«في أُمِّ الْكِتَابِ» متعلق «بعلي» واللام لاتمنعه (٣)، أو حال منه و«لَدَيْنَا» بدل منه (٤)، أو حال من «أُمِّ الْكِتَابِ»، [أو حال من «الكتاب»] (٥).

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٦): وقوله ﷻ: «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ»؛ يعني: أمير المؤمنين ﷺ مكتوب في الفاتحة في قوله ﷻ: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ». قال أبو عبدالله ﷺ: هو أمير المؤمنين ﷺ.

وفي تهذيب الأحكام (٧)، في الدعاء المنقول بعد صلاة يوم الغدير عن أبي عبدالله ﷺ: رَبَّنَا آمَنَّا وَأَتَبَعْنَا مَوْلَانَا وَلِئِنَّا وَدَاعِينَا وَدَاعِي الْأَنَامِ وَصِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ (٨)

١. أنوار التنزيل ٣٦٢/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. أي اللام في «لَعَلِّي» لاتمنع تقديم ما يتعلق بـ «عَلِيٍّ» ﷺ: كما جاز: إِنَّ زَيْدًا فِي الدَّارِ لِقَائِهِ. والمعنى: لعلي

في أُمِّ الْكِتَابِ.

٤. أي من «عَلِيٍّ»

٥. تفسير القمي ٢٨٠/٢.

٦. ليس في ق، ش.

٧. ليس في ق.

٨. التهذيب ١٤٥/٣، ح ٣١٧.

السويّ وحجّتك وسبيلك الداعي على بصيرة هو ومن أتبعه ، سبحانه الله عمّا يشركون بولايته وما يلحدون باتّخاذ الولائج دونه .

نشهد<sup>(١)</sup> يا الهي ، أنّه الإمام الهادي المرشد الرشيد ؛ عليّ أمير المؤمنين عليه السلام الذي ذكرته في كتابك فقلت : « وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم » . لا أشرك معه إماماً ولا أتخذ من دونه وليجة .

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>(٢)</sup> : حدّثنا أحمد بن عبدالله<sup>(٣)</sup> بن إبراهيم بن هاشم قال : حدّثنا أبي ، عن جدّي ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله ﷻ : « اهدنا الصراط المستقيم » قال : هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته ، والدليل على أنّه أمير المؤمنين قوله ﷻ : « وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم » . وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أمّ الكتاب في قوله : « اهدنا الصراط المستقيم » .

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٤)</sup> : روى الحسن بن [أبي] الحسن الديلمي رحمه الله بإسناده : عن رجاله إلى حمّاد السندي ، عن أبي عبدالله عليه السلام وقد سأله سائل عن قول الله ﷻ « وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم » .

قال : هو أمير المؤمنين عليه السلام .

وروى محمّد بن العباس عليه السلام<sup>(٥)</sup> عن أحمد بن إدريس ، عن عبدالله بن محمّد [بن عيسى] ، عن موسى بن القاسم ، عن محمّد بن عليّ بن جعفر قال : سمعت الرضا عليه السلام وهو يقول : قال<sup>(٦)</sup> أبي عليه السلام وقد تلا هذه الآية : « وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم » قال : عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

١ . المصدر : فاشهد .

٢ . معاني الأخبار / ٣٢ ، ح ٣ .

٣ . المصدر : عليّ .

٤ . تأويل الآيات الباهرة / ٥٥٢/٢ ، ح ١ .

٥ . من المصدر

٦ . نفس المصدر ، ح ٢ .

٧ . ليس في ق ، ش ، ت ، ن . وفي سائر النسخ : عن عيسى . وما في المتن موافق المصدر .

٨ . ليس في ق .



وروي<sup>(١)</sup> عنه أنه سُئل: أين ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام في أم الكتاب؟

فقال: في قوله سبحانه: «اهدنا الصراط المستقيم». وهو علي عليه السلام.

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّوفَلِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ الشَّاشِيِّ<sup>(٣)</sup>، عَنْ

الْحُسَيْنِ بْنِ أَسَدٍ الطِّفَاوِيِّ<sup>(٤)</sup>، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ المِثْمِيِّ، عَنْ عَبَّاسِ الضَّايِعِ<sup>(٥)</sup>،

عَنْ سَعْدِ الإِسْكَافِ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَتَّى انْتَهَيْنَا

إِلَى صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ، فَإِذَا هُوَ عَلَى فَرَّاشِهِ، فَلَمَّا رَأَى عَلِيًّا خَفَّ لَهُ<sup>(٦)</sup>.

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَا تَتَّخِذْ زِيَارَتَنَا إِيَّاكَ فَخْرًا عَلَى قَوْمِكَ.

قَالَ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [وَلَكِنْ]<sup>(٧)</sup> ذَخْرًا وَأَجْرًا.

فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ، مَا كُنْتُ عَلِمْتُكَ إِلَّا خَفِيفَ الْمُؤُونَةِ كَثِيرَ الْمَعُونَةِ.

فَقَالَ صَعْصَعَةُ: وَأَنْتَ، وَاللَّهِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٨)</sup> مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا [أَنْتَ]<sup>(٩)</sup> بِاللَّهِ لَعَلِيمٍ،

وَأَنَّ اللَّهَ فِي عَيْنِكَ لِعَظِيمٍ، وَأَنْتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ، وَأَنْتَ بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ

رَحِيمٌ.

وقال أيضاً<sup>(١٠)</sup>: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ

إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ وَاصِلِ<sup>(١١)</sup> بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانَ،

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا صُرِعَ<sup>(١٢)</sup> زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ جَاءَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام

حَتَّى جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ، يَا زَيْدُ، قَدْ كُنْتُ خَفِيفَ الْمُؤُونَةِ عَظِيمِ

الْمَعُونَةِ.

١. نفس المصدر، ح ٣. ٢. نفس المصدر/ ٥٥٣، ح ٤.

٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش: الشامي. وفي سائر النسخ: الشاسي.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: التقاوي. ٥. ق، ش، م، ر: الصانع.

٦. كذا في المصدر. وفي ق، ش: خفاه. وفي سائر النسخ: خفاله.

٧. من المصدر. ٨. كذا في المصدر وفي النسخ زيادة: إِنَّكَ.

٩. من المصدر. ١٠. نفس المصدر/ ٥٥٣، ح ٥.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: واهل. ١٢. ن: صدع.

فرجع زيد رأسه إليه فقال: وأنت، جزاك الله خيراً، يا أمير المؤمنين ﷺ فوالله ما علمتكم إلا بالله عليمًا [وفي أم الكتاب علياً<sup>(١)</sup>] حكيمًا، وأن الله في صدرك عظيمًا.

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا؟﴾ أفنذوده ونبعده عنكم، من قولهم: ضرب الغرائب عن الحوض.

و«الفاء» للعطف على محذوف؛ أي أنهم لمكم فنضرب عنكم الذكر.

و«صفحة» مصدر من غير لفظه فإن تنحية الذكر عنهم إعراض، أو مفعول له، أو حال بمعنى: صافحين. وأصله: أن تولي الشيء صفحة عنقك.

وقيل<sup>(٢)</sup>: إنه بمعنى: الجانب، فيكون ظرفاً، ويؤيده أنه قرئ: «صفحة» وحينئذ يحتمل أن يكون تخفيف صفح، جمع صفوح، بمعنى: صافحين.

والمراد: إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما ذكر من إنزال الكتاب على لغتهم ليفهموه.

﴿أَنْ كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾<sup>(٣)</sup> أي لأن كنتم. وهو في الحقيقة علة مقتضية لتترك الإعراض.

وقرأ<sup>(٤)</sup> نافع وحزمة والكسائي: «إن» بالكسر، على أن الجملة شرطية مخرجة للمحقق<sup>(٥)</sup> مخرج المشكوك استجهالاً لهم، وما قبلها دليل للجزاء.

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾<sup>(٧)</sup> تسلية لرسول الله ﷺ عن استهزاء قومه.

﴿فَاهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ أي من القوم المسرفين، لأنه صرف الخطاب عنهم إلى الرسول ووعد لهم بمثل ما جرى على الأولين.

﴿وَمَقْصِي مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(٨)</sup> وسلف في القرآن قصتهم العجيبة. وفي وعد للرسول ووعد لهم بمثل ما جرى على الأولين.

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ ❶ لعلة لازم مقولهم، أو ما دل عليه إجمالاً أقيم مقامه تقريراً لإلزام الحجة عليهم، فكأنه قالوا: الله: كما حكى عنهم في موضع آخر، وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات. ويجوز أن يكون مقولهم وما بعده استئناف.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾: فتستقرون فيها.

وقرأ<sup>(١)</sup> غير الكوفيين: «مهاداً» بالألف.

﴿وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا﴾: تسلكونها.

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ❷ لكي تهتدوا إلى مقاصدكم، أو إلى حكمة الصانع بالنظر في ذلك.

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾: بمقدار ينفع ولا يضر.

﴿فَانْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾: زال عنه النماء<sup>(٢)</sup>.

وتذكيره، لأنَّ البلدة بمعنى: البلد والمكان.

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الانشار

﴿تُخْرِجُونَ﴾ ❸ تُنْشَرُونَ من قبوركم.

وقرأ<sup>(٣)</sup> ابن عامر وحمزة والكسائي: «تخرجون» بفتح التاء [وضمَّ الراء]<sup>(٤)</sup>.

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾: أصناف المخلوقات.

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ ❹ ما تركبونه، على تغليب المتعدي

بنفسه على<sup>(٥)</sup> المتعدي بغيره، إذ يقال: ركبت الدابة، وركبت في السفينة. أو المخلوق

للكوب على المصنوع له، أو الغالب على النادر ولذلك قال:

﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾: أي ظهور ما تركبون. وجمعه للمعنى.

١. نفس المصدر والمواضع.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٣٦٣/٢. وفي النسخ: السماء.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. ليس في ق.

﴿ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾: تذكروها بقلوبكم، معترفين بها،

حامدين عليها.

﴿وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾<sup>(١٣)</sup> مطيقين، من أقرن

الشيء: إذا أطاقه. وأصله: وجده قرينه، إذ الصعب لا يكون قرينه الضعيف.

وقرئ<sup>(١)</sup> بالتشديد [والمعنى واحد]<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَنَا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾<sup>(١٤)</sup> أي راجعون.

واتصاله بذلك لأن الركوب للنقل، والنقلة العظمى هو الانقلاب إلى الله. أو لأنه

محضر فينبغي للراكب أن لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى.

وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: «ثم تذكروا نعمة ربكم» وروى العياشي بإسناده: عن أبي

عبدالله عليه السلام قال: ذكر النعمة أن تقول: الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وعلمنا القرآن،

ومن علينا بمحمد وآله. ويقول بعده: «سبحان الذي سخر لنا هذا» (إلى آخره).

وروي<sup>(٤)</sup> عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً في سفر

كبر ثلاثاً، وقال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون»

اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا

وأطو عنا بُعدة، اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل [والمال]<sup>(٥)</sup>، اللهم

أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال.

وإذا رجع قال: آثبون تائبون لرَبَّنَا<sup>(٦)</sup> حامدون. أورده مسلم في الصحيح.

وفي كتاب الخصال<sup>(٧)</sup>، فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب مما

يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا ركبتم الدواب فاذكروا الله تعالى وقولوا: «سبحان

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ليس في ق.

٣. المجمع ٤١/٥.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. من المصدر.

٦. ق. ش: إلى ربنا.

٧. الخصال ٦٣٤/ ح ١٠.

الذي سَخَرْنَا هذا وما كُنَّا له مقرنين، وإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ».

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: عَدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل للشكر حدًا إذا فعله العبد كان شاكرًا؟

قال: نعم.

قلت: ما هو؟

قال: يحمد الله على كُلِّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقٌّ أَدَّاهُ، ومنه قوله عليه السلام: «سبحان الذي سَخَرْنَا هذا وما كُنَّا له مقرنين، [وإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ]»<sup>(٢)</sup>. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي<sup>(٣)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أسباط<sup>(٤)</sup> ومحمد بن أحمد، عن موسى بن القاسم البجلي، عن علي بن أسباط، عن أبي الحسن عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: «وإن خرجت برًّا فقل الذي قال الله عليه السلام: «سبحان الذي سَخَرْنَا هذا وما كُنَّا له مقرنين، وإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ». فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقُولُهَا عِنْدَ رُكُوبِهِ فَيَقَعُ مِنْ بَعِيرٍ أَوْ دَابَّةٍ فَيَصِيبُهُ شَيْءٌ بِإِذْنِ اللَّهِ.

علي بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: [عن أبيه]<sup>(٦)</sup> عن ابن أبي عمير ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير وصفوان بن يحيى، جميعاً، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: إذا استويت على راحلتك واستوى بك محملك فقل: الحمد لله الذي هدانا للإسلام، [وَعَلَّمَنَا الْقُرْآنَ]<sup>(٧)</sup> وَمَنْ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ «سبحان الذي سَخَرْنَا هذا وما كُنَّا له مقرنين، وإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ». والحمد لله رب العالمين.

٢. يوجد في ق، ش.

١. الكافي ٩٦/٢، ح ١٢.

٤. ق: علي بن أسباط.

٣. نفس المصدر ٤٧١/٣ - ٤٧٢، ح ٥.

٦. ليس في ق.

٥. نفس المصدر ٢٨٤/٤ - ٢٨٥، ح ٢.

٧. من المصدر.

اللهم أنت الحامل على الظهر والمستعان على الأمر، اللهم بلغنا بلاغاً يبلغ إلى خير بلاغاً يبلغ إلى مغفرتك ورضوانك، اللهم لا طير إلا طيرك<sup>(١)</sup> ولا خير إلا خيرك ولا حافظ غيرك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: فإن ركبت الظهر فقل: «الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإننا إلى ربنا لمنقلبون».

علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup> عن محمد بن عيسى، عن الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ إذا ركب الرجل.

... إلى أن قال: وقال<sup>(٤)</sup> من قال إذا ركب الدابة: بسم الله، لا حول ولا قوة إلا بالله «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي» (الآية)<sup>(٥)</sup> «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين»<sup>(٦)</sup> حفظت له دابته ونفسه [حتى ينزل]<sup>(٧)</sup>.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه<sup>(٨)</sup>: وسأل سعد بن سعد الرضا عليه السلام عن سجدة الشكر، فقال: أرى أصحابنا يسجدون بعد الفريضة سجدة واحدة، ويقولون: هي سجدة الشكر.

فقال: إنما الشكر<sup>(٩)</sup> إذا أنعم الله ﷻ على عبده أن يقول: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين [وإننا إلى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين]<sup>(١٠)</sup> [ويسبح الله سبعا، ويحمد الله سبعا، ويهلل الله سبعا]<sup>(١١)</sup>.

١. الطير: الاسم من التطير، هو ما يتشأم به الإنسان من الغال الرديء. قال الفيض رحمه الله: وهذا كما يقال: لا أمر

إلا أمرك يعني: لا يكون إلا ما تريد. ٢. نفس المصدر ٢٥٦/٥، ح ٣.

٣. نفس المصدر ٥٤٠/٦، ح ١٧. ٤. ليس في ق.

٥. الأعراف ٤٣. ٦. في النسخ زيادة: إلا.

٧. من المصدر. ٨. الفقيه ٢١٨/١، ح ٩٧٢.

٩. في ق، ش، زيادة: فقال. ١٠. من المصدر.

١١. ليس في المصدر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup> وقوله: «لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إلى قوله: وما كنا له مقرنين». قال: فإنه حدّثني أبي، عن ابن فضال، عن المفضل عن سعد بن طريف<sup>(٢)</sup>، عن الأصمغ بن نباتة قال: أمسكت لأمير المؤمنين صلوات الله عليه بالركاب وهو يريد أن يركب، فرفع رأسه ثم تبسم.

فقلت له: يا أمير المؤمنين، رأيتك رفعت رأسك ثم تبسمت؟  
قال: نعم، يا أصمغ، أمسكت لرسول الله ﷺ كما أمسكت لي، فرفع رأسه ثم تبسم، فسألته عن تبسمه كما سألتني، وسأخبرك كما أخبرني رسول الله ﷺ، أمسكت لرسول الله بقلته الشهباء، فرفع رأسه إلى السماء وتبسم.

فقلت: يا رسول الله، رفعت رأسك إلى السماء وتبسمت لماذا؟  
فقال: يا علي، إنه ليس من أحد يركب فيقرأ آية الكرسي، ثم يقول: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم وأتوب إليه، اللهم اغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، إلا قال السيد الكريم: يا ملائكتي، عبيدي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري، اشهدوا أنني قد غفرت له ذنوبه.

حدّثني<sup>(٣)</sup> أبي، عن علي بن أسباط قال: حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي، فجئت إلى المدينة فدخلت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت: جعلت فداك، إنني قد حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي، وقد أردت مصر فأركب بحراً أوبراً؟  
فقال: بمصر الحتوف، وتفيض إليها<sup>(٤)</sup> أقصر الناس أعماراً.

قال: قال رسول الله ﷺ: لا تغسلوا رؤوسكم بطينها، ولا تشربوا في فخارها، فإنه يورث الذلّة ويذهب بالغيرة.

١. تفسير القمي ٢/٢٨١.

٢. ق، ش، م، سعيد بن طريف. وفي المصدر: سعيد بن طريف (سعد بن طريف - ظ).

٣. نفس المصدر ٢٨٢/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال: مصر الحتوف ويقبض إليها.



ثُمَّ قَالَ: لَا، عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَصَلِّيَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، وَتَسْتَخِيرَ اللَّهَ ﷻ مِائَةَ مَرَّةٍ وَمَرَّةً، فَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى شَيْءٍ وَرَكِبْتَ الْبَرَّ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ<sup>(١)</sup> عَلَى رَاكِبِكَ فَقُلْ: «سُبْحَانَ<sup>(٢)</sup> الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» فَإِنَّهُ مَا رَكِبَ أَحَدٌ ظَهراً فَقَالَ هَذَا وَسَقَطَ إِلَّا لَمْ يَصْبِهِ كَسْرٌ، وَلَا وَثِي وَلَا وَهْنٌ. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً﴾: متصلاً بقوله: «ولئن سألتهم»: أي وقد جعلوا بعد ذلك الاعتراف من عباده ولداً، فقالوا: الملائكة بنات الله.

ولعله سَمَاهُ: جزءاً؛ كما سَمَاهُ: بعضاً، لأنه بضعة من الوالد، دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «جُزْءاً» بضمّتين.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٤)</sup>: ظاهر الكفران، ومن ذلك نسبة الولد إلى الله، لأنها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه.

﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>: معنى الهمزة في «أم» للإنكار والتعجب من شأنهم، حيث لم يقنعوا بأن جعلوا له جزءاً حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءاً<sup>(٦)</sup> أحسن مما اختير لهم وأبغض الأشياء إليهم، بحيث إذا بُشِّرَ أحدهم بها اشتدَّ غمّه؛ كما قال:

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾: بالجنس الذي جعله له [مثلاً]<sup>(٧)</sup>، إذ الولد لابد وأن يماثل الوالد.

﴿ظُلٌّ وَجْهُهُ مُسْوَدٌّ﴾: صار وجهه أسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة.

﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾<sup>(٨)</sup>: مملوء قلبه من الكرب. وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه.

٢. في ق، ش، ت، ن، زيادة: الله.

٤. ن، م، ي، ر: أجزاء.

١. المصدر: وركبت البحر وإذا التويت.

٣. أنوار التنزيل ٣٦٤/٢.

٥. أنوار التنزيل ٣٦٤/٢.

وتعريف البنين لما مرّ في الذكور .

وقرئ<sup>(١)</sup> : «مسودّ» و«مسودّ» على أن في «ظُلّ» ضمير المبشّر ، و«وجهه مسودّ» جملة وقعت خيراً .

«أَوْمَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ» : أي أَوْجَعَلُوا لَهُ . أو اتَّخَذَ مِنْ يَتْرَبِي فِي الزينة ؛ يعني : البنات .

«وَهُوَ فِي الْخِصَامِ» : في المجادلة .

«غَيْرُ مَبِينٍ» (٢) : مقرر لما يدّعيه من نقصان العقل وضعف الرأي .

ويجوز أن يكون «من» مبتدأ محذوف الخبر ؛ أي أَوْمَنْ هَذَا حَالَةٌ وَلَدِهِ . و«في الخصام» متعلّق «بمبين» وإضافة «غير» إليه لا يمنعه ؛ كما عرفت .

وقرأ<sup>(٣)</sup> حمزة والكسائي وحفص : «ينشأ» ؛ أي يربّي .

[وقرئ<sup>(٣)</sup> : «ينشأ»] (٤) و«يناشأ» بمعناه . ونظير ذلك : أعلاه ، وعلاه ، وعالاه بمعنى .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام (٥) : وقوله ﷺ : «أَوْمَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ» ؛ أي ينشأ في الذهب .

«وهو في الخصام غير مبين» قال : إنّ موسى عليه السلام أعطاه الله ﷻ من القوة أن أرى فرعون صورته على فرس من ذهب رطب ، عليه ثياب من ذهب رطب ، فقال فرعون : «أو من ينشأ في الحلية» ؛ أي ينشأ (٦) بالذهب (٧) . «وهو في الخصام غير مبين» قال : لا يبيّن الكلام ولا يتبيّن من الناس ، ولو كان نبياً لكان خلاف الناس .

«وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً» : كفر آخر تضمّنه مقالهم شنع به عليهم ، وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله أنقصهم رأياً وأخسهم صنفاً .

وقرئ<sup>(٨)</sup> : «عبيد» .

١- ٣ . نفس المصدر والموضع .

٤ . من ن .

٦ . من المصدر .

٥ . تفسير القمّي ٢/ ٢٨٣ .

٨ . أنوار التنزيل ٢/ ٣٦٤ .

٧ . ق : في الذهب .

وقرأ<sup>(١)</sup> الحجازيان والبصريان: «عند» على تمثيل زلفاهم.

وقرئ<sup>(٢)</sup>: «أثناء»، وهو جمع الجمع.

﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾: أحضروا خلق الله إياهم فشاهدوهم إنائاً فإن ذلك ممّا يُعلم

بمشاهدة، وهو تجهيل وتهكّم بهم.

وقرئ<sup>(٣)</sup> نافع: «أأشهدوا» بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين. و«أأشهدوا»

بمَدّة بينهما.

﴿سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ﴾: التي شهدوا بها على الملائكة.

﴿وَيُسْأَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>: عنها يوم القيامة، وهو وعيد.

وقرئ<sup>(٥)</sup>: «سيكتب» أو «سنكتب»<sup>(٥)</sup> بالياء والنون. و«شهاداتهم» وهي ألّ لله

جزءاً<sup>(٦)</sup>، وأنّ له بنات وهنّ الملائكة. «ويسأَلون» من المساءلة.

وفي بصائر الدرجات<sup>(٧)</sup>: أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن بكر<sup>(٨)</sup> بن صالح، عن

عبدالله بن إبراهيم بن عبدالعزيز بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن جعفر الجعفريّ قال:

حدّثنا يعقوب بن جعفر قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة، فقال له رجل: إنّك لتفسّر

من كتاب الله ما لم يُسمّع.

فقال: علينا نزل قبل الناس، ولنا فُسّر قبل أن يُفسّر في الناس، فنحن نعرف حلاله

وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفريّه وحضرته<sup>(٩)</sup>، وفي أيّ ليلة نزلت [كم]<sup>(١٠)</sup> من آية،

وفيمن نزلت، وفيما أنزلت فنحن حكماء الله في أرضه وشهادؤه على خلقه، وهو قول

الله تبارك وتعالى: «سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ». فالشهادة لنا والمساءلة للمشهود<sup>(١١)</sup>

١- ٤. أنوار التنزيل ٣٦٤/٢.

٥. ليس في ق.

٧. البصائر ٢١٨/٢، ح ٤.

٦. ليس في ق.

٨. المصدر: بكير.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «متفرّقه وحضرته» بدل «سفريّه وحضرته».

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: للشهود.

١٠. من المصدر.

عليه ، فهذا علم [ما] <sup>(١)</sup> قد أنهيته إليك وأدبته إليك مالزمني ، فإن قبلت فاشكر ، وإن تركت ، فإن الله على كل شيء شهيد <sup>(٢)</sup> .

وفي أصول الكافي <sup>(٣)</sup> ، بإسناده إلى عبدالله بن إبراهيم <sup>(٤)</sup> الجعفري قال : كتب يحيى بن عبدالله بن الحسن إلى موسى بن جعفر عليه السلام :

أما بعد ، فإنني أوصي نفسي بتقوى الله وبها أوصيك ، فإنها وصية الله في الأولين ووصيته في الآخرين ، خبرني من ورد علي من أعوان الله على دينه ونشر طاعته بما كان من تحننك مع خذلانك ، وقد شاورت في الدعوة للرضا من آل محمد صلوات الله عليهم وقد احتجبتها [واحتجبتها] <sup>(٥)</sup> أبوك من قبلك ، وقديماً ادعيتهم ما ليس لكم وبسطتم أمالكم إلى ما لم يعطكم الله ، فاستهويتم وأضللتهم ، وأنا محذرك ما حذرك الله من نفسه .

فكتب إليه أبو الحسن موسى بن جعفر : من موسى بن أبي <sup>(٦)</sup> عبدالله جعفر وعلي مشتركين في التذلل لله وطاعته ، إلى يحيى بن عبدالله بن الحسن :

أما بعد ، فإنني أحذرك الله ونفسي ، وأعلمك أليم عذابه وشديد عقابه وتكامل نعماته . وأوصيك ونفسي بتقوى الله ، فإنها زين الكلام وتبئت <sup>(٧)</sup> النعم ، أتاني كتابك تذكر فيه أنني مدع وأبي من قبل ، وما سمعت ذلك مني و«سُكِّتْ شهادتهم ويُسألون» . وفي شرح الآيات الباهرة <sup>(٨)</sup> : قال محمد بن العباس عليه السلام حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هُوَذَةَ الْبَاهِلِي ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ النَّهْأَوَنْدِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ ، عَنْ عَمْرٍو <sup>(٩)</sup> بْنِ شَمْرٍ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام :

١ و ٢ . من المصدر . ٣ . الكافي ٣٦٧/١ - ٣٦٧ ، ح ١٩ .

٤ . في ق ، ش ، زيادة : بن جعفر . وفي ت ، م ، ي ، زيادة : بن .

٥ . ليس في ق ، ش . ٦ . من المصدر .

٧ . كذا في المصدر . وفي ق ، ش : ثبت . وفي سائر النسخ : تُبَيَّن .

٨ . تأويل الآيات الباهرة ٥٥٤/٢ ، ح ٧ . ٩ . ق : جعفر .

أمر رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً عليه السلام أن يمشوا إلى الكهف والرقيم، فيسبغ أوبكر الوضوء ويصف قدميه ويصلي ركعتين وينادي ثلاثاً، فإن أجابوه وإلا فليفعل<sup>(١)</sup> مثل ذلك عمر، فإن أجابوه وإلا فليفعل<sup>(٢)</sup> مثل ذلك علي عليه السلام.

فمشوا وفعلوا ما أمرهم به رسول الله ﷺ فلم يجيبوا أبا بكر ولا عمر، فقام علي عليه السلام وفعل ذلك فأجابه. وقالوا: لبيك لبيك، ثلاثاً.

فقال لهم: ما لكم لم تجيبوا الصوت الأول والثاني وأجبتم الثالث؟ فقالوا: إنا أمرنا أن لا نجيب إلا نبياً أو وصياً.

ثم انصرفوا إلى النبي ﷺ فسألهم ما فعلوا، فأخبروه، فأخرج رسول الله ﷺ صحيفة حمراء فقال لهم: اكتبوا شهادتكم بخطوطكم فيها بما رأيتم وسمعتهم. فأنزل الله ﷻ: «سُكِّتَ شَهِادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وقال أيضاً<sup>(٣)</sup>: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمَالِكِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ خَلْفٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام الْكِتَابَ الَّذِي تَعَاقدوا عَلَيْهِ فِي الْكَعْبَةِ، وَأَشْهَدُوا فِيهِ وَخْتَمُوا عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> بِخَوَاتِمِهِمْ.

فقال: يا [أبا]<sup>(٥)</sup> مُحَمَّد، إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ نَبِيَّه عليه السلام بِمَا يَصْنَعُونَهُ قَبْلَ أَنْ يَكْتُبُوهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ كِتَاباً.

قلت: أنزل الله فيه كتاباً؟

قال: نعم، ألم تسمع قوله تعالى «سُكِّتَ شَهِادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ».

﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾: أي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم.

فاستدلوا بنفي مشيئة عدم عبادة الملائكة على امتناع النهي عنها، أو على<sup>(٦)</sup> حسنها،

١. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: فليقل. ٢. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: فليقل.

٣. نفس المصدر / ٥٥٥، ح ٩.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأشهدوا فيه واجتمعوا عليه.

٥. من المصدر. ٦. في ق، ش، ت، زيادة: حبها.

وذلك باطل لأن المشيئة متعلّق بكلّ الممكنات الواقعة مأموراً كان أو منهياً حسناً كان أو غيره، ولذلك جهلهم فقال:

﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (١١): يتمحلون تمحلاً<sup>(١)</sup> باطلاً.

ويجوز أن تكون الإشارة إلى أصل الدعوى؛ كأنه لما أبدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيّفة نفى أن يكون لهم بها علم من طريق العقل.

ثم أضرب عنه إلى إنكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال:

﴿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ ﴾: من قبل القرآن، أو ادعائهم ينطق على صحّة ما قالوه.

[فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ] (١٢): بذلك الكتاب متمسكون.

﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ (١٣): أي لا حجة لهم

على ذلك [عقلية ولا نقلية، وإنما جنحوا فيه إلى تقليد آبائهم الجهلة.

والأمة] الطريق التي تؤم؛ كالرحلة للمرحول إليه.

وقرئت<sup>(٢)</sup> بالكسر، وهي الحالة التي يكون عليها الأم؛ أي القاصد، ومنها الدين.

﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ

أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ (١٤): تسلياً لرسول الله ﷺ ودلالة على أن التقليد في نحو

ذلك ضلال قديم، وأن متقدميهم أيضاً لم يكن لهم سند منظور إليه.

وتخصيص المترفين، إشعار بأن التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر إلى التقليد.

﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ﴾: أي أتبعون آباءكم ولو جئتكم

بدين أهدى من دين آبائكم. وهو حكاية أمر ماض أوحى إلى النذير، أو خطاب

لرسول الله ﷺ.

ويؤيد الأول أنه قرأ<sup>(٣)</sup> ابن عامر وحفص: «قال». وقوله:

﴿ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ (١٥): أي وإن كان أهدى، إقناطاً للنذير من أن ينظروا

أو يتفكروا فيه.

﴿فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ﴾ : بالاستئصال .

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (٢٥) : ولا تكثر بتكذيبهم .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ : واذكر وقت قوله (١) هذا، ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل . أو ليقلدوه إن لم يكن لهم بد من التقليد، فإنه أشرف آبائهم .

﴿لَأَيُّهُ وَقَوْمِهِ إِنِّي بِرَاءٍ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (٢٦) : بريء من عبادتكم، أو معبودكم . مصدر نعت به ، ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث .

وقرئ (٢) : «بريء» . و«براء» : كريم وكرام .

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ : استثناء منقطع . أو متصل ، على أن ما يعم أولي العلم وغيرهم وأنهم كانوا يعبدون الله والأوثان . أو صفة ، على أن «ما» موصوفة : أي إنني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني .

﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ (٢٧) : سيثبتني على الهداية . [أو سيهديني إلى] (٣) ما وراء ما هدايني إليه .

﴿وَجَعَلَهَا﴾ : وجعل إبراهيم عليه السلام أو الله كلمة التوحيد .

﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ : في ذريته ، فيكون فيهم أبداً من يوحد ويدعو إلى توحيده .

وقرئ (٤) : «كلمة» و«في عقبه» على التخفيف . و«في عقبه» ، أي فيمن عقبه .

وفي كتاب كمال الدين وتعام النعمة (٥) ، بإسناده إلى هشام بن سالم : عن الصادق عليه السلام حديث طويل ، وفي آخره قال هشام : قلت : فهل تكون الإمامة في أخوين (٦) بعد الحسن والحسين عليهما السلام ؟

قال : لا ، إنما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام كما قال الله ﷻ : «وجعلها كلمة باقية في عقبه» ثم هي جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة .

١ . ليس في ق ، ش .

٢ . نفس المصدر والموضع .

٣ . نفس المصدر والموضع .

٤ . ليس في ق .

٥ . كذا في المصدر . وفي النسخ : الآخرين .

٦ . كمال الدين ٤١٦-٤١٧ ، ح ٩ .



وبإسناده<sup>(١)</sup> إلى محمد بن قيس، عن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: فينا أنزلت هذه الآية «وجعلها كلمة باقية في عقبه». والإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وفي كتاب علل الشرائع<sup>(٢)</sup> بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» قال: في عقب الحسين عليه السلام فلم يزل هذا الأمر منذ أفضي إلى الحسين عليه السلام يُنقل من والد<sup>(٣)</sup> إلى ولد، لا يرجع إلى أخ وعم، ولا يعلم أحد منهم إلا وله ولد، وإنَّ عبدالله خرج من الدنيا ولا ولد له ولم يمكث بين ظهراني أصحابه إلا شهراً.

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى علي بن أبي حمزة: عن أبيه، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: «وجعلها كلمة باقية في عقبه».

قال: هي الإمامة: جعلها الله تعالى في عقب الحسين عليه السلام باقية إلى يوم القيامة.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٥)</sup> للطبرسي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله حديث، يقول فيه عليه السلام في خطبة الغدير: معاشر الناس، القرآن يعرفكم أنَّ الأئمة من بعده ولده، وعرفتكم أنَّه منِّي وأنا منه، حيث يقول الله تعالى<sup>(٦)</sup>: «وجعلها كلمة باقية في عقبه». وقلت: لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما.

وفي كتاب المناقب<sup>(٧)</sup> لابن شهر آشوب: الأعرج، عن أبي هريرة قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله: «وجعلها كلمة باقية في عقبه».

قال: جعل الإمامة في عقب الحسين عليه السلام، يخرج من صلبه تسعة من الأئمة، منهم مهدي هذه الأمة.

١. نفس المصدر/٣٢٣، ح ٨.

٣. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: ولد.

٥. الاحتجاج/٦٥.

٧. المناقب/٤٦٤.

٢. العلل/٢٠٧، ح ٦.

٤. معاني الأخبار/١٣١-١٣٢، ح ١.

٦. ليس في ق.

المفضل بن عمر<sup>(١)</sup> قال: سألت الصادق عليه السلام عن هذه الآية. قال: يعني بذلك: الإمامة، جعلها في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة.

فقلت: كيف صارت في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن عليه السلام؟

فقال: إن موسى وهارون كانا نبيين ومرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى.

ثم ساق الحديث إلى قوله: وهو الحكيم في أفعاله، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٢)</sup>: قال محمد بن العباس عليه السلام حدثنا علي بن محمد الجعفي، عن أحمد بن القاسم الأكفاني، عن علي بن محمد بن مروان، عن أبيه، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم<sup>(٣)</sup> بن قيس قال: خرج علينا علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن في المسجد، فاحتوشناه.

فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن القرآن فإن في القرآن علم الأولين والآخرين، لم يدع لقاتل مقالاً ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، وليسوا بواحد، ورسول الله صلى الله عليه وآله كان واحداً منهم علمه الله سبحانه وإياه، وعلمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لا يزال في عقبه<sup>(٤)</sup> إلى يوم تقوم الساعة<sup>(٥)</sup>. ثم قرأ<sup>(٦)</sup>: «وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة». فأنا<sup>(٧)</sup> من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة، والعلم في عقبنا إلى أن تقوم الساعة. ثم قرأ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه».

ثم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله عقب إبراهيم، ونحن أهل البيت عقب إبراهيم وعقب محمد صلى الله عليه وآله عليهما.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥٥٥/٢، ح ١٠.

٤. المصدر: تقيته.

٦. البقرة ٢٤٨.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. ق، ش، م، ت، ي، ر، سليمان.

٥. ق، ش، المصدر: إلى يوم القيامة.

٧. في المصدر زيادة: بقية.

وقال أيضاً<sup>(١)</sup>: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مِهْرَانَ<sup>(٢)</sup> قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ<sup>(٣)</sup> بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ سُورَةَ بْنِ كَلِيبٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تعالى: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ» قَالَ: إِنَّهَا فِي [عَقِب] <sup>(٤)</sup> الْحُسَيْنِ عليه السلام. فَلَمْ يَزَلْ هَذَا الْأَمْرُ مِنْذُ أَفْضَى إِلَى الْحُسَيْنِ يَنْتَقِلُ مِنْ وَالِدِ<sup>(٥)</sup> إِلَى وَلَدٍ، لَا يَرْجِعُ إِلَى أَخٍ وَلَا إِلَى عَمٍّ، وَلَا يُعْلَمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَلَهُ وَلَدٌ، وَإِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا وَلَدَ لَهُ<sup>(٦)</sup>، وَلَمْ يَمُكِّثْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِهِ إِلَّا شَهْرًا.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٧)</sup>: يَرْجِعُ مَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بِدَعَاءٍ مِنْ وَحْدٍ.

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ﴾: هَؤُلَاءِ الْمَعَاصِرِينَ لِلرُّسُولِ مِنْ قَرِيشٍ

﴿وَأَبَاءَهُمْ﴾: بِالْمَدِّ فِي الْعُمُرِ وَالنِّعْمَةِ فَاعْتَرَوْا بِذَلِكَ، وَانْهَمَكُوا فِي الشَّهَوَاتِ.

﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ، أَوِ الْقُرْآنَ.

﴿وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٨)</sup>: ظَاهِرُ الرِّسَالَةِ بِمَا لَهُ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ. أَوْ مَبِينٌ لِلتَّوْحِيدِ بِالْحَجَجِ

وَالْآيَاتِ.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: يَنْبَهُهُمْ عَنِ الْغَفْلَةِ.

﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾<sup>(٩)</sup>: زَادُوا شِرَارَةً، فَضَمُّوا إِلَى شُرَكَائِهِمْ مَعَانِدَةَ الْحَقِّ

وَالِاسْتِخْفَافَ بِهِ، فَسَمُّوا الْقُرْآنَ: سِحْرًا، وَكَفَرُوا بِهِ وَاسْتَحَقَرُّوا الرُّسُولَ عليه السلام.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾: مِنْ إِحْدَى الْقَرْيَتَيْنِ؛ مَكَّةَ،

وَالطَّائِفَ.

١. نفس المصدر ٥٥٦/، ح ١١.

٢. المصدر: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مِهْرَانَ.

٣. ت، م، ي، ر: الْحُسَيْنِ.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. ن: وَلَدٌ.

٦. ق، ش: وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَلَهُ وَلَدٌ، وَإِنَّ عَبْدِ اللَّهِ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا وَلَدَ لَهُ. وَفِي ن، ت، م، لَا يُوْجَدُ

«إِلَّا وَلَهُ وَلَدٌ وَإِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا».

﴿عَظِيمٌ﴾ (٢٩): بالجاء والمال: كالوليد بن المغيرة، وعروة بن مسعود الثقفي، فإن الرسالة منصب عظيم لا يليق إلا بعظيم، ولم يعلموا أنها روحانية تستدعي عظم<sup>(١)</sup> النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية، لا التزخرف بالزخارف الدنيوية.

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾: إنكار، فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم، والمراد بالرحمة: النبوة.

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَيعَاشَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة أمرهم في دنياهم، فمن أين لهم أن يتدبروا في أمر النبوة التي هي أعلى المراتب الإنسانية!

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٢)</sup> للطبرسي عليه السلام: وعن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة، إذ قال له عبدالله بن أمية المخزومي، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولا، لبعث أجلاً من فيما بيننا مالا<sup>(٣)</sup> وأحسنه حالاً، فهلا<sup>(٤)</sup> نزل هذا القرآن الذي تزعم أن الله أنزله عليك وابتعثك به رسولا، على رجل من القريتين عظيم، إما الوليد بن المغيرة بمكة، وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول الله ﷺ: وأما قولك: لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بالطائف، فإن الله ليس يستعظم مال الدنيا؛ كما تستعظمه أنت، ولا خطر له عنده؛ كما له خطر عندك؛ بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة، لما سقى كافراً به مخالفاً له شربة ماء، وليس قسمة الله إليك، بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبده وإمائه، وليس هو ﷺ ممن يخاف أحداً؛ كما تخاف أنت، لماله وحاله فعرفته بالنبوة لذلك، ولا ممن يطمع في أحد في ماله أو

١. كذا في ن. وفي غيرها: عظيم.

٢. الاحتجاج / ٢٩-٣٠-٣٢-٣٣.

٣. ليس في ق.

٤. كذا في نور الثقلين ٥٩٧/٤، ح ٢٨. وفي النسخ والمصدر: فهل.

في حاله؛ كما تطمع أنت، فتخصّه بالنبوة لذلك، ولا ممن يحبّ أحداً محبة الهوى؛ كما تحبّ أنت، فتقدّم من لا يستحقّ التقديم، وإنما معاملته بالعدل فلا يؤثر<sup>(١)</sup> لأفضل مراتب الدين [وجلاله]<sup>(٢)</sup> إلا الأفضل في طاعته والأجد<sup>(٣)</sup> في خدمته، وكذا لا يؤثر في مراتب الدين [وجلاله]<sup>(٤)</sup> إلا أشدهم تباطؤاً عن طاعته.

وإذا كان هذا صفته، لم ينظر إلى مال ولا إلى حال، بل هذا المال والحال من تفضله وليس لأحد من عباده عليه ضربة<sup>(٥)</sup> لازب<sup>(٦)</sup>، فلا يقال له: إذا تفضّلت بالمال على عبد فلا بدّ أن تتفضّل عليه بالنبوة أيضاً لأنه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده، ولا إلزامه تفضلاً لأنه تفضّل قبله بنعمة.

ألا ترى، يا عبدالله، كيف أغنى واحداً وقبح صورته، وكيف حسّن صورة واحد وأفقره، وكيف شرف واحداً وأفقره وكيف أغنى واحداً ووضع، ثم ليس لهذا الغني أن يقول: هلاً أضيف إلى يساري جمال فلان، ولا للجميل أن يقول: هلاً أضيف إلى جمالي مال فلان، ولا للشريف أن يقول: هلاً أضيف إلى شرفي مال فلان، ولا للوضيع أن يقول: هلاً أضيف إلى مالي<sup>(٧)</sup> شرف فلان، ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء، وهو حكيم في أفعاله محمود في أعماله.

وذلك قوله: «وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» قال الله: «أهم يقسمون رحمة ربك» يا محمد «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا».

فأحوجنا بعضاً إلى بعض، أحوج هذا إلى مال ذلك وأحوج ذلك إلى سلعة هذا وإلى خدمته. فترى أجَلَ الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب، إما سلعة معه ليست معه، وإما خدمة يصلح لها لايتهاً لذلك الملك أن

١. في المصدر زيادة: إلا بالعدل. ٢. ليس في ق، ش.

٣. ت: الأجل وفي ق، ش: الأحد. وفي المصدر: الأجدى.

٤. ليس في ق، ش. ٥. المصدر: ضريبة.

٦. أي ثابت. ٧. المصدر: ضيعتي.

يستغني إلّا به، وأمّا باب من العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدا من هذا [الفقير]<sup>(١)</sup>. فهذا الفقير<sup>(٢)</sup> يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثم ليس للملك أن يقول: هَلَّا اجتمع إلى مالي علم هذا الفقير، ولاللفقير أن يقول: هَلَّا اجتمع إلى معرفتي<sup>(٣)</sup> وعلمي وما أتصرف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني.

وفي مصباح الشريعة<sup>(٤)</sup>: قال الصادق عليه السلام لو حلف القانع<sup>(٥)</sup> بتملكه الدارين، لصدّقه الله ﷻ بذلك ولأبّره<sup>(٦)</sup> لعظم شأن مرتبته في القناعة، ثم كيف لا يقنع العبد بما قسم الله ﷻ له وهو يقول: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا». فمن أذعن<sup>(٧)</sup> وصدّقه بما شاء ولما شاء<sup>(٨)</sup> بلا غفلة وأيقن بربوبيّته<sup>(٩)</sup>، أضاف تولية الإقسام إلى نفسه بلا سبب، ومن قنع بالمقسوم استراح من الهم والكرب.

﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾: وأوقفنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره.  
﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سُخْرِيًا﴾: ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم، فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم، لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر. ثم إنّه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف، فكيف يكون فيما هو أعلى منه.

﴿وَرَحِمْتَ رِبِّكَ﴾: هذه؛ يعني: النبوة وما يتبعها.  
﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>: من حطام الدنيا، والعظيم من رُزق منها لا منه.  
وفي كتاب الاحتجاج<sup>(١١)</sup> للطبرسي، متصلاً بآخر ما نقلنا عنه: أعني: قوله: مال هذا

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الذي.

٣. المصدر: رأيي.

٤. مصباح الشريعة / ٢٠٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: على الله.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أيقن.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أيقن برّيه بدل «بلا غفلة وأيقن بربوبيّته».

٨. ليس في ق.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بلا غفلة علة ومن أيقن برّيه بدل «بلا غفلة وأيقن بربوبيّته».

١٠. الاحتجاج / ٣٣.

الملك الغني. ثم قال: «و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليَتَّخِذَ بعضهم بعضاً سخرىً». ثم قال: يا محمد [قل لهم:]<sup>(١)</sup> «ورحمة ربك خير مما يجمعون»؛ [أي ما]<sup>(٢)</sup> يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: ولولا أن يرغبوا في الكفر، إذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا، فيجتمعوا عليه.

﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾: ومساعد، جمع معرج.

وقرى<sup>(٣)</sup>: «معاريج» جمع معراج.

﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>: يعلون السطوح لحقارة الدنيا.

و«ليوتهم» بدل من «لمن» بدل الاشتمال، أو علة؛ كقولك: وهبت له ثوباً لقميصه.

وقرأ<sup>(٥)</sup> ابن كثير وأبو عمرو: «سُقْفًا» اكتفاء بجمع «البيوت».

وقرى<sup>(٥)</sup>: «سُقْفًا» وهو لغة في «سقف».

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: وقوله ﷺ: «ولولا أن يكون الناس أمة واحدة» أي

على مذهب واحد. «لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها

يظهرون» قال: المعارج الذي يظهرون بها<sup>(٧)</sup>.

وفي كتاب علل الشرائع<sup>(٨)</sup>: أبي ﷺ قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن

محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن غالب [الأسدي]<sup>(٩)</sup> [عن أبيه]<sup>(١٠)</sup>، عن

سعيد بن المسيب قال: سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله ﷻ: «ولولا أن يكون

الناس أمة واحدة».

٣-٥. أنوار التنزيل ٣٦٦/٢.

١ و٢. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يظهرونها.

٦. تفسير القمي ٢/٢٨٤.

٩. من المصدر.

٨. العلل ٥٨٩/ح ٣٣.

١٠. ليس في ق، ش.



فقال <sup>(١)</sup>: «عنى بذلك: أمة محمد ﷺ أن يكونوا على دين واحد كفاراً كلهم» لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون». ولو فعل ذلك بأمة محمد ﷺ لحزن المؤمنون وغمهم ذلك، ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم.

وفي أصول الكافي <sup>(٢)</sup>: «عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب قال علي بن الحسين عليه السلام وذكر كما نقلنا عن كتاب العلل.

... إلى قوله: «و معارج عليها يظهرون» فإنه ليس في أصول الكافي.

﴿وَلِبِیُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>: أي أبواباً وسرراً من فضة.

﴿وَزُخْرُفٌ﴾: وزينة، عطف على «سقفاً». أو ذهباً، عطفاً على محل من «فضة».

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٤)</sup>، متصلاً بقوله: «عليها يظهرون». قال: «ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً» قال: البيت المزخرف بالذهب.

قال الصادق عليه السلام: ولو فعل الله ذلك لما آمن أحد، ولكنه جعل [في المؤمنين أغنياء، وفي الكافرين فقراء، و] <sup>(٥)</sup> في المؤمنين فقراء وفي الكافرين أغنياء، ثم امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضا.

وفي كتاب علل الشرائع <sup>(٥)</sup>، بإسناده إلى منصور بن يونس قال: قال أبو عبدالله عليه السلام قال الله ﷻ: لولا أن يجد عبدي المؤمن في نفسه <sup>(٦)</sup>، لعصبت الكافر بعصاة من ذهب. وفي أصول الكافي <sup>(٧)</sup>: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن سنان، عن العلاء، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن فقراء

٢. الكافي ٢/٢٦٥، ح ٢٣.

٤. يوجد في ق، المصدر.

٦. أي يخطر بباله شيء.

١. ف ق، ش، زيادة: يعني.

٣. تفسير القمي ٢/٢٨٤.

٥. العلل ٤/٦٠٤، ح ٧٤.

٧. الكافي ٢/٢٦٠، ح ١.

المؤمنين<sup>(١)</sup> يتقلبون<sup>(٢)</sup> في رياض الجنة قبل أغنيائهم أربعين خريفاً.

ثم قال: سأضرب لك مثل ذلك، إنَّما [مثل ذلك]<sup>(٣)</sup> مثل سفينتين مُرَّ بهما على عاشر<sup>(٤)</sup> فنظر في إحديهما<sup>(٥)</sup> فلم ير فيها شيئاً<sup>(٦)</sup> فقال: أسربوها<sup>(٧)</sup>، ونظر في الأخرى فإذا هي موقورة<sup>(٨)</sup> فقال: احبسوها.

وبإسناده<sup>(٩)</sup> قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق، لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيَّق منها.

وبإسناده<sup>(١٠)</sup> إلى سعدان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنَّ الله ﷻ يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبَّهًا بالمعتذر إليهم، فيقول:

وعزَّتي وجلالي، ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليّ، ولتروا ما أصنع بكم اليوم، فمن زوَّد [أحداً]<sup>(١١)</sup> منكم في دار الدنيا معروفاً، فخذوا بيده وأدخلوه الجنة.

قال: فيقول رجل منهم: يا ربِّ، إنَّ أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا<sup>(١٢)</sup> النساء ولبسوا الثياب اللينة وأكلوا الطعام وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدواب، فأعطني مثل ما أعطيتهم.

فيقول تعالى: لك ولكل عبد منكم<sup>(١٣)</sup> مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً.

عده من أصحابنا<sup>(١٤)</sup>، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عقبة، عن إسماعيل بن سهل

١. المصدر: المسلمین.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ. يتقلبون.

٣. ليس في ق.

٤. العاشر: من يأخذ العشر.

٥. ق، المصدر، إحداهما.

٦. ليس في ق، ش.

٧. أي خلَّو سبيلها.

٨. كذا في المصدر. وفي ق، ش: موقوتا. وفي سائر النسخ: موقرة. وموقورة: أي مملوءة.

٩. نفس المصدر/٢٦١، ح ٥.

١٠. نفس المصدر/٢٦١-٢٦٢، ح ٩.

١١. من المصدر.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فنكحوا.

١٣. ق، ش، م: منهم.

١٤. نفس المصدر/٢٦٢، ح ١٠.

واسماعيل بن عباد، جميعاً، يرفعانه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيراً ولا كافر إلا غنياً، حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال: «ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا»<sup>(١)</sup>. فصير الله في هؤلاء أموالاً وحاجة، [و في هؤلاء أموالاً وحاجة]<sup>(٢)</sup>.

عدة من أصحابنا<sup>(٣)</sup>، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: جاء رجل<sup>(٤)</sup> موسر<sup>(٥)</sup> إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [نقي الثوب، فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] فجاء رجل معسر<sup>(٦)</sup> درن الثوب<sup>(٨)</sup> فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أخفت أن يمسك من فقره شيء؟

[قال: لا.]

قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟<sup>(٩)</sup>

قال: لا.

قال: فخفت أن يوسخ ثيابك؟

قال: لا.

قال: فما حملك على ما صنعت؟

قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لي قريناً يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن، وقد جعلت له نصف مالي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمعسر: أتقبل؟

قال: لا.

٢. يوجد في ق، ش، المصدر.

٤. ليس في ق، ش.

٦. ليس في ق.

٨. درن الثوب درناً: وسخ.

١. الممتحنة ٥.

٣. نفس المصدر ٢٦٢، ح ١١.

٥. الموسر: الغني.

٧. ليس في ن.

٩. من المصدر.

فقال له الرجل : ولم ؟

قال : أخاف أن يدخلني ما دخلك .

وبإسناده <sup>(١)</sup> إلى حفص بن غياث : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في مناجاة موسى عليه السلام [يا موسى] <sup>(٢)</sup> إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجلت عقوبته .

علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup> ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى للمساكين بالصبر ، وهم الذين يرون ملكوت السموات [والأرض] <sup>(٤)</sup> .

وبإسناده <sup>(٥)</sup> قال <sup>(٦)</sup> : قال النبي ﷺ : يا معشر المساكين ، طيبوا أنفساً وأعطوا الله الرضا من قلوبكم يشكم الله على فقركم ، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم .

محمد بن يحيى <sup>(٧)</sup> ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن إبراهيم <sup>(٨)</sup> الحذاء ، عن محمد بن صغير <sup>(٩)</sup> ، عن جده شعيب [عن مفضل] <sup>(١٠)</sup> قال : [قال] <sup>(١١)</sup> أبو عبدالله عليه السلام : لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق ، لنقلهم من الحال التي هم عليها إلى ما هو أضيّق منها .

وبإسناده <sup>(١٢)</sup> إلى المفضل بن عمر : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدنيا ! كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : وعزتي ، ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك عليّ ، فارفع هذا السجف <sup>(١٣)</sup> فانظر إلى ما عوضتك من الدنيا .

٢ . من المصدر .

١ . نفس المصدر / ٢٦٣ ، ح ١٢ .

٤ . من المصدر .

٣ . نفس المصدر / ٢٦٣ ، ح ١٣ .

٦ . ليس في ق .

٥ . نفس المصدر / ٢٦٣ ، ح ١٤ .

٨ . في ن ، ت ، م ، ي ، ر ، زيادة : بن .

٧ . نفس المصدر / ٢٦٤ ، ح ١٦ .

١٠ . ليس في ق ، ش ، م .

٩ . ن ، ي ، ر : صغير .

١٢ . نفس المصدر / ٢٦٤ ، ح ١٨ .

١١ . من المصدر .

١٣ . أي الستر .

فيرفع فيقول: ما ضرّني ما منعني مع ما عوّضني.

عدّة من أصحابنا<sup>(١)</sup>، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن مبارك غلام شعيب قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: إنّ الله يقول: إنّني لم أغن الغني لكرامة به عليّ، ولم أفقر الفقير لهوان به عليّ، وهو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء<sup>(٢)</sup> ولولا الفقراء<sup>(٣)</sup>، لم يستوجب الأغنياء الجنة.

عدّة من أصحابنا<sup>(٤)</sup>، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الفقر الموت الأحمر.

فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: الفقر من الدينار والدرهم؟

قال: لا، ولكن من الدّين.

﴿وَأَنَّ كُلَّ ذَلِكْ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: «إن» هي المخففة، و«اللام» هي الفارقة.

وقرأ<sup>(٥)</sup> حمزة وعاصم وهشام: «لَمَّا» بالتشديد، بمعنى: إلّا و«إن» نافية.

وقرئ<sup>(٦)</sup> به<sup>(٧)</sup> مع «إن» و«ما».

﴿وَالْآخِرَةُ﴾: خير.

﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٢٤: الكفر والمعاصي.

وفيه دلالة على أنّ العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا، واشعار بما لأجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتّى يجتمع الناس على الإيمان، وهو أنّه تمتّع قليل بالإضافة إلى مالهم في الآخرة مخلّ به في الأغلب لما فيه من الآفات قلّ من يتخلّص عنها؛ كما أشار إليه بقوله:

﴿وَمَنْ يَعُشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾: يتعام ويعرض عنه، لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات.

١. نفس المصدر/٢٦٤، ح ٢٠.

٢. ق، ش، ت، م، ي، ر: بالفقر.

٣. ق، ش، م، ر: الفقر.

٤. نفس المصدر/٢٦٧، ح ٢.

٥ و ٦. أنوار التنزيل ٣٦٧/٢.

٧. أي بـ«إلّا».

وقرئ<sup>(١)</sup>: «يعش» بالفتح؛ أي يعم. يقال: عَشِيَ: إذا كان في بصره آفة<sup>(٢)</sup>. وعشى: إذا تعشى بلا آفة؛ كعرج وعرج.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «يعشو» على أن «من» موصولة.

﴿نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا﴾: يوسوسه ويغويه دائماً.

وقرأ<sup>(٤)</sup> يعقوب بالياء، على إسناده إلى ضمير الرحمن.

ومن رفع «يعشو» ينبغي أن يرفعه.

و«التقيض» الإِتاحة، قِيضَ الله فلاناً لفلان<sup>(٥)</sup>: جاء به.

﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿وَأَنَّهُمْ لَيَصْدُوْنَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: عن الطريق الذي من [حقه أن]<sup>(٧)</sup> يُسَبِّلَ.

وجمع الضميرين للمعنى، إذ المراد: جنس العاشي، والشيطان المقيض لهم.

وفي كتاب الخصال<sup>(٨)</sup>: فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه:

من تصدّى<sup>(٩)</sup> بالائِثم أعشى<sup>(٩)</sup> عن ذكر الله<sup>(١٠)</sup>. من ترك الأخذ عمّن<sup>(١١)</sup> أمر الله بطاعته، قِيض<sup>(١٢)</sup> له شيطان فهو له قرين.

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾<sup>(١٣)</sup>: الضمائر الثلاثة<sup>(١٤)</sup>: الأول له<sup>(١٤)</sup>، والباقيان للشيطان؛ أي يحسبون أن الشياطين يهتدون فيتبعونهم، والمراد: رؤساء الضلالة وعلماء سوء. ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾: أي العاشي.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ليس في م، ي، ر.

٣ و ٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في ق، ش.

٦. ليس في ي.

٧. الخصال ٦٣٣-٦٣٤، ح ١٠.

٨. المصدر: صدى.

٩. المصدر: عشى.

١٠. أي أعرض عنه.

١١. ن، ت، م، ي، المصدر: عن.

١٢. قِيضَ له؛ أي قَدَّرَ وهباً له.

١٣. أي الضمائر الموجودة في الفقرة الماضية من الآية.

١٤. أي للعاشي.

وقرأ<sup>(١)</sup> الحجازيان وابن عامر وأبو بكر: «جاءانا»؛ أي العاشي والشیطان.

﴿قَالَ﴾: أي العاشي للشیطان.

﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾: بعد المشرق والمغرب، فغلب المشرق

ونُتِي، وأضيف البعد إليها.

﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾<sup>(٢)</sup>: أنت.

وفي روضة الكافي<sup>(٣)</sup>، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها: ولئن تَقَمَّصَهَا دُونِي الْأَشْقِيَانِ وَنَازَعَانِي فِيمَا لَيْسَ لِهَمَا بِحَقٍّ وَرَكِبَاهَا ضَلَالَةً وَاعْتَقَدَاهَا جَهَالَةً، فَلَبِئْسَ مَا عَلَيْهِ وَرَدَا<sup>(٤)</sup>، ولبئس ما لأنفسهما مهذا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كل منهما من صاحبه، يقول<sup>(٥)</sup> لقرينه إذا التقيا: «يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين». فيجيبه الأشقى على رثوة: يا ليتني لم اتَّخِذْكَ خَلِيلًا، لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني، وكان الشيطان للإنسان خذولاً<sup>(٦)</sup>. فأنا الذكر الذي عنه ضل<sup>(٧)</sup>.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْكَرِيمِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ<sup>(٩)</sup>، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ هَكَذَا: «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا»<sup>(١٠)</sup>؛ يعني فلاناً وفلاناً، يقول أحدهما لصاحبه حين يراه: «يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين».

﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ﴾: أي: ما أنتم عليه من التمني.

﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾: إذ صَحَّ أَتَكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الدُّنْيَا. بدل من اليوم.

١. أنوار التنزيل ٣٦٧/٢.

٢. الكافي ٢٧/٨-٢٨، ح ٤.

٣. ت: وزرا.

٤. في، ق، ش، زيادة: صاحبه.

٥. إشارة للآية ٢٨، ٢٩ من سورة الفرقان.

٦. ن، ت، م، ي، ر: صد.

٧. تفسير القمي ٢٨٦/٢.

٨. من المصدر.

٩. المصدر: جاءنا.

﴿أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ (٣٨): لَأَنْ حَقَّكُمْ أَنْ تَشْتَرَكُوا<sup>(١)</sup> أَنْتُمْ وشياطينكم في العذاب؛ كما كنتم مشتركين في سببه.

ويجوز أن يُسند الفعل إليه، بمعنى: ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب؛ كما ينفع الواقعين في أمر صعب معاونتهم في تحمّل أعبائه وتقسّمهم بمكابدة عنائه، إذا لكل منكم مالا تسعه طاقته<sup>(٢)</sup>.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «إِنَّكُمْ» بالكسر، وهو يقوّي الأول.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٤)</sup>: قال<sup>(٥)</sup> محمد بن العباس عليه السلام: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السّياري، عن محمد بن خالد البرقي، عن أبي أسلم، عن أيوب البزّاز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم» آل محمد حقّهم «أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ».

﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْغَمَى﴾: إنكار تعجيب من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرّنه على الكفر واستغراقهم في الضلال، بحيث صار عشاها عمى مقروناً بالصم<sup>(٦)</sup>.

قيل<sup>(٧)</sup>: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون إلا غيّا، فنزلت.

﴿وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١١): عطف على «العمى» باعتبار تغاير الوصفين. وفيه إشعار بأن الموجب لذلك تمكّنهم في ضلال لا يخفى.

﴿فَأَمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾: أي فإن قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم، و«ما» مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة.

١. ق، ت، م، ي، ر: تشاركوا.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. أنوار التنزيل ٣٦٧/٢.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٥٥٧/٢، ح ١٣.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٣٦٧/٢. وفي النسخ: بالصم.

٧. نفس المصدر والموضع.



﴿فَأَنَّا مِنْهُمْ مُتَقِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>: بعذاب في الدنيا وفي الآخرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام<sup>(١)</sup> متصلاً بقوله: «فبنس القرين». فقال الله تعالى: قل لفلان وفلان وأتباعهما: «لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم» آل محمد عليهم السلام «أنكم في العذاب مشتركون».

ثم قال عليه السلام: «أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين، فأما نذهبن بك فأنا منهم منتقمون»؛ يعني: من فلان وفلان.

حدثني<sup>(٢)</sup> أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن يحيى بن سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «فأما نذهبن بك» يا محمد [من مكة]<sup>(٣)</sup> إلى المدينة فأنا رادوك إليها، ومنتقمون منهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي مجمع البيان<sup>(٤)</sup>: «فأما نذهبن بك» (الآية) روي: أنه أرى ماتلقى أمته بعده، فما زال منقبضاً ولم ينبسط ضاحكاً حتى لقي الله.

وروي<sup>(٥)</sup> جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إني لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع بمنى حتى قال: لألفينكم<sup>(٦)</sup> ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله، لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم.

ثم التفت إلى خلفه فقال: أو علي أو علي [ثلاث مرات]<sup>(٧)</sup>. فرأينا أن جبرئيل غمزه فأنزل الله على إثر ذلك: «فأما نذهبن بك فأنا منهم منتقمون» بعلي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم<sup>(٨)</sup> قال: حدثنا أبو القاسم [العلوي]<sup>(٩)</sup> قال: حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثنا الفضل بن يوسف القصباني قال: حدثني إبراهيم

٢. نفس المصدر / ٢٨٤.

٤. المجمع ٤٩/٥.

٦. أي لأجدكم. وفي ق، ش، م: لألفينكم.

٨. تفسير فرات الكوفي / ٤٠٣.

١. ليس في ق.

٣. من المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. من المصدر.

٩. من المصدر.

بن الحكم بن ظهير قال: حَدَّثَنَا (١) أَبِي، عَنْ (٢) السَّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «فَإِنَّمَا نَذْهَبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» قَالَ: بَعْلِي بَنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَفِي شَرْحِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ (٣): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُوسَى النَّوْفَلِيُّ، عَنْ عِيسَى بْنِ مَهْرَانَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَسَنٍ بْنِ فَرَاتٍ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى حَرْبٍ (٤) بَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ، عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ [قَالَ: (٥) لَمَّا نَزَلَتْ «فَإِنَّمَا نَذْهَبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ»؛ أَيُّ بَعْلِي عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ حَدَّثَنِي جَبْرِئِيلُ.

وَقَالَ أَيْضاً (٦): حَدَّثَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذَرِ، عَنْ عَدِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: مَا حَسَدْتُ قَرِيشَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَيْءٍ مِمَّا سَبَقَ لَهُ أَشَدَّ مِمَّا وَجَدْتُ يَوْمَاً وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ [مَعِشَرِ قَرِيشَ] (٧) لَوْ قَدْ كَفَرْتُمْ مِنْ بَعْدِي فَرَأَيْتُمُونِي فِي كِتَابَةٍ أُضْرِبُ وَجُوهَكُمْ بِالسَّيْفِ؟

فَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلَيَّ.

فَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ أَيْضاً (٨): حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: «فَإِنَّمَا نَذْهَبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» [قَالَ: (٩) قَالَ اللَّهُ: أَنْتَقِمَ بَعْلِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْبَصْرَةِ (١٠) وَهُوَ الْيَوْمُ (١١) الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ.

وَقَالَ أَيْضاً (١٢): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَلَالٍ،

٢. ليس في المصدر.

٤. ق: الحِث.

٦. نفس المصدر، ح ١٨.

٨. نفس المصدر، ح ١٩.

١٠. ق، ش، ن، م، ي، ر: النَصْرَة.

١٢. نفس المصدر / ٥٦٠، ح ٢٠.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٥٥٩/٢، ح ١٧.

٥. من المصدر.

٧. ليس في ق.

٩. من المصدر.

١١. ليس في ي، ر، المصدر.

عن محمد بن الربيع قال: قرأت على يوسف الأرزق حتى انتهيت في الزخرف «فإِذَا نَذِهْبٌ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ».

قال: يا محمد، أمسك. فأمسكت.

فقال يوسف: قرأت على الأعمش، فلما انتهيت إلى هذه الآية قال: يا يوسف، أتدري فيمن نزلت؟ قلت: الله أعلم.

قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام: «فإِذَا نَذِهْبٌ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» بحيث والله من القرآن، اختلست والله من القرآن.

﴿أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾: أو إن أردنا أن نريك ما وعدناهم.

وقرأ<sup>(١)</sup> يعقوب برواية رويس: «أونرينك» بإسكان النون، وكذا «نذهب».

﴿فَأِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: لا يفوتونا.

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾: من الآيات والشرائع.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «أوحى» على البناء للفاعل، وهو الله.

﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>: لا عوج له.

وفي أصول الكافي<sup>(٥)</sup>: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن خالد بن ماذ<sup>(٦)</sup>، عن محمد بن الفضل<sup>(٧)</sup>، عن الثعالبي، عن أبي جعفر عليه السلام

قال: أوحى الله إلى نبيه عليه السلام: «فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم».

قال: إنك على ولاية علي عليه السلام. وعلي عليه السلام هو الصراط المستقيم.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٨)</sup>: [قال محمد بن العباس عليه السلام:<sup>(٩)</sup> حدثنا علي بن عبد الله،

١. أنوار التنزيل ٣٦٧/٢. ٢. نفس المصدر ٣٦٧.

٣. الكافي ٤١٦-٤١٧، ح ٢٤.

٤. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٩٢/١. وفي النسخ: مارد.

٥. ق: الفضل. ٦. تأويل الآيات الباهرة ٥٦٠/٢، ح ٢١.

٧. ليس في ق، ش، م.

عن إبراهيم بن محمد، عن علي بن هلال، عن الحسن بن وهب، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «فاستمسك بالذي أوحى إليك» قال: في علي بن أبي طالب عليه السلام <sup>(١)</sup>.

وروى علي بن عبدالله عن إبراهيم بن محمد عن علي بن هلال عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «فاستمسك بالذي أوحى إليك» فقال: في علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى الشيخ محمد بن يعقوب <sup>(٢)</sup>، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب، بإسناده إلى محمد بن الفضل <sup>(٣)</sup>، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله إلى نبيه ﷺ: «فاستمسك بالذي أوحى إليك» في ولاية علي عليه السلام «إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». (وعلي هو الصراط المستقيم <sup>(٤)</sup>).  
«وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ»: لشرف لك.

«وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» <sup>(٥)</sup>: أي عنه يوم القيامة، وعن قيامك بحقه.  
وفي أصول الكافي <sup>(٥)</sup>: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ».

قال أبو جعفر عليه السلام: نحن قومه، ونحن المسؤولون.  
الحسين بن محمد <sup>(٦)</sup>، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسان، عن عمه عبدالرحمن بن كثير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قوله: «وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ».

١. في ن، ت، ي، ر زيادة وهي مكرّر نفس الحديث.

٢. نفس المصدر ٥٦١/٥٦٠، ح ٢٢.

٣. المصدر: الفضيل.

٤. الكافي ٢١٠/١، ح ١.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر، ح ٢.

قال: إيانا عنى، ونحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون.

عَدَّة من أصحابنا<sup>(١)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون». فرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته المسؤولون، وهم أهل الذكر.

أحمد بن محمد<sup>(٢)</sup>، عن الحسين بن سعيد، عن حماد، عن ربعي، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» قال: «الذكر القرآن» ونحن قومه، ونحن المسؤولون.

محمد بن الحسين وغيره<sup>(٣)</sup>، عن سهل، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين، جميعاً، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، و<sup>(٤)</sup>عبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام ونقل حديثاً طويلاً، يقول فيه: وسمى الله القرآن: ذكراً، فقال: «وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون».

علي بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>، عن صالح بن السندي<sup>(٦)</sup>، عن جعفر بن بشير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شهادة ولد الزنا تجوز؟ فقال: لا.

فقلت: إن الحكم بن عيينة يزعم أنها تجوز!

فقال: اللهم لا تغفر ذنبه، ما قال الله للحكم<sup>(٧)</sup>: «وإنه لذكر لك ولقومك» فليذهب الحكم يميناً وشمالاً، فوالله، لا يؤخذ العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل.

٢. نفس المصدر/٢١١، ح ٥.

٤. ق، ش: عن.

٦. ق، ش: صالح الندي.

١. نفس المصدر/٢١١، ح ٤.

٣. نفس المصدر/٢٩٣-٢٩٥، ح ٣.

٥. نفس المصدر/٤٠٠، ح ٥.

٧. ليس في ق، ش، م.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ قَوْلُهُ: «وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ».

فقال: «الذكر» القرآن، ونحن قومه، ونحن المسؤولون.

وفي بصائر الدرجات<sup>(٢)</sup>: العباس بن معروف، عن حماد بن عيسى، عن عمر<sup>(٣)</sup> بن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: «وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» قال: «الذكر»<sup>(٤)</sup> رسول الله صلى الله عليه وآله. وأهل بيته أهل الذكر، وهم المسؤولون.

يعقوب بن يزيد<sup>(٥)</sup>، عن<sup>(٦)</sup> ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد بن<sup>(٧)</sup> معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ». قال: إنما عنانا بها. نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون.

وفي شرح الآيات [الباهرة]<sup>(٨)</sup>: قال محمد بن العباس عليه السلام: [٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ<sup>(١٠)</sup> نَصْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ: قَوْلُهُ: «وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ». فنحن قومه، ونحن المسؤولون.

وقال أيضاً<sup>(١١)</sup>: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَزِيزُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ».

قال: إيانا عني، ونحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون.

١. تفسير القمي ٢/٢٨٦.

٢. البصائر ٥٨/ح ١٧.

٣. ق: عمرو.

٤. ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٥. نفس المصدر، ح ٨.

٦. في ق، ش، زيادة: عمر.

٧. المصدر: عن.

٨. تأويل الآيات الباهرة ٥٦١/٢، ح ٢٣.

٩. ليس في ق، ش، م.

١٠. في ق، ش، م.

١١. نفس المصدر، ح ٢٦.

وقال أيضاً<sup>(١)</sup>: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup> الْحَلْبِيِّ [عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ]<sup>(٣)</sup> قَالَ: «وإِنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ». فرسول الله ﷺ [الذكر]<sup>(٤)</sup> وأهل بيته أهل الذكر، وهم المسؤولون أمر الله الناس أن<sup>(٥)</sup> يسألونهم، فهم ولاة الناس وأولاهم بهم، فليس يحل لأحد من الناس أن يأخذ هذا الحق الذي افترضه الله لهم.

وقال أيضاً<sup>(٦)</sup>: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يَوْسُفَ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قلت له: قوله تعالى: «وإِنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» [مَنْ هُمْ؟]<sup>(٧)</sup>

قال: نحن هم.

وروي<sup>(٨)</sup> عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ يَوْسُفَ<sup>(٩)</sup>، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: «وإِنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ».

قال: قوله: «ولقومك»: يعني: علياً أمير المؤمنين عليه السلام. «وسوف تُسألون» عن ولايته.

﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾: وأسأل رسل<sup>(١٠)</sup> أممهم وعلماء دينهم.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١١)</sup>: روى من طريق العامة أبو نعيم الحافظ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ

ليلة أُسْرِي [به إلى السماء]<sup>(١٢)</sup> جمع الله بينه وبين الأنبياء، ثم قال له: سلهم، يا محمد، على ماذا بعثتم؟

٢. في ق، ش، م، ي، ر، زيادة: بن.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. نفس المصدر، ح ٢٦.

٨. نفس المصدر / ٥٦٢، ح ٢٧.

١٠. ليس في ق، ش.

١٢. ليس في ق.

١. نفس المصدر، ح ٢٥.

٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. ليس في المصدر.

٧. ليس في ق، ش، م.

٩. المصدر: سيف.

١١. تأويل الآيات الباهرة ٥٦٢/٢، ح ٢٨.

فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بنبوتك، والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

محمد بن العباس عليه السلام<sup>(١)</sup> عن جعفر بن محمد الحسني<sup>(٢)</sup>، عن علي بن إبراهيم القطان، عن عباد بن يعقوب، عن محمد بن فضيل، عن محمد بن سويد، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ في حديث الإسراء: فإذا ملك قد أتاني، فقال: يا محمد، سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ماذا بعثتم؟ فقلت لهم: معاشر الرسل والنبیین، على ماذا بعثكم الله قبلي؟ قالوا: على ولايتك [يا محمد]<sup>(٣)</sup>، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

الحسن بن أبي الحسن الديلمي<sup>(٤)</sup>، بإسناده، عن رجاله إلى محمد بن مروان قال: حدثنا السائب بإسناده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لما عُرج بي إلى السماء انتهت بي المسير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر. فقال لي جبرئيل: يا محمد، هذا البيت المعمور خلقه الله قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام، فصلّ فيه. فقامت للصلاة وجمع الله النبيين والمرسلين، فصفهم جبرئيل صفّاً فصلّيت بهم.

فلما سلّمت أتاني آت من عند ربّي، فقال: يا محمد، ربك يقرئك السلام، ويقول لك: سل الرسل على ماذا أرسلتم من قبل<sup>(٥)</sup>؟ قالوا: على ولايتك، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. وذلك قوله: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا».

ومن طريق العامة: عن أبي نعيم الحافظ<sup>(٦)</sup>، عن محمد بن حميد، يرفعه عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» قال: قال

١. نفس المصدر، ح ٢٩.

٢. المصدر: الحسيني.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. نفس المصدر/٥٦٣، ح ٣٠.

٥. المصدر: قبلي.

٦. نفس المصدر/٥٦٣، ح ٣١.



النبي ﷺ: لَمَّا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ قَالَ اللَّهُ: سَلِّمُوا، يَا مُحَمَّدُ، عَلَيَّ مَا بَعَثْتُمْ؟

قالوا: بَعَثْنَا اللَّهَ عَلَيَّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالْإِقْرَارُ<sup>(١)</sup> بِنُبُوتِكَ، وَعَلَيَّ الْوَلَايَةُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومن طريق الخاصة: روى الشيخ محمد بن يعقوب<sup>(٢)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولَايَةُ عَلِيٍّ مَكْتُوبَةٌ فِي جَمِيعِ صُحُفِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ<sup>(٣)</sup> رَسُولًا إِلَّا بِنُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَوَصِيَّةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وروي أيضاً<sup>(٤)</sup>، عن محمد بن أحمد<sup>(٥)</sup>، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن سيف<sup>(٦)</sup>، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق العمشاني<sup>(٧)</sup>، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وَلَايَتُنَا وَلَايَةُ اللَّهِ الَّتِي لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا بِهَا.

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله<sup>(٨)</sup> في أماليه مسنداً<sup>(٩)</sup>، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا حَتَّى أَمْرُهُ أَنْ يُوصِي إِلَى أَفْضَلِ عَتَرَتِهِ مِنْ عَصْبَتِهِ، أَمَرَنِي أَنْ أَوْصِي.

فقلت: إِلَى مَنْ، يَا رَبِّ؟

فقال: أَوْصِ يَا مُحَمَّدُ، إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنِّي قَدْ أَثْبَتَهُ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ، وَكُتِبَتْ فِيهَا: أَنَّهُ وَصِيكَ، وَعَلَيَّ ذَلِكَ أَخَذْتُ مِيثَاقَ الْخَلَائِقِ وَمَوَاقِيقَ الْأَنْبِيَاءِ

٢. نفس المصدر/ ٥٦٥، ح ٣٣.

٤. نفس المصدر/ ٥٦٥، ح ٣٤.

٦. ق، ش، م، يوسف.

٨. نفس المصدر/ ٥٦٦، ح ٣٥.

١. في زيادة: بولايتك.

٣. ليس في ق.

٥. المصدر: يحيى.

٧. المصدر: الغمشاني.

٩. ليس في ق، ش.

ورسلي، أخذت مواثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد بالنبوة، ولعلي بن أبي طالب بالولاية.

وروى الشيخ محمد بن يعقوب<sup>(١)</sup>، عن محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمد بن عيسى، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ما من نبي جاء قط إلا بمعرفتنا وتفضيلنا على من سوانا. وروي<sup>(٢)</sup> مسنداً مرفوعاً، عن جابر بن عبدالله أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا جابر، أي الإخوة أفضل؟

قال: قلت: البنين<sup>(٣)</sup> من الأب والأم.

فقال: إنا معاشر الأنبياء، إخوة وأنا أفضلهم، وأحب الإخوة إلي علي بن أبي طالب عليه السلام فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن زعم أن الأنبياء أفضل منه فقد جعلني أقلهم، ومن جعلني أقلهم فقد كفر، لأنني لم أتخذ علياً أخاً إلا لما علمت من فضله وأمرني ربي بذلك.

وروى المفضل بن محمد المهلب<sup>(٤)</sup>، عن رجاله مسنداً، عن محمد بن ثابت قال: حدثني أبو الحسن موسى عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: أنا رسول الله المبلغ عنه، وأنت وجه الله و<sup>(٥)</sup> المؤتم به، فلا نظير لي إلا أنت، ولا مثل لك إلا أنا.

﴿اجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلَهِ يُعْبَدُونَ﴾<sup>(٦)</sup>: هل حكمنا بعبادة الأوثان، وهل جاءت في ملّة من مللهم؟

والمراد به: الاستشهاد بإجماع الأنبياء على التوحيد، والدلالة على أنه ليس ببدع أبدعه فيكذب ويعادي له، فإنه كان أقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة.

٢. نفس المصدر ٥٦٦/ ح ٣٧.

١. نفس المصدر ٥٦٦/ ح ٣٦.

٣. كذا في المصدر. وفي ن، م، ش: التبيين. وفي سائر النسخ: البنين.

٥. ليس في المصدر.

٤. نفس المصدر ٥٦٧/ ح ٣٨.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: حَدَّثَنِي أَبِي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي الربيع قال: حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع بن الأزرق مولى عمر بن الخطاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع إليه الناس.

فقال [لهشام]<sup>(٢)</sup>: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي تتكافأ<sup>(٣)</sup> عليه [الناس]<sup>(٤)</sup>؟ فقال: هذا نبي أهل الكوفة، محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال نافع: لأنتيه فأسالته عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن وصي<sup>(٥)</sup>.

فقال هشام: فاذهب إليه فأسأله، فلعلك أن تخجله. فجاء نافع فاتكى على الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمد بن علي، إنني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئتك أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن وصي نبي. فرفع إليه أبو جعفر عليه السلام رأسه، فقال: سل.

فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمد ﷺ من سنة؟

فقال: أخبرك بقولي أو بقولك؟

فقال: أخبرني بالقولين جميعاً.

فقال: أما بقولي فخمسمائة سنة، وأما بقولك فستمان سنة.

فقال: فأخبرني عن قول الله: «وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» (الآية) من ذا

الذي سأله<sup>(٦)</sup> محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟

٢. من المصدر.

١. تفسير القمي ٢/ ٢٨٤-٢٨٥.

٤. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تتكافى.

٦. ن، ت، ي، ر، المصدر: سأل.

٥. ليس في ق.

قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية <sup>(١)</sup>: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا»، فكان من الآيات التي أراها الله محمداً حين أسري به إلى بيت المقدس أن حشر الله له الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل فأذن شفعاً وأقام شفعاً، ثم قال في إقامته: حي على خير العمل، ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فصلى بالقوم، فأنزل الله عليه: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» (الآية).

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: على ما تشهدون، وما كنتم تعبدون؟ فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذت على ذلك موثيقنا وعهودنا.

قال نافع: صدقت، يا ابن رسول الله. يا أبا جعفر، أنتم والله أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاؤه في التوراة، وأسماءكم في الإنجيل وفي الزبور وفي الفرقان، وأنتم أحق بالأمر من غيركم.

وفي روضة الكافي <sup>(٢)</sup>: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي وأبي منصور، عن أبي الربيع، مثله.

... إلى قوله: قال نافع: صدقت. من غير تغيير وحذف مغير للمعنى.

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٣)</sup> للطبرسي: عن أمير المؤمنين حديث طويل، يقول فيه: وأما قوله: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا». فهذا من براهين نبينا صلى الله عليه وآله وسلم التي أتاه الله إياها وأوجب به الحجة على سائر خلقه، لأنه لما ختم به الأنبياء وجعله الله رسولاً إلى جميع الأمم وسائر الملل خصه بالارتقاء إلى السماء عند المعراج، وجمع له يومئذ الأنبياء، فعلم منهم ما أرسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه، فأقر

الأجمعون<sup>(١)</sup> بفضلهم وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده وفضل شيعة<sup>(٢)</sup> وصيه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم، ولم يستكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم وعصاهم من أممهم وسائر من مضى ومن غبر أو تقدم أو تأخر.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>  
يريد باقتصاصه: تسلية الرسول، ومناقضة قولهم: «لولا نُزِّلَ هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم». والاستشهاد بدعوة موسى إلى التوحيد.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾<sup>(٤)</sup> (فاجزؤا لوقت ضحكهم منها؛ أي<sup>(٥)</sup>) استهزؤوا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها.

﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾<sup>(٦)</sup> [إلا وهي بالغة أقصى درجات الإعجاز، بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر مما يقاس إليها من الآيات؛ والمراد: وصف الكلّ بالكبر؛ كقولك: رأيت رجالاً بعضهم أفضل من بعض.

أو إلا وهي مختصة بنوع من الإعجاز، مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار.

﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾: كالسنين والطوفان والجراد.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٧)</sup>: على وجه يرجي رجوعهم.

﴿وَقَالُوا يَا آيَةُ السَّاحِرِ﴾: نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم، أو لأنهم كانوا يسمون العالم الباهر: ساحراً.  
وقرأ<sup>(٨)</sup> ابن عامر بضم الهاء.

﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾: بعهدك عندك من النبوة. أو من أن يستجيب دعوتك. أو أن يكشف العذاب عمّن اهتدى. أو بما عهد عندك فوفيت به، وهو الإيمان والطاعة.

١. المصدر: وأقرؤا أجمعون.

٢. ق، ش، م، المصدر: شيعته.

٣. ليس في م.

٤. ليس في ش.

٥. أنوار التنزيل ٣٨٦٢.

﴿إِنَّا لَمُهْذُونَ﴾<sup>(١٥)</sup>: إن تدع لنا فيكشف عنا العذاب.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾<sup>(١٦)</sup>: فاجزوا نكث عهدهم بالاهتداء.

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ﴾: بنفسه، أو بمناديه.

﴿فِي قَوْمِهِ﴾: في مجتمعهم، أو فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمن

بعضهم.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِّثْلُ هَٰذَا الْآنَهَارُ﴾: أي أنهار النيل.

قيل<sup>(١٧)</sup>: معظمها أربعة: نهر الملك، ونهر طولون، ونهر دمياط، ونهر تينيس.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾: تحت قصري، أو أمري، أو بين يدي في جناني.

و«الواو» إمّا عاطفة «لهذه الأنهار» على «الملك» و«تجري» حال منها، أو واو حال

و«هذه» مبتدأ و«الأنهار» و«تجري» خبرها.

﴿أَفَلَا تَبْصِرُونَ﴾<sup>(١٨)</sup>: ذلك.

﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾: مع هذه الأملاك والبسطة

﴿مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مِثِّي﴾: ضعيف فقير لا يستعد للرياسة. من المهانة، وهي القلة.

﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾<sup>(١٩)</sup>: الكلام لما به من الرتبة<sup>(٢٠)</sup>، فكيف يصلح للرسالة.

و«أم» إمّا منقطعة والهمزة فيها للتقرير، إذ قدّم من أسباب فضله. أو متصلة على

إقامة المسبب مقام السبب، والمعنى: أفلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون أنني خير منه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢١)</sup>: «ولا يكاديبين» قال: لم يبين الكلام.

﴿فَلَوْ لَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾: أي فهلاً ألقى عليه مقاليد الملك إن كان صادقاً.

قيل<sup>(٢٢)</sup>: إذا كانوا إذا سودوا<sup>(٢٣)</sup> رجلاً سوروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب.

و«أساور» جمع إسوار<sup>(٢٤)</sup>، بمعنى: السوار، على تعويض التاء من ياء أساوير، وقد

قرئ به.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. تفسير القتي ٢/٢٨٥.

٤. أنوار التنزيل ٢/٣٦٩.

٦. ن، م، ي، ر: أسورة.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: سؤروا.

٢. أي العجمة في اللسان، وهي اللغة والتردد في النطق.

وقرأ<sup>(١)</sup> يعقوب وحفص: «أسورة»، وهي جمع سوار.  
 وقرئ<sup>(٢)</sup> أساور، جمع أسورة. و«ألقي [عليه أسورة] و«أساور»<sup>(٣)</sup> على بناء الفاعل،  
 وهو الله.

وفي نهج البلاغة<sup>(٤)</sup>: ولقد دخل موسى بن عمران، ومعه أخوه هارون، على فرعون  
 وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي، فشرط له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه،  
 فقال: ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ وبقاء الملك، وهما بما ترون من  
 حال الفقر والذلة، فهلاً ألقى عليهما أساورة من ذهب؟ إعظماً للذهب وجمعه،  
 احتقاراً للصوف ولبسه!

ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان، ومعادن<sup>(٥)</sup>  
 العقيان<sup>(٦)</sup>، ومغارس الجنان، وأن يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرضين لفعل،  
 ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الأنباء<sup>(٧)</sup>، ولما وجب للقابلين<sup>(٨)</sup> أجور  
 المبتلين، ولا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمت الأسماء معانيها.

ولكنّ الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم، وضعفة فيما ترى الأعين من  
 حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى.  
 ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام، وعزة لاتضام، وملك تتمدّ نحوه أعناق الرجال،  
 (وتشدّ إليه عقد الرحال)<sup>(٩)</sup> لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار، وأبعد لهم في  
 الاستكبار، ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم، أو رغبة مائلة بهم، فكانت السيئات مشتركة،  
 والحسنات مقتسمة.

ولكنّ الله أراد أن يكون الاتّباع لرسله، والتصديق بكتبه، والخشوع لوجهه،

١. نفس المصدر والموضع.

٢. النهج / ٢٩١-٢٩٢، الخطبة ١٩٢.

٣. أي الذهب.

٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: واضمحلت الأنباء.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. في ق زيادة: الأعيان.

٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: للقاتلين.

٨. ليس في ق، ش.

والاستكانة لأمره، والاستسلام لطاعته، أموراً له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة، وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء <sup>(١)</sup> أجزل.

﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ <sup>(٢)</sup>: مقرونين يعينونه أو يصدّقونه، من قرنته به، فاقرن. أو متقارنين، من اقترن، بمعنى: تقارن.

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾: فطلب منهم الخفة في مطاوعته. أو فاستخفّ أحلامهم.

﴿فَاطَاعُوهُ﴾: فيما أمرهم به.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ <sup>(٣)</sup>: فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق.

﴿فَلَمَّا أَسْفُونَا﴾: أغضبونا بالإفراط في العناد والعصيان. منقول من أسف: إذا اشتد غضبه.

﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ <sup>(٤)</sup>: في اليم.

في كتاب التوحيد <sup>(٥)</sup>، بإسناده إلى أحمد بن أبي عبدالله، [عن أبيه] <sup>(٦)</sup> رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «فَلَمَّا أَسْفُونَا انتقمنا منهم» قال: إن الله لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مدبرون، فجعل رضاهم لنفسه رضى وسخطهم لنفسه سخطاً، وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك.

وقد قال أيضاً: من أهان لي ولياً، فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها. وقال أيضاً <sup>(٧)</sup>: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» وقال أيضاً <sup>(٨)</sup>: «إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ». وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل <sup>(٩)</sup> ذلك.

١. في ق، ش، م، زيادة: أعظم و.

٢. التوحيد ١٦٧-١٦٩، ح ٢.

٣. النساء ٨٠/.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ممّا يشاء كل.

٦. الفتح ١٠/.



ولو كان يصل إلى المكوّن الأسف والضجر، وهو الذي أحدثهما وأنشأهما، لجاز لقائل أن يقول: إنّ المكوّن يبيد يوماً ما، لأنّه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغيّر، فإذا دخله التغيّر لم يؤمن عليه الإبادة.

ولو كان ذلك كذلك لم يُعرّف المكوّن [من المكوّن]<sup>(١)</sup>، ولا القادر من المقدور، ولا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً، هو الخالق للأشياء لا لحاجة، [فإذا كان لا حاجة]<sup>(٢)</sup> استحال الحدّ والكيف فيه. فافهم [ذلك إن شاء الله تعالى]<sup>(٣)</sup>.

وفي أصول الكافي<sup>(٤)</sup>: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «فلما أسفونا انتقمنا منهم» فقال: إنّ الله لا يأسف كأسفنا، ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنّه جعلهم الدعاة إليه - وذكر إلى آخر ما نقلنا عن كتاب التوحيد من غير تغيير وحذف مغير للمعنى.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾: قدوة لمن بعدهم من الكفّار يهتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم. مصدر نعت به، أو جمع سالف؛ كخدم وخادم.

وقرأ<sup>(٥)</sup> حمزة والكسائي بضم السين واللام، جمع سليف كرغف [ورغيف]<sup>(٦)</sup>. أو سالف؛ كصبر [جمع صابر]<sup>(٧)</sup>: أو سلف؛ كخشب.

وقرئ<sup>(٨)</sup>: «سلفاً» بإبدال ضمة اللام فتحة. أو على أنّه جمع سلفة؛ أي ثلاثة سلفت.

﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾<sup>(٩)</sup>: وعظة لهم. أو قصّة عجيبة تسير مسير الأمثال لهم، فيقال: مثلكم مثل قوم فرعون.

٢. يوجد في ق، ش، المصدر.

٤. الكافي ١/١٤٤، ح ٦.

٦. من المصدر.

٨. نفس المصدر والموضع.

١. ليس في م، ي، ر.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. أنوار التنزيل ٣٦٩/٢.

٧. من المصدر.

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾: قيل<sup>(١)</sup>: أي ضربه ابن الزبيري لما جادل رسول الله ﷺ في قوله: «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ». أو غيره بأن قال: النصراني أهل كتاب، وهم يعبدون عيسى ويزعمون أنه ابن الله، والملائكة أولى بذلك. وقيل<sup>(٢)</sup>: معناه لما ضرب وصف ابن مريم شبيهاً في العذاب بالآلهة؛ أي فيما قالوا على زعمهم، وذلك أنه لما نزل قوله: «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ» قال المشركون: قد رضينا بأن تكون آلهتنا حيث يكون عيسى، فإن كان عيسى في النار كذلك آلهتنا.

وقيل<sup>(٣)</sup>: إن النبي ﷺ لما مدح المسيح وأمه، وأنه كآدم في الخاصية، قالوا: إن محمداً يريد أن نعبده؛ كما عبدت النصراني عيسى.

﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾: قریش.

﴿مِنْهُ﴾: من هذا المثل.

﴿يَصْدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>: يضجون فرحاً، لظنهم أن الرسول ﷺ صار ملزماً به.

وقرأ<sup>(٥)</sup> نافع وابن عامر والكسائي بالضم، من الصدود؛ أي يصدون عن الحق ويعرضون عنه.

وقيل<sup>(٦)</sup>: هما لغتان، نحو: يعكف ويعكف.

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>(٧)</sup>: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن يعقوب، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه، عن جده قال: قال النبي ﷺ في قوله: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصْدُونَ» قال: الصدود في العربية: الضحك.

٣. مجمع البيان ٥٢/٥ - ٥٣.

١ و ٢. نفس المصدر والموضع.

٦. معاني الأخبار ٢٢٠/١، ح ١.

٤ و ٥. أنوار التنزيل ٣٦٩/٢.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي<sup>(١)</sup>: قال: حَدَّثني سعيد بن الحسين بن مالك قال: حَدَّثنا أبو الحسن؛ يعني: عبد الواحد، قال: حَدَّثنا الحسن<sup>(٢)</sup> بن يحيى بن [أبي]<sup>(٣)</sup> يعلى، عن الصباح بن يحيى، عن الحارث بن حصرة<sup>(٤)</sup>، عن ربيعة بن ناجد<sup>(٥)</sup> قال: سمعت عن أمير المؤمنين علي<sup>(٦)</sup> بن أبي طالب عليه السلام يقول: فَي نزلت هذه الآية «وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا» (الآية).

وقال<sup>(٧)</sup>: حَدَّثنا الحسين بن أحمد بن يوسف [قال: حَدَّثني يوسف]<sup>(٨)</sup> بن [موسى بن]<sup>(٩)</sup> عيسى بن عبدالله قال: أخبرني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام قال: جئت إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو في ملاء من قريش، فنظر إليّ ثم قال: يا علي، إنّما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم، أحبه قوم فأفرطوا، وأبغضه قوم فأفرطوا.

فضحك الملاء الذين عنده، وقال: انظروا<sup>(١٠)</sup> كيف يشبه ابن عمّه بعيسى بن مريم. قال: فنزل الوحي: «وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا» (الآية).

وقال<sup>(١١)</sup>: حَدَّثنا أحمد بن قاسم قال: أخبرنا عبادة؛ يعني: ابن زيادة، قال: حَدَّثنا محمد بن كثير، عن الحارث بن حصيرة<sup>(١٢)</sup>، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم، إنّ اليهود أبغضوه حتّى بهتوه<sup>(١٣)</sup>، وإنّ النصرانيّ أحبّوه وجعلوه إلهاً، ويهلك فيك رجلان: محبّ مفرط<sup>(١٤)</sup> ومبغض مفتر.

١. تفسير فرات الكوفي/٤٠٣.

٢. المصدر: الحسين.

٣. من المصدر.

٤. ن، ي: حضرة. وفي المصدر: حضيرة. والظاهر أنّ الصحيح: حضيرة؛ كما ورد في جامع الرواة ١/١٧٢.

٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣١٨/١.

٦. المصدر: عليّاً.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في ق، ش.

٩. من المصدر.

١٠. المصدر: انظر.

١١. نفس المصدر والموضع.

١٢. ن، المصدر: حضيرة.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بهنوه.

١٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: مطري. وفي سائر النسخ: مطوى.

قال المنافقون: [ما يألوا]<sup>(١)</sup> ما رفع بضبع<sup>(٢)</sup> ابن عمه، جعله مثلاً لعيسى بن مريم، وكيف يكون هذا؟ وضجوا ما قالوا.

فأنزل الله هذه الآية: «ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون»؛ أي يضجون.

قال: وهي قراءة أبي بن كعب<sup>(٣)</sup>.

وقال<sup>(٤)</sup>: حدثني الحسين بن سعيد ومحمد بن عيسى بن زكريا قالوا: حدثنا يحيى ابن أبي الصباح المزني، عن عمرو بن عمير، عن أبيه قال: بعث رسول الله ﷺ علياً إلى شعب فأعظم فيه العناء<sup>(٥)</sup> فلما أن جاء رسول الله ﷺ قال: يا علي، ﷺ قد بلغني عناؤك<sup>(٦)</sup> والذي صنعت، وأنا عنك راض.

قال: فبكى علي ﷺ.

فقال<sup>(٨)</sup> رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا علي، أفرح أم حزن؟

قال: بل فرح. ومالي لا أفرح، يا رسول الله ﷺ وأنت عني راض؟!

قال النبي ﷺ: أما وإن<sup>(٩)</sup> الله وملائكته وجبرئيل وميكائيل عنك راضون. أما والله، لو لا أن تقول<sup>(١٠)</sup> فيك طوائف من أمتي ما قالت النصراني في عيسى بن مريم، لقلت اليوم فيك قولاً لا تمر بملأ منهم قلوباً أو كثروا إلا قاموا<sup>(١١)</sup> إليك يأخذون التراب من تحت قدميك يلتمسون البركة في ذلك.

قال: فقالت قریش: ما رضي حتى جعله مثلاً لابن مريم.

فأنزل الله: «ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون»؛ قال: يضجون.

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بضع.

٣. في ي، المصدر، زيادة: يضجون. وفي زيادة: يضجون.

٤. نفس المصدر ٤٠٦.

٥. ليس في المصدر.

٦. المصدر: البلاء.

٧. المصدر: نبأك.

٨. في ن، ي، ر، زيادة: قال.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أنا و» بدل «أما وإن».

١٠. المصدر: يقولوا.

١١. المصدر: أقاموا.

﴿وَقَالُوا آلَإِلهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾: أي آلهتنا خير عندك أم عيسى، فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه. أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسى، فإذا جاز أن يُعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا أولى بذلك. أو آلهتنا خير أم محمد، فنعبده وندع آلهتنا.

وقرأ<sup>(١)</sup> الكوفيون، بتخفيف الهمزتين وألف بعدهما.

﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾: ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدل والخصومة، لا لتمييز الحق من الباطل.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: شداد الخصومة، حراص على اللجاج.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾: بالنبوة.

﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾<sup>(٣)</sup>: أمراً عجبياً؛ كالمثل السائر لبني إسرائيل، وهو كالجواب المزيج لتلك الشبهة.

وفي تهذيب الأحكام<sup>(٤)</sup>، في الدعاء المروي عن أبي عبد الله عليه السلام بعد ركعتي صلاة الغدير: ربنا، فقد أجبنا داعيك النذير المنذر؛ محمداً عبدك ورسولك إلى علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أنعمت عليه وجعلته مثلاً لبني إسرائيل، إنه أمير المؤمنين ومولاهم ووليهم إلى يوم القيامة يوم الدين، فإنك قلت: «إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل».

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ﴾: لولدهنا منكم؛ كما ولدنا عيسى من غير أب.

﴿مَلَائِكَةٍ فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>: يخلقونكم في الأرض.

والمعنى: أن حال عيسى وإن كان عجيب، فإن الله قادر على ما هو أعجب من ذلك و هو توليد الملائكة منكم.

وفي روضة الكافي<sup>(٦)</sup> عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً إذ أقبل

٢. التهذيب ١٤٤٣-١٤٥، ح ٣١٧.

١. أنوار التنزيل ٣٧٠/٢.

٣. الكافي ٥٧/٨، ح ١٨.

أمير المؤمنين عليه السلام . فقال له رسول الله ﷺ : إِنْ فِيكَ شِبْهًا مِنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَلَوْ أَنَّ تَقُولُ فِيكَ طَوَائِفَ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، لَقُلْتَ فِيكَ قَوْلًا لَا تَمَرُّ بِمَلَأَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ .

قال : فغضب الأعرابيَّان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم !

فأنزل الله على نبيه : «وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ» (الآية) «وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ» يعني من بني هاشم «مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ» (الحديث) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup> : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ وَكَيْعٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ ، عَنْ أَبِي صَادِقٍ ، عَنْ أَبِي الْأَعَزِّ ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ : يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ السَّاعَةَ شِبْهٌ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ .

فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله ﷺ ليكون هو الداخل ، فدخل علي عليه السلام . فقال الرجل لبعض أصحابه : أما رضي <sup>(٢)</sup> مُحَمَّدٌ أَنْ فَضَّلَ عَلِيًّا عَلَيْنَا حَتَّى شَبَّهَهُ <sup>(٣)</sup> بعيسى بن مريم ، والله ، لَأَلْهَنَّا الَّتِي كُنَّا نَعْبُدُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَفْضَلَ مِنْهُ .

فأنزل الله ذلك المجلس : «وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ» <sup>(٤)</sup> وقالوا «الآية إلى قوله : «إِنْ عَلِيٌّ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ» فَمُحِي <sup>(٥)</sup> اسمه عن هذا الموضع .

وفي مجمع البيان <sup>(٦)</sup> : وقوله : «وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ» (الآية) اختلف في المراد به علي وجوه .

إلى قوله : ورابعها ، مارواه سادة أهل البيت ، عن علي عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ فِي مَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ :

١ . تفسير القمّي ٣٨٥/٢ .

٢ . ق ، ش : ما رضي . وفي المصدر : يرضى .

٣ . ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر : يشبهه .

٤ . المصدر : يضجون .

٥ . ي ، ر : فمحي .

٦ . المجمع ٥٢/٥ - ٥٣ .

يا علي، إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم، أحبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا. فعظم ذلك عليهم فضحكوا، فقالوا: يشبهه بالأنبياء والرسل. فنزلت هذه الآية. وفي كتاب المناقب<sup>(١)</sup> لابن شهر آشوب: وقال النبي ﷺ: يدخل من هذا الباب رجل أشبه الخلق بعيسى. فدخل علي ﷺ فضحكوا من هذا القول، فنزل: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً» (الآية).

وفي كتاب الخصال<sup>(٢)</sup> في احتجاج علي ﷺ على الناس يوم الشورى قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ احفظ الباب فإن زوّاراً من الملائكة يزوروني<sup>(٣)</sup>، فلا تأذن لأحد. فجاء عمر فرددته ثلاث مرّات، وأخبرته<sup>(٤)</sup> أنّ رسول الله ﷺ محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، ثم أذنت له فدخل. فقال: يا رسول الله ﷺ إني قد جئت ثلاث مرّات<sup>(٥)</sup>، وكلّ ذلك يردني، ويقول: إنّ رسول الله ﷺ محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعدّة، أعانهم؟

فقال: يا علي<sup>(٦)</sup>، كيف علمت بعدّتهم؟ فقلت<sup>(٧)</sup>: اختلفت علىّ التحيّات وسمعت الأصوات فأحصيت العدد. قال: صدقت، فإنّ فيك شبهاً<sup>(٨)</sup> من أخي عيسى. فخرج عمر وهو يقول: ضربه لابن مريم مثلاً. فأنزل الله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون». غيري؟ قالوا: اللهم، لا.

١. المناقب ٢٥٩/٣ - ٢٦٠.  
٢. الخصال ٥٥٧، ح ٣١.  
٣. كذا في المصدر، والنسخ: يزورني.  
٤. ليس في ق، ش.  
٥. في ت، ي، ر، زيادة: غير مرّة.  
٦. في المصدر زيادة، قد صدق.  
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: قال.  
٨. المصدر: سنّة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي<sup>(١)</sup>: قال: حَدَّثَنَا الحسين بن سعيد قال: حَدَّثَنَا إسماعيل؛ يعني: ابن إسحاق قال: حَدَّثَنَا يحيى بن سالم، عن صباح، عن الحارث بن حصيرة<sup>(٢)</sup>، عن أبي صادق، أحسبه ابن جندب<sup>(٣)</sup> قال<sup>(٤)</sup>: بعث رسول الله ﷺ علياً إلى شعب فأعظم فيه العناء<sup>(٥)</sup>، فأتاه جبرئيل فأخبره عنه.

فلما رجع، قام إليه رسول الله ﷺ وقبّله<sup>(٦)</sup> وجعل يمسح عرق وجهه عليّ بوجهه<sup>(٧)</sup>، وهو يقول: قد بلغني عناؤك<sup>(٨)</sup> والذي صنعت، فأنا عنك راضٍ. قال: فبكى عليّ ﷺ.

فقال له رسول الله ﷺ: ما يبكيك، يا عليّ، أفرح أم حزن؟ فقال: [بل فرح.]<sup>(٩)</sup> وما لي لا أفرح وأنت تخبرني، يا رسول الله، أنك عني راضٍ؟! قال النبي ﷺ: إن الله وملائكته وميكائيل وجبرئيل عنك راضون. أما والله، لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ منهم قلوا أو كثروا، إلّا قاموا إليك ويأخذون التراب من تحت قدميك، يلمسون بذلك البركة. قالت قريش: ما رضي [حتى جعله مثلاً لابن مريم]. فأنزل الله: «ولما ضرب ابن مريم مثلاً<sup>(١٠)</sup> إذا قومك منه يصدّون» قال: يضجون. [إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل]<sup>(١١)</sup>.

وقال<sup>(١٢)</sup>: حَدَّثَنِي عليّ بن محمّد بن هند الجعفيّ قال: حَدَّثَنِي أحمد بن سليمان الفرقاني<sup>(١٣)</sup>: قال لنا ابن المبارك [الصوري]<sup>(١٤)</sup>: لِمَ قال النبي ﷺ لأبي ذرٍّ: «ما أقلت

١. تفسير فرات الكوفي/٤٠٦.

٢. المصدر: حضيرة.

٣. المصدر، القاسم بن أخشبة بن جندب.

٤. في ق، ت، ش، م، ي، ر، زيادة قال.

٥. المصدر، النبأ.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقبّل.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: وجعل يمسح عرق وجهه على وجهه.

٨. المصدر: نبأك.

٩. ليس في م، ي، ر، المصدر.

١٠. ليس في ر.

١١. ليس في ق، ش، م.

١٢. نفس المصدر/٤٠٧.

١٣. ق: الفرقاني. وفي ن، م، ر: الفرقاني.



الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر؟، ألم يكن النبي ﷺ أصدق من أبي ذر؟!

قال: بلى.

قال: فما القصة يا أبا عبدالله، في ذلك؟

قال: كان النبي ﷺ في نفر من قريش إذ قال: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يشبه عيسى بن مريم. فاستشرفت<sup>(١٥)</sup> قريش للموضع<sup>(١٦)</sup> فلم يطلع أحد، فقام النبي ﷺ لبعض حاجته إذ طلع من ذلك الفج علي بن أبي طالب عليه السلام.

فلما رأوه قالوا: لارتداد الأوثان أيسر علينا مما يشبه ابن عمه بنبي<sup>(١٧)</sup>.

فقال أبو ذر: يا رسول الله، ﷺ إنهم قالوا كذا وكذا!

فقالوا بأجمعهم: كذب. وحلفوا على ذلك، فوجد<sup>(١٨)</sup> رسول الله ﷺ على أبي ذر<sup>(١٩)</sup>، فما برح حتى نزل عليه الوحي: «ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون» [قال: يضجون<sup>(٢٠)</sup>]. «وقالوا» (الآية).

فقال رسول الله ﷺ: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٢١)</sup>: قال محمد بن العباس: حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن مخدع<sup>(٢٢)</sup> بن عمير الحنفي<sup>(٢٣)</sup> عن عمرو بن قائد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: بينا النبي ﷺ في نفر من أصحابه إذ قال: الآن يدخل عليكم نظير عيسى<sup>(٢٤)</sup> ابن مريم في أمتي.

١٥. المصدر: فاستشرق.

١٤. من المصدر.

١٧. ت: بعيسى.

١٦. المصدر: للموضع.

١٩. في ت زيادة: غمًا.

١٨. ن: فزجر. وفي المصدر: فوجل.

٢١. تأويل الآيات الباهرة ٥٦٧/٢، ح ٣٩.

٢٠. من المصدر.

٢٢. ر: مخدح. وفي ن. محدج. وفي المصدر. نجلح.

٢٣. ق، ش: حقي. وفي المصدر: الخثعمي. ٢٤. ليس في ق، ش، المصدر.

فدخل أبوبكر، فقالوا: هو هذا؟

فقال: لا.

[فدخل عمر، فقالوا: هو هذا؟

فقال: لا<sup>(١)</sup>]

فدخل عليّ عليه السلام فقالوا: هو هذا؟

قال: نعم.

فقال قوم: لعبادة اللات والعزى أهون من هذا! فأنزل الله: «ولمّا ضرب ابن مريم»

(الآيات).

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>: حدّثنا محمد بن سهل العطار قال: حدّثنا أحمد بن عمرو الدهقان،

عن محمد بن كثير الكوفي، عن محمد بن ثابت<sup>(٣)</sup>، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:

جاء قوم إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد، إنّ عيسى بن مريم كان يحيي الموتى، فأحي لنا الموتى.

فقال لهم: من تريدون؟

فقالوا: فلان، وإنّه قريب عهد بموت.

فدعا عليّ بن أبي طالب فأصغى إليه بشيء لا نعرفه، ثم قال له: انطلق معهم إلى

الميت فادعه باسمه واسم أبيه.

فمضى معهم حتّى وقف على قبر الرجل، ثم ناداه: يا فلان بن فلان. فقام الميت،

فسألوه ثم اضطجع في لحدّه، فانصرفوا وهم يقولون: إنّ هذا من أعاجيب بني

عبدالمطلب، أو نحوها. فأنزل الله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون»

أي يضجون.

وقال أيضاً<sup>(٤)</sup>: حدّثنا عبدالله بن عبدالعزيز، عن عبدالله بن عمر، عن عبدالله ابن

٢. نفس المصدر/٥٦٨، ح ٤٠.

١. ليس في ق.

٤. نفس المصدر/٥٦٨، ح ٤١.

٣. المصدر: السائب.

نمير، عن شريك، عن عثمان بن عمير البجلي، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: قال علي عليه السلام: مثلي في هذه الأمة مثل عيسى بن مريم، أحبه قوم فغالوا في حبه فهلكوا، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا.

و قال أيضاً<sup>(١)</sup>: حدّثنا [محمّد بن] <sup>(٢)</sup> مخلّد الدهان، عن عليّ بن أحمد العريضي بالرقّة، عن إبراهيم بن عليّ [بن جناح، عن الحسن بن عليّ] <sup>(٣)</sup> بن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام، أنّ رسول الله ﷺ نظر إلى عليّ عليه السلام وأصحابه حوله وهو مقبل، فقال: أما إنّ فيك لشبهاً من عيسى بن مريم، ولولا مخافة أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا من تحت قدميك التراب، يبتغون به البركة.

فغضب من كان حوله وتشاوروا فيما بينهم، وقالوا: لم يرض <sup>(٤)</sup> إلّا أن جعل ابن عمّه مثلاً لبني إسرائيل!

فأنزل الله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً» (الآية) إلى قوله: «ولو نشاء لجعلنا من بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون».

قال: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: ليس في القرآن «بني هاشم»!؟

قال: مُحيت، والله، فيما مُحِي. ولقد قال عمرو بن العاص على منبر مصر: مُحِي من كتاب الله ألف حرف، وحرف منه بألف حرف، وأعطيت مائتي ألف درهم على أن أمحي «إنّ شأنك هو الأبر». فقالوا: لا يجوز ذلك. [قلت: <sup>(٥)</sup> كيف جاز ذلك لهم ولم يجز لي!؟ فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه: قد بلغني ما قلت على منبر مصر، ولست هناك.

﴿وَأَنَّهُ﴾ : وَأَنَّ عيسى

﴿لَعَلَّمْ لِلسَّاعَةِ﴾ : لَأَنَّ نزوله من أشرط الساعة يُعَلِّمُ به دنوها.

١. نفس المصدر / ٥٦٩، ح ٤٢. وللحديث ذيل. ٢. ليس في ق.

٣. من المصدر. وما ورد بعد المعقوفة الثانية إلى «آبائه» يوجد في المصدر بين القوسين.

٤. في المصدر زيادة: محمّد. ٥. من المصدر مع المعقوفتين.

وقرئ<sup>(١)</sup>: «لعلم»؛ أي علامة. و«لذكر» [على تسمية]<sup>(٢)</sup> ما يذكر به ذكراً.

[وقيل<sup>(٣)</sup>: الضمير للقرآن، فإن فيه الإِعلام بالساعة والدلالة عليها]<sup>(٤)</sup>.

﴿فَلَا تَمْتَرْنَ بِهَا﴾: فلا تشككنَّ فيها.

﴿وَاتَّبِعُونِ﴾: واتبعوا هداي، أو شرعي، أو رسولي.

وقيل<sup>(٥)</sup>: هو قول الرسول، أمر أن يقوله.

﴿هَذَا﴾: الذي أَدْعُوكم إليه.

﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup>: لا يضلَّ سالكه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: «وَاتَّبِعُون هَذَا صِرَاط مُسْتَقِيم»؛ يعني: عليّاً

أمير المؤمنين.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٨)</sup>: قال أبو علي الطبرسي عليه السلام: «إِنَّ هَـاءَ الضَّمِيرِ فِي «إِنَّهُ»

يَعُودُ إِلَى عِيسَى؛ أَي أَنَّ نَزُولَهُ عِلْمٌ لِلسَّاعَةِ؛ أَي مِنْ أَشْرَاطِهَا يُعَلِّمُ بِهِ قَرِيبَهَا، وَذَلِكَ عِنْدَ ظُهُورِ الْقَائِمِ.

وروى جابر بن عبد الله<sup>(٩)</sup> قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول<sup>(١٠)</sup>: ينزل عيسى بن

مريم فيقول له<sup>(١١)</sup> أميرهم؛ يعني القائم: [تعال]<sup>(١٢)</sup> صل بنا.

فيقول: لا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةً مِنَ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ. أورده مسلم في

الصحيح.

وفي حديث آخر<sup>(١٣)</sup>: كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم؛ يعني به:

المهدي.

١. أنوار التنزيل ٣٧٠/٢.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٠/٢، ح ٤٣.

٩. ليس في ق، ش، م.

١١. من المصدر مع المعقوفتين.

٢. ليس في م، ش.

٤. ليس في ن.

٦. تفسير القمي ٢٨٦/٢.

٨. نفس المصدر، ح ٤٤.

١٠. المصدر: لهم.

١٢. نفس المصدر، ح ٤٤.

وجاء في تفسير أهل البيت: «إنه» يعود إلى عليٍّ عليه السلام. لما روي<sup>(١)</sup> بحذف الإسناد، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «وإنه لعلم للساعة».

قال: عنى بذلك: علياً عليه السلام.

وقال: قال رسول الله ﷺ: يا علي أنت علم هذه الأمة. فمن أتبعك نجى ومن تخلف عنك هلك وهوى.

ولا منافاة في اختلاف التأويل بين عليٍّ عليه السلام وعيسى في أن يكون كل واحد منهما علماً للساعة<sup>(٢)</sup>، لما تقدّم من أن مثل عليٍّ عليه السلام في هذه الأمة مثل عيسى عليه السلام في بني إسرائيل، وأن عيسى ينزل عند قيام القائم وكلاهما علم للساعة، وإذا كان القائم عليه السلام علماً للساعة وهو ابن أمير المؤمنين عليه السلام فصحّ أن يكون أبوه علماً للساعة، وهو المطلوب.

وقد جاء في تأويل الساعة، أنها ساعة ظهور القائم عليه السلام.

﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ﴾: عن المتابعة.

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٣)</sup>: ثابت عداوته، بأن أخرجكم عن الجنة وعرضكم للبليّة. ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات، أو بآيات الإنجيل، أو بالشرائع الواضحات.

﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾: بالإنجيل والشرعة.

﴿وَلَا بُيِّنَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾: قيل<sup>(٤)</sup>: وهو ما يكون من أمر الدين لا ما يتعلّق بأمر الدنيا، فإنّ الأنبياء لم تُبعث لبيانه، ولذلك قال ﷺ: أنتم أعلم بأمر دنياكم<sup>(٤)</sup>.

١. نفس المصدر، ح ٤٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: في أن كل واحد منهما علم للساعة.

٣. أنوار التنزيل ٣٧٠/٢.

٤. نقل القوم هذه الرواية في كتبهم، منها: صحيح المسلم، باب وجوب إمثاله ما قاله شرعاً دون ما ذكره في

وقيل <sup>(١)</sup>: «إِنَّ المعنى: كُلُّ الَّذِي تختلفون فيه؛ كقول لبید:

أو تخترم بعض النفوس حمامها

أي كُلُّ النفوس.

وقيل <sup>(٢)</sup>: البعض هو الذي جاء به عيسى <sup>(٣)</sup> في الإنجيل، ويبيّن لهم في غير الإنجيل

ما احتاجوا إليه.

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٤)</sup> للطبرسي عليه السلام: محمد بن أبي عمير الكوفي، عن عبدالله بن

الوليد السَّمَان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما يقول الناس في أولي العزم وصاحبكم

علي عليه السلام؟

قال: قلت: ما يقدّمون علي أولي العزم أحداً.

قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: [قال الله لموسى <sup>(٥)</sup>]: «وكتبنا له في الألواح من كل شيء

موعظة» <sup>(٦)</sup>. ولم يقل: كل شيء موعظة <sup>(٧)</sup>. وقال لعيسى: «ولأبيّن <sup>(٨)</sup> لكم بعض الذي

تختلفون فيه» ولم يقل: في كل شيء. وقال لصاحبكم علي أمير المؤمنين عليه السلام: «قل

كفي بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» <sup>(٩)</sup>.

⇒ معاش الدنيا على سبيل الرأي ٩٥/٧، ح ١٤٢-١٣٩؛ مسند احمد ١/١٦٢ و ١٢٣/٣؛ سنن ابن ماجة، كتاب

الرهون، باب تلقيح النخل ٨٢٥/٥. ولكن تلك رواية موضوعة، وضعت لأجل تنزيل مقام رسول الله عليه السلام

ولبّات دعاوي مخالفه في أمر أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين حين أسند المثنّين إلى أقواله

ورواياته وهو الذي قال الله تعالى في كتابه: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» (النجم/٤-٣)

وأنزل الله تعالى عليه القرآن الذي لا رطب ولا يابس إلا وعلمه فيه، وكل طفل صغير سداسي يعيش في

بلد بكيدة مكة والمدينة يعلم تلقيح النخل ماذا؟ (انظر: علامة سيد مرتضى عسكري، نقش أئمة در احياء

دين، ٣٠/٢٦٣؛ محمد صادق نجمي، سيري در صحيحين، ص ٢٤١-٢٤٤).

١. مجمع البيان ٥٤/٥. ٢. مجمع البيان ٥٤/٥.

٣. ليس في ن. ٤. الاحتجاج ٣٧٥/.

٥. ليس في ن، م، ي، ر. ٦. الأعراف ١٤٥/.

٧. ليس في ق، ش، م. ٨. المصدر: لبّين.

٩. الرد ٤٣/.

وقال تعالى<sup>(١)</sup>: «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين». وعلم هذا الكتاب عنده.  
وفي بصائر الدرجات<sup>(٢)</sup>: علي<sup>(٣)</sup> بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات، عن  
عبدالله بن الوليد قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أي شيء يقول الشيعة في عيسى وموسى  
وأمر المؤمنين؟

قلت: يقولون: إن عيسى وموسى أفضل من أمير المؤمنين. [قال: أيزعمون أن  
أمير المؤمنين]<sup>(٤)</sup> قد علم ما علم رسول الله ﷺ؟

قلت: نعم، ولكن لا يقدمون على أولي العزم من الرسل أحداً.

قال أبو عبدالله عليه السلام: فخاصمهم بكتاب الله.

قلت: وفي أي موضع منه أخاصمهم؟

قال: قال الله لموسى: «وكتبنا له في الألواح من كل شيء» علمنا أنه لم يكتب لموسى  
كل شيء. وقال الله تبارك وتعالى لعيسى: «ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه» وقال  
تعالى [لمحمد ﷺ]<sup>(٥)</sup>: «وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل  
شيء».

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾<sup>(٦)</sup> فيما أبلغه عنه.

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾: بيان لما أمرهم بالطاعة فيه، وهو اعتقاد التوحيد  
والتعبد بالشرائع.

﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup>: الإشارة إلى مجموع الأمرين، وهو من تتمّة كلام عيسى.  
أو استئناف من الله يدل على ما هو مقتض للطاعة في ذلك.

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾: الفرق المتحزبة.

﴿مِنْ بَيْنِهِمْ﴾: من بين النصارى. أو اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث إليهم.

١. البصائر ٢٤٧، ح ١.

١. الأنعام ٥٩.

٢. ليس في ق.

٣. المصدر: محمد.

٤. ليس في ق.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: من المتحزبين.

﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَمِّ﴾<sup>(٦)</sup>: هو يوم القيامة.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾: الضمير لقريش، أو «للذين ظلموا».

﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾: بدل من الساعة، والمعنى. هل ينظرون إلا إتيان الساعة.

﴿بَغْتَةً﴾: فجأة.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٧)</sup>: غافلون عنها، لاشتغالهم بأمور الدنيا وإنكارهم لها.

﴿الْأَخِلَاءُ﴾: الأحباء.

﴿يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: أي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق، لظهور ما كانوا

يتحاربون له سبباً للعذاب.

﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٨)</sup>: فَإِنْ خَلَّتْهُمْ لَمَّا كَانَتْ فِي اللَّهِ تَبْقَى نَافِعَةٌ أَبَدَ الْآبَادِ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٩)</sup>: قال الصادق عليه السلام: أَلَا كُلَّ حَلَّةٍ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا فِي غَيْرِ

اللَّهِ فَإِنَّهَا تَصِيرُ عِدَاوَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وَلِلظَّالِمِ غَدَاً يَكْفِيهِ عَصَا<sup>(١٠)</sup> [يديه]<sup>(١١)</sup>. وللرجل حيل<sup>(١٢)</sup>

وشيك. وللأخلاء ندامة إلا المتقين.

أخبرنا<sup>(١٣)</sup> أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد

بن عيسى، عن شعيب بن يعقوب، عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن علي عليه السلام قال في

خليلين مؤمنين وخليلين كافرين ومؤمن غني ومؤمن فقير وكافر غني وكافر فقير:

فَأَمَّا الْخَلِيلَانِ الْمُؤْمِنَانِ فَتَخَالَفَا فِي<sup>(١٤)</sup> حَيَاتِهِمَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَتَبَاذَلَا عَلَيْهَا وَتَوَادَّا

١. تفسير القمي ٢/٢٨٧.

٢. كذا في المصدر. وفي ن: غصة. وفي غيرها: غصة.

٣. من المصدر.

٤. ليس في ن، ت، ي، م، ر، المصدر. والظاهر أن الصحيح: «رحيل»؛ كما ورد في النهج ٥٠٢، الحكمة

١٨٦، ١٨٧ هكذا: «وللظالم البادي غداً يكفه عصا. الرحيل وشيك».

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ليس في المصدر.



عليها، فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله منزلته في الجنة يشفع لصاحبه، فيقول<sup>(١)</sup>:  
يا ربّ خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك،  
فثبتته عليّ ما ثبتني عليه من الهدى حتّى تراه ما أريته. فيستجيب الله له حتّى يلتقيا  
عند الله، فيقول كلّ منهما لصاحبه: جزاك الله من خليل خيراً، كنت تأمرني بطاعة الله  
وتنهاني عن معصيته.

وأما الكافران فتخالاً بمعصية الله وتبازلاً عليها وتوآداً عليها، فمات أحدهما قبل  
صاحبه فأراه الله منزلته في النار، فيقول<sup>(٢)</sup>: يا ربّ، خليلي فلان كان يأمرني بمعصيتك  
وينهاني عن طاعتك، فثبتته عليّ ما ثبتني عليه من المعاصي حتّى تراه ما أريته من  
العذاب. فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كلّ واحد منهما لصاحبه: جزاك الله من  
خليل شراً، كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني من طاعة الله.

قال: ثمّ قرأ: «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتّقين». (الحديث).

وفي روضة الكافي<sup>(٣)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان،  
عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمد «الأخلاء يومئذ بعضهم  
لبعض عدوّ إلاّ المتّقين». والله، ما أراد بهذا غيركم. والحديث طويل. أخذت منه  
موضع الحاجة.

وفي مصباح الشريعة<sup>(٤)</sup>: قال الصادق عليه السلام: واطلب مؤاخاة الأتقياء ولو في ظلمات  
الأرض وإن أفنيت عمرك في طلبهم، فإن الله لم يخلق أفضل منهم عليّ وجه الأرض  
بعد النبيّين، وما أنعم الله عليّ عبد بمثل ما أنعم<sup>(٥)</sup> به من التوفيق لصحبته<sup>(٦)</sup>، قال  
تعالى: «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتّقين». وأظنّ أنّ من طلب في زماننا  
هذا صديقاً بلا عيب، بقي بلا صديق.

١. المصدر: فقال.

٢. ي، ر، المصدر: فقال.

٣. الكافي ٣٥/٨، ح ٦.

٤. مصباح الشريعة ١٥٠-١٥١.

٥. يوجد في ق، المصدر.

٦. المصدر/ بصحبته.

﴿يَا عِبَادِي لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>: حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ.

وقرأ<sup>(١)</sup> ابن كثير وحزمة والكسائي وحفص، بغير الياء.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا﴾: صفة للمنادي.

﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>: حال من الواو؛ أي الذين آمنوا مخلصين، غير أن هذه العبارة أكد.

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾: نساؤكم المؤمنات.

﴿تُخْبِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>: تُسَرِّون سروراً<sup>(١)</sup>، يظهر حباره؛ أي أثره على وجوهكم. أو تزينون، من الحبر، وهو حسن الهيئة. أو تُكْرَمُونَ إكراماً يُبَالِغ فيه، و«الحبرة» المبالغة فيما وُصِفَ به جميل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: وقال علي بن إبراهيم في قوله: «الذين آمنوا بآياتنا»؛ يعني: الأئمة صلوات الله عليهم «وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون»؛ أي تكرمون.

وفي روضة الكافي<sup>(٤)</sup>: عُدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد، صرتم عند أهل هذا العالم<sup>(٥)</sup> شرار الناس، وأنتم والله في الجنة تُحْبَرُونَ وفي النار تُطْلَبُونَ. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات<sup>(٦)</sup>: محمد بن الحسين، عن عبدالله بن جبلة، عن [علي بن]<sup>(٧)</sup> أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا أبا محمد، أنتم في الجنة تُحْبَرُونَ

١. أنوار التنزيل ٣٧١/٢.

٢. ليس في ق، ش، ت.

٣. تفسير القمي ٢٨٨/٢.

٤. الكافي ٣٦٨، ح ٦.

٥. ت، م، ر: العلم.

٦. البصائر ٢٩٠، ح ٤.

٧. ليس في ي.

وبين أطباق النار تُطَلَّبُونَ فلا توجدون. (الحديث)

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي<sup>(١)</sup>: قال: حَدَّثَنِي الحسين بن سعيد قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن مروان قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن<sup>(٢)</sup> الفضل الثوري، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: ينادي مناد يوم القيامة: أين المحبِّون لعلي عليه السلام؟ فيقومون من كل فجٍ عميق.

فيقال لهم: من أنتم؟

فيقولون<sup>(٣)</sup>: نحن المحبون لعلي عليه السلام الخالصون له حباً.

قال: فتشركون في حبه أحداً من الناس؟

فيقولون: لا.

فيقال لهم: «ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحَبَّرُونَ».

وقال<sup>(٤)</sup>: حَدَّثَنِي الحسين بن سعيد قال: حَدَّثَنَا علي بن السحب<sup>(٥)</sup>، قال: حَدَّثَنَا الحسن بن الحسين بن أحمد قال: حَدَّثَنَا أحمد بن سعيد الأنماطي، عن عبد الله بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [يا علي، كذب من زعم أنه يحبني ويغضك.

يا علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين محبِّي [علي عليه السلام] <sup>(٦)</sup> وشيعته، أين محبِّي علي ومن يحبه، أين المتحابِّون في الله، أين المتبازلون<sup>(٨)</sup> في الله، أين المؤثرون على أنفسهم، أين الذين جفَّت ألسنتهم من العطش، أين الذين يصلُّون بالليل والناس نيام، أين الذين يكون من خشية الله؟ لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، أين رفقاء نبيي<sup>(٩)</sup> محمد صلى الله عليه وآله الذين آمنوا وقرؤا عينا «ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون».

١. تفسير فرات الكوفي، ٤٠٨.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قالوا.

٤. نفس المصدر ٤٠٩.

٥. المصدر: السخت.

٦. يوجد في ن، ي، المصدر.

٧. ليس في ن، ت، ي، ر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: المبالزون.

٩. المصدر: النبي.

وقال <sup>(١)</sup>: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَضَّاحِ اللَّؤْلُؤِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ <sup>(٢)</sup> جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ <sup>(٣)</sup>: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنَادِي مَنَادٌ <sup>(٤)</sup> مِنَ السَّمَاءِ: أَيْنَ عَلِيٌّ <sup>(٥)</sup>؟ بَنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام؟ قَالَ <sup>(٦)</sup>: فَأَقُومُ، فَيَقَالُ لِي: أَنْتَ عَلِيٌّ؟ فَأَقُولُ: أَنَا ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ [وَوَصِيهِ] <sup>(٧)</sup> وَوَارِثِهِ.

فيقال لي: صدقت، ادخل الجنة فقد غفر الله لك ولشيعتك، وقد آمنك الله وآمنهم معك من الفرع الأكبر «ادخلوا الجنة آمنين لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون». وقال <sup>(٨)</sup>: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنُ زَكْرِيَا الدِّهْقَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ؛ يَعْنِي ابْنَ سَرَّاجٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو <sup>(٩)</sup> حَفْصٍ <sup>(١٠)</sup>، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مَنَادٌ: لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ. فَإِذَا قَالَهَا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا رَفَعَ رَأْسَهُ <sup>(١١)</sup>، فَإِذَا قَالَ: «الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ». لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا طَاطَأَ رَأْسَهُ إِلَّا الْمُسْلِمِينَ الْمُحِبِّينَ.

قال: ثُمَّ يَنَادِي: هَذِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ عليها السلام تَمَرُّ بِكُمْ، وَهَمَّتْ وَمِنْ مَعَهَا إِلَى الْجَنَّةِ. ثُمَّ يَرْسِلُ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَيَقُولُ: يَا فَاطِمَةُ، سَلِّينِي حَاجَتَكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، حَاجَتِي أَنْ تَغْفِرَ <sup>(١٢)</sup> لِمَنْ نَصَرَ وَلَدِي.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾: «الصحاف» جمع صحفة، وهي الجام الذي يؤكل فيه الطعام. و«الأكواب» جمع كوب، وهو كوز لا عروة له. ﴿وَفِيهَا﴾: وفي الجنة.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٤. يوجد في ر، المصدر.

٦. من المصدر.

٨. يوجد في ي، المصدر.

١٠. المصدر: جعفر.

١٢. في المصدر زيادة: لي و.

١. نفس المصدر ٤٠٩.

٣. ليس في ق.

٥. ليس في المصدر.

٧. نفس المصدر ٤٠٩.

٩. ليس في ق، ش، م.

١١. يوجد في ن، المصدر.

﴿ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ ﴾: وقرأ<sup>(١)</sup> نافع وابن عامر: «ما تشتهيه» على الأصل .  
﴿ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾: بمشاهدته .

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٢)</sup> للطبرسي رحمه الله: عن الحجة القائم عليه السلام حديث طويل، وفيه أنه سئل عن أهل الجنة: هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟

فأجاب: إن الجنة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية، وفيها ما تشتهيه<sup>(٣)</sup> الأنفس وتلذذ الأعين؛ كما قال الله، فإذا اشتهى المؤمن ولدأ خلقه الله بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد؛ كما خلق آدم عبرة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: أخبرني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن ابن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الرجل في الجنة يبقى على مائدته<sup>(٥)</sup> أيام الدنيا، ويأكل في أكلة واحدة بمقدار أكله في الدنيا .

﴿ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>: فإن كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وفوت الزوال، ومستعقب للتحسر في ثاني الحال .

﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٧)</sup>: وقرأ<sup>(٨)</sup>: «ورثتموها» . شبهه جزاء العمل بالميراث، لأنه يخلفه عليه العامل .

و«تلك» إشارة إلى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ، و«الجنة» خبرها، و«التي أورثتموها» صفتها . أو «الجنة» صفة<sup>(٩)</sup> «تلك»، و«التي» خبرها، أو صفة «الجنة» والخبر «بما كنتم تعملون» وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا «بأورثتموها» .

﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾<sup>(١٠)</sup>: بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها .

[قيل<sup>(١١)</sup>: و] لعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن، وهو

١ . أنوار التنزيل ٣٧١/٢ .

٢ . الاحتجاج ٤٨٨/ .

٣ . المصدر: تشهيه .

٤ . تفسير القمي ٢٨٨/٢ .

٥ . ن، ت، م، ي، ر: إن الرجل يبقى مائدته .

٦ . أنوار التنزيل ٣٧١/٢ .

٧ . ق: صفة صفة .

٨ . نفس المصدر والموضع .

٩ . ليس في ق، ش، م .

حقير بالنسبة إلى سائر<sup>(١)</sup> نعائم الجنة، لما كان بهم من الشدة والفاقة.

﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ﴾: الكاملين في الإجمام.

قيل: وهم الكفار، لأنه جعلهم قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار.

﴿فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾<sup>(٧٦)</sup>: خبر «إِنَّ». أو «خالدون» خبر، والظرف متعلق به  
﴿لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ﴾: لا يخفف عنهم، من فترت عنه الحمى: إذا سكنت قليلاً. والتركيب  
للضعف<sup>(٧٧)</sup>.

﴿وَهُمْ فِيهِ﴾: في العذاب.

﴿مُبْلِسُونَ﴾<sup>(٧٨)</sup>: آيسون من النجاة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧٩)</sup>: ثم ذكر الله ما أعدّه لأعداء آل محمد ﷺ فقال: «إِنَّ  
المجرمين إلى قوله مبلسون» أي آيسون من الخير. فذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: وأما  
أهل المعصية فخلدوا في النار<sup>(٨٠)</sup>، وأوثق منهم الأقدام، وغلّ منهم الأيدي إلى الأعناق،  
وألبس أجسادهم سراويل القطران، وقُطعت لهم<sup>(٨١)</sup> مقطعات من النار، هم في عذاب  
قد اشتدّ حرّه، وثار قد أطبق على أهلها فلا يُفْتَح عنهم أبداً، ولا يدخل عليهم ريح أبداً،  
ولا ينقضي منهم الغم<sup>(٨٢)</sup> أبداً، العذاب أبداً شديداً، والعقاب أبداً جديداً، لا الدار زائلة<sup>(٨٣)</sup>  
تفنى<sup>(٨٤)</sup>، ولا آجال القوم تُقضى.

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٨٥)</sup>: مرّ مثله غير مرّة. و«هم» فصل<sup>(٨٦)</sup>.

١. ليس في ق، ش، م، ت.

٣. تفسير القمي ٢/٢٨٨-٢٨٩.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأما أهل الدار فخلدوا في النار.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: منها. ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمر.

٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش: زائدة. وفي سائر النسخ: رائدة.

٨. ليس في ق، ش.

٩. أي ضمير فصل.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١)</sup>: [قال محمد بن العباس عليه السلام] <sup>(٢)</sup> حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ: «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ» قَالَ: وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ بِتَرْكِهِمْ وَلَا يَهِ أَهْلُ بَيْتِكَ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ.

﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ﴾: وَقُرئُ<sup>(٣)</sup>: «يَا مَالٍ عَلَى التَّخْرِيمِ، مَكْسُوراً وَمُضْمُوماً.

وفي مجمع البيان<sup>(٤)</sup>: وفي الشواذ «يَا مَالٍ» وروى ذلك عن علي عليه السلام.

ولعله إشعار بأنهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتام، ولذلك اختصروا فقالوا:

﴿لَيَقْضَىٰ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾: والمعنى: سل ربك أن يقضي علينا. من قضى عليه: إذا أماته. وهو لا ينافي بإبلاسهم، فإنه جوار وتمن للموت<sup>(٥)</sup> من فرط الشدة.

﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَا كَثُونَ﴾<sup>(٦)</sup>: لإخلاص لكم بموت ولا بغيره.

﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ﴾: بالإرسال والإنزال. وهو تنمة الجواب إن كان في «قال» ضمير الله وإلا فجواب منه، وكأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك.

﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾<sup>(٧)</sup>: لما في أتباعه من إتعاب النفس وإدأب الجوارح.

﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا﴾: في تكذيب الحق وردّه، ولم يقتصروا على كراهته.

﴿فَأَنَّا مُبْرَمُونَ﴾<sup>(٨)</sup>: أمراً في مجازاتهم. والعدول عن الخطاب، للإشعار بأن ذلك أسوأ من كراهتهم.

أو أنه أحكم المشركون أمراً من كيدهم بالرسول فإنما مبرمون كيدنا بهم، ويؤيده قوله:

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٧١/٢، ح ٤٧. ٢. ليس في ق، ش، م.

٣. أنوار التنزيل ٣٧١/٢ - ٣٧٢. ٤. المجمع ٥٦٧/٥.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٣٧٢/٢. وفي ق، ش، م: فإنه تمنى للموت. وفي ن. فإنه خوار تمنى للموت. وفي سائر النسخ: فإنه خوار للموت وتمنى للموت.

﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَأَنْسَمِعَ سِرَّهُمْ﴾: حديث أنفسهم بذلك.

﴿وَنَجْوَائِهِمْ﴾: وتناجيهم.

﴿بَلَى﴾: نسمعها.

﴿وَرُسُلَنَا﴾: والحفظة مع ذلك.

﴿لَدَيْهِمْ﴾: ملازموهم.

﴿يَكْتُبُونَ﴾<sup>(٨)</sup>: ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: ثم حكى نداء أهل النار فقال ﷺ: «ونادوا يا مالك ليقبض علينا ربك» قال: أي نموت، فيقول مالك: «إنكم ماكثون».

ثم قال تعالى: «لقد جئناكم بالحق»؛ [يعني<sup>(٢)</sup>] بولاية أمير المؤمنين ﷺ «ولكن أكثركم للحق كارهون».

والدليل على أن «الحق» ولاية أمير المؤمنين ﷺ قوله<sup>(٣)</sup> تعالى: «و قل الحق من ربكم»؛ يعني: ولاية علي ﷺ. «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين»؛ يعني: ظالمي آل محمد ﷺ. «ناراً».

ثم ذكر تعالى على أثر هذا خبرهم وماتعاهدوا عليه في الكعبة: «ألا يردّوا»<sup>(٥)</sup> الأمر في أهل بيت رسول الله ﷺ فقال: «أم أبرموا إلى قوله يكتبون».

وفي أصول الكافي<sup>(٦)</sup>: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة وعلي بن عبدالله، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله ﷺ في قول الله ﷻ<sup>(٧)</sup>: «إن الذين ارتدّوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم

١. تفسير القمي ٢/٢٨٩.

٣. كذا في المصدر وفي النسخ زيادة: يعني بولاية أمير المؤمنين علي ﷺ.

٤. الكهف ٢٩/. المصدر «لا يردّوا» بدل «ألا يردّوا».

٦. الكافي ١/٤٢٠-٤٢١، ح ٤٣.

٧. سورة محمد ﷺ ٢٥/.



الهدى» فلان وفلان [وفلان]<sup>(١)</sup>، ارتدّوا عن الايمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .  
 قلت: قوله<sup>(٢)</sup>: «ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر» .  
 قال: نزلت، والله، فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله الذي نزل به جبرئيل على  
 محمد ﷺ: «ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله» في علي عليه السلام «سنطيعكم في  
 بعض الأمر» قال<sup>(٣)</sup>: دعوا بني أمية إلى ميثاقهم ألا يصيروا الأمر فينا بعد النبي ﷺ ولا  
 يعطونا من الخمس شيئاً<sup>(٤)</sup>، وقالوا: إن أعطيناكم [إياه]<sup>(٥)</sup> لم يحتاجوا إلى شيء ولم  
 يبالوا أن لا يكون<sup>(٦)</sup> الأمر فيهم فقالوا: «سنطيعكم في بعض الأمر» الذي دعوتونا إليه،  
 وهو الخمس، ألا نعطيهم منه شيئاً.

وقوله: «كرهوا ما نزل الله» والذي نزل الله ما افترض على خلقه من ولاية  
 أمير المؤمنين عليه السلام . وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله: «أم أبرموا أمراً فإنا  
 مبرمون، أم يحسبون أننا لانسمع<sup>(٧)</sup> سرهم ونجواهم» (الآية).

وفي روضة الكافي<sup>(٨)</sup>: علي بن إبراهيم، [عن علي بن الحسين]<sup>(٩)</sup> عن علي بن أبي  
 حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ<sup>(١٠)</sup>: «ما يكون من نجوى ثلاثة  
 إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما  
 كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم».

قال: نزلت هذه الآية في فلان [و فلان]<sup>(١١)</sup> وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن  
 عوف وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم

١. ليس في ق، ش. ٢. نفس السورة ٢٦.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قالوا. ٤. ليس في ق، ش.

٥. من المصدر. ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولم يبالوا إلا أن يكون.

٧. كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: نعلم.

٨. الكافي ١٧٩/٨ - ١٨٠، ح ٢٠٢. ٩. لي في ق، ش، م.

١٠. المجادلة ٨/. ١١. ليس في ق.

وتعاهدوا وتواثقوا<sup>(١)</sup>: لئن مضى محمد ﷺ لانكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً. فأنزل الله فيهم هذه الآية.

قال: قلت: قوله تعالى: «أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون أم يحسبون أننا لانسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون».

قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم.

قال أبو عبدالله عليه السلام: لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كُتِبَ الكتاب إلا يوم قتل الحسين عليه السلام. وهكذا كان في سابق علم الله الذي أعلمه رسول الله ﷺ أن إذا كُتِبَ الكتاب قُتِلَ الحسين عليه السلام وخرج الملك من بني هاشم، فقد كان ذلك كله. (الحديث) وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٢)</sup>: [قال محمد بن العباس عليه السلام<sup>(٣)</sup> حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النوفلي، عن محمد بن حماد السامي<sup>(٤)</sup>، عن الحسين بن أسد الطحاوي<sup>(٥)</sup>، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن الفضيل<sup>(٦)</sup> بن الزبير، عن أبي داود، عن بريدة الأسلمي، أن النبي ﷺ قال لبعض أصحابه: سلّموا عليّ عليّ بإمرة المؤمنين].

فقال رجل من القوم: لا، ولا الله، لا تجتمع النبوة والخلافة في أهل بيت أبداً. فأنزل الله: «أم أبرموا أمراً» (الآية).

وروي<sup>(٧)</sup> عن عبدالله بن العباس أنه قال: إن رسول الله ﷺ أخذ عليهم الميثاق مرتين لأmir المؤمنين عليه السلام:

الأولى حين قال: أتدرون من وليكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: صالح المؤمنين. وأشار بيده إلى علي عليه السلام وقال: هذا وليكم من بعدي.

١. المصدر: توافقوا.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٢/٢، ح ٤٨.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. ق، ش: الشامي. وفي المصدر: الشاشي.

٥. ق، ش، م، ن، ي، ر: الطغاوي.

٦. كذا في ت. وفي غيرها: الصيقل. وفي المصدر: الفضل.

٧. نفس المصدر، ح ٤٩.

والثانية يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه.  
وكانوا قد أسروا في أنفسهم وتعاقدوا ألا نرجع إلى أهله هذا الأمر ولانعتيهم  
الخمس، فأطلع الله نبيّه ﷺ على أمرهم وأنزل عليه: «أم أبرموا أمراً» (الآية).  
﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (٨٧) منكم، فإنّ النبي ﷺ يكون أعلم  
بالله وبما يصحّ له وما لا يصحّ، وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه، ومن تعظيم الوالد  
تعظيم ولده، ولا يلزم من ذلك صحّة كينونة الولد وعبادته له، إذ المحال قد يستلزم  
المحال، بل المراد نفيهما على أبلغ الوجوه؛ كقوله: «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا».  
غير أنّ «لو» تمّ مشعرة بانتفاء الطرفين، و«إن» هاهنا لا يشعر به ولا بنقيضه، فإنها لمجرّد  
الشرطيّة، بل الانتفاء معلوم لانتفاء الدالّ على انتفاء ملزمه، والدلالة على أنّ  
إنكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان أولى الناس بالاعتراف به.

وقيل <sup>(١)</sup>: معناه: إن كان له ولد في زعمكم فأنا أول العابدين لله الموحّدين له. أو  
الأنفين منه، أو من أن يكون له ولد، من عبد يعبد: إذا اشتدّ أنفه. أو ما كان له ولد فأنا أول  
الموحّدين من أهل مكّة.

وقرأ <sup>(٢)</sup> حمزة والكسائي: «وُلد» بالضمّ وسكون اللام.

وفي أصول الكافي <sup>(٣)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي نصر، عن أبان  
بن عثمان، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله لما أراد أن يخلق  
آدم أرسل الماء على الطين، ثم قبض قبضة فعركها <sup>(٤)</sup>، ثم فرقها فرقتين بيده، ثم ذراهم  
فإذا هم يدبّون، ثم رفع لهم ناراً فأمر أهل الشمال أن يدخلوها، فذهبوا إليها فهابوها  
ولم يدخلوها، ثم أمر أهل اليمين أن يدخلوها فذهبوا إليها فدخلوها، فأمر الله النار  
فكانت عليهم برداً وسلاماً.

١. أنوار التنزيل ٣٧٢/٢.

٢. أنوار التنزيل ٣٧٢/٢.

٣. الكافي ٧/٢، ح ٣.

٤. ن، ت، م، ي، ر: ففركها.

فلَمَّا رأى ذلك أهل الشمال قالوا: رَبَّنَا، أَقْلَنَّا. فَأَقَالَهُم<sup>(١)</sup>، [ثُمَّ قَالَ لَهُمْ<sup>(٢)</sup>]: ادخلوها. فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها، فأعادهم طيناً وخلق منها آدم. وقال أبو عبدالله عليه السلام: فلن يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء، ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء.

قال: فيرون أن رسول الله ﷺ أول من دخل تلك النار، فذلك قوله: «قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين».

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٣)</sup> للطبرسي عليه السلام: عن علي عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: قوله: «إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين»؛ أي الجاحدين. والتأويل في هذا القول باطنه مصادً لظاهره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: وقوله: «قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين»؛ يعني: أول القائلين لله ﷻ أن يكون له ولد.

«سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ»<sup>(٥)</sup>: عن كونه ذا ولد، فإن هذه الأجسام لكونها أصولاً<sup>(٦)</sup> ذات استمرار تَبَرَّأتَ عَمَّا يَتَّصِفُ بِهِ سائر الأجسام من توليد المثل، فما ظَنُّكَ بمبدعها وخالقها.

وفي كتاب التوحيد<sup>(٧)</sup>، بإسناده إلى حنَّان بن سدير: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، ذكر فيه العرش وقال: إنَّ للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كُلِّ سبب ووضع في القرآن صفةً على حدة، يقول فيه:

فمن اختلاف صفات العرش أنه قال تبارك وتعالى: «رَبِّ الْعَرْشِ [عَمَّا يَصِفُونَ].

٢. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٤. تفسير القمّي ٢/٢٨٩.

٦. ليس في ق، ش، م.

١. أقال الله عثرته: صفح عنه وتجاوز.

٣. الاحتجاج / ٢٥٠.

٥. يوجد في ن، ت، المصدر.

٧. التوحيد / ٣٢٣-٣٢٤، ح ١.

وهو عرش وصف الوجدانية لأن قوماً أشركوا<sup>(١)</sup>؛ كما قلت لك، قال تبارك وتعالى: «رَبِّ الْعَرْشِ»<sup>(٢)</sup> رَبِّ الوجدانية «عَمَّا يَصِفُونَ»، وقوماً<sup>(٣)</sup> وصفوه بيدين فقالوا: «يد الله مغلولة»<sup>(٤)</sup>، وقوماً<sup>(٥)</sup> وصفوه بالرجلين فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى إلى السماء، وقوماً<sup>(٦)</sup> وصفوه بالأنامل فقالوا: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قال: إِنِّي وجدت برد أنامله على قلبي. فلمثل هذه الصفات قال: «رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ» يقول: رَبِّ المثل الأعلى عَمَّا به مثله، والله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم، فذلك المثل<sup>(٧)</sup> الأعلى.

﴿فَذَرَهُمْ يَخْوضُوا﴾: في باطلهم.

﴿وَيَلْعَبُوا﴾: في دنياهم.

﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾<sup>(٨)</sup>: أي القيامة. وهو دلالة على أن قولهم هذا جهل واتباع هوى، وأنهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة.

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾: مستحق لأن يُعبد فيهما. والظرف متعلق به لأنه بمعنى: المعبود، أو متضمن معناه؛ كقولك: وهو حاتم في البلد، وكذا فيمن قرأ<sup>(٩)</sup>: «الله»، والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه، ولا يجوز جعله خبراً له لأنه لا يبقى له عائد، لكن لو جعل صلة وقُدِّرَ لِإِلَهِ<sup>(١٠)</sup> مبتدأ محذوف يكون به جملة مبيّنة للصلة دالة على أن كونه في السماء بمعنى الألوهية دون الاستقرار.

وفيه نفي الآلهة السماوية والأرضية، واختصاصه باستحقاق الألوهية.

١. كذا في المصدر وفي ق ورد العبارة الأخيرة هكذا: وهو عرش وصف الوجدانية لأقوام أشركوا.

٢. يوجد في ق، المصدر.

٣. كذا في المصدر وفي النسخ: قوم.

٤. المائدة/٦٤.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوم.

٦. ليس في م، ي، ر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوم.

٨. المصدر؛ الإله.

٩. أنوار التنزيل ٣٧٢/٢.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: علي بن إبراهيم عليه السلام، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال: قال أبو شاذان الديصاني: إن في القرآن آية هي قولنا.

قلت: وما هي؟

فقال: «و هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله».

فلم أدر بما أجيبه، فحججت فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام قال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة؟ فإنه يقول: فلان، فقل له: ما اسمك بالبصرة؟ فإنه يقول: فلان، فقل: كذلك الله ربنا في السماء إله، وفي الأرض إله، وفي البحار إله، وفي القفار إله، وفي كل مكان إله.

قال: فقدمت فأتيت أبا شاذان فأخبرته.

فقال: هذه ثقلت من الحجاز.

وفي تفسير علي إبراهيم<sup>(٢)</sup>: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن منصور، عن أبي أسامة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «و هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله».

فنظرت، والله، إليه وقد لزم الأرض وهو يقول: والله تعالى الذي هو، والله ربي في السماء إله وفي الأرض إله، وهو الله.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٤)</sup> للطبرسي عليه السلام: عن علي عليه السلام وفيه: وقوله: «و هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله»، وقوله<sup>(٥)</sup>: «و هو معكم أينما كنتم»، وقوله<sup>(٦)</sup>: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم». فإتما أراد بذلك استيلاء أمانته بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه، وإن فعلهم فعله.

٢. تفسير القمي ٢/ ٢٨٩.

١. الكافي ١/ ١٢٨- ١٢٩، ح ١٠.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عبد الله» بدل «عز وجل».

٥. الحديد ٤/.

٤. الاحتجاج ٢٥٠/.

٦. المجادلة ٧/.

﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ (٨٤): كالدليل على سابقه .

﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾: كالهواء .

﴿ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾: العلم <sup>(١)</sup> بالساعة التي تقوم القيامة فيها .

﴿ وَالْإِلَهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٨٥): للجزاء .

وقرأ <sup>(٢)</sup> نافع وابن عامر وأبو عمرو وحزمة وعاصم وروح بالتاء، على الالتفات

للتهديد <sup>(٣)</sup> .

﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾: أي من دون الله .

﴿ الشِّفَاعَةُ ﴾: كما زعموا أنهم شفعاؤهم عندالله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٤)</sup>: قال: هم الذين عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة

لمن عبدهم .

﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٨٦): بالتوحيد .

والاستثناء متصل <sup>(٥)</sup> إن أريد بالوصول كل ما عبد من دون الله، لاندرج الملائكة

والمسيح فيه . ومنفصل إن خُص بالأصنام .

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه <sup>(٦)</sup>: قال الصادق عليه السلام: القضاة أربعة: ثلاثة في النار

واحد في الجنة؛ رجل قضى بجور وهو يعلم أنه جور فهو في النار، ورجل قضى

بجور وهو لا يعلم أنه جور فهو في النار، ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار،

ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة .

﴿ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ﴾: سألت العابدين، والمعبودين .

﴿ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾: لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره .

٢ . أنوار التنزيل ٣٧٣/٢ .

١ . ليس في ق .

٤ . تفسير القمي ٢٨٩/٢ - ٢٩٠ .

٣ . المصدر: بالتهديد .

٦ . الفقيه ٣/٣، ح ٦ .

٥ . ليس في ي .

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعاً، عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام: ما معنى الواحد؟ فقال: إجماع الألسن عليه بالوحدانية، لقوله<sup>(٢)</sup> «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله».

محمد بن يحيى<sup>(٣)</sup>، عن محمد بن الحسن<sup>(٤)</sup>، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد الجعفري<sup>(٥)</sup>، [وعقبة]<sup>(٦)</sup>، جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله خلق الخلق، فخلق من أحبّ ممّا أحبّ فكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنة، وخلق من أبغض ممّا أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثمّ بعثهم في الظلال.

فقلت: وأي شيء الظلال؟

قال: ألم تر إلى ظلّك في الشمس شيئاً وليس بشيء، ثمّ بعث الله فيهم النبيين يدعوهم<sup>(٧)</sup> إلى الإقرار بالله، وهو قوله: «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله». ثمّ دعاهم<sup>(٨)</sup> إلى الإقرار بالنبيين فأقرّ بعضهم وأنكر بعض، ثمّ دعاهم<sup>(٩)</sup> إلى ولايتنا فأقرّ بها والله من أحبّ، وأنكرها من أبغض، وهو قوله<sup>(١٠)</sup>: «فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: كان التكذيب ثمّ.

﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ٨٧: يُضَرَفُونَ من عبادته إلى عبادة غيره.

١. الكافي ١١٨/١، ح ١٢.

٣. نفس المصدر ١٠٢/٢ ح ٣.

٥. ق، ش، م: الجعفري.

٧. في المصدر بدل العبارة الأخيرة: ثمّ بعث منهم النبيين فدعوهم.

٨. المصدر: دعوهم.

١٠. يونس ٧٤/.

٢. المصدر: كقوله.

٤. المصدر: الحسين.

٦. ليس في ق، ش.

٩. المصدر: دعوهم.



﴿ وَقِيلَ ﴾ : وقول الرسول .

ونصبه للعطف على سرهم ، أو على محلّ «الساعة» ، أو لإضمار فعله ؛ أي وقال :  
قيله .

وجزه عاصم وحزمة عطفاً على «الساعة» .

وقرئ<sup>(١)</sup> بالرفع ، على أنّه مبتدأ خبره .

﴿ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> : أو معطوف على «علم الساعة» بتقدير

مضاف .

وقيل<sup>(٣)</sup> : هو قسم منصوب بحذف الجارّ ، أو مجرور بإضماره ، أو مرفوع بتقدير :

وقيله يا ربّ قسمي ، و«إِنَّ هَؤُلَاءِ» جوابه .

﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ : فأعرض عن دعوتهم [أيساً عن إيمانهم]<sup>(٤)</sup> .

﴿ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ : [تسليم منكم ومتاركة]<sup>(٥)</sup> .

﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> : تسليّة للرسول وتهديد لهم .

وقرأ<sup>(٧)</sup> ابن عامر ونافع بالياء ، على أنّه من المأمور بقوله لهم .

وفي أصول الكافي<sup>(٨)</sup> : محمّد بن الحسن<sup>(٩)</sup> وغيره ، عن سهل ، عن محمّد بن عيسى

ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين ، جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن

جابر وعبدالكريم بن عمرو<sup>(١٠)</sup> ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال

في حديث طويل : ثمّ أنزل الله [جلّ ذكره عليه]<sup>(١١)</sup> أن أعلن فضل وصيّك .

فقال : ربّ ، إنّ العرب قوم جفاة لم يكن فيهم كتاب ولم يُبعث إليهم نبيّ ،

١ و ٢ . أنوار التنزيل ٣٧٣/٢ .

٣ . ليس في ق .

٤ . ليس في ق ، ش ، م .

٥ . نفس المصدر والموضع .

٦ . الكافي ٢٩٣/١ - ٢٩٤ ، ح ٢ .

٧ . المصدر : الحسين .

٨ . ق ، ش : عمر .

٩ . من المصدر .

ولا يعرفون فضل نبوت<sup>(١)</sup> الأنبياء ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي.

فقال الله: «ولا تحزن عليهم» «وقل سلام فسوف يعلمون». فذكر من فضل وصيه ذكراً فوق النفاق في قلوبهم.

وفي بصائر الدرجات<sup>(٢)</sup>: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الصمد [بن بشير]<sup>(٣)</sup> قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام<sup>(٤)</sup> بدء الأذان<sup>(٥)</sup> وقصته<sup>(٦)</sup> في إسرء النبي ﷺ [حتى قال]:<sup>(٧)</sup> حتى انتهى إلى سدره المنتهى.

قال: فقالت السدرة: ما جازني<sup>(٨)</sup> مخلوق قبل.

قال<sup>(٩)</sup>: «ثم دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى». قال: فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

... إلى قوله: وفتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم.

قال: فقال رسول الله ﷺ: رب، إن هؤلاء قوم لا يؤمنون.

فقال الله تعالى: «فاصفح عنهم وقل<sup>(١٠)</sup> سلام فسوف يعلمون».

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١١)</sup>: متصلاً بما سبق من قوله: لمن عبدهم. ثم قال رسول الله ﷺ: يا رب، إن هؤلاء قوم لا يؤمنون.

فقال الله تعالى: «فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون».

٢. البصائر/٢١٠-٢١١، ح ١.

٤. المصدر: ذكر عند أبي عبد الله.

٦. المصدر: قصة الأذان.

٨. ق، ش: ما جازني. وفي المصدر: ما جاوزني.

١٠. المصدر: قد.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. من المصدر.

٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: الآداب.

٧. ليس في المصدر.

٩. ليس في ق، ش، م.

١١. تفسير القمي ٢/٢٩٠.

## سورة الدخان



## سورة الدخان

مَكِّيَّة، إِلَّا قوله تعالى: «إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ». (الآية)  
وهي سبع، أو تسع وخمسون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى أبي حمزة قال: [قال أبو جعفر عليه السلام:]<sup>(٢)</sup> من أَدَمَنَ عَلَى قِرَاءَةِ سُورَةِ الدُّخَانِ<sup>(٣)</sup> فِي فَرَائِضِهِ وَنَوَافِلِهِ بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَظَلَّلَهُ تَحْتَ عَرْشِهِ، وَحَاسِبَهُ حِسَاباً يَسِيراً، وَأَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ. وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ<sup>(٤)</sup>: وَرَوَى أَبُو حَمْزَةَ الثَّمَالِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي فَرَائِضِهِ. وَنَقَلَ مِثْلَ مَا نَقَلْنَاهُ [عَنْ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ]<sup>(٥)</sup> سِوَاءَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، غُفِرَ لَهُ. أَبُو هُرَيْرَةَ<sup>(٦)</sup>، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَتِهِ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ أَلْفَ مَلَكٍ.

وعنه<sup>(٧)</sup> [عَنِ النَّبِيِّ ﷺ]<sup>(٨)</sup> قَالَ: مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ، أَصْبَحَ مَغْفُوراً لَهُ. أَبُو أُسَامَةَ<sup>(٩)</sup>، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ.

---

١. ثواب الأعمال ١٤١/١، ح ١.

٣. المصدر: من قرأ سورة الدخان.

٥. ليس في ق، ش، م.

٨. من المصدر.

٢. من المصدر.

٤. مجمع البيان ٦٠/٥.

٦ و ٧. نفس المصدر والموضع.

٩. نفس المصدر والموضع. وفيه أبو أمامة.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، وفيه قال السائل: يا ابن رسول الله، كيف أعرف أنّ ليلة القدر تكون في كل سنة؟ قال: إذا أتى شهر رمضان، فاقرأ سورة الدخان في كل ليلة مائة مرة، فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين، فإنك ناظر إلى تصديق الذي سألت عنه.

﴿حم﴾<sup>(٢)</sup>: قد مرّ بعض معانيه.

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأما «حم» فمعناها: الحميد المجيد.

﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾<sup>(٤)</sup>: القرآن. والواو للعطف إن كان «حم» مقسماً به وإلا فللقسم<sup>(٥)</sup>، والجواب قوله<sup>(٦)</sup>:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾: قيل<sup>(٧)</sup>: في ليلة القدر. أو البراءة ابتدئ فيها إنزاله. أو أنزل فيها جملة إلى السماء الدنيا من اللوح [المحفوظ]<sup>(٨)</sup> ثم أنزل على الرسول نجوماً، وبركتها لذلك، فإن نزول القرآن سبب المنافع الدينية والدنيوية. أو لما فيها من نزول الملائكة والرحمة، وإجابة الدعوه، وقسم النعمة، وفصل الأفضية.

وفي مجمع البيان<sup>(٩)</sup>: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ»: أي أنزلنا القرآن، واللييلة المباركة هي ليلة القدر. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام.

﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾<sup>(١٠)</sup>: استئناف يبيّن مقتضى الانزال، وكذلك قوله:

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾<sup>(١١)</sup>: فإن كونها مفرق الأمور المحكمة والملتبسة بالحكمة يستدعي أن ينزل فيها القرآن، الذي هو من عظامها.

ويجوز أن يكون صفة «الليلة مباركة» وما بينهما اعتراض.

٢. معاني الأخبار/٢٢، ح ١.

١. الكافي ٢٥٢/١، ح ٨.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٣٧٣/٢. وفي النسخ: إن كان «حم» مقسماً بها وإلا فالقسم.

٥. أنوار التنزيل ٣٧٣/٢.

٤. ليس في ق، ش.

٧. المجمع ٦١/٥.

٦. من المصدر.

وقرئ<sup>(١)</sup> «يُفَرِّقُ» بالتشديد. و«يفرق كلٌّ»: أي يفرقه الله. و«نفرق» بالنون. وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام<sup>(٢)</sup>: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ»: يعني: القرآن. «في ليلة مباركة إِنَّا كُنَّا منذرين» وهي ليلة القدر، أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طول عشرين سنة<sup>(٣)</sup>. «فيها يفرق»: أي في ليلة القدر. «كلٌّ أمر حكيم»: أي يقدر الله كلَّ أمر من الحق والباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيه البداء والمشئنة، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض [والأمراض]<sup>(٤)</sup> ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء، ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويلقيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان، ويشترط له فيه البداء والمشئنة والتقديم والتأخير. قال: حدّثني بذلك أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي جعفر وأبي عبدالله وأبي الحسن عليهم السلام.

وحدّثني<sup>(٥)</sup> أبي عن ابن أبي عمير، عن يونس، عن داود بن فرقد، عن أبي المهاجر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا أبا المهاجر، لا تخفي علينا ليلة القدر، وإنَّ الملائكة يطوفون بنا فيها.

وفي أصول الكافي<sup>(٦)</sup>: بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله تعالى في ليلة القدر: «فيها يفرق كلٌّ أمر حكيم» [يقول: ينزل فيها كلٌّ أمر حكيم،]<sup>(٧)</sup> والمحكم ليس بشئنين إنّما هو شيء واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف، فحكمه من حكم الله، ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنّه مصيب<sup>(٨)</sup> فقد حكم بحكم الطاغوت، إنّهُ لينزل في ليلة

١. أنوار التنزيل ٣٧٤/٢.

٣. المصدر: في طول (ثلاث و-ظ) عشرين سنة.

٤. يوجد في ق، ش، المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. الكافي ٢٤٨/١، ح ٣.

٧. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يصب.

القدر إلى ولي الأمر<sup>(١)</sup> تفصيل<sup>(٢)</sup> الأمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وأنه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل<sup>(٣)</sup> يوم علم الله ﷻ ذكره الخاص<sup>(٤)</sup> والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر. ثم قرأ: «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله إن الله عزيز حكيم»<sup>(٥)</sup>.

وبإسناده<sup>(٦)</sup> إلى أبي جعفر عليه السلام قال: يا معشر الشيعة، خاصموا بسورة «إنا أنزلناه» تفلجوا<sup>(٧)</sup>، فو الله، إنها لحجة الله على الخلق بعد رسول الله ﷺ وإنها لسيدة دينكم، وإنها لغاية علمنا.

يا معشر الشيعة، خاصموا بـ«حم والكتاب المبين، إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين» فإنها لولة الأمر خاصة بعد رسول الله ﷺ.

يا معشر الشيعة، يقول الله<sup>(٨)</sup>: «وإن من أمة إلا خلا فيها نذير».

قيل: يا أبا جعفر، نذيرها محمد ﷺ.

قال: صدقت، فهل كان نذير وهو حي من البعثة في أقطار الأرض؟

فقال السائل: لا.

قال أبو جعفر عليه السلام: أرايت بعثته أليس نذيره؛ كما أن رسول الله ﷺ في بعثته من الله

نذير؟

فقال: بلى.

قال: فكذلك لم يمت محمد إلا وله بعث نذير.

فإن قلت: لا، فقد ضيع رسول الله ﷺ من في أصلاب الرجال من أمته.

٢. كذا في ق. وفي سائر النسخ والمصدر: تفسير.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. نفس المصدر ٢٤٩-٢٥٠، ح ٦.

٨. فاطر ٢٤.

١. ن، ت، م، ي، ر: الله.

٣. في ق زيادة: أمر.

٥. لقمان ٢٧/.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تفلجوا.



قال: وما يكفيهم القرآن؟

قال: بلى، إن وجدوا له مفسراً.

قال: وما فسر رسول الله ﷺ؟

قال: بلى، قد فسر له لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل، وهو علي بن أبي

طالب عليه السلام. (الحديث)

محمد بن يحيى<sup>(١)</sup>، عن أحمد بن محمد وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب [عن أبي حمزة]<sup>(٢)</sup>، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن علي في مسجد الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ.

ثم قال: أيها الناس، إنه قد قبض في هذه الليلة رجل ماسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون. والله، لقد قبض في الليلة التي قبض فيها وصي موسى يوشع بن نون، واللييلة التي عُرج فيها بعيسى بن مريم، واللييلة التي نزل فيها القرآن. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

أحمد بن مهرا<sup>(٣)</sup> وعلي بن إبراهيم، جميعاً، عن محمد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصراني، فقال: إني أسألك، أصلحك الله<sup>(٤)</sup>.

فقال: سل.

فقال: أخبرني عن كتاب الله الذي أنزل على محمد ﷺ ونطق به، ثم وصفه بما وصفه فقال: «حم والكتاب المبين، إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين [فيها يفرق كل أمر حكيم]<sup>(٥)</sup>» ما تفسرها في الباطن؟

١. نفس المصدر ٤٥٧/، ح ٨.

٢. من المصدر.

٣. نفس المصدر ٤٧٨-٤٧٩، ح ٤.

٤. في ق، ش، زيادة: خيراً.

٥. من المصدر.

فقال: أمّا «حم» فهو محمّد ﷺ. وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه، وهو منقوص الحروف. وأمّا «الكتاب المبين» فهو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. وأمّا «الليلة» ففاطمة. وأمّا قوله: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، ورجل حكيم، [و رجل حكيم] <sup>(١)</sup>.

فقال الرجل: صف لي الأول والآخر من هؤلاء الرجال.

فقال: إنّ الصفات تشبهه، ولكنّ الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله، وإنّه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم إن لم تغيروا وتحرفوا وتكفروا، وقد يمّا ما فعلتم. قال له النصراني: إنّي لا أستر عنك ما علمت ولا أكذبك، وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبه، والله، لقد أعطاك الله من فضله وقسم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون ولا يستره الساترون ولا يكذب فيه من كذب، فقول لي لك في ذلك الحقّ كلّما ذكرت. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي <sup>(٢)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر <sup>(٣)</sup> بن أذينة، عن الفضيل وزرارة ومحمّد بن مسلم، عن حمران أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة».

قال: نعم، ليلة القدر، وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الآخر، فلم ينزل القرآن إلّا في ليلة القدر، قال الله ﷻ: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» قال: يقدر في ليلة القدر كلّ شيء يكون في تلك السنّة <sup>(٤)</sup> إلى مثلها من قابل، خير وشر وطاعة ومعصية ومولود وأجل و <sup>(٥)</sup> رزق، فما قدر في تلك السنة وقضى المحتوم، والله فيه المشيئة. (الحديث)

محمّد بن يحيى <sup>(٦)</sup>، [عن محمّد بن أحمد] <sup>(٧)</sup>، عن محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله

٢. الكافي ١٥٧/٤-١٥٨، ح ٦.

١. ليس في ق، ش، م.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الليلة.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمرو.

٦. نفس المصدر ١٥٨، ح ٨.

٥. المصدر أو.

٧. من المصدر.

المؤمن، عن إسحاق بن عمار قال: سمعته يقول، وناس يسألونه يقولون: الأرزاق تُقسَّم ليلة النصف من شعبان.

قال: فقال: لا، والله، ما ذلك إلا في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين، فإنَّ في [ليلة] <sup>(١)</sup> تسع عشرة يلتقي الجمعان، وفي ليلة إحدى وعشرين يفرق كلُّ أمر حكيم، وفي ليلة ثلاث وعشرين يمضي ما أراد الله ﷻ من ذلك، وهي ليلة القدر التي قال الله تعالى: «خير من ألف شهر».

قال: قلت: ما معنى قوله: «يلتقي الجمعان»؟

قال: يجمع الله فيها ما أراد من تقديمه وتأخيرهِ وإرادته وقضائه.

قال: قلت: فما معنى يمضيه في ثلاث وعشرين؟

قال: إنَّه يفرقه في ليلة [إحدى وعشرين] <sup>(٢)</sup> إمضاء <sup>(٣)</sup>، ويكون له فيه البداء، فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين أمضاه فيكون من المحتوم الذي لا يبدو له فيه.

محمَّد بن يحيى <sup>(٤)</sup>، عن محمَّد بن أحمد، عن أحمد بن الحسن بن عليّ، عن عمرو بن سعيد، عن مصدّق بن صدقة، عن عمار بن موسى الساباطي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان فقل: اللهم.

... إلى أن قال: واجعل فيما تقضي وتقدّر من الأمر المحتوم فيما يفرق <sup>(٥)</sup> من الأمر الحكيم في ليلة القدر من القضاء الذي لا يُردّ ولا يُبدّل، أن تكتبني من حجاج بيتك الحرام.

وفي روضة الكافي <sup>(٦)</sup>: حميد بن زياد، عن الحسن <sup>(٧)</sup> بن محمَّد الكندي، عن أحمد بن عديس <sup>(٨)</sup>، عن أبان، عن يعقوب بن شعيب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يفرق في ليلة

١. من المصدر.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: [إمضاءه].

٤. نفس المصدر / ٧١، ح ٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: فيها.

٦. الكافي ٨٢/٨، ح ٤٠.

٧. ق، ش، المحسن.

٨. ق، ش، عدليس.

القدر ما كان من شدة أو رخاء أو مطر، يقدر<sup>(١)</sup> ما يشاء [الله ﷻ] أن يقدر إلى مثلها من قابل.

وفي تهذيب الأحكام<sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى زرارة: عن أحدهما عليه السلام قال: في ليلة تسع عشرة يكتب فيها وفد الحاج، وفيها يفرق كل أمر حكيم. (الحديث)

أبو الصباح الكناني<sup>(٣)</sup>، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان ليلة القدر، وفيها يفرق كل أمر حكيم، نادى مناد تلك الليلة من بطنان العرش: إن الله قد غفر لمن أتى قبر الحسين في هذه الليلة.

وفي بصائر الدرجات<sup>(٤)</sup>: أحمد بن محمد، عن عمر بن العزيز، عن يونس، عن الحارث بن المغيرة البصري، [و عن عمرو]<sup>(٥)</sup>، عن ابن أبي عمير، عن عمن رواه، عن هشام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله: «فيها يفرق كل أمر حكيم».

قال: تلك ليلة<sup>(٦)</sup> القدر يكتب فيها وفد الحاج، وما يكون فيها من طاعة أو معصية أو حياة أو موت، ويحدث الله في الليل والنهار ما يشاء ثم يلقيه إلى صاحب الأرض.

قال [الحارث بن المغيرة البصري]<sup>(٧)</sup>: فقلت: ومن صاحب الأرض؟

قال: صاحبكم.

العباس بن معروف<sup>(٨)</sup>، عن سعدان بن مسلم، عن عبد الله بن سنان قال: سألت عن النصف من شعبان.

فقال: ما عندي فيه شيء، ولكن إذا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، قُسم فيها الأرزاق وكتب فيها الآجال، وخرج فيها صكاك الحاج، وأطلع الله على عباده فغفر

١. المصدر: بقدر.

٢. التهذيب ١٩٦/٤، ح ٥٦١.

٣. نفس المصدر ٤٩/٦، ح ١١١.

٤. البصائر ٢٤١/٤، ح ٤.

٥. من المصدر.

٦. ليس في ق.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ابن الحارث» مكان ما بين المعقوفتين.

٨. نفس المصدر ٢٤٠/٣، ح ٣.

الله لهم إلا شارب خمر مسكر<sup>(١)</sup> فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين فيها يفرق كل أمر حكيم [ثم] ينهي ذلك ويمضي .

قلت : إلى من ؟

قال : إلى صاحبكم ، ولولا ذلك لم يعلم .

وفي عيون الأخبار<sup>(٢)</sup> ، في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنه سمعها من الرضا عليه السلام مرة بعد مرة وشيئاً بعد شيء : فإذا قيل : فلم جعل الصوم في شهر رمضان دون سائر الشهور ؟

قيل : لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل فيه القرآن ، وفيه فرق بين الحق والباطل ؛ كما قال الله<sup>(٤)</sup> : «شهر رمضان الذي أنزل فيه»<sup>(٥)</sup> القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . وفيه نبي محمد ﷺ . وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، وفيها يفرق كل أمر حكيم ، وهو رأس<sup>(٦)</sup> السنة يُقدَّر فيها ما يكون في السنة من خير أو شر أو مضرة أو منفعة أو أجل أو رزق ، ولذلك سُميت ليلة القدر .

وفي كتاب علل الشرائع<sup>(٧)</sup> ، بإسناده إلى الحسين بن يزيد النوفلي<sup>(٨)</sup> : عن علي بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : من نام<sup>(٩)</sup> في الليلة التي يُفرق فيها كل أمر حكيم ، لم يحج تلك السنة ، وهي ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ؛ لأن فيها يُكتب وفد الحاج ، وفيها تُكتب الأرزاق والآجال ، وما يكون من السنة إلى السنة .

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(١٠)</sup> للطبرسي عليه السلام : عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل ، وفي

١. ق. ش ، المصدر : شارب الخمر . ٢. من المصدر .

٣. العيون ١١٥/٢ ، ح ١ . ٤. البقرة ١٨٥ .

٥. يوجد في ق ، المصدر .

٦. كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : من . وفي ش : «وفيها رأس» بدل «و هو رأس» وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر :

«وفيها رأى» . ٧. العلل ٤٢٠/١ ، ح ٣ .

٨. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٥٨/١ . وفي النسخ : الحسين بن زيد النوفلي .

٩. المصدر : من لم يكتب له . ١٠. الاحتجاج ٢٥٢ .

بعد أن ذكر الحجج، [قال السائل: من هؤلاء الحجج؟] (١).

قال: هم رسول الله ﷺ ومن حلّ محلّه من أصفياء الله، الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه، وهم ولاة الأمر الذين قال الله (٢) فيهم: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم». وقال (٣) فيهم: «ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم».

قال السائل: ما ذلك الأمر؟

قال: الذي به تنزل الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كلّ أمر حكيم، من خلق ورزق وأجل وعمل [أو عمر] (٤) وحياة وموت وعلم غيب السموات والأرض والمعجزات التي لا تنبغي إلا لله وأصفياه والسفرة بينه وبين خلقه، وهم وجه الله الذي قال (٥): «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله». و (٦) هم بقية الله؛ يعني: المهديّ عليه السلام يأتي عند انقضاء هذه النظرة فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ومن آياته الغيبة والاكتمام (٨) عند عموم الطغيان وحلول الانتقام، ولو كان هذا الأمر الذي عرفتك بأنّه للنبي ﷺ دون غيره، لكان الخطاب يدلّ على فعل ماضٍ غير دائم ولا مستقبل، ولقال: نزلت الملائكة وفرق كلّ أمر حكيم، ولم يقل: «تنزل الملائكة» أو «يفرق كلّ أمر حكيم» (٩).

﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾: أي أعني بهذا الأمر. أمراً حاصلًا من عندنا على مقتضى حكمتنا، وهو مزيد تفخيم للأمر.

ويجوز أن يكون حالاً من «كلّ»، أو «أمر» أو ضميره المستكنّ في «حكيم» لأنّه

١. ليس في ق.

٢. النساء/ ٥٩.

٣. النساء/ ٨٣.

٤. من المصدر.

٥. البقرة/ ١١٥.

٦. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

٧. في ق، ش، زيادة: الذي.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: وحلول الغيب والاكتمام.

٩. ليس في ق، ش.

موصوف، وأن يكون المراد به: مقابل النهي وقع مصدراً «ليفرق» أو لفعله مضمرأ، من حيث إن الفرق به. أو حالأ من أحد ضميري «أنزلناه»، بمعنى: آمرين، أو مأموراً.

﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ﴿٥﴾ ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾: بدل من «إِنَّا كُنَّا منذرين»؛ أي إِنَّا أنزلنا القرآن، لأن من عادتنا إرسال الرسل بالكتب إلى العباد لأجل الرحمة عليهم، ووضع «الرب»<sup>(١)</sup> موضع الضمير للإشعار بأن الربوبية اقتضت ذلك، فإنه أعظم أنواع التربية. أو علة «ليفرق» أو «أمراً»، و«رحمة» مفعول به، أي يفصل فيها كل أمر حكيم. أو تصدر الأوامر من عندنا، لأن من شأننا أن نرسل رحمتنا، فإن فصل كل أمر من قسمة الأرزاق وغيرها وصدور الأوامر الإلهية من باب الرحمة.

وقرئ<sup>(٢)</sup>: «رحمة» على: تلك رحمة.

وفي أصول الكافي<sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه:

فإن قالوا: من الراسخون في العلم؟

فقل: من لا يختلف في علمه.

فإن قالوا: فمن هو ذاك؟

فقل: كان رسول الله ﷺ صاحب ذلك، فهل بلغ أم لا؟

فإن قالوا: قد بلغ.

فقل: هل مات رسول الله ﷺ والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟

فإن قالوا: لا.

فقل: إن خليفة رسول الله ﷺ مؤيد، ولا يستخلف رسول الله ﷺ إلا من يحكم

بحكمه، وإلا من<sup>(٤)</sup> يكون مثله إلا النبوة، وإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف في علمه أحداً، فقد ضيع من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده.

٢. أنوار التنزيل ٢/٣٧٤.

١. يوجد في ق، ش.

٣. الكافي ١/٢٤٥-٢٤٦، ح ١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «والأمر» بدل «وإلا من».

فإن قالوا: فإن علم رسول الله كان من القرآن<sup>(١)</sup>.

فقال: «حم والكتاب المبين، إنا أنزلناه في ليلة مباركة - إلى قوله - إنا كنا مرسلين».

فإن قالوا لك: لا يرسل الله إلا إلى نبي<sup>(٢)</sup>.

فقل: هذا الأمر الحكيم الذي يفرق<sup>(٣)</sup> فيه هو من الملائكة والروح والتي تنزل من

سما إلى سماء، أو من سماء إلى الأرض؟

فإن قالوا: من سماء إلى سماء، فليس في السماء أحد يرجع من طاعة إلى معصية.

فإن قالوا: من سماء إلى أرض، وأهل الأرض أحوج الخلق إلى ذلك.

فقل: فهل لهم<sup>(٤)</sup> بد من سيد<sup>(٥)</sup> يتحاكمون إليه؟

فإن قالوا: فإن الخليفة هو حكمهم.

فقل: «الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور - إلى قوله - خالدون»<sup>(٦)</sup>.

ولعمري ما في الأرض ولا في السماء ولي لله إلا وهو مؤيد، ومن أيد لم يخطئ، وما في

الأرض عدو لله إلا وهو مخذول، ومن خذل<sup>(٧)</sup> لم يصيب؛ كما أن الأمر لا بد من تنزيله

من السماء يحكم به أهل الأرض، كذلك لا بد من وإل.

فإن قالوا: لانعرف هذا.

١. قال المحدث الكاشاني رحمه الله: هذا إيراد سؤال على الحجة، تقريره: أن علم رسول الله ﷺ لعلمه كان من القرآن

فحسب ليس ما يتجدد في شيء. فأجاب بأن الله سبحانه يقول: «فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا

كنا مرسلين» فهذه الآية تدل على تجدد الفرق والإرسال في تلك الليلة المباركة بانزال الملائكة والروح

فيها من السماء إلى الأرض دائماً، فلا بد من وجود من يرسل إليه الأمر دائماً.

٢. قال المجلسي رحمه الله: هذا سؤال آخر، تقديره: أنه يلزم مما ذكرتم جواز إرسال الملك إلى غير النبي مع أنه

لا يجوز ذلك، فأجاب عنه بمدلول الآية التي لا مرد لها.

٣. في زيادة: الله.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لهم هل بدل فهل لهم».

٥. ق، ش، م، ي: سند.

٦. البقرة ٢٥٧.

٧. ق، ش، م: خذله.



فقل لهم: قولوا ما أحببتهم، أبى<sup>(١)</sup> الله تعالى بعد محمد ﷺ أن يترك العباد ولا حجة عليهم.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>: يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم. وهو وما بعده تحقيق لربوبيته، وأنها لا تحقق إلا لمن هذه صفاته.

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: خبر آخر، أو استئناف.

وقرأ<sup>(٣)</sup> الكوفيون بالجَرِّ، بدلاً من «رَبِّكَ».

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>: أي إن كنتم من أهل الإيقان في العلوم. أو إن كنتم موقنين<sup>(٥)</sup> في إقراركم، إذا سُئِلْتُمْ: من خلقها؟ فقلتم: الله، علمتم أن الأمر كما قلنا. أو إن كنتم مريدين اليقين، فاعلموا ذلك.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: إذ لا خالق سواه.

﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾: كما تشاهدون.

﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(٦)</sup>: وقرئنا<sup>(٧)</sup> بالجَرِّ، بدلاً من «رَبِّكَ»<sup>(٨)</sup>.

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾<sup>(٩)</sup>: رد لكونهم موقنين.

﴿فَارْتَقِبْ﴾: أي فانتظر لهم.

﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١٠)</sup>: قيل<sup>(١١)</sup>: يوم شدة ومجاعة، فإن الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره، أو لأنَّ الهواء يظلم عام القحط لقلة الأمطار وكثرة الغبار، أو لأنَّ العرب تسمي الشرَّ الغالب: دخاناً، وقد قُحِطُوا حتَّى أكلوا جيف الكلاب وعظامها.

واسناد الإتيان إلى السماء، لأنَّ ذلك يكفه عن الأمطار.

٢. أنوار التنزيل ٣٧٤/٢.

١. ت، م، ر: إلى.

٤. نفس المصدر والموضع.

٣. يوجد في ق، ش.

٦. نفس المصدر والموضع.

٥. من المصدر.

وفي مجمع البيان<sup>(١)</sup>: وذلك أن رسول الله ﷺ دعا على قومه لما كذبوه، فقال: اللهم اجعل<sup>(٢)</sup> سنيناً كسني يوسف. فأجذبت الأرض فأصابت قريشاً المجاعة. وقيل<sup>(٣)</sup>: يوم ظهور الدخان المعداد في أشراط الساعة، لما روي أن رسول الله ﷺ لما قال: أول الآيات الدخان<sup>(٤)</sup>، ونزول عيسى، ونار تخرج من قعر عدن إيبين<sup>(٥)</sup> تسوق الناس إلى المحشر.

قيل: وما الدخان؟

فتلا رسول الله ﷺ الآية، وقال: يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوماً وليلة، أما المؤمن فيصيبه كهينة الزكام، وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره.

وقيل<sup>(٦)</sup>: يوم القيامة، والدخان يتحمل المعنيين. وهو بعيد عن سياق الآية. وفي جوامع الجامع<sup>(٧)</sup>: «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين». واختلف في الدخان، فقيل: إنه دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة، يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد<sup>(٨)</sup>، ويعتري المؤمن منه كهينة الزكام، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه<sup>(٩)</sup> ليس فيه خصاص<sup>(١٠)</sup>، يمتد ذلك أربعين يوماً. وروي ذلك عن علي بن أبي طالب<sup>(١١)</sup> وابن عباس والحسن.

﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾: يحيط بهم، صفة «الدخان». وقوله:

﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١٢)</sup> ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١٣)</sup>: مقدّر بقول وقع

حالا، و«إنا مؤمنون» وعد بالايان إن كشف العذاب عنهم.

١. المجمع ٦٢/٥.

٢. ليس في م، ي، ر.

٣. أنوار التنزيل ٣٧٤/٢.

٤. إيبين بكسر الهمزة وفتحها: اسم رجل بنى هذه البلدة وسكن بها.

٥. الجوامع ٤٣٨/.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. أي المشوي.

٨. في ر زيادة: النار.

٩. ليس في ق، ش، م.

١٠. الخصاص: الفرجة والخلة.

﴿أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾: من أين لهم، وكيف يتذكرون بهذه الحالة؟!  
 ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٣)</sup>: يبين لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الأذكار من الآيات والمعجزات.

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾<sup>(٤)</sup>: قال بعضهم: يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف، وقال آخرون: إنه مجنون.

﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ﴾: بدعاء النبي ﷺ فَإِنَّهُ دَعَا فَرُفِعَ الْقُحُطُ.

﴿قَلِيلًا﴾: كشفًا قليلًا<sup>(١)</sup> أو زمانًا قليلًا وهو ما بقي من أعماركم.

﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: إلى الكفر غِبَّ<sup>(٢)</sup> الكشف.

ومن فسر الدخان بما هو من الأشرار، قال: إذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الأربعين، فريشما يكشفه عنهم يرتدون.

ومن فسره بما في القيامة، أوله بالشرط والتقدير.

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَاطِشَةَ الْكُبْرَى﴾: يوم القيامة، أو يوم بدر. ظرف لفعل دل عليه

﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>: لا «لمنتقمون» فَإِنْ «إِنْ» تحجزه عنه<sup>(٣)</sup>. أو بدل من «يوم تأتي».

وقرئ<sup>(٤)</sup>: «نبتش»: أي نجعل الباطشة الكبرى باطشة بهم. أو نحمل الملائكة على

بطشهم، وهو التناول بصولة.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾: امتحناهم بإرسال موسى إليهم. أو أوقعناهم في

الفتنه بالإمهال وتوسيع الرزق عليهم.

وقرئ<sup>(٥)</sup> بالتشديد، للتأكيد أو لكثرة القوم<sup>(٦)</sup>.

﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup>: على الله وعلى المؤمنين. أو في نفسه، لشرف نسبه و

فضل حسبه.

٢. بمعنى: بَعَثَ.

١. ليس في ق، ش.

٤. أنوار التنزيل ٣٧٥/٢.

٣. لأن ما بعد «إِنْ» لا يعمل فيما قبلها.

٦. لأن باب التفعيل قد يكون لكثرة المفعول.

٥. نفس المصدر والموضع.

﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾: بَأْنْ أَدُوْهُم إِلَيَّ وَأَرْسَلُوْهُم مَعِي. أَوْ بَأْنْ أَدُّوا إِلَيَّ حَقَّ اللَّهِ مِنْ الْإِيمَانِ وَقَبُولِ الدَّعْوَةِ، يَا عِبَادَ اللَّهِ.

ويجوز أن تكون «أن» مخففة، أو مفسرة لأن مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة.  
﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾<sup>(١)</sup>: غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه، أو لائتمان الله إيَّاه على وحيه، وهو علة الأمر.

﴿وَأَنْ لَا تَغْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾: وَلَا تَتَكَبَّرُوا عَلَيْهِ بِالْإِسْتِهَانَةِ بِوَحْيِهِ وَرَسُولِهِ. [و«أن» ك«أن» الأولى في وجوها]<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٣)</sup>: علة للنهي، ولذكر الأمين مع الأداء، والسلطان مع العلاء، شأن لا يخفى<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾: التَّجَأْتُ إِلَيْهِ، وَتَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ.

﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾<sup>(٥)</sup>: أَنْ تُؤْذُونِي ضَرْباً، أَوْ شَتْماً. أَوْ أَنْ تَقْتُلُونِي.

وقرئ<sup>(٦)</sup>: عذت<sup>(٧)</sup> بالإدغام.

﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزِّلُونِ﴾<sup>(٨)</sup>: فَكُونُوا بِمَعْزَلٍ مِنِّي لَا عَلَيَّ وَلَا لِي وَلَا تَتَعَرَّضُوا

لي بسوء، فَإِنَّهُ لَيْسَ جَزَاءٌ مِنْ دَعَاكُمْ إِلَيَّ مَا فِيهِ فَلَاحِكُمْ ذَلِكَ.

﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾: بَعْدَ مَا كَذَّبُوهُ.

﴿أَنْ هُوَ لَاءٍ﴾: بَأْنْ هُوَ لَاءٍ.

﴿قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾<sup>(٩)</sup>: وَهُوَ تَعْرِيفٌ بِالْإِعْدَاءِ عَلَيْهِمْ بِذِكْرِ مَا اسْتَوْجِبُوهُ بِهِ، وَلِذَلِكَ

سَمَّاهُ: دَعَاءً.

وقرئ<sup>(١٠)</sup> بالكسر<sup>(١١)</sup>، على إضمار القول.

﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾: أَيِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَأَسْرِ.

١. ليس في ق، ش، م.

٢. يوجد في ن، ت، ي.

٣. أنوار التنزيل ٣٧٥/٢.

٤. ليس في ق، ش، م، ن، ت. وفي المصدر: عدت.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ليس في ي، ر.

وقرئ<sup>(١)</sup> بوصل الهمزة، من سرى.

﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾<sup>(٣٧)</sup>: يتبعكم فرعون وجنوده إذا علموا بخروجكم.

﴿وَأَثَرِكُ الْبَحْرِ رَهْوًا﴾: مفتوحاً ذافجوة واسعة. أو ساكناً على هيئته بعدما جاوزته،

ولا تضربه بعصاك، ولا تغيّر منه شيئاً ليدخله القبط.

﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ﴾<sup>(٣٨)</sup>: وقرئ<sup>(٢)</sup> بالفتح، بمعنى: لأنهم.

﴿كَمْ تَرَكُوا﴾: كثيراً تركوا.

﴿مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾<sup>(٣٩)</sup> ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾<sup>(٤٠)</sup>: محافل مزيّنة، ومنازل حسنة.

﴿وَنَعْمَةٍ﴾: وتنعم.

﴿كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾<sup>(٤١)</sup>: متنعمين.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «فكهين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: قال: النعمة في الأبدان.

وقوله: «فاكهين»؛ أي فاكهين للنساء.

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها. أو الأمر كذلك.

﴿وَأَوْزَنَّاَهَا﴾: عطف على الفعل المقدّر، أو على «تركوا».

﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾<sup>(٤٢)</sup>: ليسوا منهم في شيء، وهم بنو إسرائيل.

وقيل<sup>(٥)</sup>: غيرهم، لأنهم لم يعدوا إلى مصر.

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾: قيل<sup>(٦)</sup>: مجاز عن عدم<sup>(٧)</sup> الاكتراث بهلاكهم

والاعتداد بوجودهم؛ كقولهم: بكّت عليهم السماء والأرض<sup>(٨)</sup> وكسفت لمهلكهم<sup>(٩)</sup>

الشمس، في نقيض ذلك ومنه: ماژوي في الأخبار، أن المؤمن ليبكي عليه مصلاه،

ومحلّ عبادته، ومصعد عمله، ومهبط رزقه.

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر ٣٧٦.

٤. تفسير القمي ٢٩١/٢.

٥. أنوار التنزيل ٣٧٦/٢.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. ليس في ق.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: بمهلكهم.

وقيل <sup>(١)</sup>: تقديره: فما بكت عليهم أهل <sup>(٢)</sup> السماء والأرض.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>: قال: حدّثني أبي، [عن جدّه] <sup>(٤)</sup> عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله، فقال: «فما <sup>(٥)</sup> بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين».

ثم مرّ عليه الحسين بن علي عليه السلام فقال: لكنّ هذا لتبكين <sup>(٦)</sup> عليه السماء والأرض، وما بكت السماء والأرض إلّا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليه السلام.

قال: وحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعة حتّى تسيل على خدّه، يؤأه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً <sup>(٧)</sup>.

وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعة حتّى يسيل <sup>(٨)</sup> على خدّه لأذّي مسنا من عدونا في الدنيا، يؤأه الله مبرّاً صدق في الجنّة.

وأيّما مؤمن مسّه أذّي فينا فدمعت عيناه حتّى يسيل <sup>(٩)</sup> دمعه على خدّه من مضاضة <sup>(١٠)</sup> ما أوذّي فينا، صرف الله عن وجهه الأذّي وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ليس في ي.

٣. تفسير القمي ٢/٢٩١-٢٩٢.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. ن، المصدر: وما

٦. ن، المصدر: ليبيكين.

٧. الأحقاب - جمع حقب -: وهو ثمانون سنة من سنين الآخرة: وقيل: الأحقاب ثلاثة وأربعون حقباً، كلّ حقب سبعون خريفاً، كلّ خريف سبعمئة سنة، كلّ سنة ثلاثمئة وستون يوماً، كلّ يوم ألف سنة. (مجمع البحرين مادة «حقب»).

٨. المصدر: تسيل.

٩. المصدر: تسيل.

١٠. كذا في المصدر. وفي ق: خصاصة. وفي ش: خصاصته. وفي ن، ي: مضاضته. وفي ت، م، ر: مضاضة. والمضاضة: وجع المصيبة.

وحدَّثني أبي<sup>(١)</sup>، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكّرنا [أو ذُكرنا]<sup>(٢)</sup> عنده، فخرج من عينيه<sup>(٣)</sup> دمع مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.

وفي مجمع البيان<sup>(٤)</sup>: وروى زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: بكت السماء على يحيى بن زكريّا وعلى الحسين بن عليّ أربعين صباحاً<sup>(٥)</sup>.

قلت: فما بكأؤها؟

قال: كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء.

وفي كتاب المناقب<sup>(٦)</sup> لابن شهر آشوب: عن الباقر عليه السلام في قوله: «فما بكت عليهم السماء والأرض»؛ يعني: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وذلك أنّ عليّاً عليه السلام خرج قبل الفجر متوكّناً على عنزة<sup>(٧)</sup> والحسين خلفه يتلوّه، حتّى أتى حلقة<sup>(٨)</sup> رسول الله ﷺ. [فرمى بالعنزة]<sup>(٩)</sup> ثمّ قال: إنّ الله ذكر أقواماً فقال: «فما بكت عليهم السماء والأرض» [والله]<sup>(١٠)</sup> ليقتلنّه ولتبيكين السماء عليه.

وقال الصادق عليه السلام<sup>(١١)</sup>: بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدم.

عن إسحاق الأحمر<sup>(١٢)</sup>، عن الحجّة عليه السلام حديث طويل، وفي أواخره: ودُبح يحيى كما دُبح الحسين عليه السلام. ولم تبك السماء والأرض إلّا عليهما.

وفي مجمع البيان<sup>(١٣)</sup>: وروى أنس، عن النبي ﷺ قال: ما من مؤمن إلّا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه.

- 
١. نفس المصدر والموضع.
  ٢. من المصدر.
  ٣. ي، ر، المصدر: عينه.
  ٤. المجمع ٦٥/٥.
  ٥. في المصدر زيادة: ولم تبك إلّا عليهما.
  ٦. المناقب ٥٣/٤ - ٥٤.
  ٧. العنزة - محرّكة -: شبيهة العكّازة، أطول من العصا وأقصر من الرمح.
  ٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلفه.
  ٩. ليس في المصدر.
  ١٠. من المصدر.
  ١١. نفس المصدر ٥٤/.
  ١٢. نفس المصدر ٨٤/ - ٨٥.
  ١٣. المجمع ٦٥/٥.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه<sup>(١)</sup>، بعد أن نقل حديثاً عن الصادق عليه السلام: وقال عليه السلام: إذا مات المؤمن بكت عليه بقاع الأرض التي كان يعبد الله فيها، والباب الذي كان يصعد منه عمله، وموضع سجوده.

﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>: مهملين إلى وقت آخر.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾<sup>(٣)</sup>: من استعباد فرعون وقتله أبناءهم.

﴿مِنْ فِرْعَوْنَ﴾: بدل من «العذاب» على حذف المضاف. أو جعله عذاباً لإفراطه في التعذيب. أو حال من «المهين» بمعنى: واقعاً من جهته.

وقرئ<sup>(٤)</sup>: «مَنْ فِرْعَوْنَ» على الاستفهام، تنكيراً له لنكر ما كان عليه من الشيطنة.

﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًّا﴾: متكبراً.

﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٥)</sup>: في العتو والشرارة. وهو خير ثان؛ أي كان متكبراً مسرفاً. أو حال من الضمير في «عالياً»؛ أي كان رفيع الطبقة من بينهم.

﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ﴾: اخترنا بني إسرائيل.

﴿عَلَى عِلْمٍ﴾: بأنهم أحقّاء بذلك. أو مع علم منا بأنهم يزيّفون في بعض الأحوال.

﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٦)</sup>: لكثرة الأنبياء فيهم. أو على عالمي زمانهم.

وفي عيون الأخبار<sup>(٧)</sup>، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في هاروت وماروت: قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدي<sup>(٨)</sup>، عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليه السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله اختارنا معاشراً آل محمد صلوات الله عليهم واختار النبيين واختار الملائكة المقربين، وما اختارهم إلا على علم منه بهم أنهم

٢. أنوار التنزيل ٣٧٦/٢.

١. الفقيه ٨٤/١، ح ٣٨٤.

٣. العيون ٢١٠/١، ح ١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن أبيه، عن جده» بدل «عن جدي».



لا يوافقون<sup>(١)</sup> ما يخرجون به<sup>(٢)</sup> عن ولايته<sup>(٣)</sup> وينقطعون به عن عصمته، ويتمون<sup>(٤)</sup> به إلى المستحقين لعذابه<sup>(٥)</sup> ونقمته<sup>(٦)</sup>.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٧)</sup> روى عمّن رواه، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله: «ولقد اخترناهم على علم على العالمين». قال: الأئمة من المؤمنين، وفصلناهم على من سواهم.

﴿وَأَيُّنَا هُم مِّنَ الْآيَاتِ﴾: كفلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى.

﴿وَمَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾<sup>(٨)</sup>: نعمة جليلة، أو اختبار ظاهر.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾: يعني: كفار قريش، لأن الكلام فيهم، وقصة فرعون [وقومه]<sup>(٩)</sup> مسوقة للدلالة على أنهم مثلهم في الإصرار على الضلالة والإنذار عن مثل ما حل بهم. ﴿لَيَقُولُنَّ﴾<sup>(١٠)</sup> ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى﴾: ما العاقبة ونهاية الأمر إلا الموتة المزيلة للحياة الدنيوية، ولا قصد فيه إلى إثبات ثانية؛ كما في قولك: حجّ زيد<sup>(١١)</sup> الحجّة الأولى ومات.

وقيل<sup>(١٢)</sup>: لما قيل لهم: إنكم تموتون موتة تعقبها حياة؛ كما تقدّمتم موتة، كذلك قالوا: «إن هي إلا موتتنا الأولى»؛ أي ما الموتة التي من شأنها ذلك<sup>(١٣)</sup> إلا الموتة الأولى. ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾<sup>(١٤)</sup>: بمبعوثين.

﴿فَأَتُوا بِآبَاتِنَا﴾: خطاب لمن وعدهم بالنشور؛ من الرسول والمؤمنين.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١٥)</sup>: في وعدكم ليدلّ عليه.

﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾: في القوة والمنعة.

١. ق، ش: لا يوافقون.

٢. ليس في المصدر.

٣. ن، م، ي، ر: الولاية.

٤. ن، ت، م، ي، ر: يتمون.

٥. ن، ت، م، ي، ر: المستحقين بعذابه.

٦. كذا في المصدر. وفي ن: همته. وفي غيرها: نعمته.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٤/٢، ح ٢.

٨. ليس في ق.

٩. ق، ش: مزيد.

١٠. أنوار التنزيل ٣٧٦/٢.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلك.

﴿أَمْ قَوْمٌ تَبِعَ﴾: في مجمع البيان<sup>(١)</sup>: هو تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتّى<sup>(٢)</sup> حير الحيرة، ثم أتى سمرقند فهدمها ثم بناها، وكان إذا كتب كتب: باسم الذي ملك برأ وبحراً وضحاً وريحاً. عن قتادة. وسَمِيَ تبعاً لكثرة أتباعه من الناس.

وقيل<sup>(٣)</sup>: سَمِيَ تبعاً، لأنّه تبع من قبله من ملوك اليمن<sup>(٤)</sup>، والتبابعة<sup>(٥)</sup> اسم ملوك اليمن<sup>(٦)</sup>، فتبع لقب له؛ كما يقال: خاقان لملك الترك، وقصر لملك الروم، واسمه: سعد أبوبكر<sup>(٧)</sup>.

وروى سهل بن سعد<sup>(٨)</sup>، عن النبي ﷺ أنه قال: لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم. [و] قال كعب: نعم الرجل الصالح، ذم الله قومه ولم يذمه<sup>(٩)</sup>.

وروى الوليد بن صبيح<sup>(١٠)</sup>، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ تبعاً قال للأوس والخزرج: كونوا هاهنا حتّى يخرج هذا النبي ﷺ. أما إني لو أدركته لخدمته. ولخرجت معه.

﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: كعاد وثمود.

﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾: استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم، هدّد به كفّار قريش، أو حال بإضمار «قد». أو خبر من الموصول إن استؤنف به.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾<sup>(١١)</sup>: بيان للجامع المقتضي للهلاك.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: وما بين الجنسين.

وقرئ<sup>(١٢)</sup>: «وما بينهما».

﴿لَاعِبِينَ﴾<sup>(١٣)</sup>: لا هين. وهو دليل على صحّة الحشر؛ كما مرّ في الأنبياء وغيرها.

٢. ن: و.

١. المجمع ٦٦/٥.

٤. ق، ش: النمر.

٣. نفس المصدر والموضع.

٦. ت: باليمن. وفي ق، ش: النمر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: التابعة.

٧. ن: سعد كوب. وفي ت، ر: سعد كرب. وفي المصدر: أسعد كرب.

٩. ليس في ق، ش، ت، م، ر.

٨. نفس المصدر والموضع.

١١. أنوار التنزيل ٣٧٧/٢.

١٠. نفس المصدر والموضع.

﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾: قيل <sup>(١)</sup>: أي بالعلم الداعي إلى خلقهما <sup>(٢)</sup>، والعلم لا يدعو إلا إلى الصواب والحق.

وقيل <sup>(٣)</sup>: إلا للحق، وهو الامتحان بالأمر والنهي والتمييز بين <sup>(٤)</sup>المحسن والمسيء. وقيل <sup>(٥)</sup>: إلا على الحق الذي يستحق به الحمد، خلاف الباطل الذي يستحق به الذم.

﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup>: لقلة نظرهم

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ ﴾: فصل الحق عن الباطل، والمحق عن المبطل بالجزاء. أو فصل الرجل عن أقاربه وأحبابه.

﴿ مِيقَاتِهِمْ ﴾: وقت مواعدهم <sup>(٧)</sup>.

﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ <sup>(٨)</sup> وقرئ <sup>(٩)</sup>: «مِيقاتهم» بالنصب، على أنه الاسم؛ أي أن ميعة جزائهم في يوم الفصل.

﴿ يَوْمٌ لَا يُغْنِي ﴾: بدل من «يوم الفصل». أو صفة «لمِيقاتهم».

أو ظرف لما دلّ عليه الفصل، لاله، للفصل <sup>(١٠)</sup>.

﴿ مَوْلَى ﴾: من قرابة، أو غيرها.

﴿ عَنْ مَوْلَى ﴾: أي مولى كان.

﴿ شَيْئاً ﴾: شيئاً من الإغناء.

﴿ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ <sup>(١١)</sup>: الضمير «لمولى» الأول، باعتبار المعنى، لأنه عام <sup>(١٢)</sup>.

١. مجمع البيان ٦٦/٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلقهن.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «السنن من» بدل «التمييز بين».

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٣٧٧/٢. وفي النسخ: مواعدهم.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. أي للفصل بين الفصل الذي هو المضاف إليه في «يوم الفصل» وبين يوم القيامة.

٩. لا يعود الضمير إلى المولى الثاني، لأنه يعلم من الكلام أن المولى الثاني لم ينصر.

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾: بالعفو عنه، أو قبول الشفاعة فيه. ومحله الرفع على البدل من الواو، أو النصب على الاستثناء.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن علي بن أسباط، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن زيد الشحام قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام ونحن في الطريق في ليلة الجمعة: اقرأ، فإنها ليلة الجمعة، قرأنا.

فقرأت: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ<sup>(٢)</sup> مِيقَاتَهُمْ أَجْمَعِينَ يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: نحن، والله، الذي رحم<sup>(٣)</sup> الله. و [نحن والله]<sup>(٤)</sup> الذي استثنى الله فكنا<sup>(٥)</sup> نغني عنهم.

وفي روضة الكافي<sup>(٦)</sup> عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد، والله، ما استثنى الله بأحد من الأولياء<sup>(٧)</sup> أو صيائه الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، فقال في كتابه وقوله الحق: «يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ»؛ يعني بذلك: علياً عليه السلام وشيعته والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: لا ينصر من أراد تعذيبه.

﴿الرَّحِيمُ﴾<sup>(٨)</sup>: لمن أراد أن يرحمه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: وقوله: «يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً» قال: من وإلى غير أولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض.

ثم استثنى من وإلى آل محمد صلوات الله عليهم فقال: «إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ».

٢. في المصدر زيادة: (كان).

٤. من المصدر.

٦. نفس المصدر ٣٥/٨، ح ٦.

٨. تفسير القمي ٢٩٢/٢.

١. الكافي ٤٢٣/١، ح ٥٦.

٣. ق، ش، م، ت، ي، ر: يرحم.

٥. المصدر: لكننا.

٧. ليس في المصدر.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١)</sup>: [محمّد بن العباس عليه السلام] <sup>(٢)</sup> عن حميد بن زياد، عن عبدالله بن أحمد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم <sup>(٣)</sup> بن عبد الحميد، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ليلة جمعة<sup>(٤)</sup>، فقال لي: اقرأ. فقرأت. ثم قال لي: اقرأ. فقرأت.

ثم قال: يا شحام، اقرأ فإنّها ليلة قرآن. فقرأت، حتّى إذا بلغت: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم يُنصرون». قال: هم. قال: قلت <sup>(٥)</sup>: «إلا من رحم الله».

قال: نحن القوم الذين رحم الله، ونحن القوم الذين استثنى الله، وإنّا والله نغني عنهم.

وروي أيضاً<sup>(٦)</sup>، عن أحمد بن محمد النوفلي، عن محمد بن عيسى، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلا من رحم الله». قال: نحن أهل الرحمة.

وروي أيضاً<sup>(٨)</sup>، عن الحسن<sup>(٩)</sup> بن أحمد<sup>(١٠)</sup>، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن إسحاق بن عمار، عن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عليه السلام: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلا من رحم الله». قال: نحن، والله، الذين رحم الله، والذين استثنى الله<sup>(١١)</sup>، والذين تغني ولايتنا.

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ﴾ ٣٧ وقرئ<sup>(١٢)</sup> بكسر الشين. ومعنى الزقوم سبق في الصافات.

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. ليس في ق، ش.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: رحمه.

٨. نفس المصدر/ ٥٧٥، ح ٥.

١٠. ق: محمد.

١٢. أنوار التنزيل ٣٧٧/٢.

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٤/٢، ح ٣.

٣. ق: عبدالله.

٥. ليس في ق.

٧. نفس المصدر/ ٥٧٤-٥٧٥، ح ٤.

٩. المصدر: الحسين.

١١. يوجد في ق، ش.

﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ (٣٥): الكثير الآثام، والمراد به: الكافر، لدلالة ما قبله وما بعده عليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: ثم قال تعالى: «إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ» نزلت في أبي جهل بن هشام.

وفي مجمع البيان<sup>(٢)</sup>: وروي أن أبا جهل أتى بتمر وزيد، فجمع بينهما وأكل، وقال: هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به.

وفي أصول الكافي<sup>(٣)</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أشبع مؤمناً وجبت له الجنة، ومن أشبع كافراً كان حقاً على الله يملأ جوفه من الزقوم مؤمناً كان أو كافراً.

﴿كَالْمُهْلِ﴾: قيل<sup>(٤)</sup>: هو ما يمهّل في النار حتى يذوب.

وقيل<sup>(٥)</sup>: دُردي الزيت<sup>(٦)</sup>.

﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ (٣٦): وقرأ<sup>(٧)</sup> ابن كثير وحفص ورويس بالياء، على أن الضمير «للطعام» أو «الزقوم» لا «للمهل»، إذ الأظهر أن الجملة حال من أحدهما.

﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ (٣٧): غلياناً مثل غليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: وقوله: «كالمهْل» قال: «المهل» الصفر المذاب.

«يغلي في البطن، كغلي الحميم» وهو الذي قد حُمي وبلغ المنتهى.

﴿خُذُوهُ﴾: على إرادة القول، والمقول له الزبانية.

﴿فَاعْتَلُوهُ﴾: فجزّوه.

«والعتل» الأخذ بمجامع الشيء، وجزّه بقطعه.

٢. الجمع ٦٧/٥.

١. تفسير القمّي ٢٩٢/٢.

٤ و ٥. أنوار التنزيل ٣٧٧/٢.

٣. الكافي ٢٠٠/٢، ح ١.

٦. الدردي: مارسب أسفل العسل والزيت ونحوهما من كل شيء مائع كالأشربة والأدهان.

٨. تفسير القمّي ٢٩٢/٢.

٧. نفس المصدر والموضع.

وقرأ<sup>(١)</sup> الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم، وهما لغتان.

﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٢)</sup>: وسطه.

﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>: كان أصله: «يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُؤُوسِهِم [الحميم]. فقيل: يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُؤُوسِهِم»<sup>(٤)</sup> عذاب هو الحميم للمبالغة، ثم أضيف العذاب إلى الحميم للتخفيف، وزيد «من» للدلالة على أن المصبوب بعض هذا النوع. ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>: أي وقولوا له ذلك استهزاء به، وتقريعاً على ما كان يزعمه.

وقرأ<sup>(٦)</sup> الكسائي: «أَنْتَ» بالفتح؛ أي ذق لأنك، أو عذاب أنك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: ثم قال: «خذوه فاعتلوه»؛ أي: فاضغطوه من كل جانب، ثم انزلوا به إلى سواء الجحيم، ثم يُصَبُّ عليه ذلك الحميم، ثم يقال له: «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ». فلفظه خبر ومعناه حكاية عَمَّنْ يقول له ذلك، وذلك أن أبا جهل كان يقول: أنا العزيز الكريم. فُتِيعِرَ<sup>(٨)</sup> بذلك في النار.

وفي جوامع الجامع<sup>(٩)</sup>: روي أن أبا جهل قال لرسول الله ﷺ: ما بين جبليها أعز ولا أكرم مني.

﴿إِنَّ هَذَا﴾: أي إن هذا العذاب.

﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>: تشكون وتمارون فيه.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾: في موضع إقامة.

وقرأ<sup>(١١)</sup> نافع وابن عامر، بضم الميم.

﴿أَمِينَ﴾<sup>(١٢)</sup>: يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال<sup>(١٣)</sup>.

٢. من ق.

١. أنوار التنزيل ٣٧٧/٢.

٤. تفسير القمي ٢٩٢/٢.

٣. نفس المصدر ٣٧٨.

٦. الجوامع ٤٤٠/.

٥. المصدر: فتعير.

٨. ق، ش م: الانتقام.

٧. أنوار التنزيل ٣٧٨/٢.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد<sup>(٢)</sup> بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما عبد أقبل [قبل] ما يحب الله، أقبل الله قبل ما يحب، ومن اعتم بالله عصمه الله، ومن أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض، أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بليّة كان في حزب<sup>(٣)</sup> الله بالتقوى من كلّ بليّة، أليس الله يقول: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ». ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾<sup>(٤)</sup>: بدل من «مقام» جيء به للدلالة على نزاهته، واشتماله على ما يستلذّ<sup>(٥)</sup> به من المآكل والمشارب.

﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: خبر ثانٍ.

أو حال من الضمير في الجار. أو استئناف.

و«السندس» ما رقّ من الحرير. و«الإستبرق» ما غلظ منه، معرّب، أو مشتقّ من

البراقة.

﴿مُتَقَابِلِينَ﴾<sup>(٦)</sup>: في مجالسهم، ليستأنس بعضهم ببعض.

﴿كَذَلِكَ﴾: الأمر كذلك. أو آتيناهم مثل ذلك.

﴿وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾<sup>(٧)</sup>: قرناهم بهنّ، ولذلك عدّي بالباء.

و«الحوراء» البيضاء، و«العيناء» عظيمة العينين. واختلف في أنهنّ نساء الدنيا أو

غيرها، والمفهوم من الأخبار أنهنّ غيرهنّ.

وفي روضة الكافي<sup>(٨)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سنان،

عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل

النار النار، بعث ربّ العزة عليّاً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة فزوّجهم. فعلي عليه السلام

والله، الذي يزوّج أهل الجنة في الجنة، وما ذاك إلى أحد غيره كرامة من الله وفضلاً

١. الكافي ٦٥/٢، ح ٤.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: عن أحمد.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: جوف.

٥. الكافي ١٥٩/٨، ح ١٥٤.

٦. ن، م، ي، ر: يستلزم.



فَصَلِّهِ اللهُ وَمَنْ بِهِ عَلَيْهِ. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

أحمد بن محمد<sup>(١)</sup>، عن علي بن الحسن التيمي، عن محمد بن عبدالله، عن زرارة، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لرجل من الشيعة: أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات، كل مؤمنة حوراء عيناء، وكل مؤمن صديق. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي<sup>(٢)</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن [محمد بن]<sup>(٣)</sup> أبي نصر، عن الحسين بن خالد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان الخزاز<sup>(٤)</sup>، عن رجل، عن الحسين بن خالد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن مهر السنة، كيف صار خمسمائة؟

فقال: إن الله أوجب<sup>(٥)</sup> على نفسه أن لا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة تهليلة ويصلي على محمد وآل محمد مائة مرة، ثم يقول: اللهم زوّجني من الحورالعين إلا زوجه الله حوراء<sup>(٦)</sup>، وجعل ذلك مهرها. ثم أوحى الله إلى نبيه عليه السلام أن سنّ مهور المؤمنات خمسمائة درهم، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما مؤمن خطب إلى أخيه حرمة، فقال: خمسمائة درهم، فلم يزوجه، فقد عقه واستحقّ من الله ألا يزوجه حوراء.

وفي صحيفة الرضا عليه السلام: وبإسناده قال<sup>(٨)</sup>: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الذي يسقط من المائدة مهور الحور العين.

- 
١. نفس المصدر / ٣٦٥، ح ٥٥٦. وفيه: أحمد بن محمد بن أحمد.
  ٢. الكافي / ٣٧٦/٥، ح ٧.
  ٣. من المصدر.
  ٤. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٦٢٤/١. وفي النسخ: عمرو بن شمير الخزاز.
  ٥. ن، ت، م، ي، ر: وجب.
  ٦. في المصدر: عين.
  ٧. صحيفة الإمام الرضا عليه السلام / ٥٠، ح ٤٢.
  ٨. يوجد في ن، ت.

وفي كتاب الخصال<sup>(١)</sup>: عن أبي عبد الله عليه السلام: أربعة أوتوا سمع الخلائق: النبي صلى الله عليه وآله والحوار العين، والجنة، والنار. فما من عبد يصلي على النبي صلى الله عليه وآله ويسلم عليه إلا بلغه ذلك وسمعه، وما من أحد قال: اللهم زوجني من الحور العين إلا سمعته وقلن: يا رب، إن فلاناً خطبنا إليك، فزوجنا منه، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: المؤمن يُزوج ثمانمائة عذراء وألف<sup>(٣)</sup> ثيب وزوجتين من الحور العين.

قلت: جعلت فداك، ثمانمائة عذراء!؟

قال: نعم، ما يفترش<sup>(٤)</sup> فيهن إلا وجدها كذلك. (الحديث)

وفي مجمع البيان<sup>(٥)</sup>: عن زيد بن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أبا القاسم، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون.

قال: والذي نفسي بيده، إن الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل<sup>(٦)</sup> في الأكل والشرب والجماع. (الحديث)

وفي روضة الكافي<sup>(٧)</sup>، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: إن خيراً نهر في الجنة، مخرجه من الكوثر، [والكوثر]<sup>(٨)</sup> مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافتي ذلك النهر جوارى نابتات كلما قُبِلت واحدة نبتت أخرى.

وفي الاحتجاج للطبرسي<sup>(٩)</sup>: عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، وفيه: قال

١. الخصال ٢٠٢/٢، ح ١٧.

٣. المصدر: أربعة آلاف.

٥. المجمع ١٦٥/٥.

٧. الكافي ٢٣٠/٨، ح ٢٩٨.

٩. الاحتجاج ٣٥١.

٢. تفسير القمي ٨٢/٢.

٤. في بعض نسخ المصدر: يفترس.

٦. ليس في ن.

٨. يوجد في ق، ش، المصدر.

السائل له ﷺ: فكيف تكون الحوراء في كل ما أتاها زوجها عذراء؟

قال: [لأنها]<sup>(١)</sup> خُلِقَتْ من الطيب، لاتعثرها عاهة ولا يخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض، فالرحم ملتزقة<sup>(٢)</sup>، إذ ليس فيه<sup>(٣)</sup> لسوئ الاحليل مجرى.

قال: فهي تلبس<sup>(٤)</sup> سبعين حلة، ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها؟

قال: نعم؛ كما يرى أحدكم الدرهم إذا ألقى<sup>(٥)</sup> في ماء صاف، قدره قدر رمح.

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾: يطلبون ويأمرون بإحضار ما يشتهون من الفواكه، لا يتخصّص شيء منها بزمان ولا مكان.

﴿آمِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup>: من الضرر.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾: بل يحيون فيها دائماً، والاستثناء منقطع. أو متصل والضمير للآخرة والموت أول أحوالها، أو الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها. أو الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت، فكأنه قال: لا يذوقون فيها الموت إلا إذا أمكن ذوق الموتة الأولى في المستقبل.

﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٧)</sup>: وقرئ<sup>(٨)</sup>: «ووقاهم» على المبالغة.

﴿فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ﴾: أي أعطوا كل ذلك عطاء وتفضلاً منه.

وقرئ<sup>(٩)</sup> بالرفع؛ أي ذلك فضل.

﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١٠)</sup>: لأنه خلاص من المكاره، وفوز بالمطالب.

١. من المصدر.

٢. في المصدر زيادة: ملدم.

٣. المصدر: فيها.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلبس.

٥. المصدر: كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت.

٦. أنوار التنزيل ٣٧٨/٢.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. المصدر: فضلاً.

﴿فَإِنَّمَا يَسِرُنَا بِلِسَانِكَ﴾: سهلناه، حيث أنزلناه بلغتك. وهو فذلكة<sup>(١)</sup> للسورة.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: لعلهم يفهمونه فيتذكرون به. فلما لم يتذكروا.

﴿فَارْتَقِبْ﴾: فانتظر ما يحل بهم.

﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>: منتظرون ما يحل بك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: ثم وصف ما أعدّه [الله]<sup>(٥)</sup> للمتقين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ - إلى قوله - إِلَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَى؛ يعني: في الجنة غير الموتة التي في الدنيا. [و وقاهم عذاب الجحيم - إلى قوله - فارتقب إنهم مرتقبون]؛ أي انتظر إنهم منتظرون»<sup>(٦)</sup>.

وفي أصول الكافي<sup>(٧)</sup>: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سفيان الجريري<sup>(٨)</sup>، عن أبيه، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال حاكياً عن القرآن: يأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف فيقوم<sup>(٩)</sup> بين يديه، فيقول: ما تعرفني؟ فينظر إليه الرجل فيقول: ما أعرفك، يا عبدالله.

قال: فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأول، فيقول: ما تعرفني؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك وسمعت الأذى ورجمت بالقول في، ألا وإن كل تاجر قد استوفى تجارته وأنا وراءك اليوم.

قال: فينطلق به إلى رب العزة، فيقول: يا رب، عبدك وأنت أعلم به، قد كان نصباً<sup>(١٠)</sup> بي مواظباً عليّ يعادى بسبي ويحب في ويغض.

فيقول الله: ادخلوا عبادي جنّتي، واكسوه حلّة من حلل الجنة، وتوجوه بتاج.

١. الفذلكة: مجمل ما فضل وخلاصته.

٢. تفسير القمي ٢/٢٩٢.

٣. من المصدر.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. الكافي ٥٩٧/٢ - ٥٩٨، ح ١.

٦. ق، ش، م: الجويري. وفي المصدر: الحريري.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: به.

٨. نصب الرجل نصباً - بالكسر - تعب.

فإذا فُعل به ذلك عُرِضَ عَلَى الْقُرْآنِ، فيقال<sup>(١)</sup> له: هل رَضِيتَ بِمَا صُنِعَ بِوَلِيِّكَ؟  
فيقول: يَا رَبِّ، إِنِّي أَسْتَقِلُّ هَذَا لَهُ، فزده مزيد الخير كُلَّهُ.  
فيقول: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعُلْوِي وَارْتِفَاعُ مَكَانِي، لَأَنْحِلَنَّ لَهُ الْيَوْمَ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ مَعَ  
الْمَزِيدِ لَهُ وَلَمَنْ كَانَ بِمَنْزِلَتِهِ: أَلَا إِنَّهُمْ شَبَابٌ لَا يَهْرُمُونَ، وَأَصْحَاءٌ لَا يَسْقَمُونَ، وَأَغْنِيَاءُ  
لَا يَفْتَقِرُونَ، وَفَرَحُونَ لَا يَحْزَنُونَ، وَأَحْيَاءُ لَا يَمُوتُونَ.  
ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى». والحديث طويل.  
أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.



## سورة الجاثية





## سورة الجاثية

مَكِّيَّة، [إِلَّا: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا» (الآية) <sup>(١)</sup>] <sup>(٢)</sup>.  
وهي سبع، أو ستّ وثلاثون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال <sup>(٣)</sup>، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا يرى النار أبداً، ولا يسمع زفير جهنّم ولا شهيقها <sup>(٤)</sup>، وهو مع محمد عليه السلام.

وفي مجمع البيان <sup>(٥)</sup>: أبيّ بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة الجاثية، ستر <sup>(٦)</sup> الله عورته، وسكّن روعته عند الحساب.  
﴿حم﴾: <sup>(٧)</sup> قد مرّ بعض معانيه.

[وفي كتاب معاني الأخبار <sup>(٨)</sup> بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري عن الصادق عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام: وأما «حم» فمعناه: الحميد المجيد] <sup>(٩)</sup>.  
﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: إن جعلت «حم» مبتدأ خبره «تنزيل الكتاب» واحتجب إلى إضمار؛ مثل: تنزيل حم <sup>(١٠)</sup>. وإن جعلته تعديداً للحروف، كان «تنزيل الكتاب» مبتدأ خبره:

- 
- |                             |                                      |
|-----------------------------|--------------------------------------|
| ١. الجاثية / ١٤.            | ٢. ليس في م، ش.                      |
| ٣. ثواب الأعمال / ١٤١، ح ١. | ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شهيقاً. |
| ٥. المجمع ٧٠/٥.             | ٦. ت: سكن.                           |
| ٧. ليس في ق، ش، م.          | ٨. معاني الأخبار / ٢٢، ح ١.          |
| ٩. ليس في ق، ش، م.          | ١٠. من ن.                            |

﴿مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾<sup>(٦)</sup>؛ وقيل<sup>(١)</sup>: «حم» مقسم به، و«تنزيل الكتاب» صفته، وجواب القسم

﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٧)</sup>؛ وهو يحتمل أن يكون على ظاهره، وأن يكون المعنى: إن في خلق السماوات، لقوله:

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ﴾: ولا يحسن عطف «ما يَبُثُّ» على الضمير المجرور، بل عطفه على المضاف إليه بأحد الاحتمالين، فَإِنَّ بَثَّهُ وتنوعه واستجماعه لما بَثَّهُ يتم معاشه إلى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار.

﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٨)</sup>؛ محمول على محل «إن» واسمها.

وقرأ<sup>(٢)</sup> حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب، حملاً على الاسم.

﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾: من مطر. وسَّمَاء: رزقاً، لَأَنَّهُ سَبِيهِ.

﴿فَاحْيَا بِهِ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يبسها.

﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾: باختلاف جهاتها وأحوالها.

وقرأ<sup>(٣)</sup> حمزة والكسائي: «و تصريف الريح».

﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٩)</sup>؛ فيه القراءة<sup>(٤)</sup>ان. ويلزمهما العطف على عاملين «في» والابتداء، أو «إن» إلا أن يضم «في» أو تُنصب «آيات» على الاختصاص، أو تُرفع بإضمار «هي»<sup>(٥)</sup>. ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾: تلك الآيات دلالة.

﴿تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾: حال، عاملها معنى الإشارة.

﴿بِالْحَقِّ﴾: ملتبسين به، أو ملتبسة به.

١- ٣. أنوار التنزيل ٣٧٩/٢. ٤. أي قراءة الرفع والنصب.

٥. قوله: «ويلزمهما العطف...» لأن «آيات» معطوف على محل اسم «إن» إذا كان مرفوعاً. وعلى لفظه إذا كان منصوباً، و«اختلاف الليل والنهار» معطوف على «خلقكم» فيكون «في» عاملاً فيه.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ تُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup>: أي بعد آيات الله، وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم؛ كما في قولك: أعجبنى زيد وكرمه.

أو بعد حديث الله، وهو القرآن؛ كقوله<sup>(١)</sup>: «الله نزل أحسن الحديث».

و«آياته» دلائله المتلوة، أو القرآن. والعطف لتغاير الوصفين.

وقرأ<sup>(٢)</sup> الحجازيان وحفص وأبو عمرو وروح: «يؤمنون» بالياء، ليوافق ما قبله.

﴿وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ﴾: كذاب.

﴿أَيِّمٍ﴾<sup>(٧)</sup>: كثير الآثام.

﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾: يقيم على كفره.

﴿مُسْتَكْبِرًا﴾: عن الإيمان بالآيات.

و«ثم» لاستبعاد الإصرار بعد<sup>(٣)</sup> سماع الآيات؛ كقوله:

يرى غمرات الموت ثم يزورها

﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾: أي كأنه، فحُفِّفَ وحذف ضمير الشأن. والجملة في موقع

الحال؛ أي بصَرَ مثل غير السامع.

﴿قَبْرُهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾<sup>(٨)</sup>: على إصراره. والبشارة على الأصل، أو التهكم.

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا﴾: وإذا بلغه شيء [من آياتنا]<sup>(٤)</sup> وعلم أنه منها.

﴿اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾: لذلك، من غير أن يرى فيها ما يناسب الهزاء.

والضمير «لآياتنا» وفائدته الإشعار بأنه إذا سمع كلاماً وعلم أنه من الآيات بادر إلى

الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه، أو «لشيء» لأنه بمعنى الآية.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: «إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ» وهي

١. الزمر/٢٣. ٢. أنوار التنزيل ٣٧٩/٢.

٣. من هنا إلى موضع سنذكره بعد صفحات لا يوجد في نسخة ت.

٤. من أنوار التنزيل ٣٨٠/٢. ٥. تفسير القمي ٢٩٣/٢.

النجوم والشمس والقمر، وفي الأرض ما يخرج منها من أنواع النبات للناس والدواب<sup>(١)</sup>.

وقوله: «وتصرف الرياح آيات لقوم يعقلون»؛ أي تجيء من كل جانب، وربما كانت حارة وربما كانت باردة، ومنها ماثير السحاب ومنها ما يبسط<sup>(٢)</sup> في الأرض ومنها ما يلقي الشجر<sup>(٣)</sup>.

وقوله: «وإذا علم من آياتنا» (الآية)؛ يعني: إذا رأى، فوضع العلم مكان الرؤية. ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾: من قدامهم، لأنهم متوجهون إليها. أو من خلفهم لأنها بعد آجالهم.

﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ﴾: ولا يدفع عنهم.

﴿مَا كَسَبُوا﴾ من الأموال والأولاد.

﴿شَيْئاً﴾: من عذاب الله.

﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْليَاءَ﴾: أي الأصنام.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>: لا يتحملونه.

﴿هَذَا هُدًى﴾: الإشارة إلى القرآن، ويدل عليه قوله:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾<sup>(٦)</sup>. وقرأ<sup>(٧)</sup> ابن كثير ويعقوب

وحفص برفع «أليم».

و«الرجز» أشد العذاب.

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ﴾: بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلخل؛

كالأخشاب، ولا يمنع الغوص فيه.

١. في المصدر زيادة: لآيات لقوم يعلمون. ٢. في المصدر زيادة: الرزق.

٣. ق، ش، م، المصدر: الشجرة. وورد في المصدر بعدها: وقوله: «ويل لكل أفاك أثيم»؛ أي كذاب «يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصير مستكبراً»؛ أي يصير على أنه كذب ويستكبر على نفسه «كان لم يسمعها».

٤. أنوار التنزيل ٣٨٠/٢.

﴿لِتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾: بتسخيره وأنتم راكبوها<sup>(١)</sup>.

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: بالتجارة والغوص والصيد وغيرها.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: هذه النعم.

﴿وَسَخَّرَلَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾: بأن خلقها نافعة لكم.

﴿مِنْهُ﴾: حال من «ما» أي سَخَّرَ هذه الأشياء كائنة منه. أو خبر لمحذوف؛ أي هي

جميعاً منه، أو «لما في السماوات» و«سَخَّرَ لكم» تكرير للتأكيد، أو «لما في الأرض».

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «مِنَّةٌ» على المفعول له. و«مِنَّةٌ» على أنه فاعل «سخر» على الإسناد

المجازي، أو خبر محذوف.

وفي بصائر الدرجات<sup>(٤)</sup>: إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن سيف، عن أبيه، عن

أبي الصامت قال: سأله<sup>(٥)</sup> عن قول الله: «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

جميعاً منه».

قال: أجراهم على طاعتهم<sup>(٦)</sup>.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٧)</sup>: في صنائعه.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾: حذف المقول لدلالة الجواب عليه، والمعنى: قل لهم

اغفروا يغفروا؛ أي يعفوا ويصفحوا.

وقيل<sup>(٨)</sup>: «يغفروا» تقديره: يا هؤلاء اغفروا، فحذف المنادى؛ كقوله: ألا يا

اسجدوا.

﴿لِلَّذِينَ لَا يُرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾: قيل<sup>(٩)</sup>: أي لا يتوقعون وقائعه بأعدائه، من قولهم «أَيَّامَ

١. كذا في أنوار التنزيل ٣٨٠/٢ وفي النسخ: راكبون.

٢. نفس المصدر والموضع. ٣. البصائر/٨٩، ح ١.

٤. ق، ش، م، المصدر: سألت.

٥. ن، ي، ر: أجبرهم لطاعتهم. وفي المصدر: أجبرهم بطاعتهم.

٦. مجمع البيان ٧٥/٥. ٧. أنوار التنزيل ٣٨٠/٢.

العرب» لوقائعهم. أو لا يأملون الأوقات التي وقَّتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها.

والآية منسوخة بآية القتال.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُ<sup>(٣)</sup> بْنُ رَشِيدٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ».

قال: قل للذين منَّا عليهم بمعرفتنا أن يعرّفوا<sup>(٤)</sup> الذين لا يعلمون، فإذا عرّفوهم فقد غفروا لهم.

﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٥)</sup>: علة للأمر.

وقيل<sup>(٥)</sup>: «القوم» هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما، فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو الشبوح.

و«الكسب» المغفرة، أو الإساءة، أو يعمهما.

وقرأ<sup>(٦)</sup> ابن عامر وحمزة والكسائي: «لنجزى» بالنون.

وقرئ<sup>(٧)</sup> [«ليجزى قوم»]<sup>(٨)</sup> و«ليجزى قوماً»؛ أي ليجزى الخير أو الشر أو الجزاء، أعني: ما يجزي به لا المصدر، فإن الإسناد إليه سيما مع المفعول به ضعيف.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٩)</sup>: ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره قال: قوله: «قل للذين آمنوا يغفروا للذين» (الآية)؛ أي قل لأنمة العدل: لاتدعوا<sup>(١٠)</sup> على أنمة الجور، حتّى يكون الله هو الذي ينتقم لهم منهم.

١. تفسير القمي ٢/٢٩٤.

٢. المصدر: عبدالله.

٣. ق، ش، عمرو.

٤. المصدر: يغفروا.

٥-٧. أنوار التنزيل ٢/٣٨٠.

٨. من المصدر.

٩. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٧٥، ح ١.

١٠. المصدر: لاتدعوا.

وروي <sup>(١)</sup>: أن علي بن الحسين عليه السلام أراد أن يضرب غلاماً له، فقرأ: «قل للذين آمنوا» (الآية) فوضع السوط من يده، فبكى الغلام.

فقال له: ما يبكيك؟

قال: وإني عندك، يا مولاي، ممن لا يرجون أيام الله؟

فقال له: أنت ممن يرجو أيام الله؟

قال: نعم، يا مولاي.

فقال: لا أحب أن أملك من يرجو أيام الله، قم فائت قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقل: اللهم

اغفر لعلي بن الحسين عليه السلام خطيئته يوم الدين، وأنت حرّ لوجه الله.

وروي <sup>(٢)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أيام الله المرجوة ثلاثة: يوم قيام القائم، ويوم

الكرّة، ويوم القيامة.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾: إذا لها ثواب العمل، وعليها عقابه.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>: فيجازيكم على أعمالكم.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾: التوراة.

﴿وَالْحُكْمَ﴾: والحكمة النظرية والعملية. أو فصل الخصومات.

﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾: إذكثر فيهم الأنبياء مالم يكثروا في غيرهم.

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: ممّا أحلّ [الله تعالى] <sup>(٤)</sup> من اللذائذ.

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ <sup>(٥)</sup>: حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم.

﴿وَأَتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾: أدلة في أمر الدين، ويندرج فيها المعجزات.

وقيل <sup>(٦)</sup>: آيات من أمر <sup>(٥)</sup> النبي صلى الله عليه وآله مبيّنة لصدقه.

﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾: في ذلك الأمر.

٢. نفس المصدر ٥٧٧، ح ٣.

٤. أنوار التنزيل ٣٨١/٢.

١. نفس المصدر، ح ٢.

٣. ليس في ق.

٥. ليس في ق.

﴿الَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾: بحقيقة الحال.

﴿بَغِيًّا يَنْهَهُمُ﴾: عداوة وحسداً.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾<sup>(١٧)</sup>: بالمؤاخذه

والمجازاة.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ﴾: طريقة.

﴿مِنَ الْأَمْرِ﴾: أمر<sup>(١٨)</sup> الدين.

﴿فَاتَّبِعَهَا﴾: فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج<sup>(١٩)</sup>.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢٠)</sup>: آراء الجهال التابعة للشهوات، وهم رؤساء

قریش، قالوا له: ارجع إلى دين آبائك.

﴿إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً﴾: ممّا أراد بك.

وفي تفسير علي بن ابراهيم<sup>(٢١)</sup>: [وقال علي بن ابراهيم عليه السلام] <sup>(٢٢)</sup> في قوله تعالى: «ثُمَّ

جعلناك على شريعة» (الآية)، فهذا تأديب لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لأمرته.

﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: إذ الجنسية علّة الانضمام، فلا توالهم باتّباع

أهوائهم.

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢٣)</sup>: فواله بالتقوى واتباع الشريعة.

﴿هَذَا﴾: أي القرآن، أو اتباع الشريعة.

﴿بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾: بينات تبصّرهم وجه الفلاح.

﴿وَهُدًى﴾: من الضلال.

﴿وَرَحْمَةً﴾: ونعمة من الله.

﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٢٤)</sup>: يطلبون اليقين.

١. ليس في ن.

٢. ليس في ق.

٣. تفسير القمي ٢/٢٩٤.

٤. ليس في ق، ش.



﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾: «أم» منقطعة، ومعنى الهمزة فيها: إنكار الحسبان.

و«الاجتراح» الاكتساب. ومنه الجارحة.

﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ﴾: أن نصيرهم.

﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: مثلهم. وهو ثاني مفعولي «نجعل»، وقوله:

﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾: بدل منه إن كان الضمير للموصول الأول، لأن المماثلة

فيه، إذ المعنى: إنكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيئين<sup>(١)</sup> في البهجة والكرامة؛ كما هو

للمؤمنين، ويدل عليه قراءة<sup>(٢)</sup> حمزة والكسائي وحفص: «سواء» بالنصب على البدل،

أو الحال من الضمير في الكاف، أو المفعولية والكاف حال.

وإن كان للثاني فحال منه، أو استئناف يبين المقتضي للإنكار.

وإن كان لهما فبدل، أو حال من الثاني وضمير الأول، والمعنى: إنكار أن يستووا

بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذه؛ كما استووا في الرزق والصحة في الحياة،

أو استئناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «مماتهم» بالنصب، على أن «محياهم» و«مماتهم» ظرفان؛ كمقدم الحاج.

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>: ساء حكمهم هذا، أو بشئ شيئاً حكموا به ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٥)</sup>: [قال محمد بن العباس:] «حدثنا علي بن عبيد، عن

حسين بن حكم، عن حسن بن الحسين، عن حيّان بن علي، عن الكلبي، عن أبي

صالح، عن ابن عباس في قوله: «أم حسب الذين اجترحوا السيئات» (الآية) قال: الذين

آمنوا وعملوا الصالحات بنوهاشم وبنو عبدالمطلب، والذين اجترحوا السيئات بنو

عبد شمس.

١. كذا في أنوار التنزيل ٣٨١/٢. وفي ن: سيئين. وفي غيرها: سيئان.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٦/٢، ح ٥.

٥. ليس في ق، ش، م.

وقال أيضاً<sup>(١)</sup>: حدثنا<sup>(٢)</sup> عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن أيوب بن سليمان، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: «أم حسب الذين اجترحوا السيئات» (الآية) قال: إن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وحمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحارث [هم الذين آمنوا]<sup>(٣)</sup>، وفي ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، وهم الذين اجترحوا السيئات. ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: كأنه دليل على الحكم السابق، من حيث أن خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم، والتفاوت بين المسيء والمحسن، وإذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات.

﴿وَلَتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: عطف على «بالحق» لأنه في معنى العلة، أو علة محذوفة؛ مثل: ليدل بها على قدرته، أو ليعدل ولتجزئ.

﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>: بنقص ثواب، أو بتضعيف عقاب.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾: ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى، فكأنه يعبد.

وقرى<sup>(٥)</sup>: «آلهته» هواه، لأنه كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده، فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه [وخلاه ويختاره].

﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ﴾: وخذله<sup>(٦)</sup>.

﴿عَلَى عِلْمٍ﴾: منه باستحقاقه لذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: وقوله: «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه» قال: نزلت في قريش، كلما هووا شيئاً عبدوه. «وأضله الله على علم» أي عذبه على علم منه فيما ارتكبوا من<sup>(٨)</sup> أمير المؤمنين عليه السلام. وجرى ذلك بعد رسول الله ﷺ فيما فعلوه بعده

٢. ليس في ق، ش.

٤. أنوار التنزيل ٣٨٢/٢.

٦. تفسير القمي ٢٩٤/٢.

١. نفس المصدر ٥٧٧ ح ٦.

٣. ليس في ق، ش، المصدر.

٥. في ن زيادة: وخلاه ومختاره.

٧. في ق، ش، زيادة: أمر.

بأهوائهم وآرائهم وأزوالهم، وأمالوا الخلافة والإمامة عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد أخذ الميثاق عليهم مرتين [لأمير المؤمنين عليه السلام] <sup>(١)</sup>.

﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ﴾ : فلا يبالي بالمواعظ، ولا يتفكر في الآيات.

﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ : فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار.

وقرأ <sup>(٢)</sup> حمزة والكسائي: «غشوة».

﴿ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ﴾ : من بعد إضلاله وخذلانه

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> : «تذكرون».

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ ﴾ : ما الحياة، أو الحال.

﴿ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾ : التي نحن فيها.

﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ : أي نكون أمواتاً نطفأً وما قبلها ونحيا بعد ذلك. أو نموت بأنفسنا

ونحيا بقاء أولادنا. أو يموت بعض ويحيى بعض. أو يصيبنا الموت أو الحياة فيها، وليس وراء ذلك حياة.

قيل <sup>(٤)</sup> : ويحتمل أنهم أرادوا به : التناسخ، فإنه عقيدة أكثر عبدة الأوثان.

﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ : ألا مرور الزمان، وهو في الأصل : مدة بقاء العالم، من

دهره : إذا غلبه.

﴿ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ : يعني : نسبة الحوادث إلى حركات الأفلاك وما يتعلق بها

على الاستقلال، أو إنكار البعث، أو كليهما.

﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> : إذ لا دليل لهم عليه، وإنما قالوه بناء على التقليد والإنكار

لما لم يحسبوا به.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٥)</sup> وقوله تعالى : «أفأريت من اتخذ إلهه هواه» نزلت في

قريش، وجرت بعد رسول الله ﷺ في أصحابه الذين غصبوا حق <sup>(٦)</sup> أمير المؤمنين عليه السلام

وَاتَّخَذُوا إِمَاماً بِأَهْوَانِهِمْ، والدليل على ذلك قوله <sup>(١)</sup>: «ومن يقل منهم إني إله من دونه» قال: من زعم أنه إمام وليس بإمام، فمن اتَّخذ إماماً ففَضَّله على علي عليه السلام.

ثم عطف على الدهرية الذين قالوا: لا نحيا بعد الموت، فقال: «و قالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا». وهذا مقدَّم ومؤخَّر، لأنَّ الدهرية لم يقرِّوا بالبعث والنشور بعد الموت، وإنَّما قالوا: نحيا ونموت «و ما يهلكنا إلا الدهر - إلى قوله - يظنون» فهذا ظنٌّ شكٌّ. ونزلت هذه الآية في الدهرية، وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليه السلام وإنَّما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف ورغبة في المال.

وفي أصول الكافي <sup>(٢)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله.

قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود، والجحود على وجهين: فالكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة وكفر النعم، فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية، وهو قول من يقول: لا رب ولا جنة ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهرية، وهم الذين يقولون: «وما يهلكنا إلا الدهر» وهو دين <sup>(٣)</sup> وضعوه <sup>(٤)</sup> لأنفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء ممَّا يقولون، قال الله تعالى: «إن هم إلا يظنون» إنَّ ذلك كما يقولون. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة <sup>(٥)</sup>: فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجَّر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه

١. الأنبياء ٢٩.

٢. الكافي ٣٨٩/٢، ح ١.

٣. ليس في ن، م، ي.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وصفوه.

٥. النهج ٢٧١، الخطبة ١٨٥.

القلال، وتفرّق هذه اللغات والألسن المختلفات، فالويل لمن جحد المقدّر وأنكر المدبّر، زعموا أنّهم كالتّبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادّعوا ولا تحقيق لما ادّعوا<sup>(١)</sup>، وهل يكون بناء من غير بانٍ أو جناية من غير جانٍ!

وفي مجمع البيان<sup>(٢)</sup> : وقد روي في الحديث عن النبي ﷺ أنّه قال : لا تسبّوا الدهر، فإنّ الله هو الدهر<sup>(٣)</sup>.

وتأويله : أنّ أهل<sup>(٤)</sup> الجاهليّة كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة إلى الدهر، فيقولون : فعل الدهر كذا. وكانوا يسبّون الدهر، فقال ﷺ : إنّ فاعل هذه الأمور هو الله، فلا تسبّوا فاعلها.

وقيل : معناه : فإنّ الله مصرّف الدهر ومدبّره.

والوجه الأوّل أحسن، فإنّ كلامهم مملوء من ذلك ينسبون أفعال الله إلى الدهر.

قال الأصمعيّ : ذمّ أعرابيّ رجلاً، فقال : هو أكثر ذنباً من الدهر.

وقال كثير :

و كنت كذي رَجَلَيْنِ رَجُلٌ صَحيحةٌ      و رَجُلٌ رَمَى فيها الزمان فشَلَّتْ

﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ : واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم، أو

مبيّنات له.

﴿مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ﴾ : ما كان لهم متشبّث يعارضونها به.

﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٥)</sup> : وإنّما سمّاه : حجة، على حسبانهم

ومساقهم، أو على أسلوب قولهم :

تحية بينهم ضرب وجيع

فإنّه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالاً امتناعه مطلقاً.

١. المصدر : أو عوا.

٢. المجمع ٧٨/٥ - ٧٩.

٣. ليس في ق.

٤. يوجد في ي، المصدر.

﴿قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾: عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْحَجَجُ.  
 ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: فَإِنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْإِبْدَاءِ قَدَرٌ عَلَى  
 الْإِعَادَةِ، وَالْحِكْمَةُ <sup>(١)</sup> اقْتَضَتْ أَنْ يَعَادُوا يَوْمَ الْجَمْعِ لِلْجَزَاءِ.  
 ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>: لِقَلَّةِ تَفَكُّرِهِمْ، وَقُصُورِ نَظَرِهِمْ عَلَى  
 مَا يَحْسُونَهُ <sup>(٣)</sup>.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: تَعْمِيمٌ لِلْقُدْرَةِ بَعْدَ تَخْصِيصِهَا.  
 ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذُ يَوْمِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ <sup>(٤)</sup>: أَيِ وَيَخْسِرُ يَوْمَ تَقُومُ. وَ«يَوْمِذٌ»  
 بَدَلٌ مِنْهُ.

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾: مَجْتَمِعَةٌ، مِنَ الْجُثُوَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ. أَوْ بَارَكَةُ مُسْتَوْفِزَةٍ  
 عَلَى الرُّكْبِ.

وَقَرَأَ <sup>(٥)</sup>: «جَائِيَةً»؛ أَيِ جَالِسَةً عَلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ، لِاسْتِيفَازِهِمْ.  
 ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾: صَحِيفَةُ أَعْمَالِهَا.  
 وَقَرَأَ <sup>(٦)</sup> يَعْقُوبُ: «كُلٌّ» عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ، وَ«تُدْعَى» صِفَتُهُ، أَوْ مَفْعُولٌ ثَانٍ.  
 ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ <sup>(٧)</sup>: مَحْمُولٌ عَلَى الْقَوْلِ.  
 ﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾: أَضَافَ صَحَائِفَ أَعْمَالِهِمْ إِلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ أَمَرَ الْكِتَابَةَ أَنْ يَكْتُبُوا فِيهَا  
 أَعْمَالَهُمْ.

﴿يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾: يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ، بِلَا زِيَادَةٍ وَنَقْصَانٍ.  
 وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ <sup>(٨)</sup>: وَقَوْلُهُ: «وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً»؛ [أَيِ عَلَى رُكْبِهَا] <sup>(٩)</sup>  
 «كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا» قَالَ: إِلَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ.  
 ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ» الْآيَتَانِ مُحْكَمَتَانِ.

٢. ن، م، ي، ر؛ يحسبونه.

٥. تفسير القمي ٢/٢٩٥.

١. ليس في ق.

٣ و٤. أنوار التنزيل ٢/٣٨٣.

٦. ليس في ق، ش.

حَدَّثَنَا<sup>(١)</sup> مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ اللَّوْلُؤِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ، عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ رَجُلٍ، عَنِ أَبِي بَصِيرٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ: «هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ»

قَالَ لَهُ: إِنَّ الْكِتَابَ لَمْ يَنْطِقْ وَلَا يَنْطِقْ<sup>(٢)</sup>، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله هُوَ النَّاطِقُ بِالْكِتَابِ، قَالَ اللَّهُ: «هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ<sup>(٣)</sup> عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ».

فَقُلْتُ: إِنَّا لَا نَقْرَأُهَا هَكَذَا!

فَقَالَ: هَكَذَا، وَاللَّهِ، نَزَلَ بِهَا جِبْرِئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَلَكِنَّهُ مِمَّا حُرِّفَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ. وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِي<sup>(٤)</sup>: سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدِّيلَمِيِّ الْمَصْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ: «هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ». وَذَكَرَ مِثْلَ مَا نَقَلْنَا<sup>(٥)</sup> عَنْ تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ سَوَاءً.

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ<sup>(٦)</sup>: وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مُسْتَوٍ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بَدَلَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ.

وَفِي أَصُولِ الْكَافِي<sup>(٧)</sup>، بِإِسْنَادِهِ: عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام حَدِيثٌ طَوِيلٌ، وَفِيهِ: أَنَّ الْيَاسَ قَالَ لَهُ: هَاهُنَا، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بَابٌ غَامِضٌ، أَرَأَيْتَ [إِنْ]<sup>(٨)</sup> قَالُوا: حَجَّةُ اللَّهِ الْقُرْآنُ. قَالَ: إِذَا أَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِنَاطِقٍ يَأْمُرُ وَيَنْهَى، وَلَكِنَّ الْقُرْآنَ أَهْلُ يَأْمُرُونَ بِهِ<sup>(٩)</sup> وَيَنْهَوْنَ.

وَفِي إِرْشَادِ الْمُفِيدِ عليه السلام<sup>(١٠)</sup>: عَنْ عَلِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامٍ طَوِيلٍ: وَأَمَّا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مُسْتَوٍ بَيْنَ دَقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ، وَإِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ الرِّجَالُ.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. قَالَ الْفَيْض عليه السلام: كَأَنَّهُ قَرَأَ عليه السلام: «يَنْطِقُ» بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِ التَّاءِ. (تَفْسِيرُ الصَّافِي ٥٥١/٢).

٤. الْكَافِي ٥٠/٨ ح ١١.

٥. لَيْسَ فِي قِي، ش.

٦. النَّهْجُ/ ١٨٢، الْخُطْبَةُ ١٢٥.

٧. الْكَافِي ٢٦٤/١ ح ١.

٨. مِنَ الْمَصْدَرِ.

٩. لَيْسَ فِي قِي، ش، م، الْمَصْدَرِ.

١٠. الْإِرْشَادُ/ ١٢٩.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١)</sup>: [قال محمد بن العباس<sup>(٢)</sup>]: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَوْلُهُ تَعَالَى: «هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ». قَالَ: إِنَّ الْكِتَابَ لَا يَنْطِقُ، وَلَكِنْ مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ عليهم السلام هُمُ النَّاطِقُونَ بِالْكِتَابِ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ تَسْمِيَةُ الْمَفْعُولِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ، إِذْ جَعَلَ الْكِتَابَ هُوَ النَّاطِقُ وَالنَّاطِقُ غَيْرُهُ.

﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْشِئُ﴾: نَسْتَكْتُبُ الْمَلَائِكَةَ.

﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>: أَعْمَالُكُمْ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ<sup>(٥)</sup> الْقَصِيرِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ «ن وَالْقَلَمِ».

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْقَلَمَ مِنْ شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهَا: الْخُلْدُ، ثُمَّ قَالَ لِنَهْرٍ فِي الْجَنَّةِ: كُنْ مَدَادًا. فَجَعَلَ النَّهْرُ، وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ وَأَحْلَى مِنَ الشَّهَدِ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ: اكْتُبْ.

قال: يَا رَبِّ، مَا أَكْتُبُ؟

قال: اكْتُبْ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَكُتِبَ الْقَلَمُ فِي رَقٍّ<sup>(٥)</sup> أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الْفَضَّةِ وَأَصْفَى مِنَ الْيَاقُوتِ، ثُمَّ طَوَاهُ فَجَعَلَهُ فِي رُكْنِ الْعَرْشِ، ثُمَّ خَتَمَ عَلَى فَمِ الْقَلَمِ فَلَمْ يَنْطِقْ بَعْدَ وَلَا يَنْطِقْ أَبَدًا، فَهُوَ الْكِتَابُ الْمَكْنُونُ الَّذِي مِنْهُ النُّسخُ كُلُّهَا، [أَوَلَسْتُمْ عَرَبًا؟ فَكَيْفَ لَا تَعْرِفُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ وَأَحَدَكُمْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: انْسخْ ذَلِكَ الْكِتَابَ]<sup>(٦)</sup>. أَوَلَيْسَ إِنَّمَا يَنْسخُ مِنْ كِتَابٍ أَخَذَ<sup>(٧)</sup> مِنَ الْأَصْلِ؟

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٧/٢.

٢. ليس في ق، ش م.

٣. تفسير القمي ٣٧٩/٢ - ٣٨٠.

٤. المصدر: عبدالرحمن (عبدالرحيم - ط).

٥. ق، ش، م: ورق.

٦. ليس في م، ش.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: آخر.



وهو قوله: «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ».

وفي كتاب سعد السعود<sup>(١)</sup> لابن طاوس، بعد أن ذكر الملكين الموكَّلين بالعبد: وفي رواية أنَّهما إذا أَرَادَا النزول صباحاً ومساءً ينسخ لهما إسرَافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك، فإذا صعدا صباحاً ومساءً بديوان العبد قابله إسرَافيل بالنسخة<sup>(٢)</sup> التي انتسخ<sup>(٣)</sup> لهما، حتَّى يظهر أنَّه كان كما نسخ منه.

وفي بصائر الدرجات<sup>(٤)</sup>: أحمد بن محمد ويعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ<sup>(٥)</sup> فِي كُلِّ خَمِيسٍ، فَإِذَا كَانَ الْهَلَالُ أَجْمَلَتْ<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا كَانَ النِّصْفُ مِنْ شَعْبَانَ عُرِضَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ تُنْسخ<sup>(٧)</sup> فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ.

وفي عيون الأخبار<sup>(٨)</sup>، بإسناده إلى الحسين بن بشَّار: عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: سألته: أيعلم الله الشيء<sup>(٩)</sup> الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟

فقال: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَالَمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ، قَالَ: تَعَالَى: «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ». وقال لأهل النار<sup>(١٠)</sup>: «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ». فقد علم تعالى أنَّه لو رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ، وقال للملائكة لَمَّا قَالَتْ: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ [وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ]<sup>(١١)</sup> قَالَ إِنَّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»<sup>(١٢)</sup>. فلم يزل الله علمه سابق للأشياء قديماً<sup>(١٣)</sup> قبل أن يخلقها، فتبارك الله

٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: بالنسخ.

٤. البصائر/٤٤٤، ح. ١.

٦. المصدر: أكملت.

٨. العيون ٩٦/١، ح. ٨.

١٠. الأنعام/٢٨.

١٢. البقرة/٣٠.

١. سعد السعود/٢٢٦.

٣. المصدر: تنسخ.

٥. ق، ش، المصدر: تعرض علي.

٧. المصدر: ينسخ.

٩. ليس في ق، ش، م.

١١. ليس في ق، ش، م.

١٣. ليس في ق، ش، م.

رَبَّنَا عَلَوْا كَبِيرًا، خلق الأشياء وعلمه سابق لها كما شاء، كذلك رَبَّنَا لم يزل عالماً سميعاً بصيراً.

وفي كتاب التوحيد<sup>(١)</sup>، مثله سواء.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾: التي من جملتها الجنة.

﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾: الظاهر، لخلوصه عن الشوائب.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: أي فيقال لهم: ألم يأتكم رسلي، فلم تكن آياتي تُتلى عليكم؟ فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود، واستغناء بالقرينة.

﴿فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾: عن الإيمان بها.

﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾: قوماً عادتهم الإجمام.

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾: يحتمل الموعود به والمصدر.

﴿حَقٌّ﴾: كائن هو. أو متعلقه لامحالة.

﴿وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾: أفراد للمقصود.

وقرأ<sup>(٢)</sup> حمزة بالنصب، عطفاً على اسم «إِنَّ».

﴿قُلْتُمْ مَا نَذَرِي مَا السَّاعَةُ﴾: أي: شيء الساعة، استغراباً لها.

﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾: أصله: نظن ظناً. فأدخل حرف النفي والاستثناء لإثبات الظن

ونفي ماعده؛ كأنه قال: ما نحن إلا نظن ظناً. أو لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة، ثم أكد بقوله:

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ﴾: أي لا مكانه.

ولعل ذلك قول بعضهم، تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما ثلثت عليهم من الآيات في أمر الساعة.

﴿وَيَذَأْلَهُمْ﴾: وظهر لهم

﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾: على ما كانت عليه، بأن عرفوا قبحها وعابوها وخامه<sup>(١)</sup> عاقبتها. أوجزاؤها.

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: وهو الجزاء.

﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنَسَاكُمْ﴾: نترككم في العذاب ترك المنسي.

﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾: كما تركتم عدته ولم تبالوا به.

وإضافة «اللقاء» إلى «اليوم» إضافة المصدر إلى ظرفه.

﴿وَمَا وَآتَاكُمُ النَّارَ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>: يخلصونكم منها.

﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾: استهزأتم بها، ولم تتفكروا فيها.

﴿وَعَزَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: فحسبتم أن لحياة سواها.

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾: وقرأ<sup>(٤)</sup> حمزة والكسائي، بفتح الباء وضمّ الراء.

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾<sup>(٥)</sup>: لا يطلب منهم أن يعتبروا ربهم؛ أي يرضوه، لفوات أوانه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: «ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً» وهم الأئمة؛

أي كذبتموهم واستهزأتم بهم. «فاليوم لا يخرجون منها» [يعني: من النار]<sup>(٧)</sup> «ولا هم

يُستعتَبون»؛ أي لا يجاوبون ولا يقبلهم<sup>(٨)</sup> [الله]<sup>(٩)</sup>.

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١٠)</sup>: إذ الكلّ نعمة منه، دالّ

على كمال قدرته.

٢. أنوار التنزيل ٣٨٤/٢.

٤. ليس في ق.

٦. من المصدر.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. تفسير القمي ٢٩٥/٢.

٥. ن: لا يقبلهم.

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: إذ ظهر فيهما آثارها.

وفي مجمع البيان<sup>(١)</sup>: وفي الحديث: يقول الله سبحانه: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدة منهما، ألقيته في نار جهنم.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الذي لا يغلب.

﴿الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>: [في ما قدر وقضى، فاحمدوه وكبروه وأطيعوا له]<sup>(٣)</sup>.

# سورة الأحقاف



## سورة الأحقاف

مَكِّيَّة.

قال ابن عباس<sup>(١)</sup>: «إِلَّا آيَةٌ نزلت بالمدينة: «قل أرايتم [إن كان من عند الله]<sup>(٢)</sup> الآية. وآياتها أربع، أو خمس وثلاثون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال<sup>(٣)</sup>، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ كل ليلة أو كل جمعة سورة الأحقاف، لم يصبه الله بروعة في الحياة الدنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة [إن شاء الله]<sup>(٤)</sup>.

و في مجمع البيان<sup>(٥)</sup>: «أَبِي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الأحقاف أعطى من الأجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات، ومُحي عنه عشر سيئات، وُرفِع له عشر درجات.

﴿حم﴾<sup>(٦)</sup>: قد مرَّ معناه<sup>(٧)</sup>. وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري عن الصادق عليه السلام حديث يقول فيه عليه السلام وأما حم فمعناه الحميد المجيد.

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

٢. من المصدر.

١. مجمع البيان ٨١/٥.

٤. ليس في ق، ش، م، ت.

٣. ثواب الأعمال ١٤١/١، ح ١.

٥. المجمع ٨١/٥.

٦. ورد في ن، ي، ر، زيادة: «وفي كتاب معاني الأخبار...» ووردت هذه الرواية بعينها ذيل الآية الأولى من

سورة الجاثية.

إِلَّا بِالْحَقِّ: «إِلَّا خَلْقًا مُتَلَبِّسًا بِالْحَقِّ، وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة. وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم، والبعث للمجازاة على ما قرّرناه مراراً.

﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: «وبتقدير أجل مسمى ينتهي إليه الكل، وهو يوم القيامة. أو كل واحد، وهو آخر مدّة بقائه المقدّرة له.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا﴾: «من هول ذلك الوقت.

ويجوز أن تكون «ما» مصدرية.

﴿مُعْرِضُونَ﴾<sup>(٦)</sup>: «لا يتفكّرون فيه، ولا يستعدّون لحلوله.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾: «أي أخبروني عن آلهتكم بعد تأمل فيها، هل يُعقل أن يكون لها في أنفسنا مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم فتستحقّ به العبادة؟

وقيل<sup>(١)</sup>: تخصيص الشرك بالسّموات احترازاً عما يُتوهم أن الوسائط شركة في إيجاد الحوادث السفليّة.

﴿اتَّبُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾: «من قبل هذا الكتاب؛ يعني: القرآن، فإنّه ناطق بالتوحيد.

﴿أَوْ آثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾: «أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين، هل فيها ما يدلّ على استحقاقهم للعبادة أو الأمر به؟

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>: «في دعواكم. وهو إلزام بعدم ما يدلّ على ألوهيتهم بوجه ما نقلاً بعد إلزامهم بعدم ما يقتضيها عقلاً.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «إثارة» بالكسر؛ أي مناظرة، فإنّ المناظرة تثير المعاني. و«أثره»؛ أي شيء أوثرت به. و«أثرة» بالحركات الثلاث في الهمزة سكون الناء فالمفتوحة للمرّة، من مصدر أثر الحديث: إذا رواه، والمكسورة بمعنى: الأثرة، والمضمومة اسم ما يؤثر.



وفي مجمع البيان<sup>(١)</sup>: قرأ علي عليه السلام: «أو أثر» بسكون التاء من غير ألف.  
وفي أصول الكافي<sup>(٢)</sup>: محمد بن يحيى، [عن أحمد بن محمد،]<sup>(٣)</sup> عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «اثنوني بكتاب من قبل هذا أو أثاره من علم إن كنتم صادقين».

قال: عنى بالكتاب: التوراة والإنجيل، و«أثاره من علم» فإنما عنى بذلك: علم أوصياء الأنبياء

علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ذكره، عن سليمان بن خالد قال<sup>(٥)</sup>: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن في الجفر الذي يذكرونه<sup>(٦)</sup> لما يسوؤهم، لأنهم لا يقولون الحقّ والحقّ فيه، فليخرجوا قضايا علي عليه السلام وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعَمّات<sup>(٧)</sup>، وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام فإن فيه وصية فاطمة، ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. إن الله يقول: «فأتوا بكتاب من قبل هذا أو أثاره من علم إن كنتم صادقين».

وفي بصائر الدرجات<sup>(٨)</sup>: أحمد بن محمد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سمعته يقول: إن في الجفر الذي يذكرونه ما يسوؤهم، إنهم لا يقولون الحقّ والحقّ فيه، فليخرجوا قضايا أمير المؤمنين عليه السلام وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعَمّات، وليخرجوا مصحفاً<sup>(٩)</sup> فيه وصية فاطمة عليها السلام وسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال [الله تعالى]<sup>(١٠)</sup>: «اثنوني بكتاب من قبل هذا أو أثاره من علم إن كنتم صادقين».

١. المجمع ٨٢/٥.

٢. الكافي ٤٢٦/١، ح ٧٢.

٣. ليس في المصدر.

٤. نفس المصدر ٢٤١، ح ٤.

٥. يوجد في ن، المصدر.

٦. مرجع الضمير الأئمة الزيدية من بني الحسن، وهم الذين كانوا يفتخرون به ويدّعون أنّه عندهم.

٧. أي عن خصوص موارثهنّ.

٨. البصائر ١٧٨، ح ٢١.

٩. ت، ي، ر: مصحف فاطمة.

١٠. من المصدر.

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾: إنكار أن يكون أحد<sup>(١)</sup> أضل من المشركين، حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير إلى عبادة ما لا يستجيب لهم ولو سمع دعاءهم، فضلاً أن يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم.

﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: ما دامت الدنيا.

﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: لأنهم إمّا جمادات، وإمّا عباد مسخرون مشغولون بأحوالهم.

﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً﴾: يضرّونهم ولا ينفعونهم.

﴿وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>: مكذّبين بلسان الحال أو المقال.

وقيل<sup>(٤)</sup>: الضمير للعابدين، وهو كقولهم<sup>(٥)</sup>: «والله ربّنا ما كنّا مشركين»<sup>(٦)</sup>.

وفي كتاب الغيبة<sup>(٧)</sup> لشيخ الطائفة، بإسناده إلى أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي: عن سعد بن عبدالله الأشعريّ قال: حدّثني الشيخ الصدوق أحمد ابن إسحاق<sup>(٨)</sup> بن سعد<sup>(٩)</sup> الأشعريّ، أنّه جاءه بعض أصحابنا يعلمه أنّ جعفر بن عليّ كتب إليه كتاباً، يعرّفه فيه نفسه، ويعلمه أنّه القيم بعد أخيه، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلّها.

قال أحمد بن إسحاق: فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان، وصيّرت كتاب جعفر في درجه، فخرج الجواب إليّ في ذلك:

«بسم الله الرحمن الرحيم» أتاني كتابك، أبقاك الله، والكتاب الذي أنفدته درجه، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه على اختلاف ألفاظه وتكرّر الخطأ فيه، ولو تدبّرتّه لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه.

٢. أنوار التنزيل ٣٨٥/٢.

٤. الأنعام ٢٣/.

٦. ليس في ق.

١. ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: كقوله.

٥. الغيبة ١٧٤-١٧٦.

٧. ق، ش: سعيد.

... إلى قوله: وقد ادّعى هذا المبطل المفترى على الله الكذب بما ادّعاه، أدري بأية حالة هي له رجاء أن يتمّ له دعواه، أبفقه<sup>(١)</sup> في دين الله؟ فوالله، ما يعرف حلالاً من حرام، ولا يفرق بين خطأ وصواب، أم يعلم<sup>(٢)</sup>؟ فما يعلم حقاً من باطل ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها، أم بورع؟ فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً، يزعم ذلك لطلب الشعوذة<sup>(٣)</sup>، ولعلّ خبره قد تأذى<sup>(٤)</sup> إليكم، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة وآثار عصيانه لله مشهورة قائمة، أم بأية؟ فليأت بها، أم بحجة؟ فليقمها، أم بدلالة؟ فليذكرها.

قال الله في كتابه: «بسم الله الرحمن الرحيم، حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم - إلى قوله - وإذا حُشِر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين». فالتمس تولّى الله تعالى توفيقك<sup>(٥)</sup> من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه وسله عن آية من كتاب الله يفسرها، أو صلاة فريضة يبيّن حدودها وما يجب فيها، لتعلم<sup>(٦)</sup> حاله ومقداره، ويظهر لك عواره<sup>(٧)</sup> ونقصانه، والله حسيبه، حفظ الله الحقّ على أهله وأقرّه في مستقرّه.

﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾: [واضحات أو مبيّنات]<sup>(٨)</sup>

﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾: لأجله وفي شأنه.

والمراد به: الآيات، ووضعه موضع ضميرها، ووضع «الذين كفروا» موضع ضمير المتلوّ عليهم للتسجيل عليها بالحقّ، وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة.

﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: حين جاءهم من غير نظر وتأمل.

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: «بفقه» بدل «أبفقه» وفي سائر النسخ: «أنفه».

٢. ن، ت، ر، المصدر: يعلم.

٣. كذا في المصدر. وفي ن: السعادة. وفي غيرها: السعادة.

٤. ق، ش: «بادى» بدل «قد تأذى».

٥. ق، المصدر: يوفّقك.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليعلم.

٧. العوار - بالفتح وقد يُضمّ - العيب.

٨. ليس في ق، ش، م.

﴿ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٧): ظاهر بطلانه.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾: إضراب عن ذكر تسميتهم إياه سحراً إلى ذكر ما هو أشنع منه، وإنكار له وتعجيب.

﴿ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ ﴾: على الفرض.

﴿ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ﴾: أي إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها، فكيف أجتري عليه وأعرض نفسي للعقاب من غير توقّع نفع ولادفع ضرر من قبلكم.

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾: تندفعون فيه من القدح في آياته.

﴿ كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾: يشهد لي بالصدق والبلاغ، وعليكم بالكذب والإنكار، وهو وعيد لجزاء إفاضتهم.

﴿ وَهُوَ الْعَفْوَ الرَّحِيمُ ﴾ (٨): وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن، وإشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم.

وفي عيون الأخبار<sup>(١)</sup>، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمة كلام طويل للرضا عليه السلام وفيه: حدّثني أبي، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إن لك، يا رسول الله، مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دماننا فاحكم فيها باراً مأجوراً، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج.

قال: فأنزل الله إليه الروح الأمين، فقال: يا محمد، صلى الله عليه وآله «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»<sup>(٢)</sup>؛ يعني: أن تودّوا قرابتي من بعدي.

فخرجوا، فقال المنافقون: ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحسنا على قرابته من بعده، وإن هو إلا شيء افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيماً.

فأنزل الله هذه الآية: «أم يقولون افتراه - إلى قوله - وهو الغفور الرحيم».

فبعث إليهم النبي ﷺ فقال: هل من حدث؟

فقالوا: إي والله، يا رسول الله، لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه.

فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية فبكوا واشتدّ بكاءهم، فأنزل الله<sup>(١)</sup>: «و هو الذي

يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون».

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾: بدیعاً منهم أدعوكم إلى ما لا يدعون إليه، أو أقدر

على ما لم يقدروا عليه وهو الإتيان بالمقترحات كلها؛ ونظيره الخف، بمعنى: الخفيف.

وقرئ<sup>(٢)</sup> بفتح الدال، على أنه كقيم، أو مقدّر بمضاف، أي ذا بدع.

﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بَكُمْ﴾: في الدارين على التفصيل، إذ لا علم لي بالغيب.

و«لا» لتأكيد النفي المشتمل على ما يُفَعَّلُ إبي و«ما» موصولة منصوبة، أو استفهامية

مرفوعة.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «يُفَعَّلُ»؛ [٤] أي يفعل الله.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٥)</sup> للطبرسي رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه

يقول مجيباً لبعض الزنادقة، وقد قال: ثمّ خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب

من الإزراء وانخفاض<sup>(٦)</sup> محلّه وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من

الأنبياء؛ مثل قوله: «و ما أدري ما يُفَعَّلُ بي ولا بكم». وهو يقول: «ما فرطنا في الكتاب

من شيء»<sup>(٧)</sup>، «وكل شيء أحصيناه في إمام مبین»<sup>(٨)</sup>. فإذا كانت الأشياء تحصى في

الإمام، وهو وصي النبي ﷺ، فالتبّي أولى أن يكون بعيداً من الصفة التي قال فيها: «و ما

أدري ما يُفَعَّلُ بي ولا بكم»:

٢. أنوار التنزيل ٣٨٥/٢-٣٨٦.

١. الشورى/ ٢٥.

٤. ليس في ق.

٣. نفس المصدر ٣٨٦.

٦. المصدر: انتقاص.

٥. الاحتجاج ٢٤٦ و ٢٥٧.

٨. يس/ ١٢.

٧. الأنعام/ ٣٨.

وأما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي ﷺ والإزاء به والتأنيب له، مع ما أظهره الله في كتابه من تفضيله إياه على سائر أنبيائه، فإن الله جعل لكل نبي عدواً من المجرمين<sup>(١)</sup>.

... إلى قوله ﷺ: ثم دفعهم الاضطراب بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ مناديه: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به. واكلوا تأليفه [ونظمه]<sup>(٢)</sup> إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله، فألفه على اختيارهم، مما<sup>(٣)</sup> يدل للمتأمل له على اختلال<sup>(٤)</sup> تمييزهم<sup>(٥)</sup> واقترائهم، وتركوا منه ما قدرُوا أنه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين فقال<sup>(٦)</sup>: «ذلك مبلغهم من العلم». وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم واقتراؤهم، والذي بدا في الكتاب من الإزاء على النبي ﷺ من فرية<sup>(٧)</sup> الملحددين.

﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾: أي لا أتجاوزَه. وهو جواب عن اقتراحهم الإخبار عما لم يوح اليه من الغيوب، أو استعجال المسلمين أن يتخلصوا من أذى المشركين. وفي قرب الإسناد<sup>(٨)</sup> للحميري: أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سمعت الرضا ﷺ يقول: يزعم ابن<sup>(٩)</sup> أبي حمزة أن جعفرأ زعم أن القائم أبي<sup>(١٠)</sup>، وما علم جعفر بما يحدث من أمر الله، فوالله لقد قال الله لرسول الله ﷺ: «ما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي».

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١١)</sup>: روي مرفوعاً، عن محمد بن خالد البرقي، عن أحمد

١. ق، ش، المصدر: المشركين.

٣. ن، ت، م، ي، ر: فلا. وفي المصدر: وما.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: تمييزهم.

٦. النجم/٣٠.

٧. المصدر: فرقة.

٨. قرب الإسناد/١٦٥.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أن.

١٠. المصدر: أني.

١١. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٨/٢، ح ٢.

بن النضر عن أبي مريم ، عن بعض أصحابنا ، رفعه إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال :  
لما نزلت على رسول الله ﷺ : « قال ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يُفعل بي ولا  
بكم » ؛ يعني : في حروبه .

قالت قريش : فعلى ما نتبعه وهو لا يدري ما يُفعل به ولا بنا ؟ فأنزل الله <sup>(١)</sup> : « إِنَّا فَتَحْنَا  
لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » .

وقال : وقوله : « إِن أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ » في علي عليه السلام . هكذا نزلت .

﴿ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ : من عقاب الله .

﴿ مُبِينٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> : يبين الإنذار بالشواهد المبيّنة ، والمعجزات المصدّقة .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ : أي القرآن .

﴿ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ﴾ : وقد كفرتم به .

ويجوز أن تكون « الواو » عاطفة على الشرطيّة ، وكذا الواو في قوله :

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾ : إلّا أنّها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما

قبله <sup>(٣)</sup> .

و« الشاهد » قيل : هو عبد الله بن سلام .

وقيل <sup>(٤)</sup> : موسى ، وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول .

﴿ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ : مثل القرآن ، وهو ما في التوراة من المعاني المصدّقة للقرآن المطابقة

له . أو مثل ذلك ، وهو كونه من عند الله .

﴿ فَأَمَّنْ ﴾ به ، أي بالقرآن ، لمّا رآه من جنس الوحي مطابقاً للحقّ .

﴿ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ : عن الإيمان .

١ . الفتح ١/ .

٢ . أي إلّا أنّ هذه الواو تعطف جملة « شهد شاهد من بني إسرائيل » مع ما بعدها وهو قوله تعالى : « فَأَمَّنْ  
واستكبرتم » على ما قبلها وهو « كفرتم به » لأنّ المقصود أنّه لو شهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فأمن  
واستكبرتم ، كنتم قوماً ضالّين كافرين . ٣ . أنوار التنزيل ٣٨٦/٢ .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٥١)</sup>: استئناف مشعر بأن كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم، ودليل على الجواب المحذوف؛ مثل: أَلَسْتُمْ ظَالِمِينَ.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: لأجلهم.

﴿لَوْ كُنَّا﴾: الإيمان، أو ما أتى به محمد ﷺ.

﴿خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾: وهم سقاط<sup>(١)</sup>، إذ عامتهم فقراء وموالي ورعاة.

قيل<sup>(٢)</sup>: قاله قريش.

وقيل<sup>(٣)</sup>: بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع، لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار.

وقيل<sup>(٤)</sup>: اليهود، حين أسلم ابن سلام وأصحابه.

﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾: ظرف لمحذوف؛ مثل: ظهر عنادهم، وقوله:

﴿فَسَيَقُولُونَ هَذَا افْكٌ قَدِيمٌ﴾<sup>(٥٢)</sup>: مسبب عنه، وهو كقولهم: «أساطير الأولين».

﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾: ومن قبل القرآن. وهو خبر لقوله:

﴿كِتَابٌ مُوسَى﴾: ناصب لقوله:

﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾: على الحال.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ﴾: لكتاب موسى. أو لما بين يديه، وقد قرئ<sup>(٥٣)</sup> به.

﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾: حال من ضمير «كتاب» في «مصدق»، أو منه لتخصّصه بالصفة،

وعاملها معنى الإشارة. وفائدتها الإشعار بالدلالة على أن كونه مصدقاً للتوراة؛ كما دلّ على أنه حقّ دلّ على أنه وحي وتوقيف من الله.

وقيل<sup>(٦)</sup>: مفعول «مصدق»؛ أي يصدق ذا لسان عربيّ بإعجازه.

﴿لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: علّة «مصدق» وفيه ضمير «الكتاب» أو «الله» أو «الرسول».

ويؤيد الأخير قراءة<sup>(٧)</sup> نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء.

﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٥٤)</sup>: عطف على محله.



﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾: جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم، والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل.

و«ثم» للدلالة على تأخر رتبة العمل، وتوقف اعتباره على التوحيد.

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: من لحوق مكروه.

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>: على فوات محبوب.

و«الفاء» لتضمن الاسم معنى الشرط.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>: من اكتساب

الفضائل العلمية والعملية.

و«خالدين» حال من المستكن في أصحاب، و«جزاء» مصدر لفعل دلّ عليه الكلام؛ أي جوزوا جزاء.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾: [وقرأ<sup>(١)</sup> الكوفيون: «إحساناً».

وفي مجمع البيان<sup>(٢)</sup>: وروي عن عليّ عليه السلام: «حَسَنًا» بفتح الحاء والسين؛ أي إيصالاً حسناً<sup>(٣)</sup>.

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾: ذات كره. أو حملاً ذاكره، وهو المشقة.

وقرأ<sup>(٤)</sup> الحجازيان وأبو عمر وهشام، بالفتح، وهما لغتان؛ كالْفَقْر والْفَقَر.

[وقيل<sup>(٥)</sup>: المضموم]<sup>(٦)</sup> اسم، والمفتوح مصدر.

﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ﴾: ومدة حملة وفصاله.

و«الفصال» الفطام. ويدلّ عليه قراءة<sup>(٧)</sup> حمزة ويعقوب: «وفصله»<sup>(٨)</sup>.

أو وقته، والمراد به: الرضاع التام المنتهى به، ولذلك عبّر به؛ [كما يعبر بالأمَد عن المدة]<sup>(٩)</sup>.

٢. المجمع ٨٤/٥.

١. ليس في ق.

٤ و ٥. أنوار التنزيل ٣٨٧/٢.

٣. ليس في ق، ش، م.

٧. نفس المصدر والموضع.

٦. ليس في ق.

٩. ليس في ق، ش، م.

٨. ليس في ق.

«ثَلَاثُونَ شَهْرًا»: كل ذلك بيان لما تكابده الأم في تربية الولد، مبالغة في التوصية بها. وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، لأنه إذا حُطَّ عنه للفصال حولان لقوله<sup>(١)</sup> تعالى: «حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة» بقي ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: وقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» قال: استقاموا<sup>(٣)</sup> على ولاية علي عليه السلام.

وقوله: «ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً» قال: «الإحسان» رسول الله ﷺ.

وقوله: «بوالديه» إنما عني: الحسن والحسين عليهما السلام.

ثم عطف على الحسين عليه السلام قال: «حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً» وذلك أن الله أخبر رسول الله ﷺ وبشّره بالحسين عليه السلام قبل حملها، وأن الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة، ثم أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه ولده، ثم عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه أنه يُقتل، ثم يرده إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداءه ويملكه الأرض، وهو قوله<sup>(٤)</sup> تعالى: «ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض» (الآية) وقوله<sup>(٥)</sup>: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» (الآية) فبشّر الله نبيه أن أهل بيته يملكون الأرض ويرجعون إليها ويقتلون أعداءهم.

فأخبر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام بخبر الحسين عليه السلام وقتله، فحملته كرهاً.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: فهل رأيتم أحداً يُبشّر بولد ذكر<sup>(٦)</sup> فتحمله كرهاً؛ أي أنها اغتمت وكرهت لما أخبرها بقتله، «و وضعته كرهاً» لما علمت من ذلك، وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد، وكان الحسين عليه السلام: في بطن أمه ستة أشهر وفصاله أربعة وعشرين شهراً، وهو قوله: «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً».

٢. تفسير القمّي ٢/٢٩٧.

١. البقرة/٢٣٣.

٤. القصص/٥.

٣. ليس في ق، ش، م.

٦. ليس في ق، ش، م.

٥. الأنبياء/١٠٥.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء؛  
والحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء<sup>(٢)</sup> عن أحمد بن عائذ عن أبي  
خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل إلى  
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن فاطمة عليها السلام ستلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك.

فلما حملت فاطمة الحسين عليه السلام كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه.  
ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: لم تُرَفِّي الدنيا أم تلد غلاماً تكرهه، [ولكنها كرهته<sup>(٣)</sup>] [لما<sup>(٤)</sup> علمت أنه سيقتل].

قال: وفيه نزلت هذه الآية: «وَصَبَّأْنَا الْإِنْسَانَ بَوَالِدِيهِ إِحْسَانًا»<sup>(٥)</sup> (الآية).  
وفي إرشاد المفيد عليه السلام<sup>(٦)</sup>: ورووا عن يونس، عن الحسن عليه السلام: أن عمرأتي بامرأة قد  
ولدت لستة أشهر فهم يرجعها.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك، إن الله يقول: «و  
حملة وفصاله ثلاثون شهراً». ويقول<sup>(٧)</sup>: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين  
لمن أراد أن يتم الرضاعة». فإذا تمت<sup>(٨)</sup> المرأة الرضاعة لستين، وكان حملة وفصاله  
ثلاثون شهراً، كان الحمل منها ستة أشهر.

فخلّى عمر سبيل المرأة، وثبت الحكم بذلك فعمل<sup>(٩)</sup> به الصحابة والتابعون ومن  
أخذ عنه إلى يومنا هذا.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١٠)</sup>: [قال محمد بن العباس<sup>(١١)</sup> حدثنا محمد بن همام، عن  
عبدالله بن جعفر، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن إبراهيم بن يوسف العبدي، عن

١. الكافي ٤/٤٦٤، ح ٣.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تكرهه.

٣. ليس في ق، ش.

٤. المصدر: حسناً.

٥. البقرة/٢٣٣.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعمل.

٧. ليس في ق، ش م.

٨. يوجد في ن، ي، المصدر.

٩. لا إرشاد ٩٨-٩٩.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتممت.

١١. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٨/٢، ح ٣.

إبراهيم بن صالح، عن الحسين<sup>(١)</sup> بن زيد، عن آبائه قال: نزل جبرئيل على النبي ﷺ: يا محمد ﷺ إنه يولد لك مولود تقتله أمتك من بعدك.

فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه.

فقال: يا محمد، إن منه الأئمة والأوصياء.

قال: وجاء النبي ﷺ إلى فاطمة عليها السلام فقال لها: إنك تلدين ولدأ تقتله أمتي من بعدي.

فقلت: لا حاجة لي فيه.

فخاطبها ثلاثاً، ثم قال لها: إن منه [الأئمة و]<sup>(٢)</sup>الأوصياء.

فقلت: نعم يا أبة. فحملت بالحسين عليه السلام. فحفظها الله وما في بطنها من إبليس، فوضعت له ستة أشهر، ولم يسمع بمولود ولد لستة أشهر إلا الحسين ويحيى بن زكريا عليهما السلام. فلما وضعت، وضع النبي ﷺ لسانه في فيه فمصّه، ولم يرضع الحسين عليه السلام من أنثى حتى نبت لحمه ودمه من ريق رسول الله ﷺ. [وهو قول الله ﷻ]<sup>(٣)</sup> «ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً» حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً»<sup>(٤)</sup>.

وروى أحمد بن هوزة الباهلي<sup>(٥)</sup>، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن نصر بن يحيى، عن المقتبس بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جدّه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ مع عمر بن الخطاب، فأرسله في جيش، فغاب ستة أشهر ثم قدم، وكان مع أهله ستة أشهر، فعلمت منه، فجاءت بولد لستة أشهر فأنكره، فجاء بها إلى عمر.

فقال: يا أمير المؤمنين، كنت في البعث الذي وجهتني فيه، وتعلم أنني قدمت منذ<sup>(٦)</sup> ستة أشهر وكنت مع أهلي، وقد جاءت بغلام وهو ذا، وتزعم أنه مني.

١. ق: الحسن.

٢. ليس في ق، ش.

٣. ليس في ق، ش.

٤. في ق، ش م: «الاية» مكان ما بين المعقوفتين.

٥. نفس المصدر.

٦. ح ٥٨١، ٦.

فقال لها عمر: ماذا تقولين، أيتها المرأة؟

ف قالت: والله، ما غشيني رجل غيره، وما فجرت، وإنه لابنه.

وكان اسم الرجل الهيثم<sup>(١)</sup>، فقال لها عمر: أحق ما يقول زوجك؟

قالت: قد صدق، يا أمير المؤمنين.

فأمر بها عمر أن تُرجم، فحُفِر لها حفيرة ثم أدخلها فيها. فبلغ ذلك علياً عليه السلام فجاء مسرعاً حتى أدركها، وأخذ بيدها فسلها من الحفيرة.

ثم قال لعمر: اربع<sup>(٢)</sup> علي نفسك<sup>(٣)</sup>، إنها قد صدقت، إن الله يقول في كتابه: «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً». وقال في الرضاع<sup>(٤)</sup>: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين».

فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً، وهذا الحسين عليه السلام وُلد لستة أشهر.

فعندها قال عمر: لو لا علي لهلك عمر.

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: حَتَّى إِذَا اكْتَهَلَ وَاسْتَحْكَم قُوَّتَهُ وَعَقْلَهُ.

وفي تهذيب الأحكام<sup>(٥)</sup>: علي بن الحسن [بن فضال]<sup>(٦)</sup>، عن أحمد ومحمد ابني الحسن، عن أبيهما، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأله أبي وأنا حاضر عن قوله الله: «حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ».

قال: الاحتلام.

﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: قيل<sup>(٧)</sup>: لم يُبْعَث نبي إلا بعد أربعين.

وفي أصول الكافي<sup>(٨)</sup>: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط

١. م، ش: الهيثم.

٢. ق، ش، ت: ارجع.

٣. أي تمكّت وانتظر.

٤. البقرة/٢٣٣.

٥. التهذيب ١٨٢/٩، ح ٧٣١.

٦. من المصدر.

٧. أنوار التنزيل ٣٨٧/٢.

٨. الكافي ٤٩٤/١، ح ٣؛ ٣٨٤/١، ح ٧.

قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خرج عليّ فأحدث النظر إليه، وجعلت أنظر إلى رأسه <sup>(١)</sup> ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينما أنا كذلك حتى قعد وقال:

يا عليّ، إن الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوة، فقال: <sup>(٢)</sup> «وأتيناها الحكم صبيّاً» <sup>(٣)</sup> «ولمّا بلغ أشده» <sup>(٤)</sup> «وبلغ أربعين سنة» فقد يجوز أن يؤتى الحكمة <sup>(٥)</sup> وهو صبيّ، ويجوز أن يؤتى الحكمة <sup>(٦)</sup> وهو ابن أربعين سنة.

وفي كتاب الخصال <sup>(٧)</sup> عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة، فقد بلغ أشده، وإذا بلغ أربعين سنة، فقد بلغ منتهاه، فإذا طعن <sup>(٨)</sup> في إحدى وأربعين فهو في النقصان، وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع.

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾: ألهمني. وأصله: أولعني، من أوزعته بكذا.  
﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾: يعني: نعمة الدين، أو ما يعمّها وغيرها.

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ﴾: نكّره للتعظيم، أو لأنه أراد نوعاً من الجنس يستجلب رضا الله.

﴿وَأَصْلُحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾: قيل <sup>(٩)</sup>: واجعل لي الصلاح سارياً في ذرّيتي، راسخاً فيهم.

قيل <sup>(١٠)</sup>: أي اجعلهم صالحين.

وقيل <sup>(١١)</sup>: إنّه دعا بإصلاح ذرّيته لبرّه وطاعته، لقوله: «أصلح لي».

١. المصدر: عن عليّ بن أسباط قال: خرج عليّ فنظرت إلى رأسه.

٢. مريم/١٢.

٣. في المصدر زيادة: قال.

٤. يوسف/٢٢.

٥. المصدر: الحكم.

٦. المصدر: يعطاها.

٧. الخصال/٥٤٥، ٢٣.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: طعن.

٩. ليس في ق. والمصدر: أنوار التنزيل ٣٨٧/٢.

١٠. مجمع البيان ٨٦/٥.

١١. نفس المصدر والموضع.

وقيل <sup>(١)</sup>: إنه الدعاء بإصلاحهم لطاعة الله، و[هو] <sup>(٢)</sup> عبادته. [و هو الأشبه] <sup>(٣)</sup> لأن طاعتهم لله من برّه.

وفي كتاب علل الشرائع <sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى عبدالرحمن بن كثير <sup>(٥)</sup> الهاشمي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، من أين جاء لولد الحسين عليه السلام الفضل على ولد الحسن عليه السلام وهما يجريان في شرع واحد؟

فقال: أراكم <sup>(٦)</sup> تأخذون به، إن جبرئيل نزل على محمد ﷺ وما وُلد الحسين عليه السلام بعدُ، فقال له: يا محمد ﷺ يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك.

فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه.

فخاطبه ثلاثاً، ثم دعا علياً عليه السلام فقال له: إن جبرئيل يخبرني عن الله، أنه يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك.

فقال: لا حاجة لي فيه، يا رسول الله ﷺ.

فخاطب علياً عليه السلام ثلاثاً، ثم قال: إنه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة.

فأرسل إلى فاطمة فقال لها: إن الله يبشرك بغلام تقتله أمتي من بعدي.

ف قالت فاطمة: ليس لي حاجة فيه، يا أبة.

فخاطبها ثلاثاً، ثم أرسل إليها: لا بد أن تكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة.

ف قالت له: رضيت عن الله.

فعلقت وحملت بالحسين، فحملته ستة أشهر ثم وضعته، ولم يعش مولود قط.

لستة أشهر غير الحسين بن علي وعيسى بن مريم عليه السلام، فكفلته أم سلمة، وكان رسول

الله ﷺ يأتيه في كل يوم فيضع لسانه الشريف في فم الحسين فيمصه حتى يروى،

فأنبت الله لحمه من لحم رسول الله ﷺ ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبناً قط.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. العلل ٢٠٥-٢٠٦، ح ٣.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: المثنى.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألا أراكم.

فلَمَّا أنزل الله فيه: «وحملة وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني -إلى قوله - وأصلح لي في ذريتي». فلو قال: أصلح لي ذريتي، كانوا كلهم أئمة، لكن خص هكذا.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: محمد بن يحيى، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جبرئيل نزل على محمد ﷺ فقال: يا محمد، إن الله يبشرك بمولود يولد لك<sup>(٢)</sup> من فاطمة تقتله أمتك من بعدك.

فقال: يا جبرئيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي. [فخرج ثم هبط فقال له مثل ذلك.

فقال: يا جبرئيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي]<sup>(٣)</sup>.

فخرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط، فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصاية<sup>(٤)</sup>.

فقال: إنّي قد رضيت.

ثم أرسل إلى فاطمة: إن الله يبشرك بمولود يولد لك، تقتله أمتي من بعدي.

فأرسلت إليه: لا حاجة لي في مولود تقتله أمتك من بعدك.

فأرسل إليها: إن الله قد جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصاية<sup>(٥)</sup>.

فأرسلت إليه: إنّي قد رضيت.

فحملته كرهاً «ووضعت كرهاً وحملة وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر -إلى قوله - وأصلح لي في ذريتي». فلو أنه قال:

١. الكافي ١/٤٦٤، ح ٤.

٢. ليس في المصدر.

٣. ن، ت، ي، ر، المصدر: الوصية.

٤. من المصدر.

٥. ن، ت، ي، ر، المصدر: الوصية.



«أصلح لي في ذرّيتي» لكانت ذرّيته كلّهم أئمّة.

ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى به إلى النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمضّ منها ما يكفيه <sup>(١)</sup> اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه، ولم يولد لستّة أشهر <sup>(٢)</sup> إلّا عيسى بن مريم والحسين بن علي عليه السلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>: حدّثني العباس بن محمّد قال: حدّثني الحسين بن سهل، بإسناده رفعه إلى [جابر بن يزيد، عن] <sup>(٤)</sup> جابر بن عبد الله قال: ثمّ أتبع الله مدح الحسين بن علي صلوات الله عليهما بدم عبد الرحمن بن أبي بكر.

قال جابر بن يزيد: فذكرت <sup>(٥)</sup> هذا الحديث لأبي جعفر عليه السلام.

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، والله، لو سبقت الدعوة من الحسين عليه السلام: «وأصلح لي ذرّيتي»، لكانت ذرّيته كلّهم أئمّة طاهرين، ولكن سبقت الدعوة: «وأصلح لي ذرّيتي» فمنهم الأئمّة واحد فواحد، فثبت الله بهم حجّته.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي <sup>(٦)</sup>: قال: حدّثنا أبو القاسم، عبد الله <sup>(٧)</sup> بن عبد الرحمن الحسيني <sup>(٨)</sup>، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثنا عتبة <sup>(٩)</sup> بن مكرم الصبيعي <sup>(١٠)</sup> قال: حدّثنا محمّد بن علي بن عمرو بن طريق الحجروي <sup>(١١)</sup> قال: حدّثنا أبو تراب عمرو بن عبد الله بن هارون الطوسي الخراساني، قال: حدّثنا أحمد بن

١. المصدر: يكفيها.

٢. تفسير القمي ٢/٢٩٧-٢٩٨.

٣. المصدر: نقلت.

٤. المصدر: تفسير فرات الكوفي ٤١٣.

٥. المصدر: «عبد الرحمن بن محمد» بدل «عبد الله».

٦. ن: الحسيني.

٧. ق، المصدر: الضبي. ووردت الفقرة الأخيرة في المصدر بعد الفقرة الآتية. وفيه: «حدّثنا محمّد... بن

ظريف الحجري».

٨. ن: الهروي.

عبدالله بن<sup>(١)</sup> عليّ الهرويّ النسيانيّ<sup>(٢)</sup> قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لقد هممت بتزويج فاطمة عليها السلام حيناً، وأنّ ذلك متخلخل في قلبي ليلي ونهاري، ولم أجراً أن أذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم فقال لي: يا عليّ. قلت: لبيك، يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال<sup>(٣)</sup>: هل لك في التزويج؟

فقلت: رسول الله صلى الله عليه وآله أعلم إذا هو يريد أن يزوّجني بعض<sup>(٤)</sup> نساء قريش، وإنّي لخائف على فوت<sup>(٥)</sup> فاطمة عليها السلام. فما أشعرت بشيء يوماً إذ أتاني رسولُ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ، أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وأسرع، فما رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله بأشدّ فرحاً خاصّة اليوم.

قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فأتيته مسرعاً فإذا هو في حجرة أمّ سلمة، فلمّا نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليّ<sup>(٦)</sup> تهلّل<sup>(٧)</sup> وجهه وتبسّم، حتّى نظرت إلى أسنانه تبرق. فقال: أبشريا عليّ، إنّ الله قد كفاني ما كان همّي من أمر تزويجك. قلت: وكيف ذلك، يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنّة وقرنفلها وناولنيها<sup>(٨)</sup>، فأخذتها وشممتها<sup>(٩)</sup>.

فقلت له: يا جبرئيل، ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟

فقال: إنّ الله أمر سكّان الجنّة من الملائكة وما<sup>(١٠)</sup> فيها أن يزَيّنوا<sup>(١١)</sup> الجنّة كلّها

١. المصدر: أبو.

٢. ن، المصدر: الشيباني.

٣. ليس في ي، ر.

٤. ن، م، ي، ر: حتّى بعض.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش: زف. وفي غيرهما: رق.

٦. يوجد في ن.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: هلل.

٨. المصدر: ولينهما.

٩. المصدر: فأخذتهما وشممتهما.

١٠. المصدر: من.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تزَيّنوا.

بمغارسها وأشجارها وأثمارها، وقصورها، وأمر ريحها فهتت بأنواع الطيب والعطر، فأمر حور عينها بالغناء فيها بسورة طه ويس وطواسين<sup>(١)</sup> وجمعسق<sup>(٢)</sup>، ثم نادى<sup>(٣)</sup> مناد من تحت العرش: ألا إنَّ اليوم [يوم]<sup>(٤)</sup> وليمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ألا إني أشهدكم أني قد زوجت بنت محمد بن عبدالله إلى عليّ بن أبي طالب رضي مني بعضهم لبعض<sup>(٥)</sup>.

ثم بعث الله سبحانه<sup>(٦)</sup> بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها ويواقيتها وزبرجدها، فقالت الملائكة فتناثرت من سنبل الجنة وقرنفلها، وهذا من ثرة<sup>(٧)</sup> الملائكة.

ثم أمر<sup>(٨)</sup> [الله]<sup>(٩)</sup> ملكاً من الملائكة يقال له: راحيل، وليس في الملائكة أبلغ منه، فقال له: اخطب يا راحيل. فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها أهل السماء والأرض.

ثم نادى مناد<sup>(١٠)</sup>: يا ملائكتي وسكان جنتي، باركوا على تزويج عليّ بن أبي طالب وفاطمة، فقد باركت أنا عليهما، ألا إني زوجت أحب النساء [إلي]<sup>(١١)</sup> إلى أحب الرجال إليّ بعد النبيين والمرسلين.

فقال راحيل الملك: يا ربّ، وما باركت<sup>(١٢)</sup> لهما بأكثر ممّا رأينا [من إكرامك]<sup>(١٣)</sup> لهما في جناتك ودورك وهما بعد في الدنيا؟

فقال: من بركتي فيهما [أو قال: عليهما]<sup>(١٤)</sup>، أني أجمعهما على محبتي وأجعلهما معدنين لحجّتي إلى يوم القيامة، وعزّتي وجلالي، لأخلقنّ منهما خلقاً ولأنشأنّ منهما

١. المصدر: طوراسنين.

٢. المصدر: عسق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينادي.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لبعضي.

٦. يوجد في ن، ي، ر.

٧. المصدر: ممّا نثرت.

٨. ليس في ن، ت، ي، ر.

٩. من المصدر.

١٠. ق، المصدر: منادياً.

١١. من المصدر.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: باركتك.

١٣. من المصدر.

١٤. ليس في المصدر.

ذَرِيَّة فَأَجْعَلُهُمْ خَزَانًا فِي أَرْضِي وَمَعَادِنَ لِعَلَمِي وَدَعَائِمَ لِكِتَابِي، بِهِمْ <sup>(١)</sup> أَحْتَجُّ عَلَى خَلْقِي بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ.

فأبشّر يا عليّ، فإنّ الله قد أكرمك بكرامة لم يكرم الله بمثلها أحداً، قد زوّجتك فاطمة ابنتي عليّ ما زوّجك الرحمن فوق عرشه، وقد رضيت لها ما رضي الله لها، فدونك أهلك، فإنّك أحقّ بها منّي، ولقد أخبرني جبرئيل أنّ الجنّة وأهلها لمشتاكة إليكما، ولولا أنّ الله قدر أن يخرج منكما ما يتّخذ به على الخلق حجة، لأجاب فيكما الجنّة وأهلها، فنعم الأخ أنت، ونعم الختن <sup>(٢)</sup> أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفاك برضاء الله رضاء.

فقال عليّ بن أبي طالب: يا رسول الله ﷺ أو بلغ من قدري حتى أنّي ذكرت في الجنّة فوزجني الله في ملائكته؟!

فقال: يا عليّ، إنّ الله إذا أكرم وليّه، أكرمه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت. [وإنّما حباك الله في الجنّة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت] <sup>(٣)</sup>.

فقال عليّ عليه السلام: يا «رَبِّ أَوْزِعْنِي <sup>(٤)</sup> أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذَرِّيَّتِي».

فقال النبي ﷺ: آمين، ربّ العالمين، وخير الناصرين.

﴿إِنِّي ثَبِّتُ الْبَيْتَ﴾: عمّا لا ترضاه ويشغل عنك.

﴿وَأَنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ <sup>(٥)</sup>: المخلصين لك.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾: يعني: طاعاتهم، فإنّ المباح حسن ولا

يثاب عليه.

﴿وَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: لتوبتهم.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثم.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخلف.

٣. يوجد في ن، ي، المصدر.

٤. المصدر: فأوزعني.

وقرأ<sup>(١)</sup> حمزة والكسائي وحفص، بالنون فيهما.

﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾: كائنين في عدادهم، أو مثابين، أو معدودين فيهم.

﴿وَعَدَ الصَّدَقِ﴾: مصدر مؤكد لنفسه، «لأنَّ» «يتقبل» و«يتجاوز» وعد<sup>(٢)</sup>.

﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>: أي في الدنيا.

﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفْ لَكُمْ﴾: مبتدأ خبره «أولئك».

قيل<sup>(٤)</sup>: المراد به: الجنس، وإن صحَّ نزولها في عبدالرحمن بن أبي بكر قبل

إسلامه، فإنَّ خصوص السبب لا يوجب التخصيص.

﴿أَتَعِدَّائِي أَنْ أُخْرَجَ﴾: أبعث.

وقرأ<sup>(٥)</sup> هشام: «أتعدائي» بنون واحدة مشددة.

﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾: فلم يرجع واحد منهم.

﴿وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ﴾: يقولان: الغياث بالله منك. أو يسألانه أن يغيثه بالتوفيق

للإيمان.

﴿وَيْلَكَ آمِينَ﴾: أي يقولان له: ويلك. وهو الدعاء بالثبور بالحث على ما يخافه على

تركه.

﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(٦)</sup>: أباطيلهم التي كتبوها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: وقوله: «والذي قال لوالديه أف لكما» - إلى قوله -

أساطير الأولين» قال: نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: بأنهم أهل النار.

﴿فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: كقوله: «في أصحاب الجنة».

﴿مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾: بيان للأمم.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾<sup>(٨)</sup>: تعليل للحكم على الاستئناف.

٢. ليس في ق، ش، م.

٥. تفسير القمي ٢/٢٩٧.

١. أنوار التنزيل ٣٨٧/٢.

٣ و٤. نفس المصدر والموضع.

﴿وَلِكُلٍّ﴾ : من الفريقين .

﴿دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ : مراتب من اجزاء ما عملوا من الخير والشر، أو من أجل ما عملوا .

والدرجات غالبية في المثوبات، وها هنا جاءت على التغليب .

﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ : جزاءها .

وقرأ<sup>(١)</sup> نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائي بالنون .

﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> : بنقص ثواب وزيادة عقاب .

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ : يُعَذَّبُونَ بها .

وقيل<sup>(٣)</sup> : تُعْرَضُ النار عليهم، فُقِّلَ مبالغة ؛ كقولهم : عُرِضَتِ الناقة على الحوض .

﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ : أي يقال لهم : أذهبتم . وهو ناصب «اليوم» .

وقرأ<sup>(٤)</sup> ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام، غير أنَّ ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة، وهما يقرءان بها وبهمزتين مخففتين .

[﴿طَيِّبَاتِكُمْ﴾ : لَذَاتِكُمْ]<sup>(٥)</sup> .

﴿فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ : باستيفائها .

وفي محاسن البرقي<sup>(٦)</sup> : عنه، عن جعفر بن محمد، عن أبي القداح، عن أبي

عبدالله عليه السلام، عن آبائه قال : دخل النبي ﷺ مسجد<sup>(٧)</sup> قباء، فأُتِيَ بِإِنَاءٍ فِيهِ لَبَنٌ حَلِيبٌ .

... إلى قوله : جعفر، بهذا الإسناد قال : أُتِيَ بِخَبِيصٍ<sup>(٨)</sup>، فأبَى أَنْ يَأْكُلَهُ .

فَقِيلَ : أَتَحَرَّمُهُ ؟

فقال : لا، ولكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تَتَوَقَّ إِلَى نَفْسِي<sup>(٩)</sup> . ثم تلا هذه الآية : «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي

حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا» .

٤ . ليس في ق، ش، م .

٦ . المصدر : ابن .

٨ . الخبيص : قسم من الحلواء .

١-٣ . أنوار التنزيل ٣٨٨/٢ .

٥ . المحاسن ٤٠٩/٤، ح ١٣٣ .

٧ . ليس في ق، ش .

٩ . تاق إلىه : اشتاق

﴿وَأَسْمَعْتُمْ بِهَا﴾: فما بقي لكم منها شيء.

وفي مجمع البيان<sup>(١)</sup>: وقد روي في الحديث، أنَّ عمر بن الخطاب قال: استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في مشربة أم إبراهيم، وأنه لمضطجع على خصفة، وأدَّ بعضه على التراب وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً، فسَلَمْتُ عليه ثم جلست.

فقلت: يا رسول الله، أنت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه، وكسرى وقيصر على سرر<sup>(٢)</sup> الذهب وفرش<sup>(٣)</sup> الديباج والحرير!

فقال رسول الله ﷺ: أولئك قوم عَجَلَتْ طيِّباتهم وهي وشيكة الانقطاع، وإنما<sup>(٤)</sup> أُخِّرَتْ لنا طيِّباتنا.

وقال علي<sup>(٥)</sup> في بعض خطبه: والله، لقد رقت مدرعتي هذه حتَّى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها<sup>(٦)</sup>؟ فقلت: أعزب عني؛ فعند الصباح يحمد القوم السرى<sup>(٧)</sup>.

وروى محمد بن قيس<sup>(٨)</sup>، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: والله، أن كان علي عليه السلام ليأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد، وأن كان ليشتري القميصين فيختر غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه<sup>(٩)</sup> حذفه، ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا أورث حمراء ولا بيضاء. وأن كان ليطعم الناس خبز البرّ واللحم ويأكل خبز الشعير والزيت والخل، وما ورد عليه أمران كلاهما الله رضى إلا أخذ بأشدهما على بدنه. ولقد أعتق ألف مملوك من

١. المجمع ٨٨/٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: سور.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: إنّا.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ق، ش، م: ألا يتذللها.

٧. السرى: السير عامة الليل. وهذا مثل يضرب لمن يحتمل المشقة رجاء الراحة. ويضرب أيضاً في الحث

على مزاوله الأمر والصبر وتوطين النفس حتى يحمد عاقبته.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: كمه.

كذيمينه تربت منه يداه وعرق فيه وجهه. وما أطاق عمله أحد من الناس [بعده] <sup>(١)</sup>. وأن كان ليصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وأن كان أقرب الناس به شبيهاً علي بن الحسين عليه السلام ما أطاق عمله أحد من الناس من بعده.

ثم إنه قد اشتهر في الرواية، أنه عليه السلام لما دخل على العلاء بن زياد بالبصرة يعبده، فقال له العلاء <sup>(٢)</sup>: يا أمير المؤمنين عليه السلام أشكو إليك أخي عاصم بن زياد، لبس العبا <sup>(٣)</sup> وتخلّى من الدنيا.

فقال عليه السلام: عليّ بعاصم. فلما جاء به، قال عليه السلام: يا عدّي <sup>(٤)</sup> نفسه، لقد استهام بك الخبيث <sup>(٥)</sup>، أما رحمت أهلك وولدك، أترى الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك.

قال: يا أمير المؤمنين عليه السلام هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة <sup>(٦)</sup> ماكلك! قال: ويحك، إنني لست كأنت، إن الله فرض على أئمة الحق أن يقدرُوا أنفسهم بضعة الناس كي لا يتبّع <sup>(٧)</sup> بالفقير فقره.

وفي جوامع الجامع <sup>(٨)</sup>: وروي أن النبي صلى الله عليه وآله دخل على أهل الصفة، وهم يرقعون ثيابهم بالأدم <sup>(٩)</sup> وما يجدون لها رقاعاً.

فقال: أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في حلّة ويروح في أخرى، ويُغدَى عليه بجفنة ويراح عليه بأخرى، ويستر بيته؛ كما تُسْتَر <sup>(١٠)</sup> الكعبة؟

قالوا: نحن يومئذ خير.

فقال: بل أنتم اليوم خير.

١. من المصدر.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. المصدر: العباءة.

٤. تصغير عدوّ.

٥. أي جعلك هائماً، والهائم بمعنى: الضالّ. والمراد من الخبيث: هو الشيطان.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: خشونة. وطعام جشِب: أى: غليظ وقيل: إنه الذي لا أدم معه.

٧. تبّع به: هاج به.

٨. الجوامع/ ٤٤٥.

٩. الأدم: جمع الأديم: الجلد المدبوغ.

١٠. المصدر: يستر.



﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾: الهون، وقد قرئ<sup>(١)</sup> به.

﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: بسبب

الاستكبار الباطل، والفسوق عن طاعة الله.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «تفسقون» بالكسر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: وقال علي بن إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: «أذهبتم

طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها» قال: أكلتم وشربتم ولبستم وركبتم، وهي في بني فلان.

«فاليوم تجزون عذاب الهون» قال: العطش.

﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾: يعني: هوداً.

﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾: جمع حقف، وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء، من

أحقوق الشيء، إذا عوج.

وقيل<sup>(٥)</sup>: وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشجر من اليمن<sup>(٦)</sup>.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: وقوله تعالى: «وإذ ذكر أخاعاد إذ أنذر قومه

بالأحقاف». والأحقاف من بلاد عاد من الشقوق<sup>(٨)</sup> إلى الأجر، وهي أربع منازل.

قال: حدثني أبي قال: أمر المعتصم أن يحفر بالبطانية<sup>(٩)</sup> بئراً، فحفروا ثلاثمائة قامة

فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره. فلما ولي المتوكل أمر أن يحفر ذلك البئر أبداً حتى

١. أنوار التنزيل ٣٨٨/٢.

٢. أنوار التنزيل ٣٨٨/٢.

٣. تفسير القمي ٢٩٨/٢.

٤. أنوار التنزيل ٣٨٨/٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالشجر من اليمن.

٦. تفسير القمي ٢٩٨/٢.

٧. كذا في نور الثقلين ١٧/٥، ح ٢٨. وفي ن، ي: الشقوق. وفي سائر النسخ والمصدر: الشقوق. والشقوق

والأجر موضعان بطريق مكة: كما قاله الحموي. وقال الطبرسي في المجمع: الأحقاف هو واد بين عمان

ومهرة. عن ابن عباس. وقيل: رمال فيما بين عمان إلى حضرموت.

٨. المصدر: بالبطانية (البطانية).

يبلغ الماء، وفحفروا حتى وضعوا في كل مائة قامة بكرة حتى انتهوا إلى صخرة، فضربوها بالعمول فانكسرت، فخرج منها ريح باردة فمات من كان بقربها، فأخبروا المتوكل بذلك، فلم يدر<sup>(١)</sup> ما ذاك!

فقالوا: أسأل ابن الرضا عليه السلام وهو أبو الحسن علي بن محمد العسكري. فكتب إليه يسأله<sup>(٢)</sup> عن ذلك.

فقال أبو الحسن عليه السلام: تلك بلاد الأحقاف، وهم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر.

وفي الخرائج والجرائح<sup>(٣)</sup>: أن المهدي الخليفة أمر بحفر بئر بقرب<sup>(٤)</sup> قبر العبادي<sup>(٥)</sup> لعطش الحاج [هناك]<sup>(٦)</sup> فحفروا<sup>(٧)</sup> أكثر من مائة قامة، فبينما هم [كذلك]<sup>(٨)</sup> يحفرون إذ خرقوا خرقاً وإذا تحته هواء لا يدرى [ما]<sup>(٩)</sup> قعره وهو مظلم<sup>(١٠)</sup> وللريح فيه دوي، فادلوا رجلين [إلى مستقره]<sup>(١١)</sup> فلما خرجا تغيرت ألوانهما.

فقالا: رأينا هواء<sup>(١٢)</sup>، ورأينا بيوتاً قائمة ورجالاً ونساء وإبلاً وبقراً وغنماً، وكلما مسسنا<sup>(١٣)</sup> شيئاً منها رأيناه هباءً.

فسألنا الفقهاء عن ذلك فلم يدر أحد ما هو، فقدم أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام على المهدي فسأله عن ذلك.

١. المصدر: فلم يعلم بذلك.

٢. المصدر: يسأل.

٣. الخرائج ٦٥٥/٢، ح ٨.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقبر.

٥. قال الحموي: «قبر العبادي» منزل في طريق مكة من القادسية إلى العذيب فراجع مادة «قبر».

٦. من المصدر.

٧. المصدر: حفرت.

٨. من المصدر.

٩. من المصدر.

١٠. المصدر: فاذا هو مظلم.

١١. من المصدر.

١٢. المصدر: دوي هواء واسعاً.

١٣. كذا في المصدر. وفي م، ي، ر: مسينا. وفي ن: نسينا وفي سائر النسخ: مشينا.

فقال: أولئك أصحاب الأحقاف، وهم [بِقِيَّة] <sup>(١)</sup> من قوم <sup>(٢)</sup> عاد ساخت بهم منازلهم. وذكر على مثل قول الرجلين.

﴿وَقَدْ خَلَّتِ النَّذُرُ﴾: الرسل.

﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: قبل هود ومن بعده. والجملة حال، أو اعتراض.

﴿أَلَّا تَتَّبِعُوا إِلَّا اللَّهَ﴾: أي لاتعبدوا. أو بأن لاتعبدوا، فَإِنَّ النهي عن الشيء إنذار عن

مضرته.

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ <sup>(٣)</sup>: هائل بسبب شرككم.

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ﴾: لتصرفنا <sup>(٤)</sup>

﴿عَنِ آلِهَتِنَا﴾: عن عبادتها.

﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾: من العذاب على الشرك.

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ <sup>(٥)</sup>: في وعدك.

﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به،

وإنما علمه عندالله فيأتيكم به في وقته المقدّر له.

﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾: وما على الرسول إلا البلاغ.

﴿وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ <sup>(٦)</sup>: لا تعلمون أَنَّ الرسل بُعِثُوا مبلغين منذرين، لا

معدّبين مقترحين.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾: سحاباً عرض في أفق السماء <sup>(٧)</sup>.

﴿مُتَّغِبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾: متوجّه أوديتهم. والإضافة فيه لفظيّة، وكذا في قوله:

﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا﴾: أي يأتينا بالمطر.

﴿بَلْ هُوَ﴾: أي قال هود: بل هو

٢. المصدر: [قوم].

١. من المصدر.

٣. ليس في ق، ش.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٣/٣٨٩. وفي ن لا يوجد «أفق». وفي غيرها: سحاباً عرض من الأفق إلى السماء.

﴿ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ﴾: من العذاب.

وقرى<sup>(١)</sup>: «قل بل».

﴿ رِيحٌ ﴾: [أي هي ريح]<sup>(٢)</sup>. ويجوز أن يكون بدل «ما».

﴿ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>: صفتها، وكذا قوله:

﴿ تُدْمَرُ ﴾: تهلك.

﴿ كُلُّ شَيْءٍ ﴾: من نفوسهم وأموالهم.

﴿ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾: إذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون إلا بمشيئته.

وفي ذكر «الأمر» و«الرب» وإضافته إلى الريح فوائد، سبق ذكرها مراراً.

وقرى<sup>(٣)</sup>: «يدمر كل شيء» من دمر دماراً: إذا هلك، فيكون العائد محذوفاً أو الهاء

في «ربها»، ويحتمل أن يكون استثناءً للدلالة على أن لكل ممكن فناء مقضياً لا يتقدم

ولا يتأخر، وتكون الهاء «لكل شيء» فإنه بمعنى: الأشياء.

﴿ فَاصْبَحُوا لَا تَرَوْنَ إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ ﴾: أي فجاءتهم الريح فدمرتهم، فأصبحوا بحيث لو

حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكينهم.

وقرأ<sup>(٤)</sup> عاصم وحزمة والكسائي: «لا يرى مساكينهم» بالياء المضمومة ورفع

المساكين.

﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>: نُقل<sup>(٥)</sup>: أن هوداً لما أحس بالريح اعتزل

بالمؤمنين في الخطيرة، وجاءت الريح فأملت الأحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع

ليال وثمانية أيام، ثم كشف عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر.

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾: «إن» نافية: وهي أحسن من «ما» هاهنا لأنها

توجب التكرير لفظاً، ولذلك قُلبت ألفها هاء في «مهما». أو شرطية محذوفة الجواب،

والتقدير: ولقد مكناهم<sup>(٦)</sup> في الذي، أو في شيء إن مكناكم فيه كان بغيكم أكثر. أو

٢. ليس في ق.

١. أنوار التنزيل ٣٨٩/٢.

٦. ليس في ن.

٣-٥. أنوار التنزيل ٣٨٩/٢.

صلة<sup>(١)</sup>؛ كما في قوله :

يرجى المرء ما إن لا يراه ويعرض دون أدناه الخطوب  
والأول أظهر وأوفق لقوله : «هم أحسن أثاثاً»<sup>(٢)</sup>. «كانوا أكثر منهم وأشدّ قوة  
وآثاراً»<sup>(٣)</sup>.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَافْتِدَاءً﴾: ليعرفوا تلك النعم، ويستدلّوا بها على مانحها  
ويواظبوا على شكرها.  
﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا افْتِدَتْهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: من الإغناء، وهو  
القليل.

﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: علّة «لما أغنى». وهو ظرف جرى مجرى التعليل،  
من حيث إن الحكم مرتّب على ما أضيف إليه، وكذلك «حيث».

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(٤)</sup>: من العذاب.

﴿وَلَقَدْ أَمَلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ﴾: يا أهل مكّة.

﴿مِنَ الْقَرْيِ﴾: كحجر ثمود.

وقرى<sup>(٥)</sup>: «قوم لوط».

﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾: بتكريرها.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٦)</sup>: عن كفرهم.

﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَاناً آلِهَةً﴾: فهلاّ منعتهم من الهلاك  
آلهتهم الذين يتقرّبون بهم إلى الله، حيث قالوا: «هؤلاء شفعاؤنا عند الله»<sup>(٥)</sup>.

وأول مفعولي «اتخذوا» الراجع إلى الموصول محذوف، وثانيهما «قرباناً»، و«آلهة»  
بدل أو عطف بيان. أو «آلهة»، و«قرباناً» حال أو مفعول له، على أنّه بمعنى: التقرب<sup>(٦)</sup>.

٢. مريم / ٧٤.

٤. أنوار التنزيل ٣٩٠/٢.

٦. ن، ت، ي، ر: التقريب.

١. أي زائدة.

٣. غافر / ٨٢.

٥. يونس / ١٨.

وقرئ: «قرباناً» بضمّ الراء.

﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾: غابوا عن نصرهم، وامتنع أن يستمدّوا بهم امتناع الاستمداد بالضالّ.

﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾: وذلك الاتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحقّ.

وقرئ<sup>(١)</sup>: «إفكهم» بالتشديد للمبالغة. و«أفكهم»: أي جعلهم أفكين. و«أفكهم»: أي قولهم الأفك؛ أي ذوالإفك.

﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾: أملنا، أو وجّهنا إليك جماعة من الجنّ تسمع القرآن.

وقيل<sup>(٣)</sup>: معناه: صرفناهم إليك من بلادهم بالتوفيق والألطف حتّى أتوك.

وقيل<sup>(٣)</sup>: صرفناهم إليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب، ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا عنه، فقالوا: ما هذا الذي حدث في السماء إلّا من أجل شيء قد حدث<sup>(٤)</sup> في الأرض. فضربوا في الأرض حتّى وقفوا على النبي ﷺ ببطن نخلة عائداً<sup>(٥)</sup> إلى عكاظ وهو يصليّ الفجر، فاستمعوا القرآن<sup>(٦)</sup> ونظروا كيف يصليّ. و«النفر» دون العشرة، وجمعه أنفار.

وفي مجمع البيان<sup>(٧)</sup>، بعد أن نقل كلاماً في سبب ورود الجنّ على النبي ﷺ: وقال آخرون: أمر<sup>(٨)</sup> رسول الله ﷺ أن ينذر الجنّ ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن، فصرف الله إليه نفرًا من الجنّ من نينوى.

فقال ﷺ: إنّي<sup>(٩)</sup> أمرت أن أقرأ على الجنّ الليلة، فأياكم يتبعني؟ فأتبعه عبدالله بن

مسعود.

٢. مجمع البيان ٣٩١/٥ - ٣٩٢.

٤. ق، ش: أحدث.

٦. ليس في ق، ش، م.

٨. ليس في ق.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. المصدر: عامداً.

٧. نفس المصدر ٣٩٢ - ٣٩٣.

٩. ق، ش: إنما.

قال عبدالله: ولم يحضر معه أحد غيري، فأنطلقنا حتّى إذا كنّا بأعلى مكة، ودخل نبي الله شعباً يقال له: شعب الحجون، خطّ لي خطّاً، ثمّ أمرني أن أجلس فيه، وقال: لا تخرج منه حتّى أعود إليك. ثمّ انطلق حتّى قام فافتتح القرآن، فغشيته أسودة كثيرة حتّى حالت بيني وبينه حتّى لم أسمع صوته، ثمّ انطلقوا وطفقوا يتقطّعون مثل قطع السحاب ذاهبين، حتّى بقي منهم رهط، وفرغ منهم رسول الله ﷺ مع الفجر فانطلق فبرز.

ثمّ قال: هل رأيت شيئاً؟

فقلت: نعم، رأيت رجالاً سوداً مستشفري<sup>(١)</sup> ثياب بيض.

قال: أولئك جنّ نصيبين.

وروي علقمة، عن عبدالله قال: لم أكن مع النبي ﷺ ليلة [الجن]<sup>(٢)</sup> ووددت أنّي كنت معه.

وروي عن ابن عباس: أنّهم كانوا سبعة نفر من جنّ نصيبين، فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم.

قال ابن حبّيش كانوا تسعة نفر، منهم زوبعة<sup>(٣)</sup>.

وروي محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله قال: فلمّا<sup>(٤)</sup> قرأ رسول الله ﷺ الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئاً.

فقال رسول الله ﷺ: الجنّ كانوا أحسن جواباً منكم، فلمّا قرأت عليهم: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» قالوا: لا، [ولا]<sup>(٥)</sup> بشيء من آلائك ربّنا نكذّب.

﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾: حال محمولة على المعنى.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٦)</sup> للطبرسي رحمه الله: وروي عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه،

١. ق، ش، م: مستشعري. وفي المصدر: مشعفري. والاستشفار: هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه،

كما يفعل الكلب بذنبه. ٢. من المصدر.

٣. ق، ش، م: ذوبعة. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلمّا.

٥. ليس في ق، ش، م. ٦. الاحتجاج/ ٢٢٢-٢٢٣.

عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه مناقب النبي صلى الله عليه وآله: أن الشياطين سُخِّرَتْ لسليمان وهي مقيمة على كفرها، وقد سُخِّرَتْ لنبوة محمد صلى الله عليه وآله الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه من الجن التسعة من أشرافهم، واحد من جن نصيبين، والثمان من بني عمرو بن عامر [من الأحجّة] <sup>(١)</sup>؛ منهم شفاة <sup>(٢)</sup>، ومضاة، والهملكان، والمرزيان، والمازمان، وقضاه <sup>(٣)</sup> وخاضب <sup>(٤)</sup>، وهماصب <sup>(٥)</sup>، وعمرو.

وهم الذين يقول الله فيهم: «وإذ صرفنا إليك [إنفراً من الجن] وهم التسعة [يستمعون القرآن] فأقبل إليه الجن» <sup>(٦)</sup> والنبي صلى الله عليه وآله ببطن النخل، فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم «أن لن يبعث الله أحداً». ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين، واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً، وهذا أفضل ممّا أُعطي سليمان، فسبحان من سخّرها لنبوة محمد بعد أن كانت تتمرد وتزعم أن لله ولداً، فلقد شمل مبعثه من الجن والإنس ما لا يحصى.

﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾: أي القرآن، أو الرسول.

﴿قَالُوا اتَّصِتُوا﴾: قال بعضهم لبعض: اسكتوا، لنسمعه.

﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾: أتمّ وفرغ من قراءته.

وقرئ <sup>(٧)</sup>، على بناء الفاعل، وهو ضمير الرسول.

﴿وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ <sup>(٨)</sup> أي منذرين إياهم بما سمعوا.

وفي محاسن البرقي <sup>(٩)</sup>: عنه، عن أبيه، عن محمد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن <sup>(٩)</sup>

سليمان بن رشيد، عن علي بن الحسن <sup>(١٠)</sup> القلانسي، عن محمد بن سنان، عن

١. ليس في ق، ش، م. ٢. المصدر: شفاء، وفي بعض نسخه: شفاة.

٣. ي، ر، المصدر: نضاه. ٤. المصدر: هاضب.

٥. ليس في ن، ت، م، ي، ر. وفي ش: هماصب. وفي المصدر: هضت.

٦. ورد في ق، ش، م، بدل ما بين المعقوفتين: الآية.

٧. أنوار التنزيل ٣٩٠/٢. ٨. المحاسن ٣٧٩-٣٨٠، ح ١٥٨.

٩. في المصدر زيادة: علي بن. ١٠. المصدر: الحسين.



عمرو<sup>(١)</sup> بن يزيد قال: ضللتنا سنة من السنين، ونحن في طريق مكة، فأقمنا ثلاثة أيام نطلب الطريق فلم نجد، فلما أن كان في اليوم الثالث وقد نفذ ما كان معنا من الماء، عمدنا إلى ما كان معنا من ثياب الإحرام ومن الحنوط فتحططنا<sup>(٢)</sup> وتكفنا بإزار إحرامنا، فقام رجل من أصحابنا فنادى: يا صالح، يا أبا الحسين<sup>(٣)</sup>. فأجابه مجيب من بعد. فقلنا له: من أنت، يرحمك الله؟

قال: أنا من النفر الذي قال الله في كتابه: «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن» (الآية) ولم يبق منهم غيري، فأرشد<sup>(٤)</sup> الضال إلى الطريق.

قال: فلم نزل نتبع الصوت حتى خرجنا إلى الطريق.

وفي روضة الواعظين<sup>(٥)</sup> للمفيد رحمه الله بعد أن ذكر الصادق عليه السلام ونقل عنه حديثاً طويلاً: وقال عليه السلام: إن امرأة من الجن كان يقال لها: عفراء<sup>(٦)</sup>، تأتي<sup>(٧)</sup> النبي صلى الله عليه وآله فتسمع من كلامه، فتأتي صالحى الجن فيسلمون على يديها، وإنها فقدتها النبي صلى الله عليه وآله فسأل عنها جبرئيل.

فقال: زارت أختاً لها تحبها في الله.

وفي أمالي الصدوق<sup>(٨)</sup>، عن الباقر عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه خروج الحسين من عند جدّهما ونومهما في حديقة بني النجار، وطلب النبي صلى الله عليه وآله لهما حتى لقيهما وفيه: وقد اكتنفتهما حية لها شعرات كأجام القصب، وجناحان؛ جناح<sup>(٩)</sup> قد غطت به الحسن عليه السلام وجناح قد غطت به الحسين عليه السلام. فلما أن بصر بهما النبي صلى الله عليه وآله تسنح فانسابت الحية، وهي تقول: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أن هذين شبلانبيك قد

- 
١. المصدر: عمر.
  ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فحططنا.
  ٣. المصدر: يا أبا الحسن.
  ٤. المصدر: فأنا مرشد.
  ٥. روضة الواعظين ٤١٧/٢.
  ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: غفر.
  ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تسأل. والظاهر أن الصحيح: كانت تأتي.
  ٨. أمالي الصدوق/ ٣٦٠-٣٦١، ح ٨.
  ٩. في المصدر: زيادة: عن أبيه.
  ١٠. ليس في ق، ش.

حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين .

فقال لها النبي ﷺ: أيتها الحية، فمن <sup>(١)</sup> أنت ؟

قالت: أنا رسول الجنّ إليك .

قال: [وأيّ الجنّ ؟ قالت:] <sup>(٢)</sup> جنّ نصيبين، نفر من بني مليح <sup>(٣)</sup> نسينا آية من كتاب الله فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله، فلمّا بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيتها الحية، هذان شبلا رسول الله ﷺ فاحفظيهما من العاهات والآفات ومن طوارق الليل والنهار. فقد حفظتهما وسلّمتهما إليك سالمين صحيحين. وأخذت الحية الآية وانصرفت .

﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى ﴾: قيل <sup>(٤)</sup>: إنّما قالوا ذلك لأنهم كانوا يهوداً، أو ما سمعوا أمر عيسى .

﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾: من العقائد .

﴿ وَالْإِلَهِ طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ ﴾: من الشرائع .

﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾: بعض ذنوبكم، وهو ما يكون في خالص حقّ الله، فإنّ المظالم لا تغفر بالإيمان .

﴿ وَيُجْزِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾: هو مُعَذِّدٌ للكفار .

﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴾: إذ لا يُنْجِي منه مهرب .

﴿ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ﴾: يمنعونه منه .

﴿ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾: حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٥)</sup>: وقوله: «وإذ صرفنا إليك» (الآية) فهذا كلّ حكاية عن الجنّ، وكان سبب نزول هذه الآية أنّ رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق

٢. ليس في ق.

١. المصدر: مثنى .

٤. أنوار التنزيل ٣٩٠/٢ .

٣. ق: بني مليح .

٥. تفسير القميّ ٢٩٩/٢ - ٣٠٠ .

عكاظ، ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يجبه أحد ولم يجد أحداً يقبله، ثم رجع إلى مكة فلمّا بلغ موضعاً يقال له: وادي<sup>(١)</sup> مجنة، تهجد بالقرآن في جوف الليل، فمرّ به نفر من الجن، فلمّا سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له، فلمّا سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض: «أنصتوا»؛ يعني: اسكتوا «فلمّا قُضي»؛ أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة «ولوا إلى قومهم منذرين، قالوا يا قومنا -إلى قوله- في ضلال مبين». فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فأسلموا<sup>(٢)</sup> وآمنوا، وعلمهم رسول الله ﷺ شرائع الإسلام.

فأنزل الله على نبيه: «قل أوحى إليّ أنّه استمع نفر من الجن» (السورة كلّها) فحكي الله قولهم، وولّى عليهم رسول الله ﷺ منهم، وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كلّ وقت، فأمر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام أن يعلمهم ويفقههم، فمنهم مؤمنون ومنهم كافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس، وهم ولد الجان.

وسئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن يدخلون الجنة؟

فقال: لا، ولكن الله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنوا الجنّ وفساق الشيعة. وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: وفي هذا دلالة على أنّه ﷺ كان مبعوثاً إلى الجنّ؛ كما كان مبعوثاً إلى الإنس، ولم يبعث الله نبياً إلى الإنس والجنّ قبله.

«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيِ بِخَلْقِهِنَّ»: ولم يتعب ولم يعجز، والمعنى: أنّ قدرته كاملة، لاتنقص<sup>(٤)</sup> ولا تنقطع بالإيجاد أبد الآباد.

«بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّبَ الْمَوْتَى»: أي قادر. ويدلّ عليه قراءة<sup>(٥)</sup>: «يقدر»، و«الباء» مزيدة لتأكيد النفي فإنّه مشتمل على «أن» وما في حيّزها، ولذلك أجاب عنه بقوله: «بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ﴿٣٧﴾: تقريراً للقدرّة<sup>(٦)</sup> على وجه عامّ يكون كالبرهان

٢. يوجد في ي، ر، المصدر.

٤. ق، ش: لاتنقصر.

٦. ق، ش، ت: تقرير المقدرة.

١. ليس في ق، ش.

٣. المجمع ٩٤/٥.

٥. أنوار التنزيل ٣٩١/٢.

على المقصود، وكأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها بإثبات المعاد.

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ منصوب بقول مضمّر مقوله:

﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾: والإشارة إلى العذاب.

﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٧): بكفركم في الدنيا.

ومعنى الأمر: الإهانة بهم، والتوبيخ لهم.

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾: قيل (١): أولو الثبات والجدة منهم، فإنك من

جملتهم. و«من» للتبيين، فعلى هذا يكون جميع الأنبياء أولي العزم على أداء الرسالة وتحمل أعبائها.

وقيل (٢): للتبعيض. وأولو العزم أصحاب الشرائع، اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاودة الطاعنين فيها. ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

وقيل (٣): [٤] الصابرون على بلاء الله؛ كنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يَغشى عليه، وإبراهيم على النار وذبح ولده، والذبيح على الذبح، ويعقوب على فقد الولد والبصر، ويوسف على الحبّ والسجن، وأيوب على الضرّ، وموسى قال له قومه: «إِنَّا لَمَدْرُكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ» (٥). وداود بكى على خطيئته أربعين سنة، وعيسى لم يضع لبنة على لبنة، [وهم ثمانية] (٦).

وقيل (٧): سِتّة، بإسقاط داود وعيسى من الثمانية المذكورة.

وقيل (٨): هم الذين أمروا بالجهاد والقتال، وأظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين.

وقيل (٩): هم إبراهيم ونوح وهود، ورابعهم محمد ﷺ.

وفي أصول الكافي (١٠): عَدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان

١- ٣. أنوار التنزيل ٣٩١/٢.

٤. من المصدر.

٥. الشعراء ٦١/ ٦٢.

٦. ليس في المصدر

٧- ٩. مجمع البيان ٩٤/٥.

١٠. الكافي ١٧/ ١٨، ح ٢.

بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل».

فقال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام.

قلت: وكيف صاروا أولي العزم؟

قال: لأنّ نوحاً بُعث بكتاب وشريعة، وكلّ من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهجه، حتّى جاء إبراهيم بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرأ به، فكلّ نبيّ جاء بعد إبراهيم أخذ بشريعة إبراهيم ومنهجه وبالصحف، حتّى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهجه وبعزيمة ترك الصحف، فكلّ نبيّ جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وبشريعته ومنهجه، حتّى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهجه، فكلّ نبيّ جاء بعد المسيح <sup>(١)</sup>، أخذ [بالإنجيل و] <sup>(٢)</sup> بشريعته ومنهجه، حتّى جاء محمد عليه السلام <sup>(٣)</sup> بالقرآن وبشريعته ومنهجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولو العزم من الرسل.

محمد بن يحيى <sup>(٤)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى [الواسطي] <sup>(٥)</sup>، عن هشام بن الحكم <sup>(٦)</sup> ودرست بن أبي منصور، عنه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث طويل، يذكر فيه طبقات الأنبياء والمرسلين: والذي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم.

عدّة من أصحابنا <sup>(٧)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن هشام، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سادة النبيين والمرسلين خمسة، وهم أولو العزم من الرسل، وعليهم دارت الرحى: نوح، وإبراهيم، وموسى،

١. ليس في ت. ٢. يوجد في ق، ش.

٣. في ن والمصدر زيادة: فجاء. وفي ت، م، ي، ر، زيادة: فجهد.

٤. نفس المصدر ١/ ١٧٤- ١٧٥، ح ١. ٥. من المصدر.

٦. المصدر: سالم. ٧. نفس المصدر/ ١٧٥، ح ٣.

وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين.

محمد بن يحيى<sup>(١)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إِنْ أَوَّلَ وَصِيٍّ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هَبَ اللَّهُ بَنَ آدَمَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ مَضَى إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ، وَكَانَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ مِائَةَ أَلْفِ نَبِيٍّ وَعِشْرِينَ أَلْفَ، مِنْهُمْ خَمْسَةُ أَوَّلُو الْعِزَمِ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، مُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. (الحديث).

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٢)</sup> للطبرسي: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وَلَأَنَّ الصَّبْرَ عَلَى وِلَاةِ الْأَمْرِ مَفْرُوضٌ، لِقَوْلِ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ ﷺ: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعِزَمِ مِنَ الرُّسُلِ». وَإِجَابَهُ مِثْلُ ذَلِكَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ بِقَوْلِهِ<sup>(٣)</sup>: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ».

وفي الخرائج والجرائح<sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنْ اللَّهُ فَضَّلَ أَوَّلِي الْعِزَمِ مِنَ الرُّسُلِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالْعِلْمِ، وَأَوْثَرْنَا عَلَيْهِمْ وَفَضَّلْنَا عَلَيْهِمْ فِي فَضْلِهِمْ، وَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَوَيْنَا لِشِيعَتِنَا، فَمَنْ قَبْلَهُ مِنْهُمْ فَهُوَ أَفْضَلُهُمْ، وَأَيْنَمَا نَكُونُ<sup>(٥)</sup>، فَشِيعَتُنَا مَعَنَا.

وفي عيون الأخبار<sup>(٦)</sup>، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من العلل، بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا سَمِيَ أَوَّلُو الْعِزَمِ [أَوَّلِي الْعِزَمِ]<sup>(٧)</sup> لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ الْعِزَامِ وَالشَّرَائِعِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ كَانَ بَعْدَ نُوحٍ كَانَ عَلَى شَرِيعَتِهِ وَمَنَاجِهِ وَتَابِعاً لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، [وَكُلٌّ]<sup>(٨)</sup> نَبِيٍّ كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَى شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ وَمَنَاجِهِ وَتَابِعاً لِكِتَابِهِ إِلَى أَيَّامِ مُوسَى،

٢. الاحتجاج ٢٤٩-٢٥٠.

١. نفس المصدر ٢٢٤/١، ح ٢.

٤. الخرائج ٧٩٦/٢، ح ٦.

٣. الأحزاب ٢١/.

٦. العيون ٧٩/٢، ح ١٣.

٥. ن. ق. تكون.

٨. ليس في ق.

٧. ليس في ق.

وكلّ نبيّ كان في أيام موسى وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى<sup>(١)</sup> أيام عيسى، وكلّ نبيّ كان في أيام عيسى وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن محمّد ﷺ.

فهؤلاء الخمسة أولو العزم، وهم<sup>(٢)</sup> أفضل الأنبياء والرسل، وشريعة محمّد ﷺ لا تُنسخ إلى يوم القيامة ولا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، فمن ادّعى بعده نبياً أو أتى بعد القرآن بكتاب، فدمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه.

وفي كتاب الخصال<sup>(٣)</sup>: عن أبي جعفر عليه السلام قال: أولو العزم من الرسل خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلى الله عليهم أجمعين.

وفي كتاب علل الشرائع<sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى جابر بن يزيد: عن أبي جعفر عليه السلام<sup>(٥)</sup> في قول الله<sup>(٦)</sup>: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً». قال: عهد إليه في محمّد ﷺ والأئمة من بعده، فترك ولم يكن له عزم فيهم أنّهم هكذا، وإنما سُمّي أولو العزم، لأنّهم عهد إليهم في محمّد ﷺ والأوصياء من بعده والمهديّ وسيرته، فأجمع عزمهم [أنّ ذلك]<sup>(٧)</sup> كذلك الإقرار<sup>(٨)</sup> به.

وفي أصول الكافي<sup>(٩)</sup>، كذلك سواء<sup>(١٠)</sup>.

وفي مجمع البيان<sup>(١١)</sup>: «أولو العزم من الرسل» وقيل: إنّ «من» هاهنا للتبعيض، وهو قول أكثر المفسّرين، والظاهر في روايات أصحابنا.

ثمّ اختلفوا فقيل: أولو العزم من الرسل من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدّمه، وهم خمسة: أولهم نوح، ثمّ إبراهيم، ثمّ موسى، ثمّ عيسى، ثمّ محمّد صلوات

١. ليس في ن، ت، ي، ر.

٣. الخصال / ٣٠٠، ح ٧٣.

٥. ليس في ق، ش.

٧. ليس في ق، ش.

٩. الكافي ٤١٦، ح ٢٢.

١١. المجمع ٩٤/٥.

٢. المصدر: فهم.

٤. العلل ١٢٢، ح ١.

٦. طه / ١١٥.

٨. ق، ش، م: أقزوا.

١٠. في ق، ش، زيادة: كان.

الله عليهم. وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام.

قال: وهم سادة النبيين، وعليهم دارت رحى المرسلين.

﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾: لكفار قريش بالعذاب، فإنه نازل بهم في وقته لا محالة.

وفي روضة الكافي<sup>(١)</sup>: حدثني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، [عن حفص المؤذن]<sup>(٢)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام [وعن ابن بزيغ، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام]<sup>(٣)</sup> أنه قال في رسالة طويلة إلى أصحابه: إنه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل ما دخل على الصالحين قبلكم، وحتى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم، وحتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيراً فتصبروا وتعركوا بجنوبكم<sup>(٤)</sup>، وحتى يستذلوكم و<sup>(٥)</sup> يبغضوكم، وحتى يحملوا عليكم الضيم فتحملوه منهم<sup>(٦)</sup> تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة، وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله يجترمونه إليكم<sup>(٧)</sup>، وحتى يكذبوكم بالحق ويعادوكم فيه ويبغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم، ومصدق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل على نبيكم، سمعتم قول الله لنبيكم: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم».

﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾: استقصروا من هوله مدة

لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة.

﴿بَلَاغٌ﴾: هذا الذي وعظمت به، أو هذه السورة بلاغ؛ أي كفاية. أو تبليغ من الرسل،

ويؤيده أنه قرئ<sup>(٨)</sup>: «بلغ».

١. الكافي ٤٠٧/٨.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. عرك الأذى بجنبه؛ أي احتمله.

٥. المصدر: أو.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وحتى تحملوا الضيم فتحملوه منهم.

٧. اجترم عليهم وإلهم جريمة: جنى جناية. ٨. أنوار التنزيل ٣٩١/٢.



وقيل <sup>(١)</sup>: مبتدأ خبره «لهم»، وما بينهما اعتراض؛ أي لهم وقت يبلغون إليه، كأنهم إذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم.

وقرئ <sup>(٢)</sup> بالنصب؛ أي بُلِّغُوا بلاغاً.

﴿ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup>: الخارجون عن الاعتاز والطاعة.

وقرئ: «يهلك» <sup>(٤)</sup> بفتح اللام وكسرهما. «ونهلك». بالنون، ونصب «القوم».

وفي روضة الواعظين <sup>(٥)</sup> للمفيد رحمه الله: وقيل للنبي ﷺ: كم ما بين الدنيا والآخرة؟ قال: غمضة عين، قال الله: «كأنهم يوم يرون» (الآية).



سورة محمد ﷺ



## سورة محمد ﷺ

وتسمى سورة القتال .

وهي مدنية .

وقيل <sup>(١)</sup>: إلا آية منها نزلت بمكة حيث يريد النبي ﷺ التوجه إلى المدينة، وهي: «وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك» (الآية). وآياتها تسع وثلاثون، أو أربعون آية <sup>(٢)</sup>.

### بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال <sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة «الذين كفروا» لم يرتب <sup>(٤)</sup> أبداً، ولم يدخله شك في دينه أبداً، ولم يبتله الله بفقر أبداً، [ولا خوف من سلطان أبداً] <sup>(٥)</sup> ولم يزل محفوظاً من الشك والكفر أبداً حتى يموت، فإذا مات وكل الله به في قبره ألف ملك يصلون في قبره، ويكون ثواب صلاتهم له ويشيعونه حتى يوقفوه موقف الآمنين <sup>(٦)</sup> عند الله، ويكون في أمان الله وأمان محمد ﷺ .

وفي مجمع البيان <sup>(٧)</sup>، بعد أن نقل حديث ثواب الأعمال: وقال عليه السلام: من أراد أن يعرف حالنا وحال أعدائنا فليقرأ سورة محمد ﷺ فإنه يراها آية فينا وآية فيهم.

٢. في أنوار التنزيل ٣٩٢/٢: سبع أو ثمان وثلاثون.

٤. المصدر: لم يريب.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأمن.

١. مجمع البيان ٩٥/٥.

٣. ثواب الأعمال ١٤٢/١، ح ١.

٥. ليس في ق.

٧. المجمع ٩٥/٥.

أبي بن كعب<sup>(١)</sup> قال: قال النبي ﷺ: من قرأ سورة محمد ﷺ كان حقاً على الله أن يسقيه من أنهار الجنة.

وفي أصول الكافي<sup>(٢)</sup>، في كتاب فضل القرآن: علي بن إبراهيم ﷺ، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت السور الطوال مكان التوراة، وأعطيت المثني مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، [وفُضِّلَ بالمفضل<sup>(٣)</sup> ثمان وستون سورة وهو مهيم على سائر الكتب؛ فالتوراة لموسى،<sup>(٤)</sup> والإنجيل لعيسى، والزبور لداود.

وفيه<sup>(٥)</sup>، في باب الشرائع: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن مروان، جميعاً، عن أبان بن عثمان<sup>(٦)</sup>، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله أعطى محمداً شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

...إلى أن قال: وفُضِّلَ بفاتحة الكتاب، وبخواتيم سورة البقرة، والمفضل.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٧)</sup>: ذكر محمد بن العباس في تأويلها ما رواه، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن سعد بن طريف<sup>(٨)</sup> وأبي حمزة، عن الأصمغ، عن علي عليه السلام أنه قال: سورة محمد ﷺ آية فينا وآية في بني أمية.

وقال أيضاً<sup>(٩)</sup>: حدّثنا علي بن العباس الجلي، عن عبّاد بن يعقوب، عن علي بن هاشم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سورة محمد ﷺ آية فينا وآية في بني أمية.

١. المجمع ٩٥/٥. ٢. الكافي ٦٠١/٢، ح ١٠.

٣. كذا في المصدر. وفي ق، ت، ي، ر: بالفضل. وفي ق: بالمفضل.

٤. ليس في م، ش. ٥. نفس المصدر ١٧، ح ١.

٦. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٢/١. وفي النسخ: أبان بن عيسى.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٨٢/٢، ح ١. ٨. المصدر: طريف.

٩. نفس المصدر، ح ٢.

وقال أيضاً<sup>(١)</sup>: حدثنا أحمد بن محمد الكاتب، عن حميد بن الربيع، عن عبيد بن موسى قال: أخبرنا فطر<sup>(٢)</sup>، عن إبراهيم عن<sup>(٣)</sup> أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال: من أراد [أن يعلم]<sup>(٤)</sup> فضلنا على عدونا<sup>(٥)</sup> فليقرأ هذه السورة التي يذكر فيها: «الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله» فينا آية، وفيهم آية إلى آخرها.

«الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: امتنعوا عن الدخول في الإسلام وسلوك طريقه. أو منعوا الناس عنه.

وقيل<sup>(٦)</sup>: وهم المطعمون يوم بدر، أو شياطين قريش، أو المصرون من أهل الكتاب، أو عام في جميع من كفر وصدّ.

«أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ»<sup>(٧)</sup>: جعل مكارمهم؛ كصلة الأرحام وفك الأسارى وحفظ الجوار، ضالة ضائعة محبطة بالكفر. أو مغلوبة مغمورة فيه؛ كما يضل الماء في اللبن. أو ضلالاً حيث لم يقصدوا به وجه الله. أو أبطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصدّ عن سبيله، بنصر رسوله وإظهار دينه على الدين كله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: إن الآية نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ الذين ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ [وغضبوا أهل بيته حقهم]<sup>(٩)</sup> وصدّوا عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الأئمة «أضلّ أعمالهم»؛ أي أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول الله ﷺ من الجهاد [والنصرة]<sup>(١٠)</sup>.

أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن العباس الخرخشي<sup>(١١)</sup> عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ في

١. نفس المصدر ٥٨٣/ح ٣.

٣. كذا في المصدر وفي النسخ: بن.

٥. ق، ش، م: غيرنا.

٧. تفسير القمي ٣٠٠/٢.

٩. من المصدر.

١١. المصدر: الحرخشي.

٢. المصدر: فطر.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. أنوار التنزيل ٣٩٢/٢.

٨. ليس في ق، ش، م.

١٠. نفس المصدر ٣٠١/٢.

المسجد، والناس مجتمعون، بصوت عال: «الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم».

فقال<sup>(١)</sup> له ابن عباس: يا أبا الحسن، لم قلت ما قلت؟

قال عليّ عليه السلام: قرأت شيئاً من القرآن.

قال: لقد قلته لأمر؟

قال: نعم، إنّ الله يقول في كتابه<sup>(٢)</sup>: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

فانتهوا» أفتشهد على رسول الله ﷺ أنّه استخلف أبابكر؟

قال: ما سمعت رسول الله ﷺ أوصى إلّا إليك.

قال: فهلاًّ بايعتني؟

قال: اجتمع الناس على أبي بكر، فكنت منهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كما اجتمع أهل العجل على العجل، هاهنا فُتِنتم، ومثلکم

«كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم»<sup>(٣)</sup> (الآية).

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: يعمّ المهاجرين والأنصار، والذين آمنوا<sup>(٤)</sup> من

أهل الكتاب [وغيرهم]<sup>(٥)</sup>.

﴿وَأَمْنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾: تخصيص للمُنزّل عليه ممّا يجب الإيمان به،

تعظيماً له، وإشعاراً بأنّ الإيمان لا يتمّ دونه، وأنّه الأصل فيه، ولذلك أكّده بقوله:

﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾: اعتراضاً على طريقة الحصر.

وقيل<sup>(٦)</sup>: حَقِّقْتَهُ بكونه ناسخاً لا يُنسخ

وقرئ<sup>(٧)</sup>: «نزل» على البناء للفاعل. و«أنزل» على البنائين. و«نزل» بالتخفيف.

وفي كتاب علل الشرائع<sup>(٨)</sup>، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله: عن آبائه، عن جدّه

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال. ٢. الحشر ٧.

٣. البقرة ١٧. ٤. في جميع النسخ يوجد زيادة: وعملوا.

٥. ليس في ق، ش. ٦ و ٧. أنوار التنزيل ٣٩٢/٢.

٨. العلل ١٢٧، ح ١.



الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم فيما سألهم، فقال: لأي شيء سُميت محمدًا، وأحمد، وأبا القاسم، وبشيراً ونذيراً وداعياً؟

فقال عليه السلام: أمّا محمد، فإنّي محمود في الأرض. وأمّا أحمد، فإنّي محمود في السماء. (الحديث)

﴿كَفَرَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: سترها بالإيمان وعملهم الصالح.

﴿وَأَصْلَحَ بِأَلْفِهِمْ﴾ (٥): حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (١): أخبرنا الحسين (٢) بن محمد، عن المعلّى (٣) بن محمد، بإسناده، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد في عليّ وهو الحقّ من ربّهم كفّر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم» هكذا نزلت.

وقال علي بن إبراهيم (٤) في قوله: «والذين آمنوا وعملوا الصالحات» نزلت في أبي ذرّ وسلمان وعمار والمقداد، لم ينقضوا العهد. «وآمنوا بما نزل على محمد ﷺ؛ أي ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله «وهو الحقّ»؛ يعني: أمير المؤمنين عليه السلام. «من ربّهم كفّر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم»؛ أي حالهم.

وفي روضة الواعظين (٥) للمفيد رحمه الله: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: إذا قام القائم من آل محمد، ضرب فساطيط لمن يعلم الناس [القرآن] (٦) على ما أنزل الله، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى مامرّ من الإضلال والتكفير والإصلاح، وهو مبتدأ خبره.

﴿بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾: بسبب اتباع

١. تفسير القمّي ٣٠١/٢.

٣. المصدر: العلا (المعلّى - ظ).

٥. روضة الواعظين ٢٦٥/٥.

٢. المصدر: الحسين (الحسن - ظ).

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. من المصدر.

هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق. وهذا تصريح بما أشعر به ما قبلها، ولذلك يُسمَّى تفسيراً.

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الضرب.

﴿يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾: يبيِّن لهم.

﴿أَمْثَالَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>: أحوال الفريقين، أو أحوال الناس. أو يضرب أمثالهم، بأن جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار والإضلال مثلاً لخبيثتهم، واتباع الحق مثلاً للمؤمنين وتكفير السيئات مثلاً لفوزهم.

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: في المحاربة.

﴿فَضْرَبَ الرِّقَابَ﴾: أصله: فاضربوا الرقاب ضرباً، فحذف الفعل وقُدِّم المصدر وأُنِيت منابه مضافاً إلى المفعول ضمّاً إلى التأكيد الاختصار والتعبير به عن القتل، إشعاراً بأنه ينبغي أن يكون بضرب الرقبة حيث أمكن، وتصويره بأشنع صورة وإن كان يجوز الضرب في سائر المواضع.

في تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: وقوله تعالى: «فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبِ الرِّقَابَ» فالمخاطبة للجماعة والمعنى لرسول الله ﷺ وللإمام من بعده صلوات الله عليه.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْقَتُمُوهُمْ﴾: أكثرتم قتلهم وأغلظتموه. من الثخين، وهو الغليظ<sup>(٢)</sup>.

وقيل<sup>(٣)</sup>: إذا أثقلتُمُوهم بالجراح وظفرتهم بهم.

﴿فَشُدُّوا الرِّبَاطَ﴾: فأسروهم واحفظوهم.

و«الرباط» بالفتح والكسر: ما يوثق به.

﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ رِمَاءَ فِدَاءٍ﴾: أي إمَّا تَمَنُّونَ مَنًّا، أو تفدون فداءً.

والمراد: التخيير بعد الأسر بين المَنِّ والإطلاق، وبين أخذ الفداء بالنفس والمال.

١. تفسير القمّي ٣٠٢/٢. وردت هذه الفقرة في غير نسخة ن قبل الفقرة الماضية.

٢. في جميع النسخ زيادة: حتى ضعفوا. ٣. مجمع البيان ٩٧/٥.

وهو ثابت عند الشافعي، فإن الذكر الحرّ المكلف إذا أسر تخير الإمام بين القتل والمنّ والفداء والاسترقاق عنده.

ومنسوخ بقوله <sup>(١)</sup>: «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم». وبقوله <sup>(٢)</sup>: «فإمّا تثقفنهم في الحرب» عند الحنفية، أو مخصوص بحرب بدر، فإنهم قالوا بتعيين القتل أو الاسترقاق.

ومذهب الإمامية ما يُنقل عن مجمع البيان موافقاً للأخبار.

وقرئ <sup>(٣)</sup>: «فدا» ؛ كعصا.

﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾: آلتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكراع؛ أي تنقضي الحرب ولم يبق إلا مسلم أو مصلح.

وقيل <sup>(٤)</sup>: «آثامها، المعنى: حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم. وهو غاية للضرب، أو للشدّ، أو للمنّ أو للفداء، أو للمجموع، بمعنى: أنّ هذه الأحكام جارية فيهم وقيل <sup>(٥)</sup>: بنزول عيسى عليه السلام.

وفي كتاب الخصال <sup>(٦)</sup>: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت رجل أبي <sup>(٧)</sup> عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبينا.

فقال له أبي <sup>(٨)</sup>: إنّ الله بعث محمداً بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة لا تُغمد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها.

... إلى قوله: وسيف على مشاركي العجم؛ يعني: الترك [والديلم] <sup>(٩)</sup> والخزر، قال الله في سورة الذين كفروا: «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب - إلى قوله - حتى تضع الحرب أوزارها»؛ يعني: المفاداة بينهم وبين أهل الإسلام، [فهؤلاء لا يقبل منهم

١. التوبة / ٥.

٢. الأنفال / ٥٧.

٣- ٥. أنوار التنزيل ٣٩٣/٢.

٦. الخصال ٢٧٤- ٢٧٥، ح ١٨.

٧. المصدر: أبا عبد الله.

٨. المصدر: أبا عبد الله.

٩. من المصدر.

إلا القتل أو الدخول في الإسلام،<sup>(١)</sup> ولا يحلّ لنا نكاحهم ما داموا في دار الحرب. وفي أصول الكافي<sup>(٢)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد<sup>(٣)</sup> قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه - بعد أن قال: إن الله فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها -: وفرض على اليدين ألا يبطش بهما إلى ما حرّم الله، وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله، وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم والجهد في سبيل الله، والظهور للصلاة فقال<sup>(٤)</sup>: «يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين». وقال: «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب - إلى قوله - أوزارها». فهذا ما فرض الله على اليدين، لأنّ الضرب من علاجهما.

وفي الكافي<sup>(٥)</sup>: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أبي يقول: إنّ للحرب حكيمين: إذا كانت الحرب قائمة لم تضع أوزارها ولم يشخن أهلها، فكّل أسير أخذ في تلك الحال فإنّ الإمام فيه بالخيار، إن شاء ضرب عنقه، وإن شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه يتشحّط<sup>(٦)</sup> في دمه حتّى يموت، وهو قول الله<sup>(٧)</sup>: «إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلّبوا أو تُقَطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. ألا ترى أنّ المخير الذي خيّر الله الإمام على شيء واحد، وهو الكفر<sup>(٨)</sup>، وليس هو على أشياء مختلفة.

١. ليس في م، ش، ي، ر.

٢. الكافي ٣/٢، ح ١.

٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥/٢. وفي النسخ: القاسم بن يزيد.

٤. المائدة ٦.

٥. الكافي ٣٢/٥، ح ١.

٦. الحسم: الكي بعد قطع العرق لئلا يسيل دمه. والتشحّط: التمرغ.

٧. المائدة ٣٣.

٨. الكفر بمعنى الإهلاك بحيث لا يرى أثره.

فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله: «أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ».

قال: ذلك الطلب، إن تطلبه الخيل حتى يهرب، فإن أخذته الخيل حُكِمَ عليه ببعض الأحكام التي وصفت لك.

والحكم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارها وأُتِخِنَ أهلها، فكل أسير أُخِذَ على تلك الحال فكان في أيديهم فالإمام فيه بالخيار، إن شاء من عليهم فأرسلهم، وإن شاء فاداهم أنفسهم، وإن شاء استعبدهم فصاروا عبيداً.

وفي روضة الكافي<sup>(١)</sup>: يحيى الحلبي، عن أبي المستهل<sup>(٢)</sup>، عن سليمان بن خالد قال: سألتني أبو عبدالله عليه السلام فقال: أي شيء كنتم يوم خرجتم مع زيد؟ فقلت: مؤمنين.

قال: فما كان عدوكم؟

قلت: كفاراً.

قال: فإني أجد في كتاب الله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا - إِلَى قَوْلِهِ - أَوْزَارَهَا» فابتدأتم أنتم بتخليفة من أسرتم، سبحانه الله، ما استطعتم أن تسيروا بالعدل ساعة.

وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: والمروئي عن أئمة الهدى، الأسارى ضربان:

ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة، فهؤلاء يكون الإمام مخيراً بين أن يقتلهم، أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا، ولا يجوز المنّ ولا الفداء.

والضرب الآخر، الذين يؤخذون بعد أن وضعت الحرب أوزارها وانقضى القتال، فالإمام مخير فيهم بين المنّ والفداء إما بالمال أو بالنفس، وبين الاسترقاق وضرب الرقاب، فإن أسلموا في الحاليين سقط جميع ذلك وكان حكمهم حكم المسلمين.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي السهل.

١. الكافي ٨/٢٥٠-٢٥١، ح ٣٥١.

٣. المجمع ٩٧/٥-٩٨.

«حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا» وَقِيلَ: حَتَّى لَا يَبْقَى دِينَ غَيْرَ [دِينِ] <sup>(١)</sup> الْإِسْلَامِ، وَالْمَعْنَى: حَتَّى تَضَعَ حَرْبُكُمْ وَأَوْزَارَ الْمُشْرِكِينَ وَقَبَائِحَ أَعْمَالِهِمْ، بَأَنْ يَسْلَمُوا فَلَا يَبْقَى إِلَّا الْإِسْلَامُ [خَيْرِ <sup>(٢)</sup> الْأَدْيَانِ] <sup>(٣)</sup> وَلَا تُعْبَدُ <sup>(٤)</sup> الْأَوْثَانُ.

وهذا كما جاء في الحديث: والجهد ماضٍ منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر <sup>(٥)</sup> أمتي الدجال.

﴿ذَلِكَ﴾: أي الأمر ذلك، أو افعلوا بهم ذلك.

﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ﴾: لانتقم منهم بالاستئصال.

﴿وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾: ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم، والكافرين بالمؤمنين <sup>(٦)</sup> بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر.

﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: أي جاهدوا.

وقرأ <sup>(٧)</sup> البصريان وحفص: «قُتِلُوا»؛ أي استشهدوا.

﴿فَلَنْ يَضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ <sup>(٨)</sup>: فلن يضيعها.

وقرئ <sup>(٩)</sup>: «يَضِلَّ» من ضَلَّ. و«يُضَلَّ» على البناء للمفعول.

﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾: إلى الصواب <sup>(١٠)</sup>. أو سيثبت هدايتهم.

﴿وَيُضْلِحَ بِهِمُ الْبَأْسَ﴾ <sup>(١١)</sup> ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَها لَهُمْ﴾ <sup>(١٢)</sup>: وقد عَرَفَها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا إليها، فعملوا ما استحقوها به. أو بيَّنها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي إليه؛ كأنه كان ساكنه منذ خلق. أو طيَّبها لهم، من العَرَفِ، وهو طيب الرائحة. أو حدَّدها لهم، بحيث يكون لكل جنَّة مفرزة.

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حين.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: لا يعبدوا. وفي سائر النسخ: لاتعبدوا.

٥. ليس في ق، ش.

٦. ليس في ق، ش.

٧. أنوار التنزيل ٣٩٣/٢.

٨. ق، ش، ن: الثواب.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ ﴾: إن تنصروا دينه ورسوله

﴿ يَنصُرْكُم ﴾: على عدوكم.

﴿ وَيُبَيِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٧): في القيام بحقوق الإسلام، والمجاهدة مع الكفار.

وفي نهج البلاغة<sup>(١)</sup>: وخذوا من أجسادكم فجودوا<sup>(٢)</sup> بها على أنفسكم، ولا تبخلوا بها عنها، فقد قال الله سبحانه: «إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ». فلم يستنصركم من ذلّ، وله جنود السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم، وإنما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملاً. فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق<sup>(٣)</sup> بهم رسله، وأزارهم ملائكته، وأكرم أسماعهم عن أن تسمع حسيس نار أبداً، وصان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم<sup>(٤)</sup>. وفي كلامه غير هذا، لكننا أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي روضة الواعظين<sup>(٥)</sup> للمفيد رحمه الله: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ الجهاد باب فتحه الله لخاصه أوليائه وسوّغهم كرامته منه ونعمة ذخرها، والجهاد لباس التقوى ودرع الله<sup>(٦)</sup> الحصينة وجنته<sup>(٧)</sup> الوثيقة.

فمن تركه رغبة عنه، ألْبسه الله ثوب الذلّة، وشمله البلاء، وفارق الرخاء، وضرب على قلبه بالإسهاب<sup>(٨)</sup>، وذُيِّت بالصغار<sup>(٩)</sup> والقماء<sup>(١٠)</sup> وسيم الخسف<sup>(١١)</sup>، ومُنِع

١. النهج/ ٢٦٧-٢٦٨، الخطبة ١٨٣.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ت: تجوروا. وفي سائر النسخ: تجودوا.

٣. ن، ت، م، ي، ر: وافق. ٤. الجمعة/ ٤.

٥. روضة الواعظين ٣٦٣/٢؛ ونهج البلاغة/ ٦٩، الخطبة ٢٧.

٦. من نهج البلاغة. ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الجنة.

٨. كذا في النهج. وفي ق، ش: بالاشتباه. وفي سائر النسخ: بالأشباه. وفي المصدر: بأشباه. والإسهاب:

ذهاب العقل.

٩. أي ذلّل بغير مدّيت، أي مذللّ. والصغار: الذلّ والضميم.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: القما. والقماء: الصغار والذلّ.

١١. أي أولي الخسف وكُلّفه. والخسف: الذلّ، والمشقة أيضاً.

النَّصَف<sup>(١)</sup>، وأدبيل منه الحق<sup>(٢)</sup> بتضييعه الجهاد، وغضب الله بتركه نصرته، وقد قال الله في محكم كتابه: «إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصَرِكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ».

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾: فعثوراً وانحطاطاً، ونقيضه: لَعَا<sup>(٣)</sup>.

قال الأعشى:

فالتعس أولى لها من أن أقول لعا

وانتصابه بفعله الواجب إضماره سماعاً. والجملة خبر «الذين كفروا»، أو مفسرة لناصبه.

﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>: عطف عليه.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: القرآن، لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما

أنفوه واشتهته أنفسهم. وهو تخصيص بسبب الكفر بالقرآن، للتعس والإضلال.

وفي مجمع البيان<sup>(٥)</sup>: وقال أبو جعفر عليه السلام: كرهوا ما أنزل الله في حق علي عليه السلام.

﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>: كثره إشعاراً بأنه يلزم الكفر بالقرآن، ولا ينفك عنه بحال.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ

عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي

جعفر عليه السلام: قال: نزل جبرئيل على محمد ﷺ بهذه الآية هكذا: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا

أَنْزَلَ اللَّهُ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا أَنَّهُ كُتِبَ الْأَسْمُ «فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ».

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾:

استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهلبيهم وأموالهم.

١. أي العدل والإنصاف.

٢. كذا في النهج. وفي النسخ والمصدر: أزيل فيه الحق. وأدبيل الحق منه؛ أي صارت الدولة للحق بدله.

٣. لعا: صوت؛ معناه: الدعاء للعائر بأن يرتفع من عثرته. يقال: لعا لفلان. وفي الدعاء عليه بالتعس يقولون:

لعا لعه.

٤. المجمع ٩٩/٥.

٥. تفسير القمي ٣٠٢/٢.



﴿وَالْكَافِرِينَ﴾: من وضع الظاهر موضع المضمّر.

﴿أَتَأْتُلْهَا﴾<sup>(١)</sup>: أمثال تلك العاقبة، أو العقوبة، أو الهلكة لأنّ التدمير يدلّ عليها.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾: ناصرهم على أعدائهم.

﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>: فيدفع العذاب عنهم. وهو لا يخالف قوله:

«وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ». فإنّ المولى فيه بمعنى: المالك.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾: يتنفعون بمتاع الدنيا.

﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾: حريصين غافلين عن العاقبة.

﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>: منزل ومقام.

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾: على حذف المضاف، وإجراء أحكامه على المضاف إليه. والإخراج باعتبار التسبّب.

﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾: بأنواع العذاب.

﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>: يدفع عنهم. وهو كالحال المحكيّة<sup>(١)</sup>.

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾: حجة من عنده، وهو القرآن أو ما يعمّه، والحجج العقلية؛ كالنبيّ والمؤمنين.

﴿كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾: كالشرك والمعاصي.

وفي مجمع البيان<sup>(٢)</sup>: «كمن زُيِّنَ به سوء علمه» قيل: هم المنافقون. وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>: في ذلك لا شبهة لهم عليه، فضلاً عن حجّته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: قال علي بن إبراهيم في قوله: «أفلم يسيروا في

١. لأنّ المفهوم من قوله: «فلا ناصر لهم» أنّه لا ناصر لهم في الحال، فيكون حكاية الحال الماضية.

٢. تفسير القميّ ٣٠٢/٢.

٣. المجمع ١٠٠/٥.

الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم»؛ أي أولم ينظروا في أخبار الأمم الماضية.

وقوله: «دمر الله عليهم»؛ أي أهلكهم وعذبهم.

ثم قال: «وللكافرين»؛ يعني: والذين كفروا وكرهوا ما أنزل الله في علي عليه السلام «أمثالها»؛ أي لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك.

ثم ذكر المؤمنين الذين ثبتوا على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(١)</sup> فقال: «ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم».

«أفمن كان على بينة من ربه»؛ يعني: أمير المؤمنين عليه السلام. «كمن زُين له سوء علمه»؛ يعني: الذين غصبوه واتبعوا أهواءهم.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾: أي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة.

وقيل<sup>(٢)</sup>: مبتدأ خبره «كمن هو خالد في النار». وتقدير الكلام: أمثل أهل الجنة كمثلاً من هو خالد<sup>(٣)</sup>، أو أمثل الجنة كمثلاً جزاء من هو خالد. فعُري عن حرف الإنكار، وحُدِفَ ما حذف استغناءً بجري مثله تصوير المكابرة من يسوي بين المتمسك بالبيعة والتابع للهوى، بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار.

وهو على الأول خبر محذوف، تقديره: أفمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار. أو بدل من قوله: «كمن زُين له سوء علمه»، وما بينهما اعتراض، لبيان ما يمتاز به من هو على بيعة في الآخرة تقديراً لأنكار المساواة.

وفي مجمع البيان<sup>(٤)</sup>: «مثل الجنة التي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ»، وقرأ علي عليه السلام: «أمثال الجنة» على الجمع.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي<sup>(٥)</sup>: قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْعُلَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا

٢. أنوار التنزيل ٣٩٤/٢.

٤. المجمع ٩٩/٥.

١. ق، ش، م: ثبتوا على ولاية علي.

٣. في ق، ش، زيادة: في النار.

٥. تفسير فرات الكوفي ٤١٧/.

فراة بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثني جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي<sup>(١)</sup> قال: حدّثني أبي يحيى البصري قال: حدّثنا أبو جابر، عن طعمة<sup>(٢)</sup> الجعفي، عن المفضل بن عمر قال: سألت السديّ جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله: «مثل الجنة التي وعد المتّقون». قال: هي في عليّ عليه السلام وأولاده وشيعتهم، هم المتّقون، وهم أهل الجنة والمغفرة. «فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ»: استئناف لشرح المثل، أو حال من العائد المحذوف، أو خبر «المثل».

و«آسن» من آسن الماء، بالفتح: إذا تغيّر طعمه وريحه. أو بالكسر، على معنى الحدوث<sup>(٣)</sup>.

وقرأ<sup>(٤)</sup> ابن كثير: «أسن».

«وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ»: لم يصّر قارصاً، ولا حازراً<sup>(٥)</sup>.

«وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ»: لذبة لا يكون فيها غائلة كراهة ريح، ولا غائلة<sup>(٦)</sup> سكر وخمار. تأنيث «لذّة»، أو مصدر تُعت به بإضمار [ذات]<sup>(٧)</sup> أو تجوّز.

وقرئت<sup>(٨)</sup> بالرفع، على صفة «الأنهار». والنصب على العلة.

«وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى»: لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها.

قيل<sup>(٩)</sup>: وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذّ بها في الدنيا، بالتجريد عمّا ينقصها [وينقصها]<sup>(١٠)</sup>، والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها.

١. ن: الأعشى.

٢. فإن اسم الفاعل موضع للحدوث، وأما «أسن» بأن يكون صفة مشبهة كما هو قراءة ابن كثير، فهو للثبوت.

٣. أنوار التنزيل ٣٩٤/٢.

٤. القارص: اللبن يلدغ اللسان والحازر: الحامض.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٣٩٤/٢. وفي النسخ: لا يكون فيها كراهة غائلة وريح ولا مكروهاً (ق: مكر) غائلة

٦. سكر وخمار.

٧. من نفس المصدر والموضع.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. نفس المصدر ٣٩٤-٣٩٥.

١٠. من المصدر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، رَفَعَهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ، رَأَيْتُ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً طَوْبَى، وَتَجْرِي نَهْرٌ فِي أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ: نَهْرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسَنِ، وَنَهْرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَنَهْرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ، وَنَهْرٌ مِنْ عَسَلٍ مَصْفًى. (الحديث)

وفي روضة الكافي<sup>(٢)</sup>: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، [عَنْ أَبِيهِ]<sup>(٣)</sup> عَنْ ابْنِ مُحَبُّوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدَنِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ نَقَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا طَوِيلًا فِي بَيَانِ حَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَفِيهِ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا وَلَهُ جَنَانٌ كَثِيرَةٌ، مَعْرُوشَاتٌ وَغَيْرُ مَعْرُوشَاتٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ. وفي كتاب الخصال<sup>(٤)</sup>: عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفَرَاتُ، وَالنَّيْلُ، وَالسَّيْحَانُ، وَجِيحَانُ: فَالْفَرَاتُ الْمَاءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالنَّيْلُ الْعَسَلُ، وَالسَّيْحَانُ الْخَمْرُ، وَجِيحَانُ اللَّبَنُ.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾: صَنَّفَ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ<sup>(٥)</sup>.

﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾: عَطَفَ عَلَى الصَّنَفِ الْمَحْذُوفِ. أَوْ مَبْتَدَأَ خَبْرَهُ مَحْذُوفٌ؛ أَيِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ.

﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾: مَكَانُ تِلْكَ الْأَشْرِيَةِ.

﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>: مِنْ فَرَطِ الْحَرَارَةِ.

وفي بصائر الدرجات<sup>(٧)</sup>: الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ<sup>(٨)</sup> سَلَمَةَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ

١. تفسير القمي ٣٣٧/٢ بحذف من المؤلف بعض الفقرات.

٢. الكافي ٩٩/٨، ح ٦٩.

٣. ليس في ق، ش.

٤. الخصال ٢٥٠/ح ١١٦.

٥. أي على قياس الأشربة، لأنَّ لهم فيها صنفاً من الأشربة.

٦. البصائر ٤٢٣/٤٢٤، ح ٣.

٧. المصدر: عن

نعاج<sup>(١)</sup>، عن ابن جبلة، عن عبدالله بن سنان قال: سئلت أبا عبدالله عليه السلام [عن الحوض]<sup>(٢)</sup>.

فقال: حوض ما بين بصرى إلى صنعاء، أتحب أن تراه؟  
قلت له: نعم، جعلت فداك.

قال: فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة، ثم ضرب برجله فنظرت إلى نهر يجري لا تدرك حافته<sup>(٣)</sup> إلا الموضع الذي أنا فيه قائم، وأنه شبيه بالجزيرة، فكنت أنا وهو وقوفاً فنظرت إلى نهر جانباه ماء أبيض من الثلج، (و من جانبه لبن أبيض من الثلج)<sup>(٤)</sup> وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء.

فقلت: جعلت فداك، من أين يخرج هذا ومجراه؟  
قال: هذه العيون التي ذكرها الله<sup>(٥)</sup> في الجنة، عين من ماء، وعين من لبن، وعين من خمر تجري في هذا النهر.

ورأيت حافتيه عليهما<sup>(٦)</sup> شجر، فيهنّ جوار<sup>(٧)</sup> معلقات برؤوسهن<sup>(٨)</sup>، ما رأيت شيئاً أحسن منهّن، وبأيديهنّ آنية ما رأيت أحسن منها، ليست من آنية الدنيا.

فدنا من إحداهنّ فأوماً بيده تسقيه<sup>(٩)</sup>، فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر<sup>(١٠)</sup> معها، فاغترفت<sup>(١١)</sup> ثم ناولته، ثم شرب ثم ناولها، فأوماً إليها فمالت لتغرف فمالت<sup>(١٢)</sup> الشجرة معها، ثم ناولته فناولني فشربت، فما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألدّ

١. ليس في المصدر.

٢. ليس في ق.

٣. المصدر: لا يدرك حافته.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ورأيت حافية عليها.

٥. في المصدر زيادة: في كتابة أنهار.

٦. في المصدر زيادة: شعر.

٧. المصدر: حور.

٨. ن، ت، ي، ر، المصدر: الشجر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: لنفسه.

١٠. في المصدر زيادة: فمالت الشجرة معها.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فمالت لتغرف فمالت.

منه، وكانت رائحته رائحة المسك، ونظرت في الطاس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب.

فقلت له: جعلت فداك ما رأيت كاليوم قطّ، ولا كنت أرى أُنّ الأمر هكذا.

فقال لي: هذا أقلّ ما أعدّه [الله] <sup>(١)</sup> لشيعتنا، إنّ المؤمن إذا توفّي طارت <sup>(٢)</sup> روحه إلى هذا النهر فرعت <sup>(٣)</sup> في رياضه، وشربت من شرابه، وإنّ عدونا إذا توفّي صارت روحه إلى برهوت فأخلدت <sup>(٤)</sup> في عذابه وأطعمت من زقومه وأسقيت من حميمه، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي <sup>(٥)</sup>.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٦)</sup>: ثمّ ضرب لأوليائه [وأعدائه] <sup>(٧)</sup> مثلاً، فقال لأوليائه: «مثل الجنّة التي وعد المتّقون فيها أنهار من ماء غير آسن - إلى قوله - من خمر لذة للشاربين» و«معنى الخمر: أي خمرة إذا تناولها وليّ الله وجد رائحة المسك فيها. وأنهار من غسل مصفّى ولهم فيها من كلّ الثمرات ومغفرة من ربّهم» ثمّ ضرب لأعدائهم مثلاً، فقال: «كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم» قال: ليس من هو في هذه الجنّة الموصوفة كمن هو في هذه النار؛ كما أن ليس عدوّ الله كوليّه.

وفي مجمع البيان <sup>(٨)</sup>: روى أبوأمامة، عن النبي ﷺ في قوله <sup>(٩)</sup>: «ويسقى من ماء صديد» قال: يقرب إليه فيكرهه، وإذا أدني منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه، فإذا شرب قطع أمعاءه حتّى يخرج من دبره، يقول الله: «وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم». وفي الكافي <sup>(١٠)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد

١. من المصدر.

٢. المصدر: صارت.

٣. المصدر: ورغب.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأخذت.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: والنار.

٦. تفسير القميّ ٣٠٣/٢.

٧. المجمع ٣٠٨/٣.

٨. ليس في ق، ش.

٩. الكافي ٣٩٦/٦، ح ١.

١٠. إبراهيم ١٦٧.

وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام [قال: قال رسول الله ﷺ: <sup>(١)</sup> أقسم ربي ألا يشرب عبد لي في الدنيا خمرًا إلا سقيته مثل ما شرب <sup>(٢)</sup> منها من الحميم يوم القيامة معذباً بعداً أو مغفوراً له، ولا يسقيها عبد لي صبيّاً صغيراً أو مملوكاً إلا سقيته مثل ما سقاه من الحميم يوم القيامة معذباً بعداً أو مغفوراً له.

علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري ودرست وهشام بن سالم، جميعاً، عن عجلان، عن أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله: من شرب مسكراً أو سقاه صبيّاً لا يعقل سقيته من ماء الحميم، معذباً أو مغفوراً.

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ»؛ يعني: المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ﷺ ويستمعون كلامه، فإذا خرجوا «قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»؛ قيل <sup>(٤)</sup>: لعلماء الصحابة [والمؤمنين] <sup>(٥)</sup>. «مَاذَا قَالَ أَنْفًا»؛ ما الذي قال الساعة، استهزاءً أو استعلاماً، إذ لم يلقوا له أذانهم تهاوناً به.

و«أنفًا» من قولهم: أنف الشيء: لما تقدّم منه، مستعار من الجارحة. ومنه استأنف، واثنتف، وهو ظرف بمعنى: وقتاً مؤتلفاً، أو حال من الضمير في «قال». وقرأ <sup>(٦)</sup> ابن كثير: «أنفًا».

وفي شرح الآيات الباهرة <sup>(٧)</sup>: [قال محمد بن العباس عليه السلام: <sup>(٨)</sup> حدّثنا أحمد بن محمد

٢. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: شربت.

٤. أنوار التنزيل ٣٩٥/٢.

٦. مجمع البيان ١٠١/٥.

٨. ليس في ق، ش، م.

١. ليس في ق.

٣. نفس المصدر ٣٩٧، ح ٧.

٥. ليس في المصدر.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٨٤/٢، ح ١٠.

النوفلي، عن محمد بن عيسى العبيدي، عن أبي محمد الأنصاري [وكان خيراً<sup>(١)</sup>]، عن صباح المزني، عن الحارث بن حضير<sup>(٢)</sup>، عن الأصمغ بن نباتة، عن علي بن الحسين أنه قال: كنا نكون عند رسول الله ﷺ فيخبرنا بالوحي، فأعيه أنا دونهم، والله وما يعونه هم، و«إذا خرجوا» قالوا لي «ماذا قال آنفاً»؟

يعني: أن المراد بـ«الذين أوتوا العلم» علي بن الحسين. وقوله: «آنفاً»؛ أي الساعة. «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» ﴿٦٧﴾: فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup> حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال: حدثنا الحسن بن محمد بن<sup>(٤)</sup> سماعة، عن وهب بن<sup>(٥)</sup> حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن رسول الله ﷺ [كان يدعو أصحابه، فمن أراد الله به خيراً<sup>(٦)</sup>] سمع وعرف ما يدعوه إليه، ومن أراد الله<sup>(٧)</sup> به شراً طبع على قلبه لا يسمع ولا يعقل، وهو قول الله: «حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا»: [فإنها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﷺ ومن كان إذا سمع شيئاً، لم يكن يؤمن به ولم يعه، فإذا خرج قال<sup>(٨)</sup> للمؤمنين: ماذا قال محمد آنفاً؟ فقال الله: «أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم»] ﴿٩﴾.

«وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى»؛ أي زادهم الله بالتوفيق، والإلهام، أو قول الرسول. «وَأَنآهُمْ تَقْوَاهُمْ» ﴿١٠﴾: بين لهم ما يتقون، أو أعانهم على تقواهم، أو أعطاهم جزاءها.

٢. المصدر: حضير.

١. ليس في ق، ش، م.

٤. المصدر: عن.

٣. تفسير القمي ٣٠٣/٢.

٦. المصدر: خير.

٥. ق، ش، و.

٨. المصدر: وإذا خرجوا قالوا.

٧. ليس في ن.

٩. ورد في المصدر ما بين المعقوفتين متقدماً على الحديث السابق.



وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي<sup>(١)</sup>: قال: حدثني ابن عبيد الفزاري قال: حدثنا محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن الفضيل، عن خيثمة الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام قال: يا خيثمة، إن شيعتنا أهل البيت يُقَدَف في قلوبهم الحب لنا أهل البيت، ويلهمون حبنا أهل البيت. ألا إن الرجل يحبنا ويحتمل ما يأتيه من فضلنا، ولم يرنا ولم يسمع كلامنا لما يريد الله به من الخير، وهو قول الله: «والَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى» على هدايته.

[وَأَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ]؛ يعني: من لقينا وسمع كلامنا، زاده الله هدى<sup>(٢)</sup> على هدايته.

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾: فهل ينتظرون غيرها.

﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾: بدل اشتغال من «الساعة»، وقوله:

﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: كالعلة له.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «إِنْ تَأْتِيَهُمْ<sup>(٤)</sup>» على أنه شرط مستأنف، جزاؤه<sup>(٥)</sup>:

﴿فَإِنِّي لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> والمعنى: إن تأتتهم الساعة بغتة، لأنه قد ظهر

لهم أمارتها؛ كمبعث النبي ﷺ وانشاق القمر، فكيف لهم ذكراهم؛ أي تذكرهم إذا جاءتهم الساعة، وحينئذ لا يفرغ<sup>(٧)</sup> له ولا ينفع.

وفي كتاب علل الشرائع<sup>(٨)</sup>، بإسناده إلى أنس بن مالك: عن النبي ﷺ حديث طويل، يقول فيه لعبد الله بن سلام، وقد سأله عن مسائل: أما [أول]<sup>(٩)</sup> أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب.

وفي الكافي<sup>(١٠)</sup>: [علي<sup>(١١)</sup>] عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام

١. تفسير فرات الكوفي ٤١٨.

٢. ليس في ق.

٣. أنوار التنزيل ٣٩٥/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي ق: يأتيهم. وفي غيرها: تأتيهم.

٥. المصدر: جزاؤها. ٦. ن، ت، م، ي، ر: يغزع.

٧. العلل ٩٥/ح ٣. ٨. من المصدر.

٩. الكافي ٢٦١/٣، ح ٣٩. ١٠. ليس في ق، ش، م.

قال: قال النبي ﷺ: من أشرط الساعة أن يفشوا الفالج وموت الفجاءة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: حدثني أبي، عن سلمان<sup>(٢)</sup> بن مسلم الخشاب، عن عبدالله بن جريح المكي، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبدالله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: ألا أخبركم بأشرط الساعة؟ فكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان. فقال: بلى، يا رسول الله.

فقال: إن من أشرط القيامة إضاعة الصلاة، وأتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب<sup>(٣)</sup> قلب المؤمن في جوفه؛ كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره.

قال سلمان: وإن هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، إن عندها يلهم أمراء جوراً ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وأمناء خونة.

قال سلمان: وإن هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، إن عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق.

قال سلمان: وإن هذا لكائن، يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء ومشاورة الإمام وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب ظرفاً<sup>(٤)</sup> والزكاة مغرماً والفيء مغنماً، ويجفو الرجل والديه ويبرّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنب.

قال سلمان: وإن هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي بيده، يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة،

٢. ق، المصدر: سليمان.

١. تفسير القمي ٣٠٣/٢-٣٠٧.

٤. المصدر: طرفاً.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يذاب.

ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غليظاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق، و<sup>(١)</sup> قال هذا: لم أبع شيئاً<sup>(٢)</sup>، وقال هذا: لم أربح شيئاً، فلا ترى إلّا ذاماً لله.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم<sup>(٣)</sup>، ليستأثرون بفيثهم وليطؤون حرمتهم، وليسفكن دماءهم، وليملائن<sup>(٤)</sup> قلوبهم دغلاً ورعباً، فلا تراهم إلّا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، إنّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي، فالويل لضعفاء أمتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقرون كبيراً، ولا يتجاوزون<sup>(٥)</sup> عن مسيء<sup>(٦)</sup> جثتهم<sup>(٧)</sup> جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان؛ كما يغار على الجارية في بيت أهلها، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ولتركن<sup>(٨)</sup> ذوات الفروج السروج، فعليهن من أمتي لعنة الله.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، إنّ عندها تُزخرف المساجد؛ كما

١. المصدر: إذ، وفي ق، ش: وإذا.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم أربح.

٣. المصدر: استباحوا حقهم.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لتملئن.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يتجاوزون.

٦. كذا في المصدر. وفي ن: شيء خيارهم. وفي غيرها: شيء خيارهم.

٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: جتهم. وفي سائر النسخ: خناحتهم.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يركن.

تُزخرف البيع والكنائس، وتحلّى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف والقلوب<sup>(١)</sup> متباغضة والسنن<sup>(٢)</sup> مختلفة.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها تُحلّى ذكور أمتي بالذهب ويلبسون الحرير والديبا، ويتخذون جلود النمر صفاً<sup>(٣)</sup>.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينه<sup>(٤)</sup> والرشا، ويوضع الدين وتُرفع الدنيا.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حدّ، ولن يضرّوا الله شيئاً.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها تظهر القينات والمعازف، وتليهم أشرار أمتي.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها تحجّ أغنياء أمتي للنزّهة وتحجّ أوساطها للتجارة وتحجّ فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، وتكثر أولاد الزنا، ويتغنّون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

١. المصدر: بقلوب. ٢. المصدر: السن.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: صفاً.

٤. كذا في المصدر. وفي ن: بالعيه. وفي غيرها: بالغيه. والعينه: السلعة.

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان، ذلك إذا انْهَكَتِ المحارم واكْتُسِبَتِ المآثم، وتسلَّطَ الأشرار [على الأخيار، ويفشو الكذب]<sup>(١)</sup> وتظهر اللجاجة، وتقشو<sup>(٢)</sup> الفاقة، ويتباهون في اللباس، ويُمطَرُونَ في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة<sup>(٣)</sup> والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتَّى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلَّ الأُمّة<sup>(٤)</sup>، ويظهر قَرَاؤُهُم وعِبَادُهُم فيما بينهم التلاوم<sup>(٥)</sup>، فأولئك يُدْعَوْنَ في ملكوت السموات الأرجاس الأنجاس.

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، فعندها لا يخشى<sup>(٦)</sup> الغني على الفقير، حتَّى أن السائل يسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحداً يضع في كَفِّهِ شيئاً.  
قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، فعندها يتكلَّم الرُّؤْيُضَةُ<sup>(٧)</sup>.

قال سلمان<sup>(٨)</sup>: فما الرُّؤْيُضَةُ، يا رسول الله، فذاك أبي وأمي؟

فقال: يتكلَّم في أمر العامة من لم يكن يتكلَّم، فلم يلبثوا إلَّا قليلاً حتَّى تخور<sup>(٩)</sup> الأرض خورة فلا يظنَّ كلُّ قوم إلَّا أنَّها خارت في ناحيتهم، فيمكثون ما شاء الله ثمَّ ينكثون<sup>(١٠)</sup> في مكثهم، فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها<sup>(١١)</sup>؛ ذهباً وفضة، ثمَّ أوماً بيده إلى الأساطين فقال: مثل هذا، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة، فهذا معنى قوله: «فقد جاء أشراطها».

١. ليس في ر. ٢. المصدر: تغشو.

٣. الكوبة: الترد أو الشطرنج، وآلة موسيقية تشبه العود.

٤. كذا في المصدر. وفي ق: الأومة. وفي غيرها: من الأومة.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: السلام. ٦. المصدر: لا يحض.

٧. تصغير الرابضة، وهو: الرجل التافه. ٨. ليس في المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي ت: يخور. وفي غيرها: تخور.

١٠. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: ينكثو. وفي سائر النسخ: ينكثون.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

وفي روضة الواعظين<sup>(١)</sup> للمفيد رحمه الله: وقال النبي ﷺ: إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويُشرب الخمر، ويفشو الزنا، وتقل الرجال وتكثر النساء، حتى أن الخمسين امرأة فيهنّ واحد من الرجال.

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾: أي إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية، وتكميل النفس بإصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك.

وفي أصول الكافي<sup>(٢)</sup>: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن حسين بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الاستغفار وقول لا إله إلا الله خير العبادة، قال الله تعالى: «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك». عده من أصحابنا<sup>(٣)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى<sup>(٤)</sup>، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلا الله، إن الله لا يعده شيء ولا يشركه في الأمور [أحد]<sup>(٥)</sup>.

عنه<sup>(٦)</sup>، عن الفضيل بن عبد الوهاب، عن إسحاق بن عبيد الله [عن عبيد الله]<sup>(٧)</sup> بن الوليد الوصافي<sup>(٨)</sup>، رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: من قال: لا إله إلا الله، عُرسَتْ إله شجرة<sup>(٩)</sup> في الجنة من ياقوتة حمراء، منبتها في مسك أبيض، أحلى من العسل وأشدّ بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك، فيها أمثال ثدي الأبكار، تُفلق<sup>(١٠)</sup> عن سبعين حلّة.

وقال رسول الله ﷺ: خير العبادة قول: لا إله إلا الله، وقال<sup>(١١)</sup>: خير العبادة

١. روضة الواعظين ٤٨٥/٢.

٣. نفس المصدر ٥١٦/٢، ح ١.

٥. من المصدر.

٧. من المصدر.

٩. ليس في ق.

١١. ليس في ق، ش، م.

٢. الكافي ٥٠٥/٢، ح ٦.

٤. المصدر: علي.

٦. نفس المصدر ٥١٧/٢، ح ٢.

٨. ق، ش، م: الوصاف.

١٠. المصدر: تعلق.

الاستغفار، وذلك قول الله في كتابه: «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك».

وفي مجمع البيان<sup>(١)</sup>: وقد صحَّ الحديث بالإسناد، عن حذيفة بن اليمان قال: كنت رجلاً ذرب اللسان على أهلي، فقلت: يا رسول الله، إنِّي لأخشى أن يُدخلني لساني النار.

فقال رسول الله ﷺ: فأين أنت من الاستغفار، إنِّي لأستغفر الله [في اليوم]<sup>(٢)</sup> مائة مرة.

وروي<sup>(٣)</sup>، عن النبي ﷺ أنه قال: من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة، أورده مسلم في الصحيح.

وفي محاسن البرقي<sup>(٤)</sup>: قال رسول الله ﷺ: خير العبادة الاستغفار، وذلك قول الله في كتابه: «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك».

وفي عيون الأخبار<sup>(٥)</sup>، في باب العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان في آخرها أنه سمعها من الرضا عليه السلام مرة بعد مرة وشيئاً بعد شيء: فإن قال (قائل)<sup>(٦)</sup>: فلم وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأن الله واحد أحد؟

قيل: لعل، منها أنه لو لم يجب عليهم الإقرار والمعرفة لجاز أن يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره، لأن كل إنسان منهم كان لا يدري لعله<sup>(٧)</sup> إنما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي أمره، فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عندهم أمر أمر ولا نهى ناه<sup>(٨)</sup> إذا لم يعرف الأمر بعينه ولا الناهي من غيره.

ومنها أنه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يُعبد ويطاع من

٢. من المصدر.

٤. المحاسن ٣٠/ ح ١٦.

٦. من المصدر مع القوسين.

٨. ليس في ق.

١. المجمع ١٠٢/٥.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. العيون ١٠٠/ ١٠١، ح ١.

٧. المصدر: لأنه.

الآخر، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة ألا يطاع الله، وفي [إجازة]<sup>(١)</sup> ألا يطاع الله بالله وبجميع كتبه ورسله، وإثبات كل باطل وترك كل حق، وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال، والدخول في كل معصية والخروج من كل طاعة، وإباحة كل فساد وإبطال كل حق.

ومنها أنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد، لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر، حتى يضاد الله في جميع حكمه ويصرف العباد إلى نفسه، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق.

وبإسناده<sup>(٢)</sup> إلى إسحاق بن راهويه قال: لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيشابور، وأراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث، فقالوا: يا ابن رسول الله، ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك؟ وكان قد قعد في العمارية.

فأطلع رأسه وقال عليه السلام: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول: سمعت أبي محمد بن علي عليه السلام يقول: سمعت أبي علي بن الحسين عليه السلام يقول: سمعت أبي الحسين بن علي عليه السلام يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [سمعت جبرئيل يقول:]<sup>(٣)</sup> سمعت الله ﷻ يقول: لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي.

فلما مرت الراحلة، نادانا<sup>(٤)</sup>: بشروطها، وأنا من شروطها.

وبإسناده<sup>(٥)</sup> إلى علي بن بلال: عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي ﷺ عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم قال: يقول [الله ﷻ]<sup>(٦)</sup>: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي.

٢. نفس المصدر/١٣٤، ح ٤.

١. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: نادى.

٣. ليس في المصدر.

٦. ليس في ق، ش.

٥. نفس المصدر/١٣٥، ح ١.



وفي باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة: قال: قال رسول الله ﷺ: التوحيد نصف الدين.

وفي كتاب الخصال <sup>(٢)</sup>: عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ أربع خصال من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله ﷺ. (الحديث)

وفي عيون الأخبار <sup>(٣)</sup>، في باب آخر فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله عموداً من ياقوته حمراء، رأسه تحت العرش وأسفله على ظهر الحوت في الأرض السابعة السفلى، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، اهتزّ العرش وتحرك العمود وتحرك الحوت. فيقول الله: اسكن، يا عرشي.

فيقول: [يا ربّ، كيف] <sup>(٤)</sup> أسكن وأنت لم تغفر لقائلها.

فيقول الله تبارك تعالي: اشهدوا، يا سكّان سماواتي، أنّي قد غفرت لقائلها.

وفي كتاب الخصال <sup>(٥)</sup>: قال علي عليه السلام لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: أمّا أقفال السماوات فالشّرك بالله، ومفاتيحها قول: لا إله إلا الله <sup>(٦)</sup>.

وفي كتاب التوحيد <sup>(٧)</sup>، بإسناده إلى محمد بن حمران: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال: لا إله إلا الله، مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه أن يحجزه «لا إله إلا الله» عمّا حرّم الله. وبإسناده <sup>(٨)</sup> إلى زيد بن أرقم: عن النبي ﷺ مثله.

وفي كتاب علل الشرائع <sup>(٩)</sup>، بإسناده إلى ابن شبرمة: عن جعفر بن محمد عليه السلام

١. نفس المصدر / ٣٤، ح ٧٥.

٣. العيون / ٣٠٢، ح ٤٣.

٥. الخصال / ٤٥٦، ح ١.

٧. التوحيد / ٢٧، ح ٢٦.

٩. العلل / ٨٧، ح ٢.

٢. الخصال / ٢٢٢، ح ٤٩.

٤. من المصدر.

٦. في ق تكرّر: ومفاتيحها - الخ.

٨. نفس المصدر / ٢٨، ح ٢٧.

حديث طويل ، يقول فيه عليه السلام لأبي حنيفة : أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان . قال : لا أدري .

قال : هي [كلمة] <sup>(١)</sup> لا إله إلا الله ، لو قال : لا إله ، كان <sup>(٢)</sup> شرك .  
وبإسناده <sup>(٣)</sup> إلى ابن أبي ليلى : عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال في حديث طويل :  
وأما كلمة أولها كفر <sup>(٤)</sup> وآخرها إيمان فقول : لا إله إلا الله ، أولها كفر وآخرها إيمان .  
﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ : ولذنبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستعدي غفرانهم .

وفي إعادة الجار وحذف المضاف إشعار بفرط احتياجهم ، وكثرة ذنوبهم .  
﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ ﴾ : في الدنيا ، فإنها مراحل لا بد من قطعها .  
﴿ وَمَتَّوَاكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> : في العقبى ، فإنها دار إقامتكم ، فاتقوا الله واستغفروه وأعدوا لمعادكم .

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ﴾ : أي هلاً نزلت سورة ، لأنهم كانوا يأنسون بنزول القرآن ويستوحشون لإبطائه ، ليعلموا وأمر الله فيهم وتعبده لهم .  
﴿ فَإِذَا أَنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ﴾ : مبيّنة ليس فيها متشابه ولا تأويل .  
وقيل <sup>(٥)</sup> : [سورة] <sup>(٦)</sup> ناسخة لما قبلها من إباحة التخفيف في الجهاد .  
وقيل <sup>(٧)</sup> : كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة ، وهي أشد القرآن على المنافقين .  
﴿ وَذُكِّرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾ : أي الأمر به .  
﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ : ضعف في الدين .  
وقيل <sup>(٨)</sup> : نفاق .

- 
- ١ . من المصدر .
  - ٢ . ليس في ي .
  - ٣ . نفس المصدر ٨٨/ ح ٤ .
  - ٤ . ق ، ش : شرك .
  - ٥ . مجمع البيان ١٠٣/٥ .
  - ٦ . من المصدر .
  - ٧ . نفس المصدر والموضع .
  - ٨ . أنوار التنزيل ٣٩٦/٢ .

﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾: جبناً ومخافة.  
 ﴿فَأَوَلَىٰ لَهُمْ﴾ (١): فالويل لهم. أفعل من (١) الولي وهو القرب، أو فعلى من آل؛ ومعناه: الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه، أو يؤول إليه أمرهم.  
 ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾: استئناف؛ أي أمرهم طاعة. [أو طاعة] (٢) وقول معروف خير لهم. أو حكاية قولهم لقراءة أبي (٣): «يقولون طاعة».  
 ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾: أي جدّ، وهو لأصحاب الأمر، وإسناده إليه مجاز، وعامل الظرف محذوف، [وقيل (٤): (٥)].

﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾: أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد، أو الإيمان.  
 ﴿لَكَانَ﴾: الصدق.  
 ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ (٦) ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾: فهل يُتَوَقَّع منكم.  
 ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أمور الناس وتأمرتم عليهم. أو أعرضتم وتولّيتهم عن الإسلام.  
 وفي مجمع البيان (٧): روي عن النبي ﷺ: «فهل عسيتم إن وليتم».  
 ﴿أَنْ تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٨): تناحراً على الولاية، وتجادباً لها. أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة (٩) الأقارب.  
 والمعنى: أنّهم لضعفهم في أمر (٨) الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء، بأن يُتَوَقَّع ذلك منهم من عرف حالهم، ويقول لهم: «هل عسيتم». وهذا على لغة الحجاز، فإن بني تميم لا يلحقون الضمير به، وخبره «أن تفسدوا» و«إن تولىتم» اعتراض.  
 وعن يعقوب (٩): «تولّيتهم». وفي مجمع البيان (١٠): أنّها مروية عن علي عليه السلام. أي إن

١. يوجد هنا في ن، ت، م، ر، ي زيادة: الويل أو من.

٢. ليس في ي. ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. ليس في م، ق، ش.

٦. المجمع ١٠٣/٥. ٧. كذا في أنوار التنزيل ٣٩٦/٢. وفي النسخ: مقابلة.

٨. ليس في ن، ت، ي، ر. ٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. المجمع ١٠٣/٥.

تولأكم ظلمة خرجتم معهم، وساعدتموهم في الإفساد وقطيعة الرحم.

و«تَقْطَعُوا» من القطع.

وقرئ<sup>(١)</sup>: «وَتَقْطَعُوا» من التقطاع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَكِّيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ عَمْرَ لَقِيَ عَلِيًّا عليه السلام فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: «بَأْيُكُمْ الْمَفْتُونُ» تَعْرِضُ بِي وَبِصَاحِبِي؟ قَالَ: أَفَلَا أَخْبِرُكَ بِآيَةٍ نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمَيَّةَ: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِلَى قَوْلِهِ: وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ».

فقال عمر: بنو أمية أوصل للرحم منك، ولكنك أثبت العداوة لبني أمية وبني عدي وبني تيم.

وفي روضة الكافي<sup>(٣)</sup>: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن [عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العباس المكي، مثله، إلا أن فيه: فيقال: كذبت بنو أمية، إلى آخره.

﴿أُولَئِكَ﴾: إشارة إلى المذكورين.

﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: لإفسادهم وقطعهم الأرحام.

﴿فَأَصْمَمَهُمْ﴾: عن استماع الحق.

﴿وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>: فلا يهتدون سبيله.

وفي أصول الكافي<sup>(٥)</sup>: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد أو علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً<sup>(٦)</sup> عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عذافر، عن بعض أصحابه<sup>(٧)</sup>، عن

٢. تفسير الفقي ٣٠٨/٢.

٤. من المصدر.

٦. من المصدر.

١. أنوار التنزيل ٣٩٦/٢.

٣. الكافي ١٠٣/٨، ح ٧٦.

٥. الكافي ٦٤١/٢، ح ٧.

٧. المصدر: أصحابهما.

محمد بن مسلم وأبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قال لي [أبي] <sup>(١)</sup> علي بن الحسين عليه السلام: يا بُنَيَّ، إياك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإنِّي وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع. قال الله: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال <sup>(٢)</sup>: عن أبي جعفر عليه السلام قال: في كتاب علي عليه السلام: ثلاث خصال لا يموت صاحبهنَّ حتَّى يرى وبالهنَّ: البغي، وقطيعه الرحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها. (الحديث)

عن أبي موسى الأشعري <sup>(٣)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، ومدمن سحر، وقاطع رحم.

وفي كتاب ثواب الأعمال <sup>(٤)</sup>: عن السكوني، عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا ظهر العلم واحترز العمل وائتلفت الألسن واختلفت القلوب وتقاطعت الأرحام، هنالك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم.

وفي شرح الآيات الباهرة <sup>(٥)</sup>: [قال محمد بن العباس] <sup>(٦)</sup> حدَّثنا محمد بن أحمد الكاتب، عن حسين بن خزيمة الرازي، عن عبد الله بن بشير، عن أبي هذوة، عن إسماعيل بن عياش، عن جوير <sup>(٧)</sup>، عن الضحَّاك، عن ابن عباس <sup>(٨)</sup> في قوله تعالى: «فهل عسيتم إن توليتم» (الآية) قال: نزلت في بني هاشم وبني أمية.

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾: يتصفَّحون القرآن وما فيه من المواعظ والزواجر، حتَّى لا يجترثوا على المعاصي.

٢. الخصال ١٢٤/، ح ١١٩.

١. من المصدر.

٤. ثواب الأعمال ٢٨٩/، ح ١.

٣. نفس المصدر ١٧٩/، ح ٢٤٣.

٦. ليس في م، ش، ..

٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٨٥/٢، ح ١٢.

٨. م، ت، ر، ي: ابن عياش.

٧. ش، ق: جوير.

وفي مجمع البيان<sup>(١)</sup>: «أفلا يتدبرون القرآن» قيل: أفلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق. عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي الحسن [موسى عليه السلام]<sup>(٢)</sup>.

﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(٣)</sup>: لا يصل إليها ذكر، ولا ينكشف لها أمر.

وقيل<sup>(٤)</sup>: «أم» منقطعة، ومعنى الهمزة فيها التقرير. وتنكير القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم، أو للإشعار بأنها لإيهام<sup>(٥)</sup> أمرها في القساوة أو لفرط جهالتها ونكرها كأنها مبهمة منكورة، وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لاتجانس الأقفال المعهودة<sup>(٦)</sup>.

وقرئ<sup>(٧)</sup>: «إقفالها» على المصدر.

وفي محاسن البرقي<sup>(٨)</sup>: عنه، عن عبد الله بن يحيى، عن [هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: قال لي<sup>(٩)</sup> أبو عبد الله عليه السلام: يا سليمان، إن لك قلباً ومسامع، وإن الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبداً، وهو قول الله: «أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا».

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾: إلى ما كانوا عليه من الكفر.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾: بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة.

﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾: سهّل لهم اقتراف الكبائر. من السَّوَّل، وهو الاسترخاء.

وقيل<sup>(١٠)</sup>: حملهم على الشهوات. من السَّوَّل، وهو التمني<sup>(١١)</sup>. وفيه أن «السَّوَّل» مهموز قُلبت همزته [واواً]<sup>(١٢)</sup> لُصِّمَ ما قبلها، ولا كذلك «التسويل». ويمكن رده بقولهم: هما يتساووان<sup>(١٣)</sup>.

٢. من المصدر.

١. المجمع، ١٠٤/٥.

٤. ليس في ق.

٣. أنوار التنزيل ٣٩٦/٢.

٦. نفس المصدر والموضع.

٥. المصدر: المعدودة.

٨. ليس في المصدر.

٧. المحاسن ٢٠٠، ح ٣٥.

١٠. أنوار التنزيل ٣٩٦/٢.

٩. ليس في المصدر.

١٢. من المصدر.

١١. المصدر، ش، ق: التمني.

١٣. المصدر: يتساووان.

وقرئ<sup>(١)</sup>: «سول» على تقدير مضاف؛ أي كيد الشيطان سول لهم.

﴿وَأَمْلَى لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>: وأمد لهم في الآمال [والأمانى]<sup>(٣)</sup>. أو أمهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب<sup>(٤)</sup>: «وأملني لهم»؛ أي وأنا أملي فيكون الواو للحال، أو الاستئناف.

وقرأ<sup>(٥)</sup> أبو عمرو: [«وأملني»]<sup>(٥)</sup> على البناء للمفعول، وهو ضمير «الشيطان» أو «لهم».

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد الكندي قال: حدثنا عبدالله بن عبدالقارس، عن محمد بن علي، عن أبي عبدالله عليه السلام. في قوله: «إن الذين ارتدوا على ادبارهم» عن الإيمان بتركهم ولاية علي عليه السلام «الشيطان» يعني فلاناً<sup>(٧)</sup> سول لهم؛ يعني: بني فلان وبني فلان<sup>(٨)</sup>.

﴿ذَلِكَ بَأْنَهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾: قيل<sup>(٩)</sup>: قال اليهود الذين كفروا بالنبي ﷺ بعد ما تبين لهم نعتة للمنافقين. أو المنافقون لهم. أو أحد الفريقين للمشركين<sup>(١٠)</sup>.

﴿سَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾: في بعض أموركم. أو في بعض ما تأمرون به؛ كالقعود عن الجهاد، والموافقة في الخروج معهم إن أخرجوا، والتظافر على الرسول.

وفي أصول الكافي<sup>(١١)</sup>: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة وعلي بن عبدالله، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي

١. نفس المصدر والموضع. ٢. ليس في ق.

٣. نفس المصدر/٣٩٧. ٤. نفس المصدر/٣٩٧.

٥. ليس في ق، ش. وفي المصدر: «وأملني لهم». ٦. تفسير القمي ٣٠٨/٢.

٧. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «يعني الثاني وأملني لهم» بدل العبارة الأخيرة.

٩. أنوار التنزيل ٣٩٧/٢. ١٠. المصدر: المشركين.

١١. الكافي ٤٢٠/١ - ٤٢١، ح ٤٣.

عبدالله ﷺ في قول الله: «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ» فلان وفلان [وفلان] <sup>(١)</sup>، ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين ﷺ.

قلت: قوله: «ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله [سنطيعكم في بعض الأمر]» <sup>(٢)</sup>.

قال: نزلت [والله] <sup>(٣)</sup> فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله الذي به نزل جبرئيل على محمد ﷺ: «ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله» في علي ﷺ «سنطيعكم في بعض الأمر» قال: دعوا بني أمية إلى ميثاقهم ألا يصيروا <sup>(٤)</sup> الأمر إلينا بعد النبي ﷺ ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم إياه، لم يحتاجوا إلى شيء ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم. [فقالوا: «سنطيعكم في بعض الأمر» الذي دعوتونا إليه وهو الخمس ألا نعطيهم منه شيئاً. قوله: «كرهوا ما نزل الله» والذي نزل الله ما افترض على خلقه] <sup>(٥)</sup> من ولاية أمير المؤمنين ﷺ [وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله <sup>(٦)</sup>:

«أَمْ أَمْرُكُمْ أَمْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ، أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَنَسْمَعَ سُرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ» (الآية)

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٧)</sup>، متصلاً بآخر ما نقلنا عنه سابقاً؛ أعني: قوله: «وأملئ لهم». قوله: «ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله» هو ما افترض الله على خلقه <sup>(٨)</sup> من ولاية علي. «سنطيعكم في بعض الأمر» قال: دعوا بني أمية إلى ميثاقهم ألا يصيروا لنا الأمر بعد النبي <sup>(٩)</sup> ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم الخمس استغنوا به. فقالوا <sup>(١٠)</sup>: «سنطيعكم في بعض الأمر»؛ أي لا تعطوهم من الخمس شيئاً، فأنزل الله على نبيه: «أَمْ أَمْرُكُمْ أَمْ أَمْرًا» (الآية).

٢. من المصدر.

٤. ش، م، ق: ألا يصير.

٦. الزخرف ٧٩.

٨. لا يوجد في ن.

١٠. المصدر: فقال.

١. ليس في ت، ش، ق.

٣. ليس في ش، م، ق.

٥. ليس في ق.

٧. تفسير القمي ٣٠٨/٢.

٩. المصدر: ألا يصيرون لنا بعد النبي.



وفي مجمع البيان <sup>(١)</sup>: «ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله» والمروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام: «أنهم بنو أمية كرهوا ما نزل الله في ولاية علي عليه السلام». ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ﴾ <sup>(١١)</sup> ومنها قولهم هذا، الذي أفشاه الله عليهم. وقرأ <sup>(٢)</sup> حمزة والكسائي وحفص: «إسراهم» على المصدر. ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: فكيف يعملون ويجتالون حينئذ. وقرئ <sup>(٣)</sup>: «توفاهم» وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف إحدى تائيه. ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ﴾ <sup>(٤)</sup>: تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجتنبون عن القتال له.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى التوفي الموصوف. ﴿بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ﴾: قيل <sup>(٥)</sup>: من الكفر، وكتمان نعت الرسول، وعصيان الأمر. ﴿وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ﴾: ما يرضاه من الإيمان والجهاد وغيرهما من الطاعات. ﴿فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ <sup>(٦)</sup>: لذلك.

وفي روضة الواعظين <sup>(٧)</sup> للمفيد رحمه الله: قال الباقر عليه السلام: «ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأخبط أعمالهم» <sup>(٨)</sup> قال: كرهوا علياً عليه السلام. وكان أمر الله بولايته يوم بدر و [يوم] <sup>(٩)</sup> حنين وببطن نخلة ويوم التروية ويوم عرفة، نزلت فيه خمس <sup>(١٠)</sup> عشرة آية في الحجّة التي صدّ فيها <sup>(١١)</sup> رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام وبالجحفة [وبخم] <sup>(١٢)</sup>.

٢-٤. أنوار التنزيل ٣٩٧/٢.

٦. ليس في ش، م، ق.

٨. المصدر: خمسة.

١٠. ليس في ش، م، ق.

١. المجمع ١٠٥/٥.

٥. روضة الواعظين ١٠٦/١.

٧. من المصدر

٩. المصدر: الحجّة التي صدعها.

وفي الكافي<sup>(١)</sup>: عَدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، [عن محمد]<sup>(٢)</sup> بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبدالله<sup>(٣)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذاماً، ومن أثر طاعة الله بما يغضب الناس، كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغى كل باغ، وكان الله له ناصراً وظهيراً<sup>(٤)</sup>.

علي بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أَرْضَى سلطاناً بسخط الله<sup>(٦)</sup> خرج من دين الإسلام. وبهذا الإسناد<sup>(٧)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذاماً.

وفي كتاب التوحيد<sup>(٨)</sup>: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وقد سأله بعض الزنادقة عن الله تعالى. وفيه قال السائل: فله رضاء وسخط؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: نعم، وليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين. وذلك أنَّ الرضاء والسخط إدخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو [تبارك وتعالى العزيز الرحيم]<sup>(٩)</sup> لا حاجة به إلى شيء مما خلق، وخلق جميعاً محتاجون<sup>(١٠)</sup> إليه، وإنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وابتداعاً.

وبإسناده<sup>(١١)</sup> إلى هشام بن الحكم، أنَّ رجلاً سأل أبا عبدالله عليه السلام عن الله تعالى: له رضاء وسخط؟

- 
١. الكافي ٦٢/٥، ح ١.
  ٢. ليس في المصدر.
  ٣. المصدر: عن أبي جعفر.
  ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ظهراً.
  ٥. نفس المصدر ٦٣/، ح ٢. نفس المصدر، ٢٧٣/، ح ٥.
  ٦. ن: بما يسخط الله.
  ٧. نفس المصدر ٣٧/، ح ١.
  ٨. التوحيد ٢٤٧-٢٤٨، ح ١.
  ٩. ليس في ش، م، ق.
  ١٠. ش، ق: يحتاجون.
  ١١. نفس المصدر ١٦٩-١٧٠، ح ٣.

قال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك أن الرضاء والغضب<sup>(١)</sup> يدخل يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، معتمل<sup>(٢)</sup>، مركب، للأشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه، واحد أحدي الذات وأحدي المعنى، فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجبه وينقله من حال إلى حال، فإن ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى القوي العزيز لا حاجة به إلى شيء مما خلق، وخلق جميعاً محتاجون إليه، وإنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وابتداعاً.

وإسناده<sup>(٣)</sup> إلى محمد بن عمار [عن أبيه]<sup>(٤)</sup> قال: سألت الصادق جعفر بن محمد ﷺ فقلت له: يا ابن رسول الله، أخبرني عن الله هل له رضاء وسخط؟ فقال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، ولكن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه.

وفي كتاب الخصال<sup>(٥)</sup>: عن أمير المؤمنين ﷺ قال: إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاء في طاعته، فلا تستصغر شيئاً من طاعته، فربما وافق رضاء وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغر شيئاً من معصيته، فربما وافق سخطه<sup>(٦)</sup> وأنت لا تعلم. (الحديث)

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: «ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله»؛ يعني: موالة<sup>(٨)</sup> فلان وفلان وظالمي أمير المؤمنين ﷺ: «فأحبط أعمالهم»؛ يعني: التي عملوها من الخيرات.

١. ي: السخط. وفي ن: السخط لغضب.

٢. أي يعمل بصفاته وآلاته.

٣. نفس المصدر / ١٧٠، ح ٤.

٤. المصدر: سخطه معصيته.

٥. الخصال / ٢٠٩، ح ٣١.

٦. م، ش، ق: مودة.

٧. تفسير القمي / ٣٠٩/٢.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١)</sup>: [قال محمد بن العباس:]<sup>(٢)</sup> حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ [إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَشَّارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ».

قال: كَرَهُوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ. وكان عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رِضَاءَ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> وَرِضَاءَ<sup>(٥)</sup> رَسُولِهِ، أَمَرَ اللَّهُ بِوَلَايَتِهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ<sup>(٦)</sup> حَنْينَ وَبِطْنَ نَخْلَةٍ وَيَوْمَ التَّروِيَةِ، نَزَلَتْ فِيهِ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ آيَةً فِي الْحِجَّةِ الَّتِي صُدِّقَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِالْحِجَّةِ<sup>(٧)</sup> وَبِخَمٍّ.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ؟﴾: أَنْ لَنْ يَبْرَزَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ

﴿أَصْغَانَهُمْ﴾<sup>(٨)</sup>: أَحْقَادَهُمْ.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٨)</sup>: [قال محمد بن العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ:]<sup>(٩)</sup> حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، [مُحَمَّدٌ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]<sup>(١٠)</sup> عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا نَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا<sup>(١١)</sup> يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ قَالَ قَوْمٌ: مَا بِهِ يَرْفَعُ<sup>(١٢)</sup> ضَيْعَ ابْنِ عَمِّهِ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ» (الآية).

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ﴾: لَعَرَفْنَاكُمْ بِدَلَائِلٍ تَعْرِفُهُ بِأَعْيَانِهِمْ

﴿فَلَعَرَفْتُمُ بِسِيمَاهُمْ﴾: بِعَلَامَاتِهِمُ الَّتِي نَسْمَهُمْ بِهَا.

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٨٩/٢، ح ١٧. ٢. ليس في ش، م، ق.

٣. ليس في ش، ق. ٤. المصدر: رضى.

٥. المصدر: رضى. ٦. من ن، ي، ر.

٧. في البرهان: والجحفة. وفي روضة الراغبين وبالجحفة.

٨. تأويل الآيات الباهرة ٥٩٠/٢، ح ١٨. ٩. ليس في ش، م، ق.

١٠. ليس في ش، م، ت، ق. ١١. ليس في ق.

١٢. المصدر: «ما يألُو برفع» بدل «ما باله يرفع».

و«اللام» لام الجواب كُرِّرَتْ في المعطوف.

﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾: جواب قسم محذوف.

و«لحن القول» أسلوبه، وإماليته إلى جهة تعريضاً وتورية. ومنه قيل للمخطئ:

لاحن، لأنه يعدل بالكلام عن الصواب.

وفي كتاب التوحيد<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى أبي عبيدة: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا أبا عبيدة، خالقوا الناس بأخلاقهم وزايلوهم بأعمالهم، إننا لا نعدّ الرجل فينا عاقلاً حتّى يعرف لحن القول. ثم قرأ هذه الآية: «ولتعرفنهم في لحن القول».

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى علي عليه السلام أنه قال: قلت أربع أنزل الله تصديقي بها في كتابه؛ قلت: المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر، فأنزل الله: «ولتعرفنهم في لحن القول».

وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: وعن أبي سعيد الخدري قال: لحن القول بغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام. [قال: وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام] (٤).

وروي<sup>(٥)</sup> مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

وعن عبادة بن الصامت<sup>(٦)</sup> قال: كنّا نبور<sup>(٧)</sup> أولادنا بحبّ علي بن أبي طالب عليه السلام فإذا رأينا أحدهم لا يحبّه، علمنا أنّه لغير رشدة<sup>(٨)</sup>.

قال أنس<sup>(٩)</sup>: ما خفي منافق على عهد رسول الله ﷺ بعد هذه الآية.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٠): فيجازيكم على حسب قصدكم، إذ الأعمال بالنيات.

١. التوحيد / ٤٥٨-٤٥٩، ح ٢٤.

٢. الأمالي ١٠٨/٢.

٣. المجمع ١٠٦/٥.

٤. من ن، ي.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

٧. باره: جرّبه واختبره.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: رشده. والرّشدة - بالفتح والكسر - ضدّ الزّنية. يقال: ولدّ لرشدة.

٩. نفس المصدر والموضع.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١)</sup>: [قال محمد بن العباس عليه السلام:<sup>(٢)</sup> حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ<sup>(٣)</sup>، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، عَنِ الْجَامِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: قَوْلُهُ عَلَيْكَ: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» قَالَ: بَغْضُهُمْ لِعَلِيِّ عليه السلام.

وقال أيضاً<sup>(٤)</sup>: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ (ابن) بَكِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ شِيعَتِنَا<sup>(٥)</sup> بِالْوَلَايَةِ، فَنَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ. ﴿وَلَنُبَلِّغَنَّكُمْ﴾: بِالْأَمْرِ وَالْجِهَادِ، وَسَائِرِ التَّكَالِيفِ الشَّاقَّةِ.

وفي مجمع البيان<sup>(٦)</sup>: قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ: «لَيَبْلُونَكُمْ» وما بعده، بالياء. وهو المروى عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام.

﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾: عَلَى مِثَاقِهَا.

﴿وَنَبْلُو أَخْبَارَكُمْ﴾<sup>(٧)</sup>: مَا يَخْبِرُ بِهِ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، فَيُظْهِرُ حَسَنَهَا وَقُبْحَهَا. أَوْ أَخْبَارَهُمْ عَنْ إِيْمَانِهِمْ وَمَوَالَتِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَدَقَتِهَا وَكَذِبِهَا.

وقرأ أبو بكر<sup>(٨)</sup> الأفعال الثلاثة، بالياء، لتوافق ما قبلها.

وعن يعقوب<sup>(٩)</sup>: «ونبلو» بسكون الواو، على تقدير: ونحن نبلو.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾:

قِيلَ<sup>(١٠)</sup>: هُمْ قَرِظَةُ وَالنَّضِيرِ. أَوْ الْمُطْعَمُونَ يَوْمَ بَدْرٍ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١١)</sup>: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: عَنْ

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٩٠/٢، ح ١٩. ٢. ليس في ش، م، ق.

٣. نفس المصدر، ح ٢٠. ٤. ليس في ق.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أخذ ميثاقنا. ٦. المجمع ١٠٦/٥.

٧-٩. أنوار التنزيل ٣٩٧/٢. ١٠. تفسير القمي ٣٠٩/٢.

أمير المؤمنين عليه السلام. «و شاقوا الرسول ﷺ»؛ أي قطعوه<sup>(١)</sup> في أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له.

﴿لَنْ يَصْرُوا اللَّهَ شَيْئاً﴾: بكفرهم وصدّهم. أو لن يضرّوا رسول الله ﷺ بمشاقته.

وحذف المضاف لتعظيمه [وتفطيع مشاقهم]<sup>(٢)</sup>.

﴿وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>: [ثواب حسنات أعمالهم]<sup>(٤)</sup> بذلك. أو مكائدهم التي

نصبوها في مشاقته، فلا يصلون بها إلى مقاصدهم ولا تثمر لهم إلا القتل والجلاء عن أوطانهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>: بما أبطل به

هؤلاء، كالكفر، والنفاق، والعجب، والرياء والمن، والأذى، ونحوها.

وفي عيون الأخبار<sup>(٦)</sup>، في باب آخر فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة،

وبإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ: اختاروا الجنة على النار، ولا تبطلوا أعمالكم فتقدّفوا في النار منكبين<sup>(٧)</sup> خالدين فيها أبداً.

وفي كتاب ثواب الأعمال<sup>(٨)</sup>: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قال:

«سبحان الله» غرس الله له بها شجرة في الجنة. ومن قال: «الحمد لله» غرس الله له بها شجرة في الجنة. ومن قال «لا إله إلا الله» غرس الله له بها شجرة في الجنة. ومن قال: «الله أكبر» غرس الله له بها شجرة في الجنة.

فقال رجل من قريش: يا رسول الله، إن شجرنا في الجنة لكثير!

قال: نعم، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها. وذلك أنّ الله ﷻ يقول: «يا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَلَا تَبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ».

١. المصدر: قاطعوه.

٢. ليس في ش، م، ق.

٣. ليس في ق.

٤. العيون ٣١/٢، ح ٥٢.

٥. ثواب الأعمال ٢٦، ح ٣.

٥. المصدر: منكبين.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي<sup>(١)</sup>: قال: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ غَالِبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ<sup>(٢)</sup> بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَيْفٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ عَطِيَّةٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ فَرْقَدٍ<sup>(٣)</sup> النَّهْدِيُّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ [فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ»] يَعْنِي: إِذَا أَطَاعُوا اللَّهَ وَأَطَاعُوا الرَّسُولَ مَا تَبْطُلُ أَعْمَالُكُمْ. قَالَ: [٤] «إِنْ عَادَوْنَا تَبْطُلُ أَعْمَالُهُمْ».

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [١٧٤]: قِيلَ<sup>(٥)</sup>: عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ وَإِنْ صَحَّ نَزُولُهُ فِي أَصْحَابِ الْقَلْبِ، وَيَدُلُّ بِمَفْهُومِهِ عَلَى أَنَّهُ [قَدْ يَغْفِرُ]<sup>(٦)</sup> لِمَنْ لَمْ يَمُتْ عَلَى كُفْرِهِ سَائِرَ ذُنُوبِهِ.

﴿فَلَا تَهِنُوا﴾: فَلَا تَضَعُفُوا.

﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾: وَلَا تَدْعُوا إِلَى الصَّلَاحِ خَوْرًا وَتَذَلُّلًا. وَيَجُوزُ نَصْبُهُ بِإِضْمَارِ «أَنْ».

وقرئ<sup>(٧)</sup>: «لَا تَدْعُوا» مِنْ أَدْعَى، بِمَعْنَى: دَعَا.

وقرأ<sup>(٨)</sup> أَبُو بَكْرٍ وَحُمَزَةُ بِكسر السَّيْنِ.

﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾: الْأَغْلَبُونَ.

﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾: نَاصِرُكُمْ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٩)</sup>: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا»<sup>(١٠)</sup> قَالَ: هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: «وَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ [وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ]<sup>(١١)</sup>».

١. تفسير فرات بن إبراهيم ٤١٨.

٢. المصدر: حَدَّثَنِي ابْنُ حُمَزَةَ الْحَسَنِ.

٣. كَذَا فِي الْمَصْدَرِ وَجَامِعُ الرِّوَاةِ ٣٤٤/٢. وَفِي النِّسْخِ: زَيْدُ بْنُ فَرْقَدٍ.

٤. مِنَ الْمَصْدَرِ.

٥. أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٣٩٨/٢.

٦. لَيْسَ فِي ن.

٧. نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالْمَوْضِعِ.

٨. نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالْمَوْضِعِ.

٩. تَفْسِيرُ الْقَمِّي ٢٧٩/١.

١٠. الْأَنْفَالُ ٦١/١.

١١. لَيْسَ فِي ش، م ق.



﴿وَلَنْ يَرْتَكُمَ أَعْمَالُكُمْ﴾<sup>(١)</sup>: ولن يضيع أعمالكم. من وترت الرجل: إذا قتلت متعلقاً له من قريب أو حميم فأفردته عنه، من الوتر، شبه به تعطيل ثواب العمل وإفراذه منه. وفي جوامع الجامع<sup>(٢)</sup>: «ولن يترككم أعمالكم» هو من وترت الرجل، إذا قتلت له قتيلاً، أو حربته<sup>(٣)</sup>؛ وحقيقته: أفردته من حميمه<sup>(٤)</sup> أو ماله، من الوتر، وهو الفرد. ومنه قول النبي ﷺ: من فاتته صلاة العصر، فكأنهما وتر أهله وماله؛ أي أفرد عنهما قتلاً ونهباً.

﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾: لا ثبات لها.  
 ﴿وَأَنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ﴾: ثواب إيمانكم وتقواكم.  
 ﴿وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>: جميع أموالكم، بل يقتصر على جزء يسير.  
 ﴿إِنْ يَسْأَلُكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ﴾: فيجهدكم<sup>(٦)</sup> بطلب الكل.  
 و«الإحفاء» و«الإلحاف»: المبالغة وبلوغ الغاية. يقال: أحفى شاربه: إذا استأصله.  
 ﴿تَبَخَّلُوا﴾: فلا تعطوا.

﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾<sup>(٧)</sup>: ويضعنكم على رسول الله ﷺ.  
 والضمير في «يخرج» لله، ويؤيده القراءة بالنون. أو البخل، لأنه سبب الأضغان.  
 وقرئ<sup>(٨)</sup>: «يخرج» بالياء، والتاء ورفع أضغانكم.  
 ﴿هَآ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ﴾: أي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون<sup>(٩)</sup>. وقوله:  
 ﴿تُدْعُونَ لِتُقْفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: استئناف مقرر لذلك<sup>(١٠)</sup>. أو صلة لهؤلاء على أنه بمعنى: الذين، وهو يعم نفقة<sup>(١١)</sup> الغزو والزكاة وغيرهما.

١. الجوامع ٤٥١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: جريته. وحريته: أي سلبته ماله.

٣. المصدر: حميم.

٤. ليس في ش، ق.

٥. أنوار التنزيل ٣٩٨/٢.

٦. أي الموصوفون بأنه لو يحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم.

٧. أي مقرر أنهم إن يحفهم الله يبخلوا.

٨. ليس في ش، ق.

﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَتَّخِلُ﴾: ناس يبخلون. وهو كالدَّلِيل على الآية المتقدمة<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَنْ يَتَّخِلْ فَإِنَّمَا يَتَّخِلْ عَن نَفْسِهِ﴾: فَإِنْ نَفَعَ الْإِنْفَاقَ وَضَرَرَ الْبُخْلَ عَائِدَانِ إِلَيْهِ.

و«البخل» يُعَدَّى «بعن» و«على» لتضمينه معنى الإمساك والتعدي، فإنه إمساك عن مستحق.

﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾: فما يأمركم به فهو لاحتياجكم، فإن امتثلتم فلكم، وإن توليتم فعليكم.

﴿وَأَنْ تَتَوَلَّوْا﴾: عطف على «تؤمنوا».

﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: يقيم<sup>(٢)</sup> مكانكم قوماً آخرين.

وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: وروى أبو هريرة أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه؟ وكان سلمان إلى جنب رسول الله ﷺ.

فضرب ﷺ يده على فخذ سلمان فقال: هذا وقومه، فالذي نفسي بيده، لو كان الإيمان منوطاً بالثريا، لتناوله رجال من فارس.

وروى أبو بصير<sup>(٤)</sup>: عن أبي جعفر<sup>(٥)</sup> عليه السلام قال: «إِنْ تَوَلَّوْا» يا معشر العرب «يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ»؛ يعني: الموالي.

وعن أبي عبد الله عليه السلام<sup>(٦)</sup> قال: قد، والله، أبدل [بهم]<sup>(٧)</sup> خيراً منهم الموالي.

﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا آمَنًا لَكُمْ﴾<sup>(٨)</sup>: في [التولية و] الزهد والإيمان، وهم الفرس؛ كما مر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٩)</sup>: «ويخرج أضغانكم» قال: العداوة التي في صدوركم. «وإن تتولَّوْا»؛ يعني<sup>(١٠)</sup>: عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. «يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ»

١. لأنه يفهم منه أنه لابد من جماعة بخلاء، فهو دليل على أنهم يبخلون إن يحفهم الله.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٣٩٨/٢. وفي النسخ: يقيم.

٣. المجمع ١٠٨/٥.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. المصدر: أبي عبد الله.

٦. من المصدر.

٧. ليس في ش، م، ق.

٨. ليس في المصدر.

٩. تفسير القمي ٣٠٩/٢.

قال: يدخلهم في هذا الأمر. «ثم لا يكونوا أمثالكم» في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمد صلوات الله عليهم.

حدّثني <sup>(١)</sup> محمد بن عبدالله، عن أبيه عبدالله بن جعفر، عن السندي بن محمد، عن يونس بن يعقوب، عن يعقوب بن قيس قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا ابن قيس «وإن تولّوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» عنى: أبناء الموالي المعتقين.



# سورة الفتح



## سورة الفتح

مدنية .

نزلت في مرجع النبي ﷺ من الحديبية .

وأبها تسع وعشرون بالإجماع .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام <sup>(١)</sup> : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِير ، عَنْ ابْنِ سَنَان <sup>(٢)</sup> ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : كَانَ سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ وَهَذَا الْفَتْحُ الْعَظِيمُ ، أَنَّ اللَّهَ تعالى أَمَرَ رَسُولَهُ عليه السلام فِي النَّوْمِ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَيَطُوفَ وَيَحْلِقَ مَعَ الْمُحَلِّقِينَ ، فَأَخْبَرَ أَصْحَابَهُ وَأَمَرَهُمْ بِالْخُرُوجِ فَخَرَجُوا .

فَلَمَّا نَزَلَ ذَا الْحُلَيْفَةِ أَحْرَمُوا بِالْعِمْرَةِ وَسَاقُوا الْبَدَنَ ، وَسَاقَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام سَتًا وَسَتَيْنِ بَدَنَةً وَأَشْعَرَهَا عِنْدَ إِحْرَامِهِ ، وَأَحْرَمُوا مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ مَلْبِينَ بِالْعِمْرَةِ ، وَقَدْ سَاقَ [مِنْ سَاقٍ] <sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ الْهَدْيَ مَعْرَاتٍ مَجْلَلَاتٍ <sup>(٤)</sup> .

فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيشًا ذَلِكَ ، بَعَثُوا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي مَائَتِي فَارَسٍ كَمِينًا ، لِيَسْتَقْبِلَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام ، فَكَانَ يَعَارِضُهُ عَلَى الْجِبَالِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، حَضَرَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ ، فَأَذَّنَ بِلَالٌ ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام بِالنَّاسِ .

فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : لَوْ كُنَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ ، لَأَصْبَنَاهُمْ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَقْطَعُونَ صَلَاتَهُمْ ، وَلَكِنْ تَجِيءُ لَهُمُ الْآنَ صَلَاةٌ أُخْرَى أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ ضِيَاءِ أَبْصَارِهِمْ ، فَإِذَا دَخَلُوا فِي الصَّلَاةِ أَغْرَنَاهُمْ عَلَيْهِمْ .

١ . تفسير القمّي ٣٠٩/١ - ٣١٤ .

٢ . المصدر : ابن سنان (سيار - ط) .

٣ . ليس في ش ، ق .

٤ . أي كان بعضها عراة وبعضها مجللات .

فنزّل جبرئيل على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف بقوله <sup>(١)</sup>: «وإذا كنت فيهم فأقمت لهم» (الآية). وهذه الآية في سورة النساء، وقد مضى ذكر [خبر] <sup>(٢)</sup> صلاة الخوف فيها. فلما كان في اليوم الثاني، نزل رسول الله ﷺ الحديبية، وهي على طرف الحرم، وكان رسول الله ﷺ يستنفر <sup>(٣)</sup> الأعراب <sup>(٤)</sup> في طريق معه فلم يتبعه أحد، ويقولون: أيطمع محمّد وأصحابه [أن يدخلوا] <sup>(٥)</sup> الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوه <sup>(٦)</sup>، إنّه لا يرجع محمّد وأصحابه إلى المدينة أبداً.

فلما نزل رسول الله الحديبية، خرجت قريش يحلفون باللات والعزى، لا يدعون رسول الله ﷺ يدخل مكّة وفيهم عين تطرف.

فبعث إليهم رسول الله: إنّي لم آت لحرب، وإنّما جئت لأقضي مناسكي <sup>(٧)</sup> وأنحر بدني وأخلي بينكم وبين لحمانها <sup>(٨)</sup>.

فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي، وكان عاقلاً لبيباً، وهو الذي أنزل الله فيه: «و قالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم». فلما أقبل إلى رسول الله ﷺ عظم ذلك وقال: يا محمّد، تركت قومك وقد ضربوا الأبنية وأخرجوا العوذ <sup>(٩)</sup> المطافيل <sup>(١٠)</sup> يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل مكّة، فإنّ مكّة حرمهم وفيهم <sup>(١١)</sup> عين تطرف، أفتريد أن تبید أهلک وقومک، يا محمّد؟

٢. من المصدر.

١. النساء/١٠٢.

٤. المصدر: بالأعراب.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتنفر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقتلوا.

٥. ليس في م، ت، ش، ق.

٨. المصدر: «لحمانها». واللحمان: جمع اللحم.

٧. المصدر: نسكي.

٩. المصدر: العوذ.

١٠. «العوذ المطافيل» يريد: النساء والصبيان. والعوذ في الأصل: جمع عائد، وهي الناقة إذا وضعت وبعد ما

تضع أياماً حتى يقوى ولدها. والمطافيل: الإبل مع أولادها؛ يريد: أنّهم جاؤوا بأجمعهم كبارهم

١١. المصدر: فيها.

وصغارهم.



فقال رسول الله ﷺ: ما جئت لحرب، وإنما جئت لأقضي مناسكي وأنحر<sup>(١)</sup> بدني وأخلي بينكم وبين لحمانها<sup>(٢)</sup>.

فقال عروة: والله، ما رأيت كالיום أحداً صُدَّ كما صدت. فرجع إلى قريش فأخبرهم، فقالت قريش: والله، لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذلن فلتجرؤن<sup>(٣)</sup> علينا العرب.

فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل<sup>(٤)</sup> بن عمرو، فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ قال: ويح قريش، قد أنهكتهم<sup>(٥)</sup> الحرب، ألا خلوا بيني وبين العرب، فإن أك صادقاً، فإتما أخذ الملك لهم<sup>(٦)</sup> مع النبوة، وإن أك كاذباً، فكفتهم ذئاب العرب، لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلا أجبتهم إليه.

فلما وافوا رسول الله ﷺ قالوا: لِمَ لا ترجع<sup>(٧)</sup> عنا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر العرب [على أن ترجع من عامك هذا]<sup>(٨)</sup>، فإن العرب قد تسامعت بمسيرك، فإن دخلت بلادنا وحرمتنا استدلتنا العرب واجترأت علينا، ونخلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا. فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك.

وقالوا له: ترد إلينا كل من جاءك من رجالنا ونرد إليك كل من جاءنا من رجالك. فقال رسول الله ﷺ: من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام ولا يُكرهون ولا يُنكر شيء يفعلونه من شرائع الإسلام.

١. المصدر: فأنحر.

٢. ش، ق: فليجترئن.

٣. المصدر: نهكتهم.

٤. المصدر: فقالوا: يا محمد، ألا ترجع.

٥. المصدر: لحمانها.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: سهل.

٧. ن، ت، م، ي، ر: فإتما أجز الملك إليهم.

٨. ليس في ق والمصدر.

فقبلوا ذلك، فلما أجابهم رسول الله إلى الصلح أنكر عامة أصحابه، وأشد ما كان إنكار عمر<sup>(١)</sup>.

فقال: يا رسول الله، ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟

فقال: نعم.

قال: فنعطي الذلة<sup>(٢)</sup> في ديننا؟

فقال: إن الله قد وعدني ولن يخلفني.

فقال: لو أن معي أربعين رجلاً لخالفته.

ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم<sup>(٣)</sup> بالصلح.

فقال عمر: يا رسول الله، ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام<sup>(٤)</sup> ونخلق مع

المحلّقين؟

[فقال ﷺ: أومن عامنا هذا وعدتك؟ وقلت لك: إن الله ﷻ قد وعدني أن أفتح مكة وأطوف وأسعى وأحلق<sup>(٥)</sup> مع المحلّقين]<sup>(٦)</sup>.

فلما أكثروا عليه، قال لهم: إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم. فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب، وحملوا عليهم فانهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة ومروا برسول الله، فقبس<sup>(٧)</sup> ﷺ ثم قال: يا علي، خذ السيف واستقبل قريشاً. فأخذ أمير المؤمنين<sup>(٨)</sup> عليّ سيفه وحمل على قريش.

فلما نظروا إلى أمير المؤمنين عليّ تراجعوا، وقالوا: يا علي، بدا لمحمد فيما أعطانا؟

فقال: لا.

وتراجع أصحاب رسول الله مستحيين، وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ.

١. المصدر: فلان.

٢. المصدر: الذلة (الدنية - ح).

٣. المصدر: فأخبرهم.

٤. من ي.

٥. ليس في المصدر.

٦. ليس في ق.

٧. ي، ر، المصدر: قبس رسول الله.

٨. من ي، ر.

فقال <sup>(١)</sup> لهم [رسول الله ﷺ] <sup>(٢)</sup>: أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ بَدْرٍ إِذْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَيْكُم: «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمَدِّكُمْ بِالْفَوْزِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ» <sup>(٣)</sup> أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ أُحُدٍ «إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ» <sup>(٤)</sup>. أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ كَذَا، أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ كَذَا؟

فاعتذروا إلى رسول الله ﷺ وندموا على ما كان منهم، وقالوا: الله أعلم ورسوله، فاصنع ما بدا لك.

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فقالا: يا محمد، قد أجابت قريش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الإسلام، وأن لا يُكره أحد على دينه. فدعا رسول الله ﷺ بالمكتب، ودعا أمير المؤمنين علياً عليه السلام وقال له: اكتب. فكتب أمير المؤمنين علياً عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم».

فقال سهيل بن عمرو: لا نعرف الرحمن، اكتب كما كان يكتب أبائك: باسمك اللهم.

فقال رسول الله ﷺ: اكتب باسمك اللهم، فإنه اسم من أسماء الله.

ثم كتب: هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله والملا من قريش.

فقال سهيل بن عمرو: لو نعلم <sup>(٥)</sup> أنك رسول الله ﷺ ما حاربناك، اكتب: هذا ما

تقاضى عليه محمد بن عبد الله. أتأنف من نسبك، يا محمد؟

فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله، وإن لم تقرّوا.

ثم قال: امح، يا علي، واكتب: محمد بن عبد الله.

فقال أمير المؤمنين علياً عليه السلام: ما أمحو اسمك من النبوة أبداً.

فمحا رسول الله ﷺ بيده، ثم كتب: هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبد الله والملا

٢. ليس في م، ش، ق.

٤. آل عمران/ ١٥٣.

١. المصدر: وقال.

٣. الأنفال/ ٩.

٥. المصدر: علمنا.

من قريش وسهيل بن عمرو اصطلحوا<sup>(١)</sup> على وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكف بعضنا عن بعض، وعلى أنه لا إسلال ولا إغلال<sup>(٢)</sup>، وأن بيننا وبينهم غيبة<sup>(٣)</sup> مكفوفة<sup>(٤)</sup>، أن من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى محمداً<sup>(٥)</sup> بغير إذن وليه يرده إليه، ومن أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يرده إليه، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة<sup>(٦)</sup> ولا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يعير، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه، ثم يدخل علينا في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة أيام، ولا يدخل عليها سلاح إلا سلاح المسافرين السيوف في القراب<sup>(٧)</sup>. وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار.

ثم قال رسول الله: يا علي، أنت أبيت أن تمحو من اسمي النبوة، فوالذي بعثني بالحق نبياً، لتجيبن<sup>(٨)</sup> أبناءهم إلى مثلها وأنت مضيض<sup>(٩)</sup> مضطهد.

فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين، كتب: هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان.

فقال: عمرو بن العاص: لو علمنا أنك أمير المؤمنين عليه السلام ما حاربناك، ولكن اكتب: هذا ما اصطلح عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدق الله وصدق رسوله، أخبرني رسول الله ﷺ بذلك. ثم كتب الكتاب.

١. المصدر وبعض النسخ: واصطلحوا. ٢. الاسلال: السرقة الخفية والاغلال: الخيانة.

٣. والظاهر أن الصحيح: غيبة. أي بينهم صدر نقى من الغل والخداع مطوي على الوفاء بالصلح.

٤. أي مشرحة مشدودة. ٥. المصدر: من أتى من قريش إلى أصحاب محمد.

٦. ليس في المصدر. ٧. أي الغمد.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لتجيبين.

٩. ليس في ش، م، ومضى الرجل من الشيء مضيضاً: ألم من وجع المصيبة. والمضطهد: المقهور والمؤذى.

قال: فلمّا كتبوا<sup>(١)</sup> الكتاب، قامت خزاعة فقالت: نحن في عهد محمّد رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup> وعقده. وقامت بنو بكر فقالت: نحن في عهد قريش وعقدها. وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله ﷺ ونسخة عند سهيل بن عمرو، ورجع سهيل بن عمرو<sup>(٣)</sup> وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم.

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: انحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم. فامتنعوا، وقالوا: كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة؟ فاعتمّ لذلك رسول الله وشكا ذلك إلى أم سلمة، فقالت: يا رسول الله ﷺ انحرا أنت واحلق.

فنحر رسول الله ﷺ وحلق، ونحر القوم على حيث<sup>(٤)</sup> يقين وشكّ وارتياب. فقال رسول الله ﷺ تعظيماً للبدن: رحم الله المحلقين. وقال قوم لا يسوقوا<sup>(٥)</sup> البدن: يا رسول الله، والمقصرين؟ لأنّ من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق، فقال رسول الله ثانياً: رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدى.

فقالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ فقال: رحم الله المقصرين. ثمّ رحل رسول الله ﷺ نحو المدينة، فرجع إلى التنعيم ونزل تحت الشجرة، فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم، وسألوا رسول الله أن يستغفر لهم، فنزلت آية الرضوان.

### بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال<sup>(٦)</sup>، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حصّنوا أموالكم

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: كتب.

٢. ليس في ي، ق.

٣. ليس في ق.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حين.

٥. كذا في المصدر. وفي ش، ق: لا يسوقوا. وفي غيرهما: لم نسوق.

٦. ثواب الأعمال/ ١٤٢، ح ١.

ونساءكم وما ملكت أيمانكم من التلف بقراءة «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً»<sup>(١)</sup>. فإنه إذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى تسمع الخلائق: أنت من عبادي المخلصين، الحقوه بالصالحين من عبادي، وادخلوه جنات النعيم، واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور.

وفي مجمع البيان<sup>(٢)</sup>: أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: من قرأها فكأنما شهد مع رسول الله ﷺ [فتح مكة]<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية [أخرى]<sup>(٤)</sup>: فكأنه<sup>(٥)</sup> كان مع من بايع محمداً ﷺ تحت الشجرة. عمر بن الخطاب<sup>(٦)</sup> قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: نزلت عليّ الباردة سورة هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها «إنا فتحنا - إلى قوله - وما تأخر» أورده البخاري في الصحيح.

قتادة<sup>(٧)</sup>، عن أنس قال: لما رجعنا من غزاة الحديبية، وقد حيل بيننا وبين نسكنا، فنحن بين الحزن والكآبة<sup>(٨)</sup> إذ أنزل الله: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً».

فقال رسول الله ﷺ: لقد نزلت عليّ آية هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها. عبدالله بن مسعود<sup>(٩)</sup> قال: أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية فجعلت ناقتة تشغل، فتقدمنا فأنزل الله عليه: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً». فأدركنا رسول الله وبه من السرور ماشاء الله، فأخبر أنها نزلت عليه.

وفي تفسير العياشي<sup>(١٠)</sup>: عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما ترك رسول الله ﷺ<sup>(١١)</sup> «إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم» حتى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام.

١. المصدر: «إنا فتحنا».

٢. المجمع ١٠٨/٥ - ١٠٩.

٣. من ي.

٤. من المصدر.

٥. المصدر: فكأنما.

٦ و٧. نفس المصدر والموضع.

٨. ش، م، ق: البكاء.

٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. تفسير العياشي ١٢٠/٢، ح ١٢.

١١. المصدر: لم يزل رسول الله ﷺ يقول.

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾<sup>(١)</sup>: قيل<sup>(٢)</sup>: وعد بفتح مكة، والتعبير عنه بلفظ الماضي لتحققه. أو بما اتفق له في تلك السنة؛ كفتح خيبر<sup>(٣)</sup> فذلك. أو إخبار عن صلح الحديبية، وإنما سماه فتحاً لأنه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح، وتسبب لفتح مكة، وفرغ به رسول الله ﷺ لسائر العرب فغزاهم، وفتح مواضع، وأدخل في الإسلام خلقاً عظيماً، وظهر له في الحديبية آية عظيمة، وهي أنه نُزِح ماؤها بالكَلْبَةِ فتضمنض ثم مجّه فيها فدرّت بالماء حتى شرب جميع من كان معه. أو فتح الروم فإنهم غلبوا على الفرس في تلك السنة، وقد عُرف كونه فتحاً للرسول في سورة الروم<sup>(٤)</sup>.

وقيل<sup>(٥)</sup>: «الفتح» بمعنى: القضاء؛ أي قضينا لك أن تدخل مكة من قابل. وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: قال: وكان أساف وناثلة رجلاً وامراً زنيا في البيت، فمسيخا حجرين، واتخذتهما قريش صنمين يعبدونهما، فلم يزالا يُعبدان حتى فتح مكة، فخرجت منها<sup>(٧)</sup> امرأة عجوز شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل. فقال رسول الله ﷺ: تلك ناثلة ينست أن تعبد ببلادكم هذه. وفي مجمع البيان<sup>(٨)</sup>: اختلف في هذا الفتح على وجه: أحدها [أن المراد به فتح مكة، وعده<sup>(٩)</sup> الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها. عن أنس وقتادة وجماعة من المفسرين.

وفي جوامع الجوامع<sup>(١٠)</sup>: وقيل: هو فتح الحديبية. فروي<sup>(١١)</sup> أن رسول الله ﷺ لما رجع قال رجل من أصحابه: ما هذا بفتح، لقد صددنا عن البيت وصدّ هدينا.

٢. المصدر: أو.

١. أنوار التنزيل ٣٩٩/٢.

٣. لأنه مرّ أن غلبة الروم وهي أهل الكتاب على فارس التي هي المجوس مطلوب النبي ﷺ.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. تفسير القمي ٨٣/٢ - ٨٤.

٦. المصدر: منهما.

٧. المصدر: وعدها.

٨. الجوامع ٤٥٢/٩.

٩. ليس في ق.

١٠.

فقال ﷺ: بنس الكلام هذا، بل هو أعظم الفتوح، قد رضي المشركين أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح، ويسألوكم القضية، ويرغبوا<sup>(١)</sup> إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا[.

وعن الزهري<sup>(٢)</sup>: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكّن الإسلام في قلوبهم، وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير كثير بهم سواد الإسلام. والحديبية بئر نفد ماؤها<sup>(٣)</sup> حتّى لم يبق فيها قطرة، فأتاها النبي ﷺ فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ومجّه فيها، فدرّت بالماء حتّى أصدرت جميع من معه [وركا بهم]<sup>(٤)</sup>.

وعن سالم بن أبي الجعد<sup>(٥)</sup> قال: قلت لجابر: كم كنتم تحت الشجرة؟ قال: كنّا ألفاً وخمسمائة، وذكر عطشاً أصابهم، قال: فأتي رسول الله ﷺ بماء في تور<sup>(٦)</sup>، فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون، قال: فشربنا وسقينا<sup>(٧)</sup> [وكفانا]<sup>(٨)</sup>، ولو كنّا مائة ألف [كفانا].

أقول: وفي الحديث عن الرضا عليه السلام أنّه لما فتح مكّة قال له: يا محمّد، إنّنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر<sup>(٩)</sup>.

وفي أصول الكافي<sup>(١٠)</sup>: محمّد بن أحمد، عن عمّه عبدالله بن الصلت، عن الحسن [بن علي]<sup>(١١)</sup> بن بنت إلياس، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام لما حضرته الوفاة أغمي عليه، ثم فتح عينيه وقرأ: «إذا وقعت الواقعة» و«إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً»<sup>(١٢)</sup> وقال: «الحمد لله الذي صدّقنا وعده وأورثنا الأرض نبوّاً

١. ن. المصدر: رغبوا.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحديبية فقد ماؤها.

٤. ليس في ش، ق.

٦. أي إناء صغير.

٨. ليس في ش، ق.

١٠. الكافي ٤٦٨/١، ح ٥.

١٢. ليس في ر.

٢. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. المصدر: وسعنا.

٩. من ن.

١١. ليس في ش، ت، ن، ق.



من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين»<sup>(١)</sup>. ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً.  
وفي كتاب علل الشرائع<sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى محمد بن سنان: عن المفضل بن عمر قال:  
قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي علة يكبر المصلي بعد التسليم ثلاثاً يرفع بها يديه؟  
فقال: لأن النبي ﷺ لما فتح مكة صلى بأصحابه الظهر عند الحجر الأسود، فلما  
سلم رفع يديه وكبر ثلاثاً وقال:

لا إله إلا الله وحده وحده<sup>(٣)</sup>، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وغلب  
الأحزاب وحده، فله الملك وله الحمد، يحيي ويميت [ويحيي]<sup>(٤)</sup>، وهو على  
كل شيء قدير.

ثم أقبل على أصحابه فقال: لا تدعوا هذا التكبير وهذا القول في دبر كل صلاة  
مكتوبة، فإن من فعل ذلك بعد التسليم وقال هذا القول كان قد أدى ما يجب عليه من  
شكر الله تعالى ذكره على تقوية الإسلام وجنده.

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾: علة للفتح من حيث إنه مسبب عن جهاد الكفار، والسعي في  
إعلاء الدين، وإزاحة الشرك، وتكميل النفوس الناقصة قهراً ليصير ذلك بالندريج  
اختياراً<sup>(٥)</sup>، وتخليص الضعفة عن أيدي الظلمة.

﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾: قيل<sup>(٦)</sup>: جميع ما فرط منك مما يصح أن تعاتب  
عليه<sup>(٧)</sup>.

١. الزمر/٧٤. ٢. العلل/٣٦٠، ح ١.

٣. ن، ت، ر: وحده وحده وحده. ٤. من المصدر.

٥. قوله: «ليصير ذلك بالندريج اختياراً» أي ليصير ما ذكر من إزاحة الشرك وإعلاء الدين وتكميل النفوس  
اختياراً بعد ما كان بالقهر، فإنه إذا أريح الشرك عن شخص قهراً صارت تلك الإزاحة بالندريج اختياراً؛  
يبعد ذلك الشخص الشرك عن نفسه باختياره.

٦. أنوار التنزيل ٣٩٩/٢.

٧. يوجد هنا في ت، زيادة: «أقول: وفي الحديث عن الرضا عليه السلام أنه لما فتح مكة قال له: يا محمد إنا فتحنا  
لك فتحاً ميبناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر». وقد مضت هذه الفقرة بعينها عند تفسير الآية  
الأولى نقلاً عن نسخة ن.

في كتاب سعد السعود<sup>(١)</sup> لابن طاوس رحمه الله أقول: وأما لفظ ما تقدّم من الذنب وما تأخر، فالذي نقلناه من طريق أهل بيت النبوة أن المراد منه: ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر عند أهل مكة وقريش؛ يعني: ما تقدّم قبل الهجرة وبعدها، فإنك إذا فتحت مكة بغير قتل لهم ولا استئصال ولا أخذهم بما قدّموه من العداوة والقتال، غفروا ما كانوا يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدّماً أو متأخراً، وما كان يظهر من عداوتهم في مقابلة عداوتهم له، فلما رأوه قد تحكّم وتمكّن وما استقصى<sup>(٢)</sup> غفروا ما ظنّوه من الذنب<sup>(٣)</sup>.

وفي عيون الأخبار<sup>(٤)</sup>، في باب ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام [عند المأمون في عصمة الأنبياء، بإسناده إلى علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام] <sup>(٥)</sup>.

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى.

قال: فما معنى قول الله.

... إلى أن قال: فأخبرني عن قول الله: «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر».

فقال الرضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركي مكة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم «وقالوا أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا شيء عجاب، وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إنّ هذا شيء يراد، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إنّ هذا إلا اختلاق». [فلما فتح الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله] <sup>(٦)</sup> [مكة] <sup>(٧)</sup> قال له:

٢. في المصدر زيادة ولا استصفي.

١. سعد السعود ٢٠٧-٢٠٨.

٤. العيون ١٦٠/١-١٦١، ح ١.

٣. ن، المصدر: الذنوب.

٦. ليس في ق.

٥. ليس في ن.

٧. من المصدر.

يا محمد «إنا فتحنا لك<sup>(١)</sup> فتحاً مبيناً، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر، لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد [عليه]<sup>(٢)</sup> إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم.

فقال المأمون: لله درك، يا أبا الحسن.

أقول: فعلى هذا بقي «ليغفر الله» أن الفتح لأن ينصر الله سبباً لغفرانهم ما يعدونه ذنباً.

وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: روى المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: سأله رجل عن هذه الآية.

فقال: والله، ما كان له ذنب، ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة<sup>(٤)</sup> علي ما تقدم من ذنبهم وما تأخر.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٥)</sup>: قال [أبو جعفر محمد]<sup>(٦)</sup> بن بابويه: حدثنا سعد بن عبدالله، عن محمد بن عيسى، عن علي بن مهران، عن علي بن عبدالغفار، عن صالح بن حمزة ويكنى بأبي شعيب، عن محمد بن سعيد المروزي قال: قلت لرجل: أذنب محمد ﷺ قطاً؟

قال: لا.

قلت: فقول الله: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» ما معناه؟

قال: إن الله سبحانه حمل محمدًا ذنوب شيعة علي عليه السلام ثم غفر له ما تقدم منها وما تأخر.

٢. من المصدر

١. في المصدر زيادة: مكة.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيعة.

٣. المجمع ١١٠/٥.

٦. ليس في م، ش، ق.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٩١/٢، ح ١.

ويؤيده ما روي <sup>(١)</sup> مرفوعاً، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه سُئِلَ عن قول الله: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر».

فقال عليه السلام <sup>(٢)</sup>: وأي ذنب كان لرسول الله متقدماً أو متأخراً، وإنما حمّله الله ذنوب شيعة علي عليه السلام مِمَّنْ مضى منهم ومن بقي، ثم غفرها الله له.

ويؤيده ما روي <sup>(٣)</sup> مرفوعاً، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: يا علي، إني سألت الله تعالى ألا يحرم شيعتك التوبة حتّى تبلغ نفس أحدهم حنجرته <sup>(٤)</sup>، فأجابني إلى ذلك وليس ذلك لغيرهم.

وما روى الشيخ أبو جعفر <sup>(٥)</sup> الطوسي رحمته الله <sup>(٦)</sup>: عن رجاله، عن زيد بن يونس الشحام، عن أبي الحسن <sup>(٧)</sup> موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي الحسن: الرجل من مواليكم عاق يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب <sup>(٨)</sup>، نتبرأ منه؟

فقال عليه السلام: تبرؤوا من [فعله، لا تتبرؤوا من] <sup>(٩)</sup> خيره وابغضوا عمله.

فقلت: يتسع لنا أن نقول: فاسق فاجر؟

فقال: لا، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا، أباي الله أن يكون ولينا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل، ولكنكم قولوا: فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس، خبيث الفعل طيب الروح والبدن.

لا، والله، لا يخرج ولينا من الدنيا إلا والله ورسوله ونحن عنه راضون، يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيّضاً وجهه، مستورة عورته، آمنة روعته، لا خوف عليه ولا حزن.

١. نفس المصدر/٥٩٣، ح ٤.

٢. ش، ق: فقال علي.

٣. نفس المصدر/٥٩٣، ح ٥.

٤. ش، ق: من حريه.

٥. ليس في ش، م، ق.

٦. نفس المصدر/٥٩٤، ح ٦.

٧. ليس في ش، م، ق.

٨. ن: الذنوب.

٩. ليس في ش، ق.

وذلك أن لا يخرج من الدنيا حتّى يصفّى من الذنوب، إمّا بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض، وأدنى ما يُصنّع بولينا أن يريه الله رؤياً مهولة فيصبح حزيناً لما رآه، فيكون ذلك كفّارة له، أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل، أو يُشدّد عليه عند الموت فيلقى الله ﷻ طاهراً من الذنوب، أمانة روعته بمحمّد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما.

ثمّ يكون أمامه أحد الأمرين: رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من أهل الأرض جميعاً، أو شفاعة محمّد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، إن أخطأته رحمة الله، أدركته شفاعة نبيّه ﷺ وأمير المؤمنين، فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة<sup>(١)</sup>، وكان أحقّ بها وأهلها وله إحسانها وفضلها.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٢)</sup> للطبرسي رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لعلي عليه السلام: فإنّ آدم تاب الله عليه من<sup>(٣)</sup> خطيئته.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى، قال الله ﷻ: «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر». إنّ محمّداً غير موافٍ<sup>(٤)</sup> القيامة<sup>(٥)</sup> بوزر، ولا مطلوب فيها بذنب.

وقال: ولقد كان يبكي حتّى يُغشى عليه.

ف قيل له: يا رسول الله، أليس الله قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟

قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب<sup>(٦)</sup> لابن شهر آشوب: وأتت فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام

١. كذا في المصدر. وفي النسخ هنا زيادة: التي هي.

٢. الاحتجاج/ ٢١١ و ٢٢٠.

٣. ليس في المصدر.

٤. ق: موافٍ.

٥. المصدر: يوم القيامة.

٦. المناقب/ ١٤٨/ ١٤٩.

إلى جابر عن عبدالله فقالت له : يا صاحب رسول الله ﷺ إِنَّ لَنَا عَلَيْكَ حَقًّا ، إِنْ لَنَا عَلَيْكَ حَقًّا (١) عليكم أَنْ إِذَا رَأَيْتُمْ أَحَدًا يَهْلِكُ نَفْسَهُ اجْتَهِادًا أَنْ تَذْكُرُوهُ اللَّهُ وَتَدْعُوهُ إِلَى الْبَقَا عَلَى نَفْسِهِ ، وَهَذَا عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَقِيَّةُ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ قَدْ انْخَرَمَ أَنْفَهُ (٢) وَثَفَنَتْ (٣) جَبْهَتَهُ وَرَكِبَتْهُ وَارِحَتْهُ أَذَابَ نَفْسَهُ فِي الْعِبَادَةِ .

فَأَتَى جَابِرٌ إِلَيْهِ (٤) فَاسْتَأْذَنَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي مُحَرَابِهِ قَدْ أَنْصَبَتْهُ (٥) الْعِبَادَةُ ، فَهَضَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ سَوَالًا خَفِيًّا ثُمَّ أَجْلَسَهُ بَجَنْبِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ جَابِرٌ (٦) يَقُولُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا خَلَقَ الْجَنَّةَ لَكُمْ وَلِمَنْ أَحْبَبَكُمْ ، وَخَلَقَ النَّارَ لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ وَعَادَاكُمْ ، فَمَا هَذَا الْجَهْدُ الَّذِي كَلَّفْتَهُ نَفْسَكَ ؟

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ : يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ (٧) لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَلَمْ يَدَعْ الْجَهْدَ ، وَتَعَبَّدَ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي حَتَّى انْتَفَخَ السَّاقُ وَوَرَمَ الْقَدَمُ ؟ وَقِيلَ لَهُ : أَتَفْعَلُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا .

وَفِي كِتَابِ الْخَصَالِ (٨) : عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : هَذِهِ شُرَائِعُ الدِّينِ .

...إِلَى أَنْ قَالَ : وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ لَا ذُنُوبَ لَهُمْ ، لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مَطْهُرُونَ .

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (٩) عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ عَمَّرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

...إِلَى أَنْ قَالَ : مَنْ عَمَّرَ ثَمَانِينَ سَنَةً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ .

١ . مِنْ ق . لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ أَيْضًا .

٢ . الْإِنْخِرَامُ : انْشِقَاقُ وَتَرَةِ الْأَنْفِ ، وَفِي الْكَلَامِ كُنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْمَشَقَّةِ .

٣ . ن ، ت ، الْمَصْدَرُ : «نَقِبْتُ» أَيْ انْخَرَقْتُ . ٤ . الْمَصْدَرُ : إِلَى بَابِهِ .

٥ . كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي ت ، ي ، ر : انْعَتَهُ . وَفِي ن : انْقَتَهُ . وَفِي سَائِرِ النُّسخ : أَفْضَتْهُ .

٦ . لَيْسَ فِي ق . ٧ . لَيْسَ فِي ق .

٨ . الْخَصَالِ ٦٠٨ ، ح ٩ . ٩ . نَفْسُ الْمَصْدَرِ ٥٤٥/ ، ح ٢١ .

عن أبي عبدالله <sup>(١)</sup> عليه السلام قال: إذا بلغ التسعين، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.  
عن أنس <sup>(٢)</sup> قال: قال <sup>(٣)</sup> رسول الله ﷺ: ما من معمر يعمر..  
... إلى أن قال ﷺ: فإذا بلغ التسعين، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسُمِّيَ  
أسير الله في أرضه، ويشفع في أهل بيته.  
وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي <sup>(٤)</sup>: قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَشْرٍ  
الْقَطَّانِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّازِيِّ، عَنْ الْأَرْكَانِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ أَبِي  
عبدالله، [عن أبيه، عن آبائه]، <sup>(٥)</sup> عن أمير المؤمنين علي بن طالب عليه السلام قال: لَمَّا نَزَلَتْ  
على رسول الله ﷺ «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» قال: يا <sup>(٦)</sup> جبرئيل، ما  
الذنب الماضي والذنب الباقي؟

قال جبرئيل: ليس لك ذنب أن يغفرهما <sup>(٨)</sup> لك.  
﴿وَيَمِّمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾: بإعلاء الدين، وضمّ الملك إلى النبوة.  
﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا﴾ <sup>(٩)</sup>: في تبليغ الرسالة، وإقامة مراسم الرئاسة.  
﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾ <sup>(١٠)</sup>: نصرًا فيه عزّة ومنعة <sup>(١١)</sup>: أو يعزّبه المنصور،  
فوصف بوصفه مبالغة.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾: قيل <sup>(١٢)</sup>: الثبات والطمأنينة.  
﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: حتّى تثبتوا حيث تقلق النفوس وترجف <sup>(١٣)</sup> الأقدام.  
وفي أصول الكافي <sup>(١٤)</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي

٢. نفس المصدر / ٥٤٨، ح ٢٨؛ وص ٥٤٧، ح ٢٧.

١. نفس المصدر / ٥٤٦، ح ٢٥.

٣. من ن. ٤. تفسير فرات بن إبراهيم ٤١٩.

٥. من المصدر. ٦. ق: ... عن أبي عبدالله، عن علي ...

٨. ن، ت، ي، م، ر، المصدر: يغفرها. ٧. ليس في المصدر.

٩. كذا في أنوار التنزيل ٣٩٩/٢. وفي النسخ: صنعة.

١٠. نفس المصدر والموضع. ١١. ن، ت: تدخّص.

١٢. الكافي ١٥/٢، ح ١.

بن الحكم، عن أبي جعفر (عليه السلام)<sup>(١)</sup> قال: سأله عن قول الله ﷻ «هو الذي أنزل السكينة» [في قلوب المؤمنين]<sup>(٢)</sup>.

قال: هو الإيمان.

عدة من أصحابنا<sup>(٣)</sup>، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «السكينة» الإيمان.

علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن<sup>(٥)</sup> هشام بن سالم وغيرهما، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله ﷻ «هو الذي أنزل السكينة» [في قلوب المؤمنين]<sup>(٦)</sup>. قال: هو الإيمان.

علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن جميل قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله ﷻ: «هو الذي أنزل السكينة» [في قلوب المؤمنين]<sup>(٨)</sup>. قال: هو الإيمان.

﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾: يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفوس عليها. أو أنزل فيها السكون إلى ما جاء به الرسول، ليزدادوا إيماناً بالشرائع مع إيمانهم بالله واليوم الآخر.

وفي أصول الكافي<sup>(٩)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد<sup>(١٠)</sup> قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: أيها العالم، أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله؟

١. ش، م، ق: عن علي بن جعفر.

٢. نفس المصدر، ح ٢.

٣. نفس المصدر، ح ٤.

٤. نفس المصدر، ح ٥.

٥. نفس المصدر، ح ٥.

٦. نفس المصدر، ح ٣٣-٣٤ و٣٧، ح ١.

٧. نفس المصدر، ح ١٥/٢. وفي النسخ: القاسم بن يزيد.

٨. نفس المصدر، ح ١٥/٢.

٩. نفس المصدر، ح ١٥/٢.



قال: ما لا يقبل الله شيئاً<sup>(١)</sup> إلا به.

قتل: وما هو؟

قال: الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو أعلى الأعمال درجة، وأشرفها منزلة، وأسنها حظاً.

قلت: ألا تخبرني عن الإيمان أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟

[قال: بل عمل]<sup>(٢)</sup> كله، والقول بعض ذلك العمل، بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه<sup>(٣)</sup>.

قال: قلت: صفه لي، جعلت فداك، حتى أفهمه.

قال: الإيمان<sup>(٤)</sup> حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التام المنتهى تمامه، ومنه الناقص البين نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه.

قلت: إن الإيمان ليتّم وينقص ويزيد؟

قال: نعم.

قلت: كيف ذلك؟

قال: لأن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، فليس من جوارحه إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها.

إلى أن قال ﷺ: فمن لقي الله ﷻ حافظاً لجوارحه موفياً<sup>(٥)</sup> كلّ جارحة من جوارحه<sup>(٦)</sup> ما فرض الله عليها، لقي الله ﷻ [مستكماً للإيمانه، وهو من أهل الجنة. ومن خان في شيء منها، أو تعدّى ما أمر الله ﷻ فيها، لقي الله ﷻ]<sup>(٧)</sup> ناقص [الإيمان.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيئاً.

٢. ليس في ن، ت، م، ر. وفي المصدر: فقال: الإيمان عمل.

٣. قال في الوافي: قوله ﷺ: «واضح نوره» صفة للفرض، وكذا «ثابتة حجته». وقوله: «يشهد به»: أي لكونه عملاً، أو للعامل. «به»: أي بذلك الفرض. «و يدعوه إليه»: أي يدعو العامل إلى ذلك الفرض.

٤. ش، م، ق، للإيمان.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: موفناً.

٦. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر.

٧. ليس في ن.

قلت: قد فهمت نقصان<sup>(١)</sup> الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟

فقال: قول الله ﷻ: «وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ». وقال: «نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى». ولو كان كله واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر، ولا ستوت [النعم فيه<sup>(٢)</sup>]، ولا ستوى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة في [الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يدبر أمرها، فيسلط بعضها على بعض تارة، ويوقع فيما بينهم السلم أخرى؛ كما تقتضيه حكمته.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾: بالمصالح.

﴿حَكِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>: فيما يقدر ويدبر.

﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: قيل<sup>(٤)</sup>:

علّة بما بعده لما دلّ عليه قوله: «ولله جنود السماوات والأرض» من معنى التدبير؛ أي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة، ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك. أو «فتحنّا». أو «أنزل» أو جميع ما ذكر. أو «ليزدادوا».

وقيل<sup>(٥)</sup>: إنّه بدل [منه بدل]<sup>(٦)</sup> الاشتمال.

﴿وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: يغطيها ولا يظهرها.

﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾: أي الإدخال والتكفير

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: منه.

٤. أنوار التنزيل ٣٩٩/٢ - ٤٠٠.

٦. ليس في ن، ت، ي، م، ر.

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٣. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر.

٥. نفس المصدر والموضع.

﴿عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>: لَأَنَّهُ مَتَّحَىٰ مَا يُطَلَّبُ مِنْ جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ، وَعِنْدَ حَالٍ مِنَ الْفَوْزِ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾: عطف على «يدخل»، إلا إذا جعلته بدلاً فيكون عطفاً على البدل.

﴿الظَّالِمِينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾: ظَنَّ الأمر السَّوْءَ، وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين.

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾: دائرة ما يظنونه ويرتبصونه بالمؤمنين لا يتخطأهم.

وقرأ<sup>(٣)</sup> ابن كثير وأبو عمرو: «دائرة السَّوْءِ» بالضم، وهما لغتان، غير أن المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمّه، والمضموم جرى مجرى الشرّ، وكلاهما في الأصل مصدر.

﴿وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾: عطف لما استحقّوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا.

و«الواو» في الأخيرين والموضع موضع الفاء، إذ اللعن سبب للإعداد والغضب سبب له لاستقلال الكلّ في الوعيد بلا اعتبار السببية.

﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>: جهنّم.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>(٥)</sup>: في كتاب طب الأئمة<sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى جابر الجعفي: عن محمد الباقر عليه السلام قال: كنت عند علي بن الحسين<sup>(٧)</sup> إذ أتاه رجل من بني أمية من شيعتنا.

فقال: يا ابن رسول الله ﷺ ما قدرت أن أمشي إليك من وجع رجلي.

قال: أين أنت من عوذة الحسين بن علي؟

قال: وما ذاك، يا ابن رسول الله؟

١. قوله: «و عند حال من الفوز» والمعنى: وكان ذلك فوزاً عظيماً حاصلًا عند الله.

٢. أنوار التنزيل ٤٠٠/٢.

٣. طب الأئمة ٣٣/٣.

٤. المصدر: عند الحسين بن علي عليه السلام.

قال: آية «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا إِلَى قَوْلِهِ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا».

قال: ففعلت ما أمرني به فما أحسست بعد ذلك بشيء منها بعون الله تعالى.  
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾: على أمتك.

﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾: على الطاعة والمعصية.

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: الخطاب للنبي ﷺ والأمة. أو لهم، على أن خطابه منزل<sup>(١)</sup> منزلة خطابهم.

﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾: وتقوّوه بتقوية دينه ورسوله.

﴿وَتَوْقَرُوهُ﴾: وتعظموه.

﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾: تنزهوه. أو تصلّوا له.

﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: غدوة وعشيًا. أو دائماً.

وقرأ ابن كثير وأبو عمر والأفعال الأربعة بالياء.

وقرئ<sup>(٢)</sup>: «تُعَزِّرُوهُ» بسكون العين. و«تُعَزِّرُوهُ» بفتح التاء وضمّ الزاء وكسرها.

و«تُعَزِّرُوهُ» و«توقروه» من أوقره، بمعنى: وقره.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾: لأنه المقصود ببيعته.

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾: حال، أو استئناف مؤكّد له [على سبيل التخييل]<sup>(٣)</sup>.

وفي عيون الأخبار<sup>(٤)</sup>، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد،

بإسناده إلى عبد السلام<sup>(٥)</sup> بن صالح الهروي قال: قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup>: يا

ابن رسول الله، ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أن المؤمنين يزورون

ربهم من<sup>(٨)</sup> منازلهم في الجنة؟

٢ و٣. أنوار التنزيل ٤٠٠/٢.

٥. العيون ٩٣/١ و٩٤، ح ٣.

٧. ش، م، ق: قلت للرضا.

١. ليس في ش، م، ق.

٤. ليس في ش، م، ت، ق.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله.

٨. المصدر: في.

فقال ﷺ: يا أبا الصلت، إن الله تبارك وتعالى فضّل نبيّه محمّداً على جميع خلقه من النبيّين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومبايعته مبايعته<sup>(١)</sup>، وزيارته [في الدنيا والآخرة]<sup>(٢)</sup> زيارته، فقال ﷺ<sup>(٣)</sup>: «من يطع الرسول فقد أطاع الله». وقال: «إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله [يد الله فوق أيديهم]<sup>(٤)</sup>». وقال النبيّ ﷺ: من زارني في حياتي أو بعد موتي<sup>(٥)</sup>، فقد زار الله تعالى. ودرجة النبيّ ﷺ في الجنّة أرفع الدرجات، فمن زاره في درجته في الجنّة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى.

وبإسناده إلى الريان بن شبيب<sup>(٦)</sup> خال المعتصم أخي<sup>(٧)</sup> ماردة: أنّ المأمون لما أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين ولأبي الحسن [عليّ بن موسى]<sup>(٨)</sup> الرضا ﷺ بولاية العهد وللفضل<sup>(٩)</sup> بن سهل بالوزارة أمر بثلاثة كراسي فنُصبت لهم. فلما قعدوا عليها وأذن للناس فدخلوا يبايعون، فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمن الثلاثة من أعلى<sup>(١٠)</sup> الإبهام إلى الخنصر ويخرجون، حتّى بايع في آخر الناس فتى<sup>(١١)</sup> من الأنصار فصفق يمينه من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام، فتبسّم أبو الحسن ﷺ.

ثم قال: كلّ من بايعنا بايع بفسخ البيعة، غير هذا الفتى فإنّه [بايعنا]<sup>(١٢)</sup> بعقدها.

فقال المأمون: وما فسخ البيعة، وما<sup>(١٣)</sup> عقدها؟

قال أبو الحسن ﷺ: عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى<sup>(١٤)</sup> الإبهام، وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر.

قال: فماج الناس في ذلك، وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه أبو الحسن ﷺ.

١. المصدر: ومتابعته متابعته.

٣. النساء / ٨٠.

٥. ش، م، ق، مماتي.

٧. المصدر: أخو.

٩. المصدر: لفضل.

١١. ليس في ق.

١٣. المصدر: «من» بدل «وما».

٢. من المصدر.

٤. ليس في ش، م، ق.

٦. نفس المصدر ٢/ ٢٤٠ - ٢٤١، ح ٢.

٨. ليس في ش، م، ق.

١٠. ليس في ش، ق.

١٢. من المصدر.

١٤. ليس في ق.

فقال<sup>(١)</sup> الناس: كيف يستحق الإمامة من لا يعرف عقد البيعة؟ إن من علم لأولى بها ممن لا يعلم.

قال<sup>(٢)</sup>: فحمله ذلك على ما فعله من سمّه.

وفي إرشاد المفيد<sup>(٣)</sup> كلام طويل في بيعة الناس للرضا عليه السلام عند المأمون، وفيه: وجلس المأمون ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه، وأجلس الرضا عليه السلام عليها في الخصرة عليه عمامة وسيف. ثم أمر<sup>(٤)</sup> [ابنه العباس بن المأمون أن يبايع له أول الناس. فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم.

فقال له المأمون: <sup>(٥)</sup> أبسط يدك للبيعة.

فقال الرضا عليه السلام: إن رسول الله ﷺ هكذا كان يبايع، فبايعه الناس ويده فوق أيديهم. وفي أصول الكافي<sup>(٦)</sup>: بإسناده إلى هاشم بن أبي عمّار<sup>(٧)</sup> الجيني<sup>(٨)</sup> قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، [و أنا باب الله]<sup>(٩)</sup>. وفي كتاب الخصال<sup>(١٠)</sup>: عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت [أبا جعفر محمد بن علي]<sup>(١١)</sup> الباقر عليه السلام يقول: ليس على النساء أذان. ... إلى أن قال عليه السلام: ولا تباع إلا من وراء ثياب ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾: نقض عهده.

١. المصدر: وقال.

٢. الإرشاد ٢٩١/.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لم امن» بدل «ثم أمر».

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٠٩/٢. وفي النسخ: أبي عماد.

٦. المصدر: الجيني. وفي جامع الرواة: الجيني ... وفي نسخة أخرى: الجيني.

٧. م، ش، ق، علياً.

٨. ليس في م، ش، ر، ق. وفي ن: وأنا جنبه وباب الله.

٩. ليس في م، ش، ق.

١٠. الخصال ٥٨٥-٥٨٨، ح ١٢.

﴿فَإِنَّمَا يَنْكَثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾: <sup>(١)</sup> فلا يعود ضرر نكثه إلا على نفسه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>: وقال أمير المؤمنين <sup>(٣)</sup> علي عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلى شيعته، يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير <sup>(٤)</sup>: وأي خطيئة أعظم مما أتيا؟! أخرجنا زوجة رسول الله ﷺ من بيتها، وكشفا عنها حجاباً ستره الله [عليها] <sup>(٥)</sup>، وصانا حلالهما في بيوتهما، ما أنصفاً لله ولا لرسوله من أنفسهما ثلاث خصال، مرجعها على الناس في كتاب الله: البغي والمكر والنكث، قال الله <sup>(٦)</sup>: «يا أيها الناس إنما بغيتكم على أنفسكم». وقال: «و من نكث فإنما ينكث على نفسه». وقال <sup>(٧)</sup>: «ولا يحق المكر السيء إلا بأهله». وقد بغيا علينا، ونكثا بيعتي، ومكرابي. وفي كتاب ثواب الأعمال <sup>(٨)</sup>، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: [قال أمير المؤمنين عليه السلام] <sup>(٩)</sup>: إن في النار لمدينة يقال لها: الحصينة، أفلا تسألوني ما فيها؟

فقل له: وما فيها، يا أمير المؤمنين؟

قال: فيها أيدي الناكثين.

﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ﴾: وفي في مبايعته.

﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فُسُؤِيَّهِ أَجْزَأُ عَظِيمًا﴾: <sup>(١٠)</sup> هو الجنة.

وقرئ <sup>(١١)</sup> «عهد».

وقرأ <sup>(١٢)</sup> حفص: «عليه» بضم الهاء. وابن كثير ونافع وابن عامر وروح: «فسؤتيه»

بالنون.

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(١٣)</sup> للطبرسي رحمه الله: عن النبي ﷺ حديث طويل، يقول فيه في

١. ليس في ن.

٢. تفسير القمي ٢/ ٢١٠.

٣. م، ش، ق، علي.

٤. في المصدر: زيادة: فقال.

٥. من المصدر.

٦. يونس/ ٢٣.

٧. فاطر ٤٣/.

٨. ثواب الأعمال/ ٣٠٢، ح ١.

٩. ليس في ت، م، ي، ر. وفي ن والمصدر: إن علياً عليه السلام قال.

١٠. الاحتجاج ٦٧.

١١. أنوار التنزيل ٤٠٠/٢.

خطبة الغدير: ومن بايع فإنما يبايع الله<sup>(١)</sup> «يد الله فوق أيديهم». معاشر الناس، فاتقوا الله وبايعوا علياً أمير المؤمنين والحسن والحسين، والأئمة كلمة طيبة باقية، يهلك الله بها من غدر، ويرحم بها من وفى «فمن نكث فإنما ينكث» (الآية).

وفيه أيضاً<sup>(٢)</sup>: عن النبي ﷺ حديث طويل، يقول فيه في خطبة الغدير: معاشر الناس، قد بينت لكم وأفهمتكم، وهذا عليّ يفهمكم بعدي ألا وإنّي عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته والإقرار به، ثم مصافقته بعدي، ألا وإنّي قد بايعت الله وعليّ ﷺ قد بايعني، وأنا أخذ بالبيعة له عن الله ﷻ «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه» (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: ونزلت فيه بيعة الرضوان: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة»<sup>(٤)</sup>. واشترط عليهم ألا ينكروا بعد ذلك على رسول الله ﷺ شيئاً يفعل، ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به، فقال الله ﷻ بعد نزول آية الرضوان: «إن الذين يبايعونك إلى قوله»<sup>(٥)</sup>: أجراً عظيماً». وإنما رضي الله عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده، فهذا العهد رضي الله عنهم، فقدّموا في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان، وإنما نزلت أولاً بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها.

وفي روضة الكافي<sup>(٦)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عنهم ﷺ قال: فيما وعظ الله ﷻ به عيسى. وذكر حديثاً قدسياً<sup>(٧)</sup> طويلاً، وفيه وصف محمد، وفيه: على أمته<sup>(٨)</sup> تقوم الساعة، ويدي فوق أيديهم «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه

١. ليس في ق.
٢. نفس المصدر / ٦٤.
٣. تفسير القمي ٣١٥/٢.
٤. الفتح / ١٨.
٥. ورد في ن، ت، ي، ر، والمصدر نص الآية.
٦. الكافي ١٤٠/٨، ح ١٠٣.
٧. ليس في ش، م، ق.
٨. كذا في المصدر. وفي ش، م، ق: أمّتي وفي سائر النسخ: أمة.



ومن أوفى بما عاهد عليه الله<sup>(١)</sup> أوفيت له بالجنة.

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى ابن عباس: عن النبي ﷺ حديث طويل، وفيه قال: وإني مفارقكم عن قريب وخارج من بين أظهركم، ولقد عهدت إلى أمتي في<sup>(٣)</sup> علي بن أبي طالب عليه السلام، وإنها لراكبة سنن من قبلها من الأمم في مخالفة وصي وعصيانه. ألا وإني مجدّد عليكم عهدي في علي<sup>(٤)</sup> «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً».

«سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ: قِيلَ<sup>(٥)</sup>: هم أسلم وجهينة ومزينة وغفار، استنفرهم رسول الله ﷺ عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل بأموالهم وأهلهم، وإنما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش [إن صدّوهم]<sup>(٦)</sup>.

«شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا»: إذ لم يكن لنا من يقوم بأشغالنا.

وقرئ<sup>(٧)</sup> بالتشديد، للتكثير.

«فَاسْتَغْفِرْ لَنَا»: من الله على التخلف.

«يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ»: تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار.

«قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً»: فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه.

«إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً»: ما يضرّكم؛ كقتل، أو هزيمة، أو خلل في المال والأهل عقوبة

على التخلف.

وقرأ<sup>(٨)</sup> حمزة والكسائي، بالضم.

«أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً»: ما يصاد ذلك، وهو تعريض بالرد<sup>(٩)</sup>.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: في عهد.

٤. ليس في ش، م، ق.

٦. نفس المصدر/ ٤٠١.

١. المعاني/ ٣٧٢، ح ١.

٣. أنوار التنزيل ٤٠٠/٢.

٥. نفس المصدر/ ٤٠١.

٧. أي تعريض بالرد في اعتذارهم، إذ يفهم منه أنهم لخلفوا عن الضرر وطلبوا النفع لتخيّل أنّ التخلف سبب

لدفع الضرر وطلب النفع مع أنّ تخلفهم وعدمه سواء بالنسبة إلى قضاء الله تعالى إذ لو أراد الله ضررهم أو

نفعهم للحق بهم البتّة ولا ينفعه التخلف.

﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(٥٧)</sup>: فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه .  
 ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾: لظنكم أن المشركين يستأصلونهم .

و«أهلون» جمع أهل . وقد يُجمع على أهلات ؛ كأرضات ، على أن أصله : أهلة . وأما أهال فاسم<sup>(١)</sup> جمع ؛ كليلال .

﴿وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾: فتمكّن فيها .

وقرئ<sup>(٢)</sup> على البناء للفاعل ، وهو [الله أو]<sup>(٣)</sup> الشيطان .

﴿وظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوْءِ﴾: الظن المذكور ، والمراد : التسجيل عليه بالسوء . أو هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الأمور الزائفة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: قال : «الظن» في كتاب الله على وجهين : فمنه ظن يقين ، ومنه ظن شك ، وأما<sup>(٥)</sup> الشك ، فقوله<sup>(٦)</sup>: «إِنْ نَظُنَّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمَسْتَطِقِينَ» . و قوله : «وظننتم ظن السوء» .

وفي روضة الكافي<sup>(٧)</sup>: سهل عن<sup>(٨)</sup> عبيد الله<sup>(٩)</sup> ، عن أحمد بن عمر قال : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال : أحسنوا الظن بالله ، فإن أبا عبد الله عليه السلام كان يقول : من حسن ظنه بالله ، كان الله عند ظنه به . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾<sup>(١٠)</sup>: هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم .

﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾<sup>(١١)</sup>: وضع «الكافرين» موضع الضمير إيداناً بأن من لم يجمع بين الإيمان بالله ورسوله فهو كافر ، وأنه مستوجب للسعير بكفره .

١ . ليس في ق .

٢ . نفس المصدر / ٤٠١ .

٣ . من المصدر .

٤ . تفسير القمي / ٤٦٧ .

٥ . المصدر : إنما .

٦ . الجاثية / ٣٢ .

٧ . الكافي / ٣٤٧-٣٤٨ ، ح ٥٤٦ .

٨ . كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٩ . ق : عبدالله .

وتنكير «سعيراً» للتهويل، أو لأنها نار مخصوصة.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يدبره كيف يشاء.

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾: برحمته.

﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾: مَن استحقَّ العقاب.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (١): فَإِنَّ الْغُفْرَانَ والرحمة من دأبه (١)، والتعذيب داخل

تحت قضائه بالعرض، ولذلك جاء في الحديث القدسي: سبقت رحمتي غضبي.

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾: يعني: المذكورين.

﴿إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾: يعني: مغنم خير، فإنه ﷺ رجع من الحديبية

في ذي الحجة من سنة ست وأقام في المدينة بقيتها وأوائل المحرم، ثم غزا خيبر بمن

شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالاً كثيرة فخصها بهم.

وفي كتاب الخصال (٢): عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: فَضَّلْتُ بَارِعَ (٣).

... إلى قوله ﷺ: وَأَحَلَّتْ لَأُمَّتِي الْغَنَائِمَ.

عن سعيد بن جبير (٤)، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أُعْطِيتَ خُمُساً لِمَ

يُعْطَاهَا أَحَدٌ قَبْلِي.

... إلى قوله: وَأَحِلَّ لِي الْمَغْنَمَ. (الحديث)

عن جابر بن عبد الله (٥)، عن النبي ﷺ حديث طويل، يقول فيه حاكياً عن الله ﷻ

مخاطباً له ﷺ: وَأَحَلَلْتُ لَكَ الْغَنِيمَةَ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ.

وفي كتاب الاحتجاج (٦) للطبرسي رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن

آبائه، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: إِنَّ يَهُودِيّاً مِنْ يَهُودِ الشَّامِ وَأَحْبَارِهِمْ قَالَ

١. في أنوار التنزيل ٤٠١/٢: ذاته. ٢. الخصال ٢٠١/٢، ح ١٤.

٣. يوجد هنا في ن، ت، ي ر، الفقرة الأولى من الفقرات المحذوفة.

٤. نفس المصدر ٢٩٢/٢، ح ٥٦. ٥. نفس المصدر ٤٢٥/٢، ح ١.

٦. الاحتجاج ٢١٩.

لأمير المؤمنين عليه السلام: فَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُعْطِيَ<sup>(١)</sup> الْمَنَ وَالسَّلَوَى، فَهَلْ فُعِلَ بِمُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup> نَظِيرٌ<sup>(٣)</sup> هَذَا؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد أعطي ما هو أفضل من هذا، إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَحَلَّ لَهُ الْغَنَائِمَ وَلَأَمَّتْهُ وَلَمْ تَحُلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، فَهَذَا أَفْضَلُ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلَوَى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ذَرُونَا تَتَّبِعْكُمْ﴾: أي اتركونا نجيء معكم.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾: أن يغيروه.

قيل<sup>(٤)</sup>: هو وعده لأهل الحديبية أن يعوضهم عن مغنم مكة مغنم خيبر.

وقيل<sup>(٥)</sup>: هو قوله<sup>(٦)</sup>: «لن تخرجوا معي أبداً».

وقيل<sup>(٧)</sup>: إنه في تبوك.

و«الكلام» اسم للتكلم غلب في الجملة المفيدة.

وقرأ<sup>(٨)</sup> حمزة والكسائي: «كلم الله» وهو جمع كلمة.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٩)</sup> للطبرسي عليه السلام: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه

يقول عليه السلام: فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ؛ كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ، وَبِحَسَبِ

جَلَالَةِ مَنْزِلَةِ نَبِيِّنَا ﷺ عِنْدَ رَبِّهِ كَذَلِكَ عَظُمَ مُحَنَّتُهُ لِعَدُوِّهِ الَّذِي عَارَضَهُ<sup>(١٠)</sup> فِي حَالِ<sup>(١١)</sup>

شِقَاقِهِ وَنِفَاقِهِ كُلِّ أَذَى وَمَشَقَّةٍ، لَدَفَعَ نَبَوَّتَهُ وَتَكْذِيبَهُ إِيَّاهُ، وَسَعِيَ فِي مَكَارِهِهِ، وَقَصَدَهُ

لِنَقْضِ كُلِّ مَا أْبْرَمَهُ، وَاجْتِهَادِهِ وَمِنْ مَالِهِ عَلَى كُفْرِهِ وَعِنَادِهِ وَنِفَاقِهِ وَالْحَادَةِ فِي إِبْطَالِ

دَعْوَاهُ، وَتَغْيِيرِ مِلَّتِهِ وَمُخَالَفَةِ سُنَّتِهِ، وَلَمْ يَرِ شَيْئاً أَبْلَغَ فِي تَمَامِ كَيْدِهِ مِنْ تَنْفِيرِهِمْ عَنِ

١. ر: قد أعطي.

٣. م، ش، ق: مثل.

٦. التوبة / ٨٣.

٩. الاحتجاج / ٢٥٧.

١١. ليس في المصدر.

٢. المصدر: لمحمد.

٤. أنوار التنزيل ٤٠١/٢.

٧. نفس المصدر والموضع.

١٠. المصدر: عاد منه.

موالاة وصيته وإيحاءهم منه وصدّهم عنه وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل، وكفر ذوي الكفر منه وممن [يعينه و] <sup>(١)</sup> وافقه على ظلمه وبغيه وشركه، ولقد علم الله ذلك منهم فقال: «إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا». وقال: «يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ». وهنا كلام طويل يطلب عند قوله <sup>(٢)</sup> تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا» (الآية).

﴿قُلْ لَن تَتَّبِعُونَا﴾: نفى [في معنى] <sup>(٣)</sup> النهي.

﴿كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾: من قبل تهينهم للخروج إلى خيبر.

﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾: أن نشارككم في الغنائم.

وقرئ <sup>(٤)</sup> بالكسر <sup>(٥)</sup>.

﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾: لا يفهمون.

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ <sup>(٦)</sup>: إلّا فهماً قليلاً، وهو فطنتهم لأمر الدنيا.

ومعنى الإضراب الأول ردّ منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات للحسد، والثاني ردّ من الله لذلك وإثبات لجهلهم بأمر الدين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٧)</sup>: ثم ذكر الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «سيقول لك المخلفون <sup>(٨)</sup> إلى قوله: وكنتم قوماً بوراً؛ أي قوم سوء؛ وهم الذين استنفرهم في الحديبية، ولما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية إلى المدينة غزا خيبر، فاستأذنه المخلفون بأن يخرجوا معه، فقال الله ﷻ «سيقول» لك «المخلفون إلى قوله إلّا قليلاً».

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾: كرّر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم، وإشعاراً بشناعة التخلف.

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.
٢. فصلت / ٤٠.
٣. ليس في ق.
٤. أنوار التنزيل ٤٠١/٢.
٥. أي بكسر السين في «تحسدوننا».
٦. تفسير القمي ٣١٥/٢.
٧. يوجد في ن، ت، ي، ر، بقية الآية إلى قوله تعالى: مالم يس في قلوبهم.

﴿سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: قيل<sup>(١)</sup>: هم هوازن وحنين.

وقيل<sup>(٢)</sup>: هم هوازن وثقيف.

وقيل<sup>(٣)</sup>: هم ثقيف.

وقيل<sup>(٤)</sup>: هم أهل فارس.

وقيل<sup>(٥)</sup>: هم الروم.

وقيل<sup>(٦)</sup>: هم أهل حنين وصفين أصحاب معاوية.

وقيل<sup>(٧)</sup>: هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب.

وفي مجمع البيان<sup>(٨)</sup>: والصحيح أنَّ المراد بالداعي في قوله: «ستدعون» هو النبي ﷺ. لأنه دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة وقتل أقوام ذوي نجدة وشدة؛ مثل

أهل حنين والطائف وموثة، إلى تبوك وغيرها، فلا معنى لحمل ذلك على ما بعد وفاته. ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾: أي يكون أحد الأمرين: إما المقاتلة، أو الإسلام لا غير.

وقيل<sup>(٩)</sup>: ينقادون لكم.

﴿فَإِنْ طَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾: هو الغنيمة في الدنيا، والجنة [في الآخرة]<sup>(١٠)</sup>.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾: عن الحديبية.

﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(١١)</sup>: لتضاعف جرمكم.

﴿لَبَسَ عَلَى الْآعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾: لَمَّا أُوْعِد

على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين، استثناء لهم عن الوعيد.

﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: فصل الوعد وأجمل

الوعيد مبالغة فيه، لسبق رحمته. ثم جبر<sup>(١٢)</sup> ذلك بالتكرير على سبيل العموم فقال:

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(١٣)</sup>: إذ التهيب هاهنا أنفع من الترغيب.

٧. أنوار التنزيل ٤٠٢/٢.

٦-١. مجمع البيان ١١٥/٥.

٩. نفس المصدر ١١٦/.

٨. المجمع ١١٦-١١٥/٥.

١١. ليس في ق.

١٠. ليس في ي.

وقرأ<sup>(١)</sup> نافع وابن عامر: «ندخله» و«نعذبه» بالنون.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾: نُقِلَ<sup>(٢)</sup>: أَنَّهُ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحُدَيْبِيَّةَ بَعَثَ جَوَاسَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخَزَاعِيَّ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَهَمَّوْا بِهِ فَمَنْعَهُ الْأَحَابِيشُ فَرَجَعَ، فَبَعَثَ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَجَبَسُوهُ فَأَرْجَفَ بِقَتْلِهِ، فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ وَكَانُوا وَثَلَاثَمِائَةٍ أَوْ أَرْبَعَمِائَةٍ أَوْ خَمْسَمِائَةٍ وَبَايَعَهُمْ عَلَى أَنْ يَقَاتِلُوا قَرِيشًا وَلَا يَفِرُّوْا عَنْهُمْ، وَكَانَ جَالِسًا تَحْتَ سَمَرَةٍ<sup>(٣)</sup> أَوْ سِدْرَةٍ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: حَدَّثَنِي<sup>(٥)</sup> الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّكِينِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْبَجَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٦)</sup> قَالَ: كَتَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى معاوية: أَنَا أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فِي قَوْلِهِ: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»<sup>(٧)</sup>. (الحديث)

أقول: وَإِنَّمَا قَالَ: «عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ» وَلَمْ يَقُلْ: عَنِ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ، لِلإِشْعَارِ بِأَنْ فِيهِمْ مُنَافِقِينَ لَمْ يَرْضَ بِتِلْكَ الْبَيْعَةِ؛ كَبَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾: مِنَ الْإِخْلَاصِ.

﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾: الطَّمَأْنِينَةَ وَسُكُونُ النَّفْسِ بِالتَّشْجِيعِ.

﴿وَأَنَابَهُمْ فَتَحْنَا قَرِيبًا﴾<sup>(٨)</sup>: فَتَحَ خَيْبَرَ غِبًّا<sup>(٩)</sup> أَنْصَرَفَهُمْ.

وقيل<sup>(٩)</sup>: مَكَّةَ، أَوْ هَجَرَ.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١٠)</sup>: [قال محمد بن العباس عليه السلام: حَدَّثَنَا]<sup>(١١)</sup> مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ عَمَّارِ الدَّهْنِيِّ، عَنْ أَبِي

١. أنوار التنزيل ٤٠٢/٢. ٢. نفس المصدر والموضع.

٣. المصدر: ثمرة. والسمرة: ضرب من شجرة الطلع جمعها: السمر.

٤. تفسير القمي ٢٦٨/٢. ٥. ليس في م، ش، ق.

٦. في المصدر زيادة: عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ٧. ليس في م، ش، ق.

٨. أي بَعْدَ. ٩. أنوار التنزيل ٤٠٢/٢.

١٠. تأويل الآيات الباهرة ٥٩٥/٥ ح ٧. ١١. ليس في م، ش، ق.

الزبير، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: قول الله تعالى: «لقد رضي الله»  
(الآية) <sup>(١)</sup> كم كانوا؟

قال: ألفاً ومائتين.

قال: هل كان فيهم علي عليه السلام؟

قال: نعم، علي عليه السلام سيدهم وشريفهم.

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾: يعني: مغنم خيبر.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ <sup>(٢)</sup>: غالباً، مراعيًا مقتضى الحكمة.

﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ <sup>(٣)</sup> يَأْخُذُونَهَا: وهي ما يفيء على المؤمنين إلى يوم القيامة.

﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾: يعني: مغنم خيبر.

﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾: أيدي أهل خيبر وحلفائهم من بني أسد وغطفان. أو

قريش بالصلح.

﴿وَلِتَكُونَ﴾: هذه الكفة، أو الغنيمة.

﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: أماره يعرفون بها أنهم من الله تعالى بمكان. أو صدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية. أو وعد الغنائم. أو عنواناً لفتح مكة.

والعطف على محذوف وهو علة «لكف» أو «عجل»؛ مثل: لتسلموا أو لتأخذوا، أو

العلة لمحذوف؛ مثل: فعل ذلك <sup>(٤)</sup>.

﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ <sup>(٥)</sup>: هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه.

١. ورد في ن، ت، ي، ر، المصدر، نص الآية إلى: الشجرة.

٢. ليس في ن.

٣. قوله: «والعطف الخ»؛ أي عطف «لتكون» على محذوف. وقوله: «أو العلة لمحذوف» عطف جملة على

جملة، إذ هو في تقدير: أو هو علة لمحذوف، والحاصل: أن «لتكون» إما عطف على محذوف، أو علة

محذوف.



﴿وَأُخْرَى﴾: ومغانم أخرى. معطوفة على «هذه»، أو منصوبة بفعل يفسره «قد أحاط الله بها»: مثل: قضى.

ويحتمل رفعها بالابتداء لأنها موصوفة، وجزها بإضمار «رب».

﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: بعد لما كان فيها من الجولة<sup>(١)</sup>.

﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾: استولى، فأظفركم بها، وهي مغانم هوازن أو فارس.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>: فإن قدرته ذاتية، لا تختص بشيء دون شيء.

﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من أهل مكة ولم يصلحوا

﴿لَوْلُوا الْآذِبَارَ﴾: لانهزموا.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾: يحرسهم<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَا نَصِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>: ينصرهم.

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾: أي سن غلبة أنبيائه سنة قديمة فيمن مضى من

الأمم، كما قال: «لأغلبن أنا ورسلي».

﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>(٥)</sup>: تغييراً.

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ﴾: أيدي كفار مكة.

﴿عَنْكُمْ﴾: بالرعب.

﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾: بالنهي.

﴿يَبْطِنُ مَكَّةَ﴾: يعني: الحديبية.

﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾: أظهركم عليهم.

وقيل<sup>(٦)</sup>: كان ذلك أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة إلى الحديبية، فبعث

رسول الله ﷺ خالد بن الوليد على جند فhezهم حتى أدخلهم حيطان مكة.

١. قوله: «من الجولة». الجولة هي الغلبة. ولعل المراد من الغلبة: غلبة الكفار في يوم حنين. وقيل: المراد

من الجولة: هزيمة المسلمين. وقيل: المراد منها: الهزيمة ثم الرجوع ثم الهزيمة ثم الرجوع.

٢. أنوار التنزيل ٤٠٣/٢.

٣. ليس في ي.

فالمراد ببطن مكة: في داخل مكة، وهو الأظهر، ثم عاد.

وقيل <sup>(١)</sup>: كان ذلك يوم الفتح، واستشهد به على أن مكة فُتحت عنوة.

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: مقاتلتهم أولاً طاعةً لرسوله، وكفهم ثانياً لتعظيم بيته.

وقرأ <sup>(٢)</sup> أبو عمرو بالياء.

﴿بَصِيرًا﴾ <sup>(٣)</sup>: فيجازيهم عليه.

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا﴾: محبوساً

﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾: يدل على أن ذلك كان عام الحديبية.

و«الهدى» ما يهْدَى إلى مكة.

وقرئ <sup>(٤)</sup>: «الهدْي» وهو فعيل، بمعنى: المفعول.

و«محله» مكانه الذي يحل فيه نحره؛ يعني: مكة، لأن هدي العمرة لا يُذبح إلا

بمكة؛ كما أن هدي الحج لا يُذبح إلا بمنى.

وفي روضة الكافي <sup>(٥)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير وغيره، عن

معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما خرج النبي ﷺ في غروة الحديبية خرج

في ذي العقدة، فلما انتهى إلى الموضع الذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السلاح.

فلما بلغه أن المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليرده قال: ابغوني رجلاً

ياأخذني على غير هذا الطريق. فأتى برجل من مزينة أو من جهينة، فسأله فلم يوافقه.

فقال: ابغوني رجلاً غيره <sup>(٦)</sup> [ياأخذني على غير هذا الطريق] <sup>(٧)</sup>. فأتى برجل آخر إماماً من

مزينة أو من جهينة فذكر له، فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة، فقال: من يصعدا حطاً

الله عنه؛ كما حط الله من بني إسرائيل، فقال لهم ادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطاياكم.

قال: فابتدرها خيل الأنصار؛ الأوس والخزرج.

١- ٣. أنوار التنزيل ٤٠٣/٢.

٤. ليس في ي.

٥. الكافي ٣٢٢/٨، ٣٢٧، ح ٥٠٣.

٦. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٧. ليس في المصدر.

قال: وكانوا ألفاً وثمانمائة، قال: فلما هبطوا إلى الحديبية إذا امرأة معها ابنها على القلب<sup>(١)</sup> فسعى ابنها هارباً. فلما أثبتت أنه رسول الله ﷺ صرخت به: هؤلاء الصابئون<sup>(٢)</sup> ليس عليك منهم بأس<sup>(٣)</sup>. فأتاها رسول الله ﷺ فأمرها، فاستقت دلواً من ماء، فأخذه رسول الله ﷺ فشرب وغسل وجهه، فأخذت فضلته فأعادته إلى البشر، فلم تبرح حتى الساعة.

وخرج رسول الله ﷺ فأرسل إليه المشركون<sup>(٤)</sup> أبان بن سعيد في الخيل فكان بإزائه، ثم أرسلوا الحليس<sup>(٥)</sup> فرأى البدن وهي تأكل بعضها أو بار بعض<sup>(٦)</sup>، فرجع ولم يأت رسول الله ﷺ.

وقال لأبي سفيان: يا أبا سفيان، أما والله ما على هذا حالنا كم على أن تردوا الهدى عن محلّه.

فقال: اسكت، فإنما أنت أعرابي.

فقال: أما، والله، لتخليّن عن محمد وما أراد أو لأنفردن في الأحابيش.

فقال: اسكت حتى نأخذ<sup>(٧)</sup> من محمد ولئاً<sup>(٨)</sup>.

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود، وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة، كان خرج معهم من الطائف وكانوا تجاراً فقتلهم وجاء بأموالهم إلى

١. القلب: البثر مطوية كانت أم غير مطوية، سميت به لأنها قلبت الأرض بالحضر.

٢. صبا فلان: إذا خرج من دين إلى دين غيره. ٣. ليس في ي.

٤. ليس في ي.

٥. كذا في المصدر. وفي ش، ق: الجش. وفي سائر النسخ: الجيش. والحليس: اسم رجل، وهو حليس بن علقمة، أو ابن زيان، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناف بن كنانة كما ذكره المؤرخون.

٦. قال العلامة المجلسي رحمه الله: كناية عن كثرتها وازدحامها واجتماعها. وإنما قدم ﷺ البدن ليعلموا أنه لا يريد القتال بل يريد النسك. ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تأخذ.

٨. قال في القاموس: حبشي - بالضم -: جبل بأسفل مكة. ومنه: أحابيش قريش، لأنهم تحالفوا بالله إنهم ليد على غيرهم. والولث: العهد بين القوم يقع من غير قصد، أو يكون غير مؤكد.

رسول الله ﷺ. فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها، وقال: هذا غدر ولا حاجة لنا فيه. فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، هذا عروة بن مسعود فقد أتاكم وهو يعظم البدن.

قال: فأقيموها. فأقاموها.

فقال: يا محمد، مجيء من جئت؟

قال: جئت أطوف بالبيت، وأسعى بين الصفا والمروة، وأنحر هذه الإبل وأخلي عنكم وعن لحمانها.

قال: لا، واللات والعزى، فما رأيت مثلك رُدَّ عما جئت له، إن قومك يذكرونك<sup>(١)</sup> الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم، وأن تقطع أرحامهم، وأن تُجرى عليهم عدوهم.

فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بفاعل حتى أدخلها.

قال: وكان عروة بن مسعود حين كلم رسول الله ﷺ تناول لحيته<sup>(٢)</sup> والمغيرة قائم على رأسه، فضرب بيده.

فقال: من هذا، يا محمد؟

فقال: هذا ابن أخيك المغيرة.

فقال: يا غدر، والله<sup>(٣)</sup>، ما جئت إلا في غسل سلحتك<sup>(٤)</sup>.

قال: فرجع إليهم، فقال لأبي سفيان وأصحابه: لا، والله، ما رأيت مثل محمد رُدَّ عما جاء له.

فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى، فأمر رسول الله ﷺ فأثيرت في وجوههم البدن.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يذكرون.

٢. أي: لحية رسول الله ﷺ وكانت عاداتهم ذلك فيما بينهم عند مكالمتهم ولجهله بشأن رسول الله ﷺ وعدم إيمانه لم يعرف أن ذلك لا يليق بجنابه. ٣. ش، ق: فقال: يا عدو الله.

٤. أي غانطك، والصلح: التغوط، كناية عن غسل عار غدرته.

فقالا: مجيء من جنت ؟

قال : جنت لأطوف بالبيت ، وأسعى بين الصفا والمروة ، وأنحر البدن وأخلّي بينكم وبين لحمانها .

فقالا : إنّ قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم ، وتقطع أرحامهم ، وتجزئ عليهم عدوهم .

قال : فأبى عليهما رسول الله ﷺ إلا أن يدخلها ، كان رسول الله ﷺ أراد أن يبعث عمر .

فقال : يا رسول الله ﷺ إنّ عشيرتي قليل وإنّي فيهم على ما تعلم ، ولكني أدلك على عثمان بن عفان .

فأرسل إليه رسول الله ﷺ فقال : انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربّي من فتح مكّة .

فلما انطلق عثمان ، لقي أبان بن سعيد فتأخّر عن السرح<sup>(١)</sup> ، فحمل عثمان بين يديه ودخل [عثمان]<sup>(٢)</sup> فأعلمهم ، وكانت المناوشة<sup>(٣)</sup> .

فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ﷺ وجلس عثمان في عسكر المشركين ، وباع رسول الله ﷺ المسلمين<sup>(٤)</sup> ، وضرب بإحدى يديه على الأخرى [العثمان]<sup>(٥)</sup> .

فقال المسلمون : طوبى لعثمان ، قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ . فقال رسول الله ﷺ : ما كان ليفعل .

فلما جاء عثمان قال له رسول الله ﷺ : أطفأت بالبيت ؟

فقال : ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله ﷺ لم يطف به . ثم ذكر القصّة وما كان فيها .

١ . السرح : الماشية .

٢ . المناوشة : المناولة في القتال : أي كان المشركون في تهينة للقتال .

٣ . ليس في م ، ش ، ق .

٤ . من المصدر .

فقال لعلِّي ﷺ: اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم».

فقال سهيل: ما أدري ما الرحمن الرحيم، إلّا أنّي أظنّ هذا<sup>(١)</sup> الذي باليمامة، ولكن اكتب كما<sup>(٢)</sup> نكتب: باسمك اللهم.

قال: واكتب: هذا ما قاضى<sup>(٣)</sup> [عليه]<sup>(٤)</sup> رسول الله ﷺ سهيل ابن عمرو.

فقال سهيل بن عمرو: فعلى ما نقاتلك، يا محمّد؟

فقال: أنا<sup>(٥)</sup> رسول الله ﷺ وأنا محمد بن عبدالله.

فقال الناس: أنت رسول الله ﷺ.

قال: اكتب، فكتب: هذا ما قاضى<sup>(٦)</sup> عليه محمّد بن عبدالله.

فقال الناس: أنت رسول الله.

وكان في القضية: أنّ من كان ممّا أتى إليكم رددتموه إلينا، ورسول الله ﷺ غير

مستكرّه، عن دينه، ومن جاء إلينا منكم لم نردّه إليكم.

فقال رسول الله ﷺ: لا حاجة لنا فيهم.

وعلى أن يُعبد الله فيكم علانية غير سرّ، وإن كانوا ليتهادون السيور<sup>(٧)</sup> في المدينة إلى

مكة.

وما كانت قضية أعظم بركة منها، لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الإسلام. فضرب

سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه، فقال: أوّل ما قاضينا عليه.

فقال رسول الله ﷺ: وهل قاضيت على شيء؟

فقال: يا محمّد، ما كنت بغدار.

قال: فذهب بأبي جندل، فقال: يا رسول الله، تدفعني إليه؟

١. في ت زيادة: الظنّ.

٢. في ش، م، ر، ت، ق زيادة: كان.

٣. ن: تقاضى.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. ليس في ن.

٦. ت: تقاضى.

٧. السيور - جمع السير -: الذي يُقَدّ من الجلد مستطيلة.

قال: ولم أشرط لك.

قال<sup>(١)</sup>: وقال: اللهم اجعل لأبي مخرجاً.

وفي الكافي<sup>(٢)</sup>: عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن عبدالله بن فرقد، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين صد بالحدبية قصر وأحل [و نحر]<sup>(٣)</sup>، ثم انصرف منها، ولم يجب عليه الحل حتى يقضي المناسك<sup>(٤)</sup>، فأما المحصور فإنما يكون عليه التقصير.

عده من أصحابنا<sup>(٥)</sup>، عن سهل بن زياد. ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن محرم انكسرت ساقه، أي شيء يكون حاله، وأي شيء عليه؟

قال: هو حلال من كل شيء.

قلت: من النساء والثياب والطيب؟

فقال: نعم، من جميع ما يحرم على المحرم.

وقال: أما بلغك قول أبي عبدالله عليه السلام: حلني حيث حبستني لقدرك الذي قدّرت عليّ.

قلت: أصلحك الله، ما تقول في الحج؟

قال: لا بد أن يحج من قابل.

قلت: أخبرني عن المحصور والمصدود هما سواء؟

فقال: لا.

قلت: فأخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله حين صدّه المشركون قضى عمرته؟

قال: لا، ولكنه اعتمر بعد ذلك.

١. الكافي ٣٦٧/٤، ح ١.

٢. المصدر: النسك.

٣. ليس في ق.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر ٣٦٩/٣، ح ٢.

علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير وصفوان، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: المحصور غير المصدود؛ المحصور المريض، والمصدود الذي يصدّه المشركون؛ كما ردّوا رسول الله ﷺ وأصحابه ليس من مرض، والمصدود تحلّ له النساء، والمحصور لا تحلّ له النساء.

وفي آخر هذا الحديث قال<sup>(٢)</sup>: قلت: فما بال رسول الله ﷺ حين رجع من الحديبية حلّت له النساء ولم يطف بالبيت؟

قال: ليسا سواء، كان النبي ﷺ مصدوداً والحسين عليه السلام محصوراً.

محمد بن يحيى<sup>(٣)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن الفضل عن يونس، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن رجل عرض له سلطان فأخذه ظالماً له يوم عرفه قبل أن يعرف، فبعث به إلى مكة فحبسه، فلما كان يوم النحر، خلّى سبيله، كيف يصنع؟ قال: يلحق فيقف بجمع<sup>(٤)</sup>، ثم ينصرف إلى منى فيرمي ويذبح ويحلق، ولا شيء عليه.

قلت: فإن خلّى عنه يوم النفر، كيف يصنع؟

قال: هذا مصدود عن الحجّ، إن كان دخل مكة متمتعاً بالعمرة إلى الحجّ فليطف بالبيت أسبوعاً ثم يسعى أسبوعاً ويحلق رأسه ويذبح شاة، فإن كان مفرداً للحجّ فليس عليه ذبح ولا شيء عليه.

حميد بن زياد<sup>(٥)</sup>، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن المثنى<sup>(٦)</sup>، عن أبان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المصدود يذبح حيث صدّ، ويرجع صاحبه فيأتي النساء. (الحديث)

١. نفس المصدر / ٣٦٩-٣٧٠، ح ٣.

٢. ليس في م، ش، ق.

٣. نفس المصدر / ٣٧١، ح ٨.

٤. الجمع: علم للمزدلفة.

٥. نفس المصدر / ٣٧١، ح ٩.

٦. المصدر: الميثمي.



وفي كتاب الاحتجاج<sup>(١)</sup> للطبرسي عليه السلام: عن الحسن بن علي عليه السلام حديث طويل، يقول فيه لمعاوية: لعن رسول الله ﷺ أباسفيان في سنة<sup>(٢)</sup> مواطن.

...إلى قوله: والخامسة قول الله ﷻ: «والهدي معكوفاً أن يبلغ محله». وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول الله ﷺ فلعه<sup>(٣)</sup> لعنة شملته وذريته إلى يوم القيامة. ﴿وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾: لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين.

﴿أَنْ تَطَّوُّوهُمْ﴾: أن توقعوا بهم وتبيدوهم. وهو بدل الاشتمال من «رجال» و«نساء»، أو من ضميرهم في «تعلموهم». ﴿فَتَصِيَّكُم مِّنْهُمْ﴾: من جهتهم.

﴿مَعْرَةٌ﴾: مكروه: كجوب الدية والكفارة بقتلهم، والتأسف عليهم، وتعبير الكفار بذلك، والإثم بالتقصير في البحث عنهم<sup>(٤)</sup>. مفعلة، من عرّه: إذا عرّاه ما يكرهه. ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: متعلق «بأن تطوؤهم»: أي تطوؤهم غير عالمين بهم. وجواب «لولا» محذوف لدلالة الكلام عليه، والمعنى: لولا كراهة أن تهلكوا أناساً مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم، فيصيبكم بإهلاكهم مكروه، لما كفّ أيديكم عنهم. ﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: علة لما دلّ عليه كفّ الأيدي من أهل مكة صوناً لمن فيها من المؤمنين؛ أي كان ذلك «ليدخل الله في رحمته»؛ أي. في توفيقه لزيادة الخير، أو الإسلام.

﴿مَنْ يَشَاءُ﴾: من مؤمنيههم، أو مشركيههم.

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾: لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض.

وقرئ<sup>(٥)</sup>: «لوتزايلا».

﴿لَعَذَابُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup>: بالقتل والسبي.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة<sup>(١)</sup>، بإسناده الى ابن أبي عمير: عَمَن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما بال امير المؤمنين لم يقاتل فلاناً وفلاناً؟<sup>(٢)</sup> قال له: لآيه في كتاب الله ﷻ: «لوتزِيلُوا لَعَذْبَنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً».

قال: قلت: ما يعني بترايهم؟

قال: ودائع المؤمنين<sup>(٣)</sup> في اصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تظهر<sup>(٤)</sup> ودائع الله ﷻ. فإذا خرجت، ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم.

وإسناده الى إبراهيم الكرخي<sup>(٥)</sup>، قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام او قال له رجل: اصلحك الله، ألم يكن علي عليه السلام قوياً في دين الله؟

قال: بلى.

قال: فكيف ظهر على القوم وكيف لم يدفعهم، وما يمنعه من ذلك؟

قال: آية في كتاب الله ﷻ [منعته]<sup>(٦)</sup>.

قلت: وأية آية؟

قال: هي قوله تعالى: «لوتزِيلُوا لَعَذْبَنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً». إنّه كان [الله ﷻ]<sup>(٧)</sup> ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين، ولم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتّى تخرج<sup>(٨)</sup> الدوائع، فلما خرجت الدوائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا اهل البيت، لن يظهر أبداً حتى تظهر ودائع الله ﷻ. فإذا ظهرت، ظهر على من ظهر فيقتلهم<sup>(٩)</sup>.

وإسناده<sup>(١٠)</sup> إلى منصور بن حازم: عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله ﷻ: «لوتزِيلُوا

١. كمال الدين / ٦٤١.

٣. المصدر: لم يقاتل مخالفه.

٥. المصدر: تخرج.

٧. من المصدر.

٩. المصدر: يخرج.

١١. نفس المصدر / ٦٤٢.

٢. ليس في ش، ق.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: المؤمنين.

٦. نفس المصدر / ٦٤٢.

٨. ليس في ش، ق.

١٠. المصدر: ظهر على من يظهر فقتله.

لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً». قال: لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين «لعذبنا»<sup>(١)</sup> الذين كفروا».

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: ثم قال: «لوتزِيلُوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً»؛ يعني: هؤلاء الذين كانوا بمكّه من المؤمنين والمؤمنات؛ يعني: لو زالوا<sup>(٣)</sup> عنهم وخرجوا من بينهم «لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً».

حدّثنا أحمد بن علي<sup>(٤)</sup>، قال: حدّثنا الحسين بن عبدالله [السعدي]<sup>(٥)</sup> قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبدالله بن الحسين، عن بعض أصحابه، عن فلان الكرخي قال: قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام: ألم يكن علي عليه السلام قوياً في بدنه، قوياً في أمر الله؟

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: بلى.

قال: فما منعه أن يدفع أو يمتنع؟

قال: قد سألت فافهم الجواب، منع علياً عليه السلام من ذلك آية من كتاب الله.

فقال: وأية آية؟

فقرأ: «لو تزِيلُوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً». أنه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتّى تخرج<sup>(٦)</sup> الودائع، فلمّا خرجت<sup>(٧)</sup> ظهر على من ظهر وقتله، وكذلك قائمنا أهل البيت؛ لن يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله. فإذا خرجت، يظهر على من يظهر فيقتله.

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: مقدّر «بأذكر». أو ظرف «لعذبنا»، أو «صدّوكم».

﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةُ﴾: الأنفة

١. المصدر: لعذب.

٢. تفسير القمي ٣١٦/٢.

٣. ق: زایلوا.

٤. نفس المصدر ٣١٧-٣١٧.

٥. ليس في المصدر.

٦. المصدر: يخرج.

٧. المصدر: خرج.

﴿حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ﴾: التي تمنع إذعان الحق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام <sup>(١)</sup>: قال علي بن إبراهيم: ثم قال جلّ ذكره: «إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية»؛ يعني: قريشاً وسهيل بن عمرو حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا نعرف الرحمن <sup>(٢)</sup> الرحيم، وقولهم: لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك [فاكتب: محمد بن عبد الله] <sup>(٣)</sup>.

وفي كتاب الخصال <sup>(٤)</sup>: عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه، فجرى ذكر العقل والجهل.

[فقال أبو عبد الله: اعرفوا العقل (وجنده) <sup>(٥)</sup> والجهل (وجنده) <sup>(٦)</sup>]. <sup>(٧)</sup>.

... إلى أن قال عليه السلام: والإنصاف، وضده الحمية.

عن أبي عبد الله عليه السلام <sup>(٨)</sup> قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ في كل يوم من ست خصال: من الشك، والشرك، والحمية، والغضب، والبغي، والحسد.

وفي روضة الكافي <sup>(٩)</sup>: سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عقبة، عن سيابة بن أبي أيوب وأيوب ومحمد بن الوليد وعلي بن أسباط، يرفعونه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله يعذب الستة بالستة: العرب بالعصية. (الحديث) <sup>(١١)</sup>

وفي أصول الكافي <sup>(١٢)</sup>: علي بن إبراهيم <sup>(١٣)</sup>، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية، بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية.

١. تفسير القمي ٣١٧/٢.

٣. ليس في ش، م، ق.

٤. الخصال / ٥٩٠، ح ١٣.

٦. من المصدر

٥. من المصدر

٨. نفس المصدر / ٣٢٩، ح ٢٤.

٧. ليس في ن.

١٠. ليس في المصدر.

٩. الكافي ١٦٢/٨، ح ١٧٠.

١١. يوجد ن، ت، ش، ي، ر، بقية نص الحديث.

١٣. من المصدر.

١٢. الكافي ٣٠٨/٢، ح ٣.

محمّد بن يحيى<sup>(١)</sup>، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تعصّب أو تُعصّب له فقد خلع ربّق الإيمان من عنقه.

عليّ بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم ودرست<sup>(٣)</sup> بن أبي منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من تعصّب أو تُعصّب له فقد خلع ربّق الإيمان من عنقه.

أبو عليّ الأشعري<sup>(٤)</sup>، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن خضر، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تعصّب عصبه الله بعصاة من نار. عده من أصحابنا<sup>(٥)</sup>، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان بن مهران، عن عاصم بن السمط، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: لم تدخل<sup>(٦)</sup> الجنة حميّة غير حميّة حمزة بن عبد المطلب، وذلك حين أسلم غضباً للنبي ﷺ في حديث السلا<sup>(٧)</sup> الذي ألقى على النبي ﷺ.

١. نفس المصدر / ٣٠٧، ح ١. ٢. أي الحل. وفي المصدر: رقة.

٣. نفس المصدر / ٣٠٨، ح ٢. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: داود.

٥. نفس المصدر / ٣٠٨، ح ٤. ٦. نفس المصدر / ٣٠٨، ح ٥.

٧. المصدر: لم يدخل.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: السلا.

والسلا: الجلدة الرقيقة، التي يكون فيها الولد من المواشي. وقصة السلا على ما ذكره الكليني رحمه الله في باب مولد النبي ﷺ وغيره كالطبرسي في إلام الوري هي: أن قريشاً كانوا يجذّون في أذى رسول الله ﷺ، وكان أشد الناس عليه عمّه أبو لهب، وكان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلى سلاشة فألقوه على رسول الله ﷺ فاعتم رسول الله من ذلك، فجاء إلى أبي طالب فقال: يا عمّ، كيف حسبي فيكم؟

قال: وما ذاك، يا ابن أخ؟ قال: إن قريشاً ألقوا عليّ السلا. فقال لحمزة: خذ السيف وكانت قريش جالسة في المسجد، فجاء أبو طالب ومعه السيف وحمزة ومعه السيف فقال: أمر السلا على سبالهم، فمن أبى فاضرب عنقه. فما تحرك أحد حتّى أمر السلا على سبالهم ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخ، هذا حسبك فينا.

علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد [عن]<sup>(٢)</sup> المنقري، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: سُئِلَ علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية.

فقال: العصبية<sup>(٣)</sup> التي يَأْتُم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم.

وفي نهج البلاغة<sup>(٤)</sup>: فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية، وإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان<sup>(٥)</sup> ونخواته<sup>(٦)</sup> ونزعاته<sup>(٧)</sup> ونفثاته<sup>(٨)</sup>.

وفيه<sup>(٩)</sup>: فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية، فإنه ملائح<sup>(١٠)</sup> الشنآن<sup>(١١)</sup> ومنافع<sup>(١٢)</sup> الشيطان اللاتي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية.

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: فأنزل عليهم الوقار والثبات.

﴿وَالزَّهْمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى﴾: قيل<sup>(١٣)</sup>: كلمة الشهادة. أو «بسم الله الرحمن الرحيم محمد

رسول الله» اختارها لهم. أو الثبات و<sup>(١٤)</sup> الوفاء بالعهد.

وإضافة «الكلمة» إلى «التقوى» لأنها سببها، أو كلمة أهلها.

١. نفس المصدر ٣٠٨، ح ٧.

٢. من المصدر.

٣. ليس في ق.

٤. النهج ٢٨٨، الخطبة ١٩٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: من خطوات الشياطين.

٦. النخوة: التكبر والتعاطم.

٧. النزعة: المرة من النزغ بمعنى الإفساد.

٨. النفثة: النفخة.

٩. نفس المصدر ٢٨٩، الخطبة ١٩٢.

١٠. الملائح - جمع ملقح -: الفحول التي تلقح الإناث و تستولد الأولاد.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشنآن.

١٢. كذا في المصدر. وفي ش، ق، مفتاح. وفي غيرهما: منافع.

١٣. أنوار التنزيل - ٤٠٤/٢.

١٤. المصدر: أو.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن جميل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله ﷻ «وألزهم كلمة التقوى». قال: هو الإيمان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>، خطبة له عليه السلام وفيها: وأولى القول كلمة التقوى. وفي أمالي الصدوق عليه السلام<sup>(٣)</sup> بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله عهد إلي في علي بن أبي طالب عليه السلام عهداً.

قلت: يا رب، بيته لي.

قال: اسمع.

قلت: قد سمعت.

قال: إن علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أطاعه أطاعني.

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى سلام الجعفي: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله.

وفي كتاب الخصال<sup>(٥)</sup>: عن عبد الله بن عباس قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينا خطيباً، فقال في آخر خطبته: نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى.

وفي كتاب التوحيد<sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: أنا عروة الله<sup>(٧)</sup> الوثقى وكلمة التقوى. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة<sup>(٨)</sup>، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود: عن

٢. تفسير القمي ٢٩٠/١.

١. الكافي ١٥/٢، ح ٥.

٤. معاني الأخبار ١٢٥-١٢٦، ح ١.

٣. أمالي الصدوق ٣٨٦/٢٣، ح ٢٣.

٦. التوحيد ١٦٤/٢، ح ٢.

٥. الخصال ٤٣٢/١٤، ح ١٤.

٨. كمال الدين ٢٠٢/٢، ح ٦.

٧. ليس في ق.

الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه: نحن كلمة التقوى والعروة الوثقى.

وفي كتاب علل الشرائع<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله: عن آبائه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل في تفسير «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» وفيه: قال عليه السلام وقوله: لا إله إلا الله؛ يعني: وحدانيته التي لا يقبل الله الأعمال إلا بها، وهي كلمة<sup>(٢)</sup> التقوى ينقل الله بها الموازين يوم القيامة. ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾: من غيرهم.

﴿وَأَهْلُهَا﴾: والمستأهل لها.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٣)</sup>: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي، بإسناده، عن رجاله، عن مالك بن عبدالله قال: قلت لمولاي الرضا عليه السلام: قوله: «وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقَّ بها وأهلها».

قال: هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فالمعنى: أن الملزومين<sup>(٤)</sup> بها هم شيعته «وكانوا أحقَّ بها وأهلها».

وذكر علي بن إبراهيم<sup>(٥)</sup> في تفسيره، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي ربّي<sup>(٦)</sup> إلى السماء فسح في بصري غلوة؛ كما يرى الراكب خرق الإبرة من مسيرة يوم، فعهد إليّ ربّي في عليّ كلمات.

فقال: اسمع، يا محمد، إن علياً إمام المتّقين، وقائد الغر المحجلّين، ويعسوب<sup>(٧)</sup> المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، وهو الكلمة التي ألزمها المتّقين «وكانوا أحقَّ بها وأهلها» فبشره بذلك.

قال: فبشره رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فألقى عليّ عليه السلام ساجداً شكراً لله. ثم قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وإني لأذكر هناك؟

٢. في ق زيادة: الله.

٤. المصدر: الملزمين.

٦. ليس في المصدر.

١. العلل ٢٥١/ح ٨.

٣. ١- تأويل الآيات الباهرة ٥٩٥/٢، ح ٨.

٥. نفس المصدر، ح ٩.

٧. في ت زيادة: الدين.



قال: نعم، إن الله ليعرفك هناك، وإنك لتذكر في الرفيق الأعلى.

وروى محمد بن العباس<sup>(١)</sup>، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن محمد بن هارون، عن محمد بن مالك، عن محمد<sup>(٢)</sup> بن فضيل، عن غالب الجهني، عن أبي جعفر محمد بن علي، [عن أبيه]<sup>(٣)</sup> عن جدّه، [عن علي صلوات الله عليهم]<sup>(٤)</sup> قال: قال لي النبي ﷺ: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى أَوْقَفْتُ<sup>(٥)</sup> بَيْنَ يَدَي رَبِّي.

فقال لي: يا محمد.

فقلت: لبيك ربّي، وسعديك.

قال: قد بلوت خلقي فأيتهم وجدت أطوع لك؟

قلت: ربّي، عليّاً.

قال: صدقت، يا محمد، فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك ويعلم عبادي من

كتابي ما لا يعلمون؟

قال: قلت: لا، فاختر لي، فإنّ خيرتك خيرتي<sup>(٦)</sup>.

قال: قد اخترت لك عليّاً، فاتّخذته لنفسك خليفة ووصياً، وقد نحلته علمي

وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقّاً لم ينلها قبله وليست لأحد من بعده.

يا محمد، عليّ راية الهدى، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي

ألزمتها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك، يا محمد.

قال: فبشّره بذلك.

فقال عليّ: أنا عبد الله وفي قبضته، إن يعاقبني فبذنبني لم يظلمني، وإن يتم لي ما

وعدني فالله أولى بي.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: نعمة.

١. نفس المصدر ٥٩٦-٥٩٧، ح ١٠.

٤. ليس في ق، وفي م، ش بدلها: عليّ.

٣. م وش، ق: وقت.

٦. المصدر: خيراً لي.

٥. م وش، ق: وقت.

فقال النبي ﷺ: اللهم أجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك.

قال الله تعالى: قد فعلت ذلك به، يا محمد، غير أنني مختصه من البلاء بما لا أختص به أحداً من أوليائي.

قال: قلت: ربّي، أخي وصاحبي.

قال: إنّه قد سبق في علمي أنّه مبتلى ومبتلى به، ولولا عليّ لما يُعرَف أوليائي ولا أولياء رسولي<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>: حدّثنا محمد بن الحسين، عن عليّ بن منذر، عن مسكين<sup>(٣)</sup> الرجال<sup>(٤)</sup> العابد - وقال ابن منذر عنه: وبلغني أنّه لم يرفع رأسه إلى السماء منذ أربعين سنة - قال<sup>(٥)</sup>: حدّثنا فضيل الرسان<sup>(٦)</sup>، عن أبي داود، عن أبي برزة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله عهد إليّ في عليّ عهداً.

فقلت: اللهم بين لي.

فقال لي: اسمع.

فقلت: اللهم قد سمعت.

فقال الله ﷻ: أخبر عليّاً أنّه أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وأولى الناس بالناس، والكلمة التي ألزمها المتّقين.

فيكون المراد بالمتّقين: شيعة الذين ألزمهم كلمته، وفرض عليهم ولايته فقبلوها والوا بولايته<sup>(٧)</sup> ذرّيته<sup>(٨)</sup> الذين أكمل بهم دينه وأتمّ نعمته، ومنحهم فضله، وجعل عليهم صلواته وسلامه وتحيته وبركاته التامة العامة ورحمته.

١. المصدر: رسلي.

٢. نفس المصدر/٥٩٧، ح ١١.

٣. ق: سكين.

٤. ق: الرجال. وفي المصدر: وفي الرجل.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقال أيضاً.

٦. كذا في المصدر. وفي م، ش، ق: فضل. وفي سائر النسخ: فضل الرجال.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بولاية.

٨. المصدر: ذرّية.

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>: فعلم أهل كل شيء ويسره له.

﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا﴾: رأى [رسول الله] ﷺ أَنَّهُ وأصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا، فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أن ذلك يكون في عامهم هذا. فلما تأخر، قال بعضهم: والله، ما حلقنا وما قصرنا ولا رأينا البيت. فنزلت، والمعنى: صدقه في رؤياه.

﴿بِالْحَقِّ﴾: ملتبساً به، فإن ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له، وهو العام القابل. ويجوز أن يكون «بالحق» صفة مصدر محذوف؛ أي صدقاً ملتبساً بالحق، وهو القصد إلى التمييز بين الثابت في الإيمان والمتزلزل فيه. وأن يكون قسماً إما باسم الله تعالى أو بتقيض الباطل، وقوله:

﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾: جوابه، وعلى الأولين جواب قسم محذوف.

﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: تعليق للعدة بالمشيئة تعليماً للعباد، أو إشعاراً بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة. أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبي ﷺ لأصحابه.

﴿آمِنِينَ﴾: حال من «الواو» والشرط معترض.

﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾: أي محلقاً بعضكم ومقصراً آخرون.

﴿لَا تَخَافُونَ﴾: حال مؤكدة، أو استئناف؛ أي لا تخافون بعد ذلك.

وفي كتاب علل الشرائع<sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى سليمان بن مهران قال: قلت لجعفر بن

محمد ﷺ: كيف صار الصلوة<sup>(٣)</sup> يُسْتَحَبُّ له دخول الكعبة دون من قد حج؟

قال: لأن الصلوة قاضي فرض، مدعو إلى حج بيت الله الحرام<sup>(٤)</sup>، فيجب أن

يدخل البيت الذي دُعي إليه ليكرم فيه.

قلت: فكيف صار الحلق عليه واجباً دون من قد حج؟

قال: ليصير بذلك موسماً بسمه الآمنين، ألا تسمع الله يقول: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ

١. العلل ٤٥٠/ ح ١.

٢. من ي. ليس في المصدر.

٣. ليس في ن، ي، ر.

٤. أي الذي لم يحج.

الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصرين لاتخافون». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي<sup>(١)</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نصر، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الفرق<sup>(٢)</sup> من السنة؟ قال: لا.

قلت: فهل فرق رسول الله ﷺ؟

قال: نعم.

قلت: كيف فرق رسول الله ﷺ وليس من السنة؟

قال: من<sup>(٣)</sup> أصابه ما أصاب رسول الله ﷺ يفرق كما فرق رسول الله ﷺ [فقد أصاب سنة رسول الله ﷺ]<sup>(٤)</sup> وإلا فلا.

قلت: كيف ذلك؟

قال: إن رسول الله ﷺ لما صُدَّ عن البيت وقد كان ساق الهدي وأحرم، أراه الله الرؤيا [التي أخبره الله بها في كتابه إذ يقول: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا»]<sup>(٥)</sup> بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصرين لاتخافون». فعلم رسول الله ﷺ أن الله سيفي له بما أراه، فمن ثمَّ وفرَّ ذلك الشعر الذي كان على رأسه حين أحرم انتظاراً لحلقه في الحرم حيث وعده الله ﷻ فلما حلقه، لم يعد توفير الشعر ولا كان ذلك من قبله.

وفي روضة الكافي<sup>(٦)</sup>: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن درست بن أبي منصور [عن أبي بصير]<sup>(٧)</sup> قال: قلت لأبي

١. الكافي ٤٨٦/٦، ح ٥.

٣. ليس في ت، م ور.

٥. من المصدر.

٧. ليس في ق.

٢. أي الفاصل بين صفتين من شعر الرأس.

٤. من المصدر.

٦. الكافي ٩١/٨، ح ٦٢.

عبدالله ﷺ: جعلت فذاك؛ الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد؟ قال صدقت، أما الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها في أول ليله في سلطان المردة الفسقة. وإنما هي شيء يُخَيَّل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها، وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تخلف [إن شاء الله] <sup>(١)</sup>، إلا أن يكون جنباً أو ينام على غير ظهور ولم يذكر الله حقيقة ذكره فإنها تخلف وتبطل على صاحبها.

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٢)</sup> للطبرسي رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي رضي الله عنه قال: إنَّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأُمير المؤمنين عليه السلام: فإنَّ هذا يوسف قاسى مرارة الغربة <sup>(٣)</sup>، وحُبس في السجن تَوْقِياً للمعصية، وأُلقي في الحبِّ وحيداً.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ قاسى مرارة الغربة وفراق الأهل والأولاد [والمال] <sup>(٤)</sup> مهاجراً من حرم الله وأمنه، فلَمَّا رأى [الله] <sup>(٥)</sup> كآبته واستشعاره <sup>(٦)</sup> الحزن أراه تعالى رؤيا توازي رؤيا يوسف في تأويلها وأبان للعالمين صدق تحديثها <sup>(٧)</sup>، فقال له: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا» (الآية) <sup>(٨)</sup>.

وفي كتاب الخصال <sup>(٩)</sup>: عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت [أبا جعفر محمد بن علي] <sup>(١٠)</sup> الباقر عليه السلام يقول: ليس على النساء أذان.

... إلى أن قال: ولا الحلق، إنما يقصرون من شعورهن.

﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾: من الحكمة في تأخير ذلك.

١. ليس في م، ش، ق.

٣. المصدر: الفرقة.

٥. من المصدر.

٧. المصدر تحقيقها.

٩. الخصال ٥٨٥، ح ١٢.

٢. الاحتجاج ٢١٥.

٤. من المصدر.

٦. في المصدر زيادة: و.

٨. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية إلى: لا تخافون.

١٠. ليس في م، ش، ق.

﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾: من دون دخولكم المسجد، أو فتح مكة.

﴿فَتَحًّا قَرِيبًا﴾<sup>(٧)</sup>: هو فتح خيبر، لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر

الموعود.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: [«فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً»]<sup>(٧)</sup> يعني فتح

خيبر، لأنه ﷺ لما رجع من الحديبية غزا خيبر.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾: متلبساً به أو بسببه، أو لأجله.

﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾: وبدين الإسلام.

﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: ليغلبه على جنس الدين كله، بنسخ ما كان حقاً وإظهار

فساد ما كان باطلاً. أو بتسليط المسلمين على أهله، إذ ما من أهل دين إلا وقد قهرهم

المسلمون.

وفيه تأكيد لما وعده من الفتح.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: وقوله ﷺ: «هو الذي أرسل رسوله» (الآية)<sup>(٤)</sup> وهو

الإمام الذي يظهره الله على الدين كله، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً؛ كما ملئت جوراً

وظلماً. وهذا مما ذكرنا أن تأويله بعد تنزيله.

وفي روضة الكافي<sup>(٥)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن علي بن

عيسى، رفعه، قال: إن موسى ناجاه الله، فقال له في مناجاته: يا موسى، لا يطول في

الدنيا أملك. وذكرنا حديثاً قدسياً طويلاً يقول الله تعالى فيه، وقد ذكر محمد ﷺ:

فَمَتَّ كَلِمَاتِي، لأظهرن دينه على الأديان كلها ولأعبدن بكل مكان.

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>(٦)</sup>: على أن ما وعده كائن. أو على نبوته بإظهار المعجزات.

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾: في كتاب الخصال<sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى جابر قال: قال

٢. ليس في م، ش، ق.

٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية إلى: كله.

٦. الخصال ٦٣٨، ح ١١.

١. تفسير القمي ٣١٧/٢.

٣. تفسير القمي ٣١٧/٢.

٥. الكافي ٤٤/٨، ح ٨.

رسول الله ﷺ: مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، علي عليه  
أخو الرسول. قبل أن يخلق الله السماوات<sup>(١)</sup> بألفي عام.  
وهو جملة مبيّنة للمشهود به. ويجوز أن يكون «رسول الله ﷺ صفة،  
و«محمد ﷺ خبر محذوف، أو مبتدأ ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾: معطوف عليه، وخبرهما.  
﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾: و«أشداء» جمع شديد. و«رحماء» جمع رحيم.  
والمعنى: أنهم يغلظون على من خالف دينهم، ويتراحمون فيما بينهم؛ كقوله<sup>(٢)</sup>:  
«أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين».

وفي محاسن البرقي<sup>(٣)</sup>: عنه، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي  
حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه<sup>(٤)</sup> و«الله خلق  
طينتهما من سبع سموات، وهي من طينة الجنان. ثم تلا: «رحماء بينهم» فهل يكون  
الرحم إلا برّاً ووصلاً.

وفي أصول الكافي<sup>(٥)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم،  
عن أبي المغيرة<sup>(٦)</sup>، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله  
ولا يحزنه<sup>(٧)</sup>، ويحقّ على المسلمين<sup>(٨)</sup> الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف  
والمواساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض، حتّى تكونوا كما أمركم الله ﷻ  
رحماء بينكم، متراحمين مغتّمين<sup>(٩)</sup> لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه  
معشر الأنصار على عهد رسول الله ﷺ. ونقل هذا الحديث في باب آخر<sup>(١٠)</sup> وفيه بدل  
بينكم: بينهم.

١. ليس في ق.

٢. المائدة/٥٤.

٣. المحاسن/١٣٤، ح ١١.

٤. في ق زيادة: قال.

٥. المصدر: لأنّ.

٦. الكافي/١٧٤/٢، ح ١٥.

٧. كذا في المصدر. وفي م، ش، ق: أبي المعراء. وفي سائر النسخ: أبي المعراء.

٨. المصدر: لا يخونه.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: المسلم.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: مقيمين.

١١. نفس المصدر/١٧٥، ح ٤. ورد.

محمّد بن يحيى<sup>(١)</sup>، عن أحمد بن محمد [بن عيسى]<sup>(٢)</sup>، عن محمد بن سنان، عن كليب الصيداوي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تواصلوا وتبارّوا وتراحموا، وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله ﷻ.

عنه عن علي بن الحكم عن أبي المغراء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض حتّى تكونوا كما أمركم الله رحماء بينهم متراحمين مقيمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله ﷺ.

﴿ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا ﴾: لأنهم مشغولون بالصلاة في أكثر أوقاتهم.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٤)</sup>: نقلًا عن ابن مردويه الحافظ وأخطب خوارزم: أنّها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومثله روي<sup>(٥)</sup> عن الكاظم عليه السلام.

﴿ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾: الثواب والرضا.

في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي<sup>(٦)</sup>: قال: حدّثني سعيد بن الحسن بن مالك قال: حدّثنا بكّار، عن الحسن بن الحسين قال: حدّثنا منصور بن مهاجر، عن سعد<sup>(٧)</sup>، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سُئِلَ عن هذه الآية: «محمّد رسول الله والذين آمنوا» (الآية)<sup>(٨)</sup>.

فقال<sup>(٩)</sup>: مثل أجراه الله في شيعتنا؛ كما يجري لهم في الأصلاب، ثم يزرعهم في الأرحام ويخرجهم للغاية التي أخذ عليهم ميثاقهم في الخلق.

فمنهم أتقياء شهداء، ومنهم الممتحنة قلوبهم، ومنهم العلماء، ومنهم النجباء.

١. نفس المصدر/ ١٧٥، ح ٢.

٢. في النسخ زيادة وهو نفس الحديث السابق كما أشار إليه المؤلف آنفًا.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٥٩٩/٢ - ٦٠٠، ح ١٢.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. المصدر: سعاد.

٦. تفسير فرات الكوفي ٤٢٣.

٧. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية إلى: رضواناً.

٨. ن، المصدر: قال.



ومنهم النجاء<sup>(١)</sup>، ومنهم النقي<sup>(٢)</sup>، ومنهم أهل التقوى، ومنهم أهل التسليم، فازوا بهذه الأشياء سبقت لهم من الله، وقُضِلوا [على الناس]<sup>(٣)</sup> بما قُضِلوا، وجرت للناس بعدهم في المواثيق حالهم، أسماؤهم حدّ المستضعفين، وحدّ المرجون لأمر الله [حداً]<sup>(٤)</sup> وأما أن يتوب عليهم، وحدّ عيسى أن يتوب عليهم، وحدّ لابئين فيها [أبدأ، وحدّ لابئين فيها]<sup>(٥)</sup> أحقاباً، وحدّ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض.

ثم حدّ الاستثناء من الله من الفريقين، ومنازل<sup>(٦)</sup> الناس في الخير والشر خلقان من خلق الله، فيهما المشيئة<sup>(٧)</sup>، فمن شاء من خلقه في قسمه و[ما]<sup>(٨)</sup> قسم له تحويل عن حال زيادة في الأرزاق، أو نقص منها، أو تقصير في الآجال وزيادة فيها، أو نزول البلاء أو دفعه.

ثم أسكن الأبدان على ما شاء من ذلك، فجعل منه مشعراً<sup>(٩)</sup> في القلوب ثابتاً لأهله<sup>(١٠)</sup>، و[منه]<sup>(١١)</sup> عواري من القلوب والصدور إلى أجل له وقت، فإذا بلغ وقتهم انتزع ذلك منهم، فمن ألهمه الله الخير وأسكنه في قلبه، بلغ منه الغاية التي أخذ عليها ميثاقه في الخلق الأول.

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾: قيل<sup>(١٢)</sup>: يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود، فَعَلَى، من سامه: إذا أعلمه<sup>(١٣)</sup>. وقد قرئت ممدودة، و«من أثر السجود» بيانها، أو حال من المستكن في الجار.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: النجد.

٢. م، ش، ر: النقي. وفي سائر النسخ والمصدر: أهل التقى.

٣. ليس في ن، ت، م، ي، والمصدر.

٤. من المصدر.

٥. يوجد في ي، ر، المصدر.

٦. المصدر: ... من الله من الفريقين ينازل.

٧. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: المشقة.

٩. المصدر: شعراً.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثابتة لأمله.

١١. من المصدر.

١٢. أنوار التنزيل ٤٠٥/٢.

١٣. المصدر: علمه.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن عبدالله بن سنان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، إنني لأرى بعض أصحابنا يعتريه النزق والحدة والطيش<sup>(٢)</sup> فأغتم لذلك غمّاً شديداً، وأرى من خالفنا فأراه حسن السمّت.

قال: لا تقل: حسن السمّت، فإن السمّت سمّت الطريق؛ ولكن قل: حسن السيماء، فإن الله ﷻ يقول: «سيماهم في وجوههم [من أثر السجود]»<sup>(٣)</sup> (الحديث). وفي كتاب من لا يحضره الفقيه<sup>(٤)</sup>: وسأله عبدالله بن سنان عن قول الله ﷻ: «سيماهم في وجوههم من أثر السجود».

قال: هو السهر في الصلاة. وفي روضة الواعظين<sup>(٥)</sup> للمفيد عليه السلام: وسأل الصادق عليه السلام عبدالله بن سنان عن قول الله: «سيماهم في وجوههم من أثر السجود».

قال: هو السهر في الصلاة.

﴿ ذَلِكَ ﴾: إشارة إلى الوصف المذكور. أو إشارة مبهمّة يفسرها «كرّع»<sup>(٦)</sup>.

﴿ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾: صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها.

﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾: عطف عليه؛ أي ذلك مثلهم في الكتابين.

وفي الكافي<sup>(٧)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبير، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: ثم وصف أتباع نبيه ﷺ من المؤمنين فقال ﷻ: «محمد رسول الله - إلى قوله<sup>(٨)</sup> - في الإنجيل». وقال<sup>(٩)</sup>

١. الكافي ١١/٢، ح ٢.

٢. النزق: خفة في كل أمر وعجلة في جهل وحمق. والطيش بمعنى النزق أيضاً.

٣. يوجد في ق، ش، المصدر.

٤. الفقيه ٢٩٩/١، ح ١٣٦٩.

٥. روضة الواعظين ٣٢١/٢.

٦. ليس في ي، ق.

٧. الكافي ١٤/٥، ح ١.

٨. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.

٩. التحريم ٨/.

تعالى: «يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم»  
يعني أولئك المؤمنين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، يَقُولُ اللَّهُ: «الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ» [يعني: التوراة والإنجيل]<sup>(٢)</sup> «يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ»؛ يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله. لَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ صِفَةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَصِفَةَ أَصْحَابِهِ وَمَبْعَثِهِ وَمَهَاجِرِهِ<sup>(٣)</sup>، وَهُوَ قَوْلُهُ: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ -إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى<sup>(٤)</sup> - فِي الْإِنْجِيلِ». فَهَذِهِ صِفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَصِفَةُ<sup>(٥)</sup> أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ عَرَفَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ كَمَا قَالَ تَعَالَى<sup>(٦)</sup>.

﴿كَزَرَع﴾: تمثيل مستأنف، أو تفسير.

﴿أَخْرَجَ شَطْنَهُ﴾: فراخه. يقال: أَشْطَأَ الزَّرْعُ: إِذَا أَفْرَخَ.

وقرأ<sup>(٧)</sup> ابن كثير وابن عامر [برواية ابن ذكوان]<sup>(٨)</sup> «مَشْطَاء» بفتحات، وهو لغة فيه  
وقرئ<sup>(٩)</sup>: «شطاء» بتخفيف الهمزة. و«شطاء» بالمد. و«شطه» بنقل حركة الهمزة  
وحذفها. و«شطوه» بقلبها واوا.

﴿فَازَرَهُ﴾: فقواه. من المؤازرة، بمعنى: المعاونة. أو من الإيزار، وهو الإعانة.

وقرأ<sup>(١٠)</sup> ابن عامر [برواية ابن ذكوان]<sup>(١١)</sup>: «فأزره»؛ كأجر، في آخر.

﴿فَاسْتَقْلَطَ﴾: فصار من الدقة<sup>(١٢)</sup> إلى الغلظ.

﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ﴾: فاستقام على قصبه. جمع ساق.

١. تفسير القمي ٣٢/١-٣٣.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: هجرته.

٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.

٥. ليس في المصدر.

٦. في ش، م، ق، زيادة: كمثل.

٧. أنوار التنزيل ٤٠٥/٢.

٨. من المصدر.

٩ و١٠. نفس المصدر والموضع.

١١. من المصدر.

١٢. ن، ت: الرقة.

وعن ابن كثير<sup>(١)</sup>: «سؤقه» بالهمزة.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٢)</sup>: نقل ابن مردويه، عن الحسن بن علي عليه السلام قال: استوى الإسلام بسيف علي عليه السلام.

﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعُ﴾: بكتافته وقوته وغلظه وحسن منظره.

وهو مثل ضربه الله لأصحابه، قلوا في بدء الإسلام ثم كثروا واستحكموا، فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٣)</sup>: قال [محمد بن العباس عليه السلام] <sup>(٤)</sup>: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ <sup>(٥)</sup>عِيسَى بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلِيبَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «كَزَرَ عَجْرَجُ شَطْأَهُ» <sup>(٦)</sup> قَالَ: قَوْلُهُ: «كَزَرَ عَجْرَجُ شَطْأَهُ» أَصْلُ الزَّرْعِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَ«شَطْأَهُ» مُحَمَّدٌ ﷺ. وَ«يُعْجِبُ الزُّرَّاعُ» قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

﴿لِيُعْظِظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾: علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه. أو لقوله:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ <sup>(٧)</sup>: فَإِنَّ الْكُفَّارَ

لَمَّا سَمِعُوهُ غَاظَهُمْ ذَلِكَ. و«منهم» للبيان.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٨)</sup>: خبر من محاسن الأخبار في تأويل هذه الآية ورد من طريق العامة، نقله أخطب خوارزم بإسناده يرفعه إلى ابن عباس قال: سأل قوم النبي ﷺ: فيمن نزلت هذه الآية؟

قال: إذا كان يوم القيامة عُقِدَ لواء من نور أبيض، ونادى مناد: ليقيم سيد المؤمنين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمد ﷺ. فيقوم علي عليه السلام [ابن أبي طالب] <sup>(٩)</sup> عليه السلام فيعطى اللواء

٢ و٣. تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٠٠، ح ١٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٧. ليس في ش، م، ق.

٩. ليس في م، ش، ق.

١. نفس المصدر ٤٠٦.

٤. ليس في ش، م، ق.

٦. ورد في ن، ت، ي، ر، بقية الآية إلى: الكفار.

٨. نفس المصدر ٦٠٠/٦٠١-٦٠١، ح ١٤.

من النور الأبيض بيده، وتحتة جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، لا يخالطهم غيرهم حتى يجلس على منبر من نور رب العزة، ويُعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطيه أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم صفتكم ومنازلكم في الجنة، إن ربكم يقول: إن لكم عندي مغفرة وأجرًا عظيمًا؛ يعني: الجنة. فيقوم عليّ عليه السلام والقوم تحت لوائه معه حتى يدخل بهم الجنة. ثم يرجع إلى منبره، فلا يزال يُعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه <sup>(١)</sup> منهم <sup>(٢)</sup> إلى الجنة، وينزل أقواماً على النار. فذلك قوله: «والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم»؛ يعني: السابقين الأولين والمؤمنين وأهل الولاية له. «والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم»؛ يعني: الذين كفروا وكذبوا بالولاية وبحقّ عليّ عليه السلام. وهذا ذكره <sup>(٣)</sup> الشيخ في أماليه.

١. كذا في المصدر. وفي ق: نصيبهم. وفي غيرها: يصيبهم.

٢. ليس في م، ش، ق.

٣. نفس المصدر والموضع.



# سورة الحجرات





## سورة الحجرات

مدنية.

وقيل <sup>(١)</sup>: «إلا آية، وهي قوله: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى» <sup>(٢)</sup>». وهي ثماني عشرة آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال <sup>(٣)</sup>، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة أو في كل يوم، كان من زوار محمد عليه السلام. وفي مجمع البيان <sup>(٤)</sup>: «أبي بن كعب، عن النبي عليه السلام أنه قال: من قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من أطاع الله ورسوله ومن عصاه. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: في مجمع البيان <sup>(٥)</sup>: روى زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما سَلَّت السيوف، ولا أقيمت الصفوف في صلاة ولا زحوف، ولا جهر بأذان، ولا أنزل الله «يا أيها الذين آمنوا» حتى أسلم أبناء قبيلة الأوس والخزرج. ﴿لَا تَقْدَمُوا﴾: [أي لا تتقدموا] <sup>(٦)</sup> أمراً، فحذف المفعول ليذهب الوهم إلى كل ما يمكن، أو ترك، لأن المقصود نفي التقديم رأساً. أو لا تتقدموا، ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم، ويؤيده قراءة يعقوب <sup>(٧)</sup>: «لَا تَقْدَمُوا». وقرئ <sup>(٨)</sup>: «لَا تَقْدَمُوا» من القدوم.

١. مجمع البيان ١٢٨/٥.

٢. ليس في م، ش.

٣. ثواب الأعمال ١٤٢/ح ١.

٤. يوجد في ي، ر، المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر ١٣٠/.

٧. ليس في ن.

٨. أنوار التنزيل ٤٠٦/٢.

٩. أنوار التنزيل ٤٠٦/٢.

﴿بَيِّنْ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: مستعار مما بين الجهتين المسامتين<sup>(١)</sup>؛ كيدي الإنسان، تهجيناً لما نهوا عنه. والمعنى. لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكما به. وقيل<sup>(٢)</sup>: المراد بين يدي رسول الله، وذكر الله تعظيم له وإشعار بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: في التقديم، أو مخالفة الحكم.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾: لأقولكم

﴿عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>: بأفعالكم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾: أي إذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته.

﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾: قيل<sup>(٤)</sup>: ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم، بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته محاماة على الترحيب<sup>(٥)</sup> ومراعاة للأدب.

وقيل<sup>(٥)</sup>: معناه: ولا تخاطبوه باسمه وكنيته؛ كما يخاطب بعضهم بعضاً، وخاطبوه بالنبي والرسول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: إِنْ وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته فنادوا: يا محمد، اخرج إلينا. وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدّموه في المشي، وكانوا إذا كلموه<sup>(٧)</sup> رفعوا أصواتهم فوق صوته، ويقولون: يا محمد [يا محمد]<sup>(٨)</sup>، ما تقول في كذا وكذا. كما يكلمون بعضهم بعضاً، فأنزل الله الآية<sup>(٩)</sup>.

١. كذا في أنوار التنزيل وفي النسخ: مستعار من بين الجهتين المسامتين.

٤. أي التعظيم.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٤٠٦/٢.

٦. تفسير القمي ٣١٨/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في ت، ش، ق.

٧. المصدر: تكلموا.

٩. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.

وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار، والمبالغة في الإيقاظ، والدلالة على استقلال المندى له وزيادة الاهتمام به.

﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾: كراهة أن تحبط، فيكون علة للنهي.

أو لأن تحبط، على أن النهي عن الفعل المعلن باعتبار التأدية<sup>(١)</sup>، لأن في الجهر والرفع استخفافاً قد يؤدي إلى الكفر المحبط وذلك إذا انضم إليه قصد الإهانة وعدم المبالاة.

وفي جوامع الجامع<sup>(٢)</sup>: وعن ابن عباس: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وكان في أذنه قر، وكان جهوري الصوت، فكان إذا كلمه رفع صوته، وربما تأذى رسول الله ﷺ بصوته<sup>(٣)</sup>.

وعن أنس<sup>(٤)</sup>: لما نزلت الآية، تخلف عن رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup>. فتفقده ودعاه<sup>(٦)</sup>.

فقال: يا رسول الله ﷺ لقد أنزلت إليك هذه الآية، وإني رجل جهير<sup>(٧)</sup> الصوت، فأخاف أن يكون عملي قد حبط.

فقال ﷺ: لست هناك، إنك تعيش بخير وتموت بخير، وإنك من أهل الجنة.

﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(٨)</sup>: أنها محبطة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾: يخفصونها.

﴿عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾: مراعاة للأدب، أو مخافة عن مخالفة<sup>(٩)</sup> النهي.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾: جربها للتقوى ومرّنها عليها. أو عرّفها

كائنة للتقوى خالصة لها، فإن الامتحان سبب المعرفة، و«اللام» صلة محذوف، أو

١. أي باعتبار ما يؤدي إليه الأمر. وحاصل ما قال في الاحتمال: أن الجهر بالقول لما كان قد يؤدي إلى حيوط العمل فكان الجهر كائن لحبوطه قهراً على الجهر المعلن بحبوط العمل بالاعتبار المذكور.

٢. الجوامع ٤٥٦. ٣. ليس في شي، ق.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. المصدر: «فقد ثابت» بدل «تخلف عن...».

٦. المصدر: فتفقده رسول الله ﷺ. فأخبر بشأنه، فدعاه.

٧. ش، م، ق: جهور. ٨. يوجد في النسخ هنا زيادة: علة.

للفعل باعتبار الأصل<sup>(١)</sup>.

أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف [الشاقة]<sup>(٢)</sup> لأجل التقوى، فإنها لا تظهر إلا بالاصطبار عليها. أو أخلصها لها، من امتحن الذهب: إذا أذابه وميز إبريزه<sup>(٣)</sup> من خبثه<sup>(٤)</sup>.

وفي أصول الكافي<sup>(٥)</sup>: محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل، عن محمد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه وفاة الحسن بن علي عليه السلام وما كان من الحميراء<sup>(٦)</sup> عند ذلك، وفيه قال<sup>(٧)</sup>: قال الحسين عليه السلام: وقد قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي». ولعمري، لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله ﷺ المعاول، وقال الله ﷻ: «وَالَّذِينَ يَغْضُونَ أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى». ولعمري، لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول ﷺ بقربيهما منه الأذى، وما رعيًا من حقهما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ. إن الله حرم من المؤمنين أمواتاً ما حرم منهم أحياء.

﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾: لذنوبهم.

﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٨)</sup>: لغضهم، وسائر طاعاتهم.

والتنكير للتعظيم. والجملة خبر ثانٍ لِـ «إِنَّ»، أو استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين إحماداً لحالهم؛ كما أخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين، والمبتدأ اسم الإشارة<sup>(٩)</sup>

١. قوله: «واللام صلة محذوف، أو للفعل باعتبار الأصل» الأول بالنظر إلى التفسير الثاني، والثاني باعتبار التفسير الأول. وذلك لأن المراد من «جربها للتقوى» كونها عريقة في التقوى معتادة عليها، فاللام في قوله: «للتقوى» باعتبار الأصل؛ أي تعلّقها بـ «امتحن» باعتبار المعنى الأصلي، لا بالنظر إلى المعنى المجازي.

٢. من ن.

٣. ق: خبيثه.

٤. أي: خالصة.

٥. أي عائشة بنت أبي بكر.

٦. الكافي ٣٠٢/١-٣٠٣، ح ٣.

٧. أي: «أولئك» في قوله: «وأولئك الذين...».

٨. ليس في ق.

المتضمن لما يجعل عنواناً لهم<sup>(١)</sup>. والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم أقصى الكمال، مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء لهم، وتعريضاً بشناعة الرفع والجهر، وأن حال المرتكب لهما على خلاف ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٢)</sup>: [قال محمد بن العباس عليه السلام]:<sup>(٣)</sup> حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ<sup>(٤)</sup>، عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَفِيرٍ<sup>(٥)</sup> قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي جَفِيرٌ<sup>(٦)</sup> بْنُ الْحَكِيمِ<sup>(٧)</sup>، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ<sup>(٨)</sup>، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُرَاشٍ<sup>(٩)</sup> قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ عليه السلام فِي الرَّحْبَةِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَمَا كَانَ فِي زَمَانِ الْحَدِيثِ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَسُ بْنُ قُرَيْشٍ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ مَكَّةَ، فِيهِمْ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو، وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ جَارُنَا وَحَلِيفُنَا وَابْنُ عَمَّنَا، وَلَقَدْ كَانَ لِحَقِّ بَكِ أَنَسُ مِنْ أَبْنَائِنَا<sup>(١٠)</sup> وَإِخْوَانِنَا وَأَقَارِبِنَا، لَيْسَ بِهِمُ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَلَا رَغْبَةُ فِيمَا عِنْدَكَ وَلَكِنْ إِنَّمَا خَرَجُوا فِرَاراً مِنْ ضِيَاعِنَا وَأَعْمَالِنَا وَأَمْوَالِنَا، فَارْدَدَهُمْ عَلَيْنَا.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبابكر، فقال له: انظر ما يقولون؟

فقال: صدقوا، يا رسول الله، أنت جارهم فارددهم عليهم.

قال: ثم دعا عمر، فقال مثل قول أبي بكر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك: لا تنتهوا يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلاً

١. قوله: «المتضمن لما جعل عنواناً لهم»: أي وصفاً لهم. والتضمن باعتبار أن في اسم الإشارة إشارة إلى الوصف المذكور لما تقرّر من أن اسم الإشارة جعل المشار إليه كالمحسوس الحاضر، ولا بد في ذلك من كونه معلوماً بالوصف حتى يكون المعلوم كالمحسوس.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٢/٢-٦٠٣، ح ١. ٣. ليس في ش، م، ق.

٤. ق: عن أحمد بن محمد. ٥. كذا في المصدر. وفي ق: حنفر. وفي غيرها: خنفر.

٦. كذا في المصدر. وفي ق: حنفر. وفي غيرها: خنفر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحكم.

٨. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٦٨/٢، وفي النسخ: المغنم.

٩. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣١٥/١. وفي ش، ق: جراش. وفي غيرها: جواش.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: آبائنا.

امتحن الله قلبه للتعوى، يضرب رقابكم على الدين. فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا.

فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟

قال: لا، ولكنه خاصف النعل. وكنت أخصف نعل رسول الله ﷺ.

قال: ثم التفت إلينا عليّ عليه السلام وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾: من خارجها، خلفها أو قدامها.

و«من» ابتدائية، فإن المناداة نشأت من جهة الراء، وفائدتها الدلالة على أن المنادي داخل الحجرة، إذ لا بد وأن يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة.

وقرى<sup>(١)</sup>: «الحجرات» بفتح الجيم وسكونها، وثلاثتها جمع حجرة، وهي القطعة من الأرض<sup>(٢)</sup> المحجورة بحائط. ولذلك يقال لحظيرة الإبل: حجرة. وهي فعلة، بمعنى: مفعول؛ كالغرفة والقبضة.

والمراد: حجرات نساء النبي ﷺ. وفيها كناية عن خلوته فيها بالنساء.

ومناداتهم من ورائها إما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها، أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له، فأسند فعل الأبعاد إلى الكل.

وقيل<sup>(٣)</sup>: إن الذي ناداه عيينة بن حصن<sup>(٤)</sup> والأقرع بن حابس، وفدا على رسول الله ﷺ في سبعين رجلاً من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا: يا محمد، اخرج إلينا.

وإنما أسند الفعل إلى جميعهم لأنهم رضوا بذلك، أو أمروا به، أو لأنه وجد فيما بينهم.

١. أنوار التنزيل ٤٠٧/٢.

٢. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٤. ن: حصين. ش، ي، ق: خصر.

٣. نفس المصدر والموضع.

﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>: إذ العقل يقتضي حسن الأدب ومراعاة الحشمة، سيما لمن كان بهذا المنصب.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾: أي: ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج إليهم. فإن «أن» وإن دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت، ولذلك وجب إضمار الفعل.

و«حتى» تفيد أن الصبر ينبغي أن يكون مغياً بخروجه، فإن حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه، ولذلك تقول: أكلت السمكة حتى رأسها، ولا تقول: حتى نصفها. بخلاف «إلى» فإنها عامة.

وفي «إليهم» إشعار بأنه لو خرج لأجلهم ينبغي أن يصبروا حتى يفتحهم بالكلام، أو يتوجه إليهم.

﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾: لكان الصبر خيراً لهم من الاستعجال، لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب، والإسعاف بالمسؤول. إذ ثقل أنهم وفدوا شافعين في أسارى بني العنبر فأطلق النصف وفادى النصف.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>: حيث اقتصر على النصح [والتقريع]<sup>(٣)</sup> لهؤلاء المسيئين الأدب، التاركين تعظيم الرسول.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾: فتعرفوا وتوقفوا فيه حتى يثبت عندكم حقيقته.

رؤي<sup>(٤)</sup>: أنه بعث الوليد بن عقبة مصداقاً إلى بني المصطلق، وكان بينه وبينهم إحنة<sup>(٥)</sup>، فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه، فرجع وقال لرسول الله ﷺ: قد ارتدوا ومنعوا الزكاة. فهم بقتالهم، فنزلت.

١ و٢. أنوار التنزيل ٤٠٨/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: اخته. والإحنة: الحقد والضغن.

و[قيل]<sup>(١)</sup>: بعث إليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين، فسلموا إليه الصدقات فرجع.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٢)</sup> للطبرسي عليه السلام: عن الحسن<sup>(٣)</sup> بن علي عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأما أنت يا وليد بن عقبة، فوالله ما ألوئك أن تبغض علياً عليه السلام وقد حدك<sup>(٤)</sup> في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبه فقد سمّاه الله مؤمناً في عشر<sup>(٥)</sup> آيات من القرآن وسمّاك فاسقاً، وهو قوله تعالى: «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا» (الآية)<sup>(٦)</sup>.

وقرأ<sup>(٧)</sup> حمزة والكسائي والمروئي عن الصادق<sup>(٨)</sup> عليه السلام: «فتبينوا»: أي فتوقفوا إلى أن يتبين لكم الحال.

واستدل بعضهم بالآية على وجوب العمل بخبر الواحد إذا كان عدلاً، من حيث إن الله أوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على أن خبر العادل لا يوجب التوقف فيه. وهذا لا يصح، لأن دليل الخطاب لا يعول<sup>(٩)</sup> عليه عندنا وعند أكثر المحققين.

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>(١٠)</sup>: حدّثنا أبي عليه السلام، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن زيد الشحام قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرفث والفسوق [والجدال].

قال: أما «الرفث» فالجماع، وأما الفسوق<sup>(١١)</sup> فهو الكذب، ألا تسمع قول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا [أن تصيبوا قوماً بجهالة]»<sup>(١٢)</sup>. و«الجدال»

١. من نفس المصدر والموضع.

٢. الاحتجاج ٢٧٦.

٣. ن، ت، ي، ر: الحسين.

٤. ن، ت، ي، المصدر: جلدك.

٥. المصدر: عشرة.

٦. ورد في ن، ت، ي، ر: بقية نص الآية.

٧. أنوار التنزيل ٤٠٨/٢.

٨. ورد في ن ومجمع البيان ١٣١/٥: عن الباقر.

٩. كذا في مجمع البيان ١٣٣/٥. وفي النسخ: لا يعمل.

١٠. المعاني ٢٩٤/ح ١.

١١. ليس في ن.

١٢. ليس في ش، م، ق.



[هو قول الرجل] <sup>(١)</sup> لا والله، وبلى والله، وسباب الرجل الرجل.

﴿أَنْ تُصِيبُوا﴾: كراهة إصابتكم.

﴿قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾: جاهلين بحالهم.

﴿فَتَضَيُّحُوا﴾: فتصيروا.

﴿عَلَىٰ مَا قَلَّتُمْ نَادِمِينَ﴾ <sup>(٢)</sup>: مغتمين غمًا لازماً، متمنين أنه لم يقع.

وتركيب هذه الأحرف الثلاثة <sup>(٣)</sup> دائر مع الدوام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٤)</sup>: إنها نزلت في مارية القبطية أم إبراهيم. وكان سبب ذلك أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إن إبراهيم ليس هو منك، وإنما هو من جريح القبطي، فإنه يدخل إليها في كل يوم.

فغضب رسول الله ﷺ وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: [خذ السيف واتني برأس جريح. فأخذ أمير المؤمنين <sup>(٥)</sup> السيف ثم قال: بأبي وأمي، يا رسول الله، إنك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسفود <sup>(٦)</sup> المحممة في الوبر، فكيف تأمرني أثبت فيه أو أمضي على ذلك؟

فقال له رسول الله: بل تثبت.

فجاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى مشربة أم إبراهيم فتسلق عليها، فلما نظر جريح هرب منه وصعد النخلة، فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: انزل.

فقال له: يا علي، اتق الله، ما هاهنا أناس <sup>(٧)</sup> إنني محبوب.

ثم كشف عن عورته فإذا هو محبوب، فأتى به إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: ما شأنك، يا جريح؟

١. من المصدر.

٢. أي تركيب النون والdal والميم دال على الدوام: قيل: «الندم» غم يصحب الإنسان صحبة لها دوام. ومن

مقلوباته أدم، ومدن بالمكان: إذا الزمه. ٣. تفسير القمي ٣١٨/١-٣١٩.

٤. ليس في م، ش، ق. ٥. السفود: حديدة يشوى عليها اللحم.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بأس. ٧. المجبوب: الخصي.

فقال: يا رسول الله ﷺ إِنْ القبط يَجِبُونَ إلى حشمهم<sup>(١)</sup> ومن يدخل إلى أهلهم، والقبطيون لا يأنسون إِلَّا بالقبطيين، فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأونسها. فأنزل الله ﷻ: «يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ» (الآية).

وفي رواية عبد الله<sup>(٢)</sup> بن موسى<sup>(٣)</sup>: عن أحمد بن راشد<sup>(٤)</sup>، عن مروان بن مسلم، عن عبد الله بن بكير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، كان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل القبطي، وقد علم أَنَّها كذبت عليه أم لم يعلم، وإنَّما دفع الله عن القبطي القتل بتثبت<sup>(٥)</sup> علي عليه السلام؟

فقال: بلى قد كان - والله - أعلم، ولو كان عزيمة من رسول الله ﷺ القتل، ما رجع علي حتَّى يقتله، ولكنَّه إنَّما فعل ذلك<sup>(٦)</sup> رسول الله لترجع عن ذنبها، فما رجعت ولا اشتدَّ عليها قتل رجل مسلم بكذبها.

ويمكن الجمع بين هذا وخبر الاحتجاج المتقدم، بأنَّ الآية نزلت أولاً في الوليد وجرت باعتبار عمومها المستفاد من التنكير في عائشة وغيرها.

وفي أمالي الصدوق<sup>(٧)</sup>، بإسناده إلى الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه للمنصور: لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك قول [من حرَّم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار. فَإِنَّ النِّمَامَ شَاهِدَ الزُّورِ<sup>(٨)</sup> وشريك إبليس في الإغراء<sup>(٩)</sup> بين<sup>(١٠)</sup>] [الناس]<sup>(١١)</sup>. وقد قال الله<sup>(١٢)</sup> تبارك وتعالى: «يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ» (الآية)<sup>(١٣)</sup>.

١. الحشم: خاصة الرجال الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه.

٢. في المصدر زيادة: (عبيد الله - ظ).

٣. نفس المصدر ٣١٩.

٤. المصدر: رشيد (راشد - ظ).

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يثبت.

٦. ليس في المصدر.

٧. أمالي الصدوق / ٤٩٠، ح ٩.

٨. المصدر: زور.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الاعراء.

١٠. يوجد في ش، م، ق بدل ما بين المعقوفتين: الأعرابيين.

١١. من المصدر.

١٢. ليس في ق.

١٣. ورد في، ن، ت، ي، ر، بقية نص الآية.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾: «أَنَّ» بما في حَيِّزِهِ سَادَ مَسَدَ مفعولي «اعلموا» باعتبار ما قَدَّ به من الحال وهو قوله:

﴿لَوْ يَطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَسْتُمْ﴾: فَإِنَّه حال من أحد ضميري «فيكم»<sup>(١)</sup>، ولو جُعِلَ استثناءً لم يظهر للأمر فائدة.

والمعنى: أَنَّ فيكم رسول الله ﷺ على حال يجب تغييرها، وهو أنكم تريدون أن يَتَّبِعَ رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم؛ أي لو قعتم في الجهد من الإيقاع ببني المصطلق، أو قتل جريح القبطي البريء مما رُمي به، والندم عليه من العنت.

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾: استدراك ببيان عذرهم، وهو أنهم من فرط حُبِّهم الإيمان وكرهتهم الكفر حملهم على ذلك لَمَّا سمعوا قول الوليد، أو عائشة، أو بصفة من لم يفعل ذلك، إحماداً لفعلهم وتعريضاً بَذَمٍ من فعل، ويؤيده قوله:

﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: أي أولئك المستثنون هم الذين أصابوا الطريق السوي. و«كره» متعدٌ بنفسه إلى مفعول واحد، فإذا شُدَّ زاد له<sup>(٣)</sup> آخر<sup>(٤)</sup>، لكنّه لَمَّا تَضَمَّنَ معنى التبعض عُدِّي «بإلى».

و«الكفر» تغطية نعم الله بالجحود.

و«الفسوق» الخروج عن القصد.

و«العصيان» الامتناع عن الانقياد.

وفي أصول الكافي<sup>(٥)</sup>: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله:

١. قوله: «أحد ضميري فيكم» لأنه في تقدير: كائن، والآخر الضمير المجرور.

٢. أنوار التنزيل ٤٠٩/٢: زاوله.

٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: أخرى.

٤. الكافي ٤٢٦/١، ح ٧١.

«حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ»؛ يعني: أمير المؤمنين. «وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ» الأول والثاني والثالث.

علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>، [عن أبيه، عن حماد]<sup>(٢)</sup> عن حريز، عن فضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحبِّ والبغض أمن الإيمان هو؟ فقال: وهل الإيمان إلا الحبِّ والبغض. ثم تلا هذه الآية: «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ» (الآية)<sup>(٣)</sup>.

علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتَّى ترهّد في الدنيا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: حدّثنا محمد بن جعفر، عن يحيى بن زكريا، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام: في قوله: «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ»؛ يعني: أمير المؤمنين عليه السلام. «وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ» الأول والثاني والثالث<sup>(٦)</sup>.

وفي مجمع البيان<sup>(٧)</sup>: الفسوق الكذب. عن ابن عباس وابن زيد، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي محاسن البرقي<sup>(٨)</sup>: عنه، عن محمد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحر<sup>(٩)</sup>، عن الحسن بن زياد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ» هل للعباد بما حَبَّبَ الله<sup>(١٠)</sup> صنع؟

١. نفس المصدر ١٢٥/٢، ح ٥.

٣. ورد في ن، ت، ي، ر، بَقِيَّةُ نَصِّ الآية.

٤. نفس المصدر ١٢٨/٢، ح ٢.

٥. تفسير القمي ٣١٩/٢.

٦. المصدر: فلان وفلان وفلان.

٧. المجمع ١٣٣/٥.

٨. المحاسن ١٩٩/٢٩.

٩. في غيرن من النسخ: الحرب.

١٠. ليس في المصدر.

قال: لا، ولا كرامة.

عنه <sup>(١)</sup>، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، عن أبي عبيدة زياد الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له، قال: يا زياد، ويحك وهل الدين إلا الحب، ألا ترى إلى قول الله <sup>(٢)</sup>: «إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ». أو ما ترون <sup>(٣)</sup> قول الله لمحمد صلى الله عليه وآله: «حَبِّبْ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِكُمْ». وقال: يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ».

وقال: الدين هو الحب، والحب هو الدين.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي <sup>(٤)</sup>: قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبَّابٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: حَبَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٥)</sup> [عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام] إِيْمَانًا، وَبَغْضَهُ نِفَاقًا. ثُمَّ قَرَأَ: «وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ إِلَى قَوْلِهِ <sup>(٦)</sup> الرَّاشِدُونَ».

﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾: تعليل «لكرهه» أو «حَبِّب» وما بينهما اعتراض، لا للراشدون» فَإِنَّ الْفَضْلَ فَعَلَ اللَّهُ، وَالرُّشْدَ وَإِنْ كَانَ مُسَبِّبًا عَنْ فَعْلِهِ مُسَدِّدًا إِلَى ضَمِيرِهِمْ. أو مصدر لغير فعله، فَإِنَّ التَّحْبِيبَ وَالرُّشْدَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ وَإِنْعَامُهُ.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل.

﴿حَكِيمٌ﴾ <sup>(٧)</sup>: حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم.

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾: تقاتلوا <sup>(٨)</sup>. الجمع باعتبار المعنى، فَإِنَّ كُلَّ

طائفة جمع.

﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾: بالنصح، والدعاء إلى حكم الله.

١. نفس المصدر ٢٦٢/ ح ٣٢٧.

٢. آل عمران ٣١/.

٣. المصدر أو لا ترى.

٤. تفسير فرات الكوفي ٤٢٨/.

٥. المصدر: حَبَّ عَلِيٍّ.

٦. ليس في ش، ق.

٧. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.

٨. ليس في ي.

﴿ فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَىٰ ﴾: تعدّت عليها.

﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾: ترجع إلى حكمه وما أمر به.

وإنما أطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس، والغنيمة لرجوعها من الكفار إلى المسلمين.

وفي كتاب الخصال<sup>(١)</sup>: عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام أنه قال: القتل قتلان: قتل كفارة، وقتل درجة. والقتال قتالان: قتال الفئة الكافرة حتى يسلموا، وقتال الفئة الباغية حتى يفيثوا.

وفي الكافي<sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: سألت رجلاً أبي عليه السلام [٣] عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبينا.

فقال له أبي: إن الله بعث محمداً بخمسة أسياف؛ ثلاثة منها شاهرة لا تُغمد حتى تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها [٤] أمن الناس كلهم في ذلك اليوم، فيومئذ «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» [٥]. وسيف منها مكفوف، وسيف منها مُغمد [٦] سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا.

... إلى قوله: وأما السيف المكفوف فسيف على أهل البغي والتأويل، قال الله تعالى: «وإن طائفتان من المؤمنين إلى قوله [٧] أمر الله». فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله تعالى: «إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل؛ كما قاتلت على التنزيل.

فُسئِلَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هو؟

قال: خاصف النعل؛ يعني: أمير المؤمنين عليه السلام.

١. الخصال ٦٠/ ح ٨٣.

٢. الكافي ١٠/٥-١٢، ح ٢.

٣. ليس في ن. ق.

٤. المصدر: مغموم.

٥. الأنعام ١٥٨/.

٦. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.

فقال عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: قَاتَلْتُ بِهَذِهِ الرَّايَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ثَلَاثًا وَهَذِهِ الرَّابِعَةُ، وَاللَّهُ، لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّىٰ بَلَّغُوا بَنِي السَّعْفَاتِ مِنْ هَجْرٍ<sup>(١)</sup>، لَعَلَّمَنَا أَنَا عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ. وَكَانَتِ السَّيْرَةُ فِيهِمْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِي أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْبِ لَهُمْ ذَرِيَّةٌ، وَقَالَ: مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ. وَكَذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْبَصْرَةِ، نَادَى فِيهِمْ: لَا تَسْبُوا لَهُمْ ذَرِيَّةً، وَلَا تَجْهَرُوا عَلَى جَرِيحٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَا تَتَّبِعُوا مَدْبِرًا، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

﴿ فَإِنْ فَاءَتْ فَاضْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ ﴾: بِفَصْلِ مَا بَيْنَهُمَا عَلَى مَا حَكَمَ اللَّهُ.

تقييد الإصلاح بالعدل هاهنا لأنه مظنة الحيف، من حيث إنه بعد المقاتلة.

وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِي<sup>(٣)</sup>: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا» (الآية)<sup>(٤)</sup> قَالَ: الْفِتْنَانِ<sup>(٥)</sup>. إِنَّمَا جَاءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ يَوْمَ الْبَصْرَةِ، وَهُمْ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَهُمْ الَّذِينَ بَغَوْا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ قِتَالُهُمْ وَقَتْلُهُمْ حَتَّىٰ يَفِيثُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ، وَلَوْ لَمْ يَفِيثُوا، لَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَلَّا يَرْفَعَ السِّيفَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَفِيثُوا [إِلَى أَمْرِ اللَّهِ]<sup>(٦)</sup> وَيَرْجِعُوا عَنْ رَأْيِهِمْ، لِأَنَّهُمْ بَايَعُوا طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ، وَهِيَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَعْدَلَ فِيهِمْ حَيْثُ كَانَ ظَفَرُ بِهِمْ؛ كَمَا عَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ، إِنَّمَا مَنْ عَلَيْهِمْ وَعَفَا، وَكَذَلِكَ صَنَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ حَيْثُ ظَفَرَ بِهِمْ مِثْلَ مَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَهْلِ مَكَّةَ حَذُو النِّعْلِ بِالنِّعْلِ.

١. السعفات. جمع السعفة: أغصان النخل. والهجر - بالتحريك -: بلدة باليمن، واسم لجميع أرض

البحرين. وإنما خص هجر لبعد المسافة، أو لكثرة النخل بها.

٢. أجهز على الجريح: أسرع في قتله.

٣. الكافي ١٨٠/٨، ح ٢٠٢.

٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.

٥. ليس في ش، م، ق. وهذا تفسير لـ «طائفتان».

٦. من ق. ليس في المصدر أيضاً.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه<sup>(١)</sup>: وروى سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: سألت جعفر بن محمد<sup>(٢)</sup> عَنِ طَانِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِحْدَاهُمَا بَاغِيَةٌ وَالْأُخْرَى عَادِلَةٌ اقْتَتَلُوا، فَقَتَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَبَاهُ أَوْ ابْنَهُ أَوْ حَمِيمَهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَغِيِّ وَهُوَ وَارِثُهُ، هَلْ يَرِثُهُ؟

قال: نعم، لأنه قتله بحق.

﴿وَأَقْسُوا﴾: وأعدلوا في كل الأمور.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٣)</sup>: يحمد فعلهم بحسن الجزاء.

وفي مجمع البيان<sup>(٤)</sup>: والآية نزلت في إقتال حدث بين الأوس والخزرج في عهده ﷺ بالسعف والنعال... عن سعيد بن جبيرة.

وقيل<sup>(٥)</sup>: نزلت في رهط عبدالله بن أبي بن سلول من الخزرج ورهط عبدالله بن رواحة من الأوس، وسببه أن النبي ﷺ وقف على عبدالله بن أبي فراث حمار رسول الله ﷺ فأمسك عبدالله أنفه، وقال: إليك عني.

فقال عبدالله بن رواحة: [والله]<sup>(٦)</sup> لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك ومن أبيك. فغضب [وأعانه]<sup>(٧)</sup> قومه، وأعان ابن رواحة قومه، وكان بينهما ضرب بالحديد<sup>(٨)</sup> والأيدي والنعال.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾: من حيث إنهم منتسبون إلى أصل واحد هو الإيمان الموجب للحياة الأبدية. وهو تعليل وتقدير للأمر بالإصلاح، ولذلك كرّره مرتباً عليه بالفاء<sup>(٩)</sup>.

١. الفقيه ٢٣٣/٤، ح ٧٤٨.

٣. المجمع ١٣٢/٥. باختلاف في التعبير.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في المصدر.

٦. ليس في ي، ر، المصدر.

٧. ن، ي: وكان بينهما حرب بالجريد.

٨. يعني بالفاء بالموجودة في قوله تعالى: «فأصلحوا بين أخويكم» والتي تجيء بعد قوله: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ».



وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: عَدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنما المؤمنون إخوة» بنو أم وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون.

عنه<sup>(٢)</sup>، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب، عن عمر<sup>(٣)</sup> بن أبان، عن جابر الجعفي قال: تقبضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك، ريمًا حزن من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي وصديقي.

فقال: نعم، يا جابر، إن الله ﷻ خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه، ولذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن، حزن هذه، لأنها منها.

محمد بن يحيى<sup>(٤)</sup>، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عتبة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه<sup>(٥)</sup> ولا يظلمه [ولا يغشه]<sup>(٦)</sup> ولا يغيبه ولا يعده عِدَّة فيخلفه.

وبإسناده<sup>(٧)</sup> إلى أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: المؤمن أخو المؤمن؛ كالجسد الواحد إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإن روح المؤمن لأشدَّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها.

وبإسناده<sup>(٨)</sup> إلى الحارث بن المغيرة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه.

وبإسناده<sup>(٩)</sup> إلى حفص بن البختري قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ودخل عليه رجل.

١. الكافي ١٦٥/٢، ح ١.

٢. نفس المصدر ١٦٦، ح ٢.

٣. ليس في ش، ق.

٤. نفس المصدر ١٦٦، ح ٣.

٥. ش، ق: لا يحزنه.

٦. ليس في ت. وفي ش: ولا يغتبه. وفي سائر النسخ: ولا يغيه. وما أثبتت في المتن موافق المصدر.

٧. نفس المصدر ١٦٦، ح ٤.

٨. نفس المصدر ١٦٦، ح ٥.

٩. نفس المصدر ١٦٦، ح ٦.

فقال لي: تحبّه؟

فقلت: نعم.

فقال لي: ولم لا تحبّه، وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوك، ورزقه على غيرك.

وبإسناده<sup>(١)</sup> إلى محمد بن الفضيل<sup>(٢)</sup>: [عن أبي حمزة]<sup>(٣)</sup> عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، لأن الله خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى في صورهم من ريح الجنة. فلذلك هم إخوة لأب وأم<sup>(٤)</sup>.

وبإسناده<sup>(٥)</sup> إلى علي بن عتبة: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه.

أحمد بن محمد بن عيسى<sup>(٦)</sup>، [عن أحمد بن محمد]<sup>(٧)</sup> بن عبدالله<sup>(٨)</sup>، عن رجل، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمنون خدام بعضهم لبعض.

قلت: وكيف يكونون خدماً بعضهم [لبعض؟

قال: يفيد بعضهم<sup>(٩)</sup> بعضاً. (الحديث)

وبإسناده<sup>(١٠)</sup> إلى الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فضلوا الطريق، فأصابهم عطش شديد، فتكفّنوا والزمو<sup>(١١)</sup> أصول الشجر، فجاءهم شيخ وعليه ثياب بيض.

فقال: قوموا فلا بأس عليكم، فهذا الماء.

فقاموا وشربوا وارتووا، فقالوا: من أنت، يرحمك الله؟

١. نفس المصدر/١٦٦، ح ٧.

٣. ليس في ش، ق.

٤. ش، ق: إخوة للأب وللأم.

٥. نفس المصدر/١٦٧، ح ٨.

٦. نفس المصدر/١٦٧، ح ٩.

٧. ليس في ش، ق.

٨. المصدر: عن أحمد بن [محمد بن] عبدالله.

٩. ليس في ن، ت، م، ش، ي.

١٠. نفس المصدر/١٦٧، ح ١٠.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الزمو.

فقال: أنا من الجنّ الذين بايعوا رسول الله ﷺ. إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، فلم تكونوا تضيعوا بحضرتي.

وبإسناده<sup>(١)</sup> إلى ربيعي: عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله<sup>(٢)</sup>.

قال ربيعي: فسألني رجل من أصحابنا بالمدينة، فقال: سمعت الفضيل يقول ذلك. قال: فقلت له: نعم، فقال: فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يغشه [ولا يخذله]<sup>(٣)</sup> ولا يفتابه ولا يخونه ولا يحرمه.

وفي محاسن البرقي<sup>(٤)</sup>: عنه، عن أبي عبد الله أحمد بن محمد السيار، وحسن بن معاوية، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، وذلك أن الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من طينة جنات السموات وأجرى فيهم من ریح روحه<sup>(٥)</sup>، فلذلك هو أخوه لأبيه وأمه.

وفي بصائر الدرجات<sup>(٦)</sup>: الحسن بن علي بن معاوية، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عيسى بن أسلم، عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، هذا الحديث الذي سمعته منك ما تفسيره؟

قال: وما هو؟

قال: إن المؤمن ينظر بنور الله.

فقال: يا معاوية، إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه، فالؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، أبوه النور وأمه الرحمة، وإنما ينظر بذلك النور [الذي خلق منه]<sup>(٧)</sup>.

٢. في المصدر: [ولا يفتابه ولا يخونه ولا يحرمه].

١. نفس المصدر/١٦٧، ح ١١.

٤. المحاسن/١٣٤، ح ١٢.

٣. من المصدر.

٦. البصائر/١٠٠، ح ٢.

٥. المصدر: وأجرى فيهم من روح رحمته.

٧. من المصدر.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله <sup>(١)</sup> بإسناده إلى أبي سعيد الخدري: عن النبي ﷺ حديث طويل، يقول فيه: يا فاطمة، إن لعلّي ثمانية أضرّاس قواطع لم تُجعل لأحد من الأولين والآخرين [مثلها] <sup>(٢)</sup>، هو أخي في الدنيا والآخرة. وليس ذلك لغيره <sup>(٣)</sup> من الناس.

في مجمع البيان <sup>(٤)</sup>: وروى الزهري، عن سالم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله <sup>(٥)</sup> يوم القيامة. أورده البخاري ومسلم في صحيحهما.

وفي وصيّة النبي ﷺ <sup>(٦)</sup> لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: سر ميلاً عد مريضاً، سر ميلين شيع جنازة، سر ثلاثة أميال <sup>(٧)</sup> أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخاً في الله، سر خمسة أميال أجب [دعوة] <sup>(٨)</sup> الملهوف، سر ستة أميال <sup>(٩)</sup> انصر المظلوم، وعليك بالاستغفار.

﴿فَاضْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾: وضع الظاهر موضع الضمير مضافاً إلى المأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص، وخصّ الاثنين بالذكر لأنهما أقل من يقع بينهما الشقاق.

وقيل <sup>(١٠)</sup>: المراد بالأخوين الأوس والخزرج.

وقرئ <sup>(١١)</sup>: «بين إخوانكم» و«إخوانكم».

وفي أصول الكافي <sup>(١٢)</sup>: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن حماد بن أبي طلحة، عن حبيب الأحول قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صدقة

١. الإرشاد ١٦٧.

٣. المصدر: لأحد.

٥. ن: ومن سزّه، سزّه الله.

٧ و٨. من المصدر.

١٠ و١١. أنوار التنزيل ٤٠٩/٢.

٢. من المصدر.

٤. المجمع ١٣٤/٥.

٦. نفس المصدر والموضع.

٩. ليس في ق، ش.

١٢. الكافي ٢٠٩/٢، ح ١.

يحبّها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا.

عنه <sup>(١)</sup>، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

عنه <sup>(٢)</sup>، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لئن أصلح بين اثنين، أحب إليّ من أتصدق بدينارين.

عنه <sup>(٣)</sup>، عن أحمد بن محمد [عن] <sup>(٤)</sup> ابن سنان، عن مفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي.

ابن سنان <sup>(٥)</sup>، عن أبي حنيفة سائق <sup>(٦)</sup> الحاج قال: مرّ بنا المفضل، وأنا وختني <sup>(٧)</sup> نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل. فأتيناه، فأصلح بيننا بأربعمائة درهم، فدفعها إلينا من عنده، [حتى] <sup>(٨)</sup> إذا استوثق كلّ واحد منّا من صاحبه قال: أما إنّها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتديهما <sup>(٩)</sup> من ماله، فهذا من مال أبي عبد الله عليه السلام. عن عليّ بن إبراهيم <sup>(١٠)</sup>، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المصلح ليس بكاذب <sup>(١١)</sup>.

عده من أصحابنا <sup>(١٢)</sup>، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب أو معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أبلغ عني كذا وكذا. في أشياء أمر بها.

- 
١. نفس المصدر والموضع.
  ٢. نفس المصدر، ح ٢.
  ٣. نفس المصدر، ح ٣.
  ٤. من المصدر.
  ٥. نفس المصدر، ح ٤.
  ٦. المصدر: سابق.
  ٧. الختن: زوج بنت الرجل، وزوج أخته، أو كلّ من كان من قِبل المرأة.
  ٨. من المصدر.
  ٩. المصدر: أفتديها.
  ١٠. نفس المصدر، ح ٥.
  ١١. يعني: إذا تكلم بما لا يطابق الواقع فيما يتوقّف عليه الإصلاح، لم يعدّ كلامه كذباً.
  ١٢. نفس المصدر/ ٢١٠، ح ٧.

قلت: فأبلغهم عنك، وأقول عني ما قلت لي وغير الذي قلت؟

قال: نعم، إن المصلح ليس بكذاب. [إنما هو الصلح، ليس بكذب] <sup>(١)</sup>.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: في مخالفة حكمه والإهمال فيه.

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>: على تقواكم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ

نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ﴾: أي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض، إذ

قد يكون المسخور منه خيراً عند الله من الساخر.

و«القوم» مختص بالرجال، لأنه إما مصدر بُعِثَ به فشاع في الجمع، أو جمع لقائم؛

كزائر وزور. والقيام بالأمور وظيفة الرجال؛ كما قال <sup>(٣)</sup> تعالى: «الرجال قوامون على

النساء». وحيث فُسِّرَ بالقبيلين؛ كقوم عاد وفرعون، فإما على التغليب، أو الاكتفاء بذكر

الرجال عن ذكرهن لأنهن توابع. واختيار الجمع، لأن السخرية تغلب في المجامع.

و«عسى» باسمها استئناف بالعلّة الموجبة للنهي، ولا خبر لها لإغناء الاسم عنه.

وقرئ <sup>(٤)</sup>: «عسوا أن يكونوا» و«عسين أن يكن». فهي على هذا ذات خبر.

﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: أي ولا يطعن بعضكم بعضاً، فإن المؤمنين كنفس واحدة.

أو لا تفعلوا ما تلمزون به، فإن من فعل ما استحقَّ به اللمز فقد لمز نفسه.

و«اللمز»: الطعن باللسان.

وقيل <sup>(٥)</sup>: «اللمز» العيب في المشهد، و«الهمز» العيب في المغيب.

وقيل <sup>(٦)</sup>: إن «اللمز» يكون باللسان والعين والإشارة، و«الهمز» لا يكون إلا باللسان.

وقيل <sup>(٧)</sup>: معناه: ولا يلعن بعضكم بعضاً.

وقيل <sup>(٨)</sup>: معناه: ولا يغتب بعضكم بعضاً.

٢. النساء/٣٤.

٤. مجمع البيان ١٣٦/٥.

٧. أنوار التنزيل ٤١٠/٢.

١. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. أنوار التنزيل ٤١٠/٢.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

وقرأ<sup>(١)</sup>: يعقوب بالضم.

﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾: ولا يدع بعضكم بعضاً بلقب السوء، فإنّ النبز مختص بلقب السوء عرفاً.

وقيل<sup>(٢)</sup>: هو كل اسم لم يوضع له وإذا دعي به يكرهه، فأما إذا كان لا يسوؤه ولا يكرهه فلا بأس به؛ مثل: الفقيه والقاضي.

وقيل: هو قول الرجل للرجل، يا كافر، يا فاسق، يا منافق.

وقيل<sup>(٣)</sup>: كان اليهودي والنصراني يسلم، فيقال له بعد ذلك: يا يهودي أو: يا نصراني، فنهوا عن ذلك.

وقيل<sup>(٤)</sup>: هو أن يعمل إنسان شيئاً من القبيح ثم يتوب منه، فيعير بما سلف منه.

وفي عيون الأخبار<sup>(٥)</sup>، في باب ما أنشده الرضا عليه السلام من الشعر في الحلم وغيره: حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَبَادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ: سَمِعْتُ الرضا عليه السلام يوماً يَنشُد، وقليلًا ما كان يَنشُد شعراً:

كَلَّمْنَا يَا مُلْ مَدًّا فِي الْأَجَلِ	وَالْمَنَايَا هُنَّ آفَاتُ الْأَمَلِ
لَا تَغْرَنَكَ أَبَاطِيلُ الْمَنَى	وَالزَّمِ الْقَصْدَ <sup>(٦)</sup> وَدَعْ عَنكَ الْعَلَلِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظَلٍّ زَائِلٍ	حَلَّ فِيهِ رَاكِبٌ ثُمَّ رَحَلَ

فقلت: لمن هذا، أعز الله الأمير؟

فقال: لعراقي لكم.

قلت: أنشدنيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ لِنَفْسِهِ.

فقال: هات اسمه ودع هذا، إن الله ﷻ يقول: «وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ». ولعل الرجل يكره هذا.

﴿بَشِّرِ الْأَسْمَ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾: أي بشّر الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم الإيمان، أو اشتهاهم به.

والمراد به: إمّا تهجين نسبة الكفر والفسوق إلى المؤمنين خصوصاً، أو الدلالة على أن التنازع فسق والجمع بينه وبين الإيمان مستقبح.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: وأما قوله: «يا أيّها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً» (الآية)<sup>(٢)</sup> فإنّها نزلت في صفية بنت حيّ بن أخطب، وكانت زوجة رسول الله ﷺ وذلك أنّ عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها، وتقولان لها: يا بنت اليهوديّة. فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ.

فقال لها: ألا تجيبهما؟

فقالت: بماذا، يا رسول الله؟

قال: قلّي: إنّ أبي هارون نبيّ الله، وعمّي موسى كليم الله، وزوجي محمّد رسول الله، فما تنكران منّي؟

فقالت لهما، فقلنا: هذا علّمك رسول الله ﷺ. فأنزل الله في ذلك: «يا أيّها الذين آمنوا إلى قوله<sup>(٣)</sup> بعد الإيمان».

وفي كتاب الخصال<sup>(٤)</sup>: عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلم عليه، فردّ [عليه السلام]<sup>(٥)</sup> وقال له: مرحباً بك، يا سعد.

فقال له الرجل: بهذا الاسم سمّني أمّي، وما أقلّ من يعرفني به!

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: صدقت، يا سعد المولى.

فقال الرجل: جعلت فداك، بهذا كنت ألقب.

٢. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلى: منهم.

٤. الخصال ٤٨٩/٤، ح ٦٨.

١. تفسير القمّي ٣٢٢/٢.

٣. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

٥. ليس في م، ق، ش.



فقال له أبو عبدالله عليه السلام: لا خير في القلب، إن الله يقول في كتابه: «ولا تنابزوا بالألقاب بنس الاسم الفسوق بعد الإيمان».

﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ﴾: عما نهي عنه

﴿فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: بوضع العصيان موضع الطاعة، وتعريض النفس

للعذاب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾: كونوا على جانب منه.

قيل<sup>(١)</sup>: وإبهام «الكثير» ليحتاط في كل ظنٍّ ويتأمل حتى يعلم أنه من أي القبيل، فإن من الظن ما يجب اتّباعه؛ كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليّات، وحسن الظن بالله، وما يحرم؛ كالظن في الإلهيّات والنبوّات وحيث يخالفه قاطع، وظنّ السوء بالمؤمنين وما يباح؛ كالظن في الأمور المعاشيّة.

وفي أصول الكافي<sup>(٣)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن الحسين بن حازم، عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، إلى قوله بعد نقل حديث عن أبي عبدالله عليه السلام. وقبل هذا: علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبدالله عليه السلام. ونقل حديثاً أيضاً عنه، عن أبيه، عن عمّه، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً.

وبإسناده<sup>(٤)</sup> إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: ولا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لشوابي، فإنهم لو اجتهدوا واتعبوا أنفسهم - أعمارهم - في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي.

٢. الكافي ٣٦١/٢، ح ٢.

١. أنوار التنزيل ٤١٠/٢.

٤. نفس المصدر ٧١، ح ١.

٣. نفس المصدر ٣٦٢، ح ٣.

... إلى قوله: ولكن برحمتي فليثقوا، وفضلي فليرجوا، وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا.

وبإسناده<sup>(١)</sup> إلى أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال، وهو على منبره: والذي لا إله إلا هو، ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين.

والذي لا إله إلا هو، لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله [و] تقصيره<sup>(٢)</sup> من رجائه<sup>(٣)</sup> وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين.

والذي لا إله إلا هو، لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن، لأن الله كريم بيده الخيرات يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظن وارغبوا<sup>(٤)</sup> إليه.

وبإسناده<sup>(٥)</sup> إلى الرضا عليه السلام قال: أحسن الظن بالله، فإن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي المؤمن بي، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وبإسناده<sup>(٦)</sup> إلى سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حسن الظن بالله ألا ترجو إلا الله، ولا تخاف إلا ذنبك.

وفي كتاب الخصال<sup>(٧)</sup>، فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب: اطرخوا سوء الظن بينكم، فإن الله نهى عن ذلك.

وفي نهج البلاغة<sup>(٨)</sup>: وقال عليه السلام: إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه حوبة<sup>(٩)</sup> فقد ظلم، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله ثم أحسن رجل الظن برجل فقد غرر.

١. نفس المصدر ٧١-٧٢، ح ٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تقهر.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. ق، ش: راغبوا.

٥. نفس المصدر ٧٢/٢، ح ٣.

٦. نفس المصدر ٧٢/٢، ح ٤.

٧. الخصال ٦٢٤/٢، ح ١٠.

٨. النهج ٤٨٩، الخطبة ١١٤.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يظهر منه خزيه (خر به - ق).

وفي مجمع البيان<sup>(١)</sup>: وفي الحديث: إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ<sup>(٢)</sup> الحديث.

﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾: تعليل مستأنف للأمر.

و«الإثم» الذنب الذي يستحق العقوبة عليه، والهمزة فيه [بدل]<sup>(٣)</sup> من الواو؛ كأنه يثم الأعمال؛ أي يكسرهما.

﴿وَلَا تَجَسَّوْا﴾: ولا تبحثوا عن عورات المسلمين. تفعل، من الجس، باعتبار ما فيه من معنى الطلب؛ كالتلمس.

وقرئ<sup>(٤)</sup> بالحاء، من الحس: الذي هو أثر الجس وغايته. ولذلك قيل للحواس: الجواس.

وفي أصول الكافي<sup>(٥)</sup>: بإسناده إلى عبدالله بن بكير: عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام قالوا: أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يؤاخي الرجل على الدين، فيحصى عليه عثراته وزلاته ليعتقه بها يوماً ما.

وإسناده<sup>(٦)</sup> إلى زرارة: عن أبي جعفر عليه السلام نحوه، بتغيير يسير غير مغير للمعنى.

وإسناده<sup>(٧)</sup> إلى ابن بكير: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أبعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرجل يؤاخي الرجل وهو يحفظ زلاته ليعيره بها يوماً ما.

وإسناده<sup>(٨)</sup> إلى محمد بن مسلم أو<sup>(٩)</sup> الحلبي: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تطلبوا عثرات المؤمنين، فإنه من تتبّع عثرات أخيه تتبّع الله عثراته<sup>(١٠)</sup> [و] يفضحه ولو في جوف بيته.

١. المجمع ١٣٧/٥.

٢. كذا في المصدر. وفي ت، ن: اكذب الكذب. وفي غيرهما: الكذب.

٣. من أنوار التنزيل ٤١٠/٢.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. الكافي ٣٥٤/٢، ح ١.

٦. نفس المصدر ٣٥٥/٢، ح ٣.

٧. نفس المصدر ٣٥٥/٢، ح ٧.

٨. نفس المصدر ٣٥٥/٢، ح ٧.

٩. ق، ش، و.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: عثرته.

وبإسناده <sup>(١)</sup> إلى أبي بصير: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه، لا تتبّعوا عثرات المسلمين. فإنّه من تتبّع عثرات المسلمين، تتبّع الله عثرته، ومن تتبّع الله عثرته، يفضّحه.

وبإسناده <sup>(٢)</sup> إلى إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تذمّوا المسلمين، ولا تتبّعوا عوراتهم. فإنّه من تتبّع عوراتهم، تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله تعالى عورته، يفضّحه ولو في بيته.

وبإسناده <sup>(٣)</sup> إلى أبي الجارود: عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: ولا يذر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته.

﴿أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾: تمثيل لما يناله المغتاب [عن عرض المغتاب] <sup>(٤)</sup> على أفحش وجه، مع مبالغات الاستفهام المقرّر، وإسناد الفعل إلى «أحد» للتعميم، وتعليق المحبّة بما هو في غاية الكراهة، وتمثيل الاغتيا بأكّل لحم الإنسان، وجعل المأكول أخاً وميتاً، وتعقيب ذلك بقوله:

﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾: تقريراً وتحقيقاً لذلك.

والمعنى: إن صحّ ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه، ولا يمكنكم إنكار كراهته.

وانتصاب «ميتاً» على الحال من «اللحم» أو «الأخ». وشدّده نافع.

وفي كتاب الخصال <sup>(٥)</sup>، فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب: إياكم وغيبة المسلم فإنّ المسلم لا يغتاب أخاه، وقد نهى الله ﷻ عن ذلك فقال: «ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبّ أحدكم» <sup>(٦)</sup> أن يأكل لحم أخيه ميتاً.

١. نفس المصدر/٣٥٥، ح ٤.

٢. نفس المصدر/٣٥٤، ح ٢.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق، ش.

٥. الخصال/٦٢٢، ح ١٠.

٦. من المصدر.

عن أسباط بن محمد<sup>(١)</sup>، بإسناده، إلى النبي ﷺ أنه قال: الغيبة أشد من الزنا.

ف قيل: يا رسول الله ﷺ ولم ذلك؟

قال: صاحب الزنا يتوب فيتوب الله عليه، وصاحب الغيبة يتوب فلا يتوب الله عليه حتى يكون صاحبه الذي يحلّه<sup>(٢)</sup>.

عن عبدالله بن سنان<sup>(٣)</sup>، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاث من كنّ فيه أوجبن له على الناس أربعاً: من إذا حدّثهم لم يكذبهم وإذا خالطهم لم يظلمهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم، وجب أن تظهر في الناس<sup>(٤)</sup> عدالته، وتظهر فيهم مروّته، وأن تحرم عليهم غيبته، وأن تحبّ عليهم أخوته.

وفي عيون الأخبار<sup>(٥)</sup>، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: من عامل الناس فلم يظلمهم وحدّثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروّته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته.

وفي أصول الكافي<sup>(٦)</sup>: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن العباس ابن عامر<sup>(٧)</sup>، عن أبان، عن رجل لانهلمه إلا يحيى الأرق قال: قال أبو الحسن عليه السلام: من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه ممّا لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته.

وبإسناده<sup>(٨)</sup> إلى عبدالرحمن بن سيابة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: الغيبة أن

١. نفس المصدر/٦٢-٦٣، ح ٩٠.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش: يخله. وفي غيرهما: يحبه.

٣. نفس المصدر/٢٠٨، ح ٢٩.

٤. ليس في ق.

٥. الكافي/٣٥٨/٢، ح ٦.

٦. العيون/٢٩/٢، ح ٣٤.

٧. نفس المصدر، ح ٧.

٨. ليس في ن.

تقول في أخيك ما ستره الله عليه وأما الأمر<sup>(١)</sup> الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه.

وبإسناده<sup>(٢)</sup> إلى داود بن سرحان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغيبة.

قال: هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل، وتبت عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يُقَم عليه فيه حد.

وبإسناده<sup>(٣)</sup> إلى السكوني: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه.

وقال<sup>(٤)</sup>: قال رسول الله ﷺ: الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة عبادة ما لم يحدث.

قيل: يا رسول الله ﷺ وما يحدث؟

قال: الاغتيال.

عدة من أصحابنا<sup>(٥)</sup>، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن حفص بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئِلَ النبي ﷺ ما كفارة الاغتيال؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبتك كلما ذكرته.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه<sup>(٦)</sup>، في مناهي الرسول ﷺ: ونهى عن الغيبة، وقال: من اغتاب امرئاً مسلماً بطل صومه، ونقض وضوؤه، وجاء يوم القيامة تفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى بها أهل الموقف، فإن مات قبل أن يتوب مات مستحلاً لما حرم الله ﷻ.

ألا ومن تطول على أخيه في غيبة<sup>(٧)</sup> سمعها فيه في مجلس فردّها عنه ردّ الله عنه ألف

٢. نفس المصدر/٣٥٧، ح ٣.

٤. نفس المصدر/٣٥٧، ح ١.

٦. الفقيه ٨-٩، ح ١.

١. ليس في ق، م، ش.

٣. نفس المصدر/٣٥٦-٣٥٧، ح ١.

٥. نفس المصدر/٣٥٧، ح ٤.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: غيبته.

باب من الشَّرَفِي الدنيا والآخرة، فإن هو لم يردّها وهو قادر على ردّها، كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرّة.

وفي مجمع البيان<sup>(١)</sup>: في الحديث: قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذرّه الناس.  
وعن جابر<sup>(٢)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم والغيبة، فإن الغيبة أشدّ من الزنا.  
ثم قال: إن الرجل يزني ثم يتوب فيتوب<sup>(٣)</sup> الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يُغفَر له إلا أن يغفر له صاحبه.

وفي الحديث<sup>(٤)</sup>: إذا ذكرت الرجل بما فيه ممّا يكرهه فقد اغتبتّه، فإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهتّه.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدورستيّ<sup>(٥)</sup>، بإسناده إلى أبي ذرّ: عن النبي ﷺ: أنّه قال: يا أباذرّ، إياك والغيبة فإن الغيبة أشدّ من الزنا.

قلت: يا رسول الله، ولمّ ذاك، فذاك أبي وأمّي؟

قال: لأنّ الرجل يزني فيتوب فيقبل الله توبته، والغيبة لا تُغفَر حتّى يغفرها صاحبها.  
وفي جوامع الجامع<sup>(٦)</sup>: وروي أنّ أبا بكر وعمر بعثا سلمان إلى رسول الله ﷺ ليأتي لهما بطعام، فبعثه إلى أسامة بن زيد وكان خازن رسول الله ﷺ على رحله، فقال: ما عندي شيء.

فعاد إليهما، فقالا: بخل أسامة، ولو بعثنا سلمان إلى بئر سميحة لغار ماؤها.

ثم انطلقا إلى رسول الله، فقال لهما: مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما؟

قالا: يا رسول الله ﷺ ما تناولنا اليوم لحماً!

قال: ظللتم<sup>(٧)</sup> تأكلون لحم سلمان وأسامة. فنزلت.

١. المجمع ١٣٥/٥. ٢. نفس المصدر ١٣٧.

٣. ليس في م، ش، ق. ٤. نفس المصدر ١٣٧.

٥. نور الثقلين ٩٥/٥، ح ٧٩. ٦. الجوامع ٤٥٩.

٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش، نعم. وفي م: ظلم. وفي سائر النسخ: ظننتم.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (١٧): لمن اتقى ما نهى عنه، وتاب مما فرط منه. والمبالغة في «التواب» لأنه بليغ في قبول التوبة إذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب، أو لكثرة المتوب عليهم. أو لكثرة ذنوبهم.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾: من آدم وحواء، أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم، فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب.

ويجوز أن يكون تقريراً للأخوة المانعة من الاغتياب.

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾: «الشعب» الجمع العظيم المنتسبون إلى أصل واحد، وهو يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العماثر، والعمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ، والفخذ يجمع الفصائل. فخرزمة شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، وعباس فصيلة.

﴿لِتَعَارَفُوا﴾: ليعرف بعضهم بعضاً، لا للتفاخر بالآباء والقبائل.

وقرئ<sup>(١)</sup>: «لتعارفوا» بالإدغام، و«لتعارفوا»، و«لتعرفوا».

﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾: فَإِنَّ التَّقَوَّيْ بِهَا تَكْمِلُ النُّفُوسَ وَتَتَفَاوَضُ الْأَشْخَاصَ، فمن أراد شرفاً فليلتمس منها؛ كما قال ﷺ: من سرّه أن يكون أكرم الناس فليتق الله.

وقال<sup>(٢)</sup>: يا أيها الناس، إنّما الناس رجلان: رجل مؤمن تقى كريم على الله، وفاجر شقى هين على الله.

وفي عيون الأخبار<sup>(٣)</sup>، في باب قول الرضا عليه السلام لأخيه زيد بن موسى، حين افتخر على من في مجلسه: حدّثنا الحاكم أبو [علي]<sup>(٤)</sup> الحسين بن أحمد البيهقي قال: حدّثني محمّد بن يحيى الصولي قال: حدّثني أبو عبد الله محمّد بن موسى بن نصر الرازي قال: سمعت أبي يقول: قال رجل للرضا عليه السلام: والله، ما على وجه الأرض أشرف منك أباً [وجدأ]<sup>(٥)</sup>.

٣. العيون ٢٣٨/٢، ح ١٠.

١ و٢. أنوار التنزيل ٤١١/٢.

٥. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

٤. من المصدر.



فقال: التقوى شرقتهم، وطاعة الله أحظتهم<sup>(١)</sup>.

فقال له آخر: أنت، والله، خير الناس.

فقال له: لا تحلف، يا هذا، خير مني من كان أتقى لله<sup>(٢)</sup> تعالى وأطوع له. والله، ما

نُسِخت هذه الآية: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: وقوله: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» قال:

«الشعوب» العجم، و«القبائل» العرب. وقوله: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» وهو رد على

من يفتخر بالأحساب والأنساب.

وقال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم بالإسلام

نخوة الجاهليّة وتفاخرها بآبائها، إن العربيّة ليست بأبٍ والدة، وإنما هو لسان ناطق،

فمن تكلم به فهو عربي. ألا إنكم من آدم وآدم من التراب، و«إن أكرمكم عند الله

أتقاكم»<sup>(٤)</sup>.

أخبرنا الحسن بن علي<sup>(٥)</sup>، عن أبيه، عن الحسن بن سعيد، عن الحسين بن علوان

الكلبي<sup>(٦)</sup>، عن علي بن الحسين العبدي، عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة

السدي<sup>(٧)</sup>، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الخلق قسمين،

فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: «وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال»<sup>(٨)</sup> فأنا

من أصحاب اليمين، وأنا خير<sup>(٩)</sup> أصحاب اليمين<sup>(١٠)</sup>.

ثم جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها أثلاثاً<sup>(١١)</sup>، وذلك قوله<sup>(١٢)</sup>: «فأصحاب

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش: أحفظهم.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الله.

٣. تفسير القمي ٣٢٢/٢.

٤. ليس في ق.

٥. نفس المصدر ٣٤٦-٣٤٧.

٦. ق، ش: السدي.

٧. من المصدر.

٨. إشارة إلى آية ٢٧ و٤١ من سورة الواقعة.

٩. ليس في ق.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاثاً.

١١. الواقعة ٨-١١.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة: من.

الميمنة ما أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة، والسابقون السابقون، [أو لئلك المقرَّبون] <sup>(١)</sup>». فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثمَّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: «يا أيُّها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إِنْ أكرمكم عند الله اتقاكم». فقبيلتي خير القبائل، وأنا سيّد ولد <sup>(٢)</sup> أولاد آدم وأكرمكم على الله ولا فخر. (الحديث).

وفي مجمع البيان <sup>(٣)</sup>: وقيل: أراد بالشعوب الموالي، وبالقبائل العرب. في رواية عطاء، عن ابن عباس.

والى هذا ذهب قوم فقالوا: الشعوب من العجم، والقبائل من العرب، والأسباط من بني إسرائيل. وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

وروي <sup>(٤)</sup> عن النبي ﷺ: أنّه قال: يقول الله يوم القيامة: أمرتكم فضيَّعتم ما عهدت إليكم فيه ورفعتم أنسابكم، فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم، أين المتَّقون «إِنْ أكرمكم عند الله اتقاكم».

وروي <sup>(٥)</sup> أنّ رجلاً سأل عيسى بن مريم: أيُّ الناس أفضل؟ فأخذ قبضتين من تراب، ثمَّ قال: أيُّ هاتين أفضل؟ الناس خلقوا من تراب، فأكرمهم أتقاهم.

أبو بكر البيهقي <sup>(٦)</sup>، بالإسناد: عن عباية بن ربيعي، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إِنْ الله جعل الخلق قسمين، فجعلني في خيرهم <sup>(٧)</sup> قسماً، وذلك قوله: «وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال» <sup>(٨)</sup> فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير <sup>(٩)</sup> أصحاب اليمين.

١. ليس في ن، ت، ي، م، ر، المصدر.

٢-٦. المجمع ١٣٨/٥.

٧. ش: خيرهما.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: من.

٨. إشارة إلى آية ٢٧ و ٤١ من الواقعة.

ثُمَّ جَعَلَ الْقَسْمَيْنِ اثْلًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثَلَاثًا<sup>(١)</sup>، وذلك قوله: «وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة»<sup>(٢)</sup> «السابقون السابقون»<sup>(٣)</sup>. فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثُمَّ جَعَلَ الْاَثْلَ ثَلَاثَ قَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قَبِيلَةً، وذلك قوله: «وجعلناكم شعوباً وقبائل» (الآية) فأنا أتقى ولد آدم [ولا فخر]<sup>(٤)</sup> وأكرمهم على الله ولا فخر.

ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ بِيُوتًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا بَيْتًا، وذلك قوله<sup>(٥)</sup>: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». فأنا وأهلي مطهرون من الذنوب. وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة<sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال<sup>(٧)</sup>: قال [علي بن موسى]<sup>(٨)</sup> الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان<sup>(٩)</sup> لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية.

وفي اعتقادات الإمامية<sup>(١٠)</sup> للصدوق: وسُئِلَ الصادق عليه السلام عن قول الله: «إِنْ أَكْرَمَكُمْ عند الله أتقاكم».

قال: أعلمكم بالتقية.

وفي الكافي<sup>(١١)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عمر بن أبي بكار، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَوْجَ مَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ضَبَاعَةَ بِنْتِ الزَّيْبِرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَإِنَّمَا زَوْجُهُ لَتَنْضَعُ الْمَنَاكِحَ وَلِيَتَأَسَّوْا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ أَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا<sup>(١٢)</sup>، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ هَامِ

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاثاً.

٢. إشارة إلى آية ٨ و٩ من الواقعة.

٤. من المصدر.

٣. الواقعة / ١٠.

٦. كمال الدين / ٣٧١، ح ٥.

٥. الأحزاب / ٣٣.

٨. ليس في ق، ش، م.

٧. ليس في ت، ي، ر.

١٠. الاعتقادات / ١٠٤.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمان.

١٢. نفس المصدر، ح ٢.

١١. الكافي / ٣٤٤/٥، ح ١.

بن سالم، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام أَنَّ رسول الله ﷺ زَوْجَ المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير ابن عبدالمطلب، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا زَوْجُهَا الْمُقَدَّادُ لَتَتَّضِعَ الْمَنَاكِحُ. وَلِتَتَّسُوا<sup>(١)</sup> بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِتَعْلَمُوا أَنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ. وَكَانَ الزَّبِيرُ<sup>(٢)</sup> أَخَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ لِأَبِيهِمَا وَأُمَّهُمَا.

وفي أصول الكافي: أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَنَّانِ بْنِ<sup>(٣)</sup> عَقْبَةَ بْنِ بَشِيرِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: [قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا عَقْبَةُ بْنُ بَشِيرِ الْأَسَدِيِّ وَأَنَا فِي الْحَسْبِ الضَّخْمُ مِنْ قَوْمِي].

قَالَ: فَقَالَ: مَا تَمَنَّيَ عَلَيْنَا بِحَسْبِكَ. إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ بِالْإِيمَانِ مَنْ كَانَ النَّاسُ يَسْمُونَهُ وَضِعًا<sup>(٤)</sup> إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا، وَوَضَعَ بِالْكَفْرِ مَنْ كَانَ النَّاسُ يَسْمُونَهُ شَرِيفًا إِذَا كَانَ<sup>(٥)</sup> كَافِرًا. فَلَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى.

وفي كتاب مقتل<sup>(٦)</sup> الحسين<sup>(٧)</sup> لأبي مخنف، من كلامه في موقف كربلاء: أَمَا أَنَا ابْنُ بَنْتِ نَبِيِّكُمْ، فَوَاللَّهِ، مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَكُمْ ابْنُ بَنْتِ نَبِيِّ غَيْرِي.

وَمِنْ كَلَامِهِ<sup>(٨)</sup> لِلشَّيْخِ لَعْنَهُ اللَّهُ: يَا وَيْلَكَ، مَنْ أَنَا؟

فَقَالَ: الْحُسَيْنِ، وَأَبُوكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمُّكَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ، وَجَدَّكَ مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنِ<sup>(٩)</sup>: يَا وَيْلَكَ، إِذَا عَرَفْتَ بِأَنَّ هَذَا حَسْبِي وَنَسْبِي فَلِمَ تَقْتُلُنِي؟!

وَمِنْ أَشْعَارِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١٠)</sup>:

أَنَا ابْنُ عَلِيٍّ الطَّهْرِ<sup>(١١)</sup> مِنْ آلِ هَاشِمٍ      كَفَانِي بِهَذَا مَفْخَرًا حِينَ أَفْخَرِ

١. المصدر: لِيَتَّسُوا.

٢. كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النِّسْخِ: بَن.

٣. لَيْسَ فِي ق.

٤. لَيْسَ فِي ق.

٥. لَيْسَ فِي ق.

٦. فِي مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ٨٥ قَرِيبَ مِنْهُ، وَلَمْ نَعْرِفْ فِيهِ عَلَى نَصِّ الْكَلَامِ.

٧. نَقَلَ بِمَعْنَاهُ فِي نَفْسِ الْمَصْدَرِ ١٤٤-١٤٥.

٨. لَيْسَ فِي ق، ش، م.

٩. مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي مَخْنَفٍ ١١٨.

١٠. ن، ت، ي، ر: الْحَزْر.

وفاطم أمي ثم<sup>(١)</sup> جدّي محمّد  
ونحن ولادة الحوض نسقي محبّنا  
إذا من أتى يوم القيامة ظامياً  
ومن أشعاره أيضاً<sup>(٥)</sup>:

خيرة الله من الخلق أبي  
أمي الزهراء حقاً وأبي  
فضّة قد صُفيت من ذهب<sup>(٦)</sup>  
والذي شمس وأمي قمر  
عبد الله غلاماً يافعاً  
من له جدّ كجدّي في الوري  
خصّه الله بفضل وتقى  
[جوهر من فضّة مكنونة  
جدّي المرسل مصباح الدجى  
والذي خاتمه جاد به  
أيده الله بطهر طاهر  
ذاك والله علي المرتضى

بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين  
وارث العلم ومولى الثقلين  
فأنا الفضّة وابن الذهبين  
فأنا الكوكب وابن القمرين  
و قريش يعبدون الوثنيين  
أو كأمي في جميع المشرقين<sup>(٧)</sup>  
فأنا الأزهر وابن الأزهرين<sup>(٨)</sup>  
فأنا الجوهر وابن الدرّتين<sup>(٩)</sup>  
وأبي الموفي باليعتين<sup>(١٠)</sup>  
حين وافى رأسه للركعتين<sup>(١١)</sup>  
صاحب الأمر ببدر وحنين  
ساد بالفضل جميع<sup>(١٢)</sup> الحرّمين

١. المصدر: و.
٢. المصدر: وعمّي هو الطيار في الخلد جعفر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.
٤. ليس في المصدر.
٥. نفس المصدر / ١٣٤-١٣٨، بتقديم وتأخير.
٦. ق، ش، م: فضّة.
٧. المصدر: أو كشيخي فأنا ابن العلمين.
٨. المصدر: فأنا الزاهر وابن الزاهرين
٩. ليس في المصدر.
١٠. ليس في ش، ق.
١١. ليس في ش، ق. وفي المصدر هكذا:
- والذي صدّق بالخاتم منه حين ساوى ظهره في الركعتين
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: على أهل.

وفي روضة الكافي<sup>(١)</sup>: علي بن إبراهيم، عن عبدالله بن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن حنان قال: سمعت أبي يروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان سلمان جالساً مع نفر من قريش في المسجد، فأقبلوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى بلغوا سلمان.

فقال له عمر بن الخطاب: أخبرني من أنت، ومن أبوك، وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان بن عبدالله، كنت ضالاً فهداني الله ﷻ بمحمد ﷺ، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد ﷺ، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد ﷺ. هذا نسبي، وهذا حسبي.

قال: فخرج النبي ﷺ وسلمان رضي الله عنه يكلمهم.

فقال له سلمان: يا رسول الله ﷺ ما لقيت من هؤلاء، جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى إذا بلغوا إلي قال عمر بن الخطاب: من أنت وما أصلك وما حسبك؟

فقال النبي ﷺ: فما قلت له [يا سلمان]<sup>(٢)</sup>؟

قال: قلت له: أنا سلمان بن عبدالله، كنت ضالاً فهداني الله ﷻ بمحمد ﷺ. وكنت عائلاً، فأغناني الله عزّ ذكره بمحمد ﷺ<sup>(٣)</sup>. وكنت مملوكاً فأعتقني الله عزّ ذكره بمحمد ﷺ. هذا نسبي، وهذا حسبي.

فقال رسول الله ﷺ: يا معشر قريش، إن حسب الرجل دينه ومروءته خلقه، وأصله عقله، قال الله تعالى: «إنا خلقناكم من ذكر وأنثى إلى قوله<sup>(٤)</sup> إن أكرمكم عند الله أتقاكم». ثم قال النبي ﷺ لسلمان: ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله ﷻ. وإن كان التقوى لك عليهم، فأنت أفضل.

١. الكافي ١٨١/٨ - ١٨٢، ح ٢٠٣.

٢. من المصدر.

٣. يوجد في ق، ش، م، بدل هذا الفقرة: إلى قوله.

٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.

أبو عليّ الأشعري<sup>(١)</sup>، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحجاج، عن جميل بن دراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: فما الكرم؟

قال: التقوى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه<sup>(٢)</sup>: وروى يونس بن ظبيان، عن الصادق [جعفر بن محمد عليه السلام] أنه قال: حدّثني أبي<sup>(٣)</sup>، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أعبد الناس من أقام الفرائض.

... إلى قوله: وأكرم الناس أتقاهم، وأتقى الناس من قال الحقّ فيها له وعليه. (الحديث).

وروى عليّ بن مهزيار<sup>(٤)</sup>: عن الحسن بن سعيد، عن الحارث<sup>(٥)</sup> بن محمد [بن] النعمان الأحول صاحب الطاق، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يكون أتقى الناس، فليتوكّل على الله. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾: بكم.

﴿خَبِيرٌ﴾: ببواطنكم.

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾: نزلت<sup>(٦)</sup> في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين، وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله: أتيناك بالأثقال والعيال، ولم نقاتلك كما قاتل بنو فلان، يريدون الصدقة ويمنون.

﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾: إذ الإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب، ولم يحصل لكم، وإلا لما منتهم على الرسول بالإسلام وترك المقاتلة؛ كما دلّ عليه آخر السورة.

﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾: فإنّ الإسلام انقياد ودخول في السلم وإظهار الشهادتين<sup>(٨)</sup>، وترك المحاربة يشعر به.

١. نفس المصدر/ ٢٢٠، ح ٢٧٢.

٢. الفقيه ٢٨١/٤ - ٢٨٢، ح ٨٣٦.

٣. نفس المصدر/ ٢٨٥، ح ٨٥٤.

٤. ليس في ش، ق، م.

٥. ق، ش: ليث.

٦. من المصدر.

٨. كذا في أنوار التنزيل ٤١١/٢. وفي النسخ: الشهادة.

٧. أنوار التنزيل ٤١١/٢.

وكان نظم الكلام أن يقول: لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا إذ لم تؤمنوا ولكن أسلمتم. فعدل منه إلى هذا النظم احترازاً من النهي عن القول بالإيمان والجزم بإسلامهم، وقد قيد شرط اعتباره شرعاً<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾: توقيت<sup>(٢)</sup> «القولوا»، فإنه حال من ضميره؛ أي ولكن قولوا: أسلمنا ولم تواطئ قلوبكم ألسنتكم بعد.

وفي أصول الكافي<sup>(٣)</sup>: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم». فقال: ألا ترى أن الإيمان غير الإسلام.

الحسين بن محمد<sup>(٤)</sup>، عن معلى بن محمد؛ [وعدّه من أصحابنا]<sup>(٥)</sup>، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن الوشاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا». فمن زعم أنهم آمنوا فقد كذب، ومن زعم أنهم لم يسلموا فقد كذب<sup>(٦)</sup>.

عده من أصحابنا<sup>(٧)</sup>، عن سهل بن زياد [و محمد بن زياد]<sup>(٨)</sup> ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن ابن محبوب<sup>(٩)</sup>، عن علي بن رثاب، عن حمران بن

١. أي لو قيل: لا تقولوا آمنا، لدلّ على النهي من أن يقول أحد: آمنا، فللاحتراز عن النهي عدل إلى ما ذكر.

وكذا لم يقل: ولكن أسلمتم، للاحتراز من الجزم بإسلامهم لفقد شرطه شرعاً.

٢. أي تعيين لقولهم: أي قولهم: أسلمنا، في حال مواطاة قلوبهم ألسنتهم.

٣. الكافي ٢/٢٤، ح ٣. ٤. نفس المصدر ٢٥/٢٥، ح ٥.

٥. ليس في ق، م، ش.

٦. ورد في ن، ت، ي، ر، بعد هذا الحديث، نفس هذا الحديث بعينه مع سنده الثاني؛ أي عده من أصحابنا

عن ... ويوجد في ق، ش، م، سنده فحسب، وبدل منه كلمة «مثله».

٧. نفس المصدر ٢٦/٢٦، ح ٥. ٨. ليس في المصدر.

٩. ق، ش: علي بن محبوب.



أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الإسلام لا يشرك الإيمان [والإيمان يشرك الإسلام] <sup>(١)</sup>، وهما في القول والفعل يجتمعان؛ كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة، وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان، وقد قال الله تعالى: «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولَمَّا يدخل الإيمان في قلوبكم». فقول الله تعالى أصدق القول. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى <sup>(٢)</sup>، عن أحمد بن [محمّد بن] عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا سليمان، أتدري من المسلم؟

قلت: جعلت فداك؛ أنت أعلم.

قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

ثم قال: وتدري من المؤمن؟

قال: قلت: أنت أعلم.

قال: المؤمن من اتتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم، والمسلم حرام على المسلم أن يخذله أو يظلمه أو يدفعه دفعة تعنته <sup>(٤)</sup>.

عليّ بن إبراهيم <sup>(٥)</sup>، عن أبيه، عن ذكره، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في حديث طويل: إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون.

٢. نفس المصدر / ٢٣٣-٢٣٤، ح ١٢.

١. ليس في ق.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: نعته. وفي ن: تعنه. وفي سائر النسخ: تعنت. وعنت الشيء: أفسد.

٥. نفس المصدر / ١٧٣، ح ٤.

وأعنته: أوقعه في شدة.

علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>، عن العباس بن معروف، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن حماد بن عثمان، عن عبدالرحيم القصير قال: كتبت مع عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو؟

فكتب إلي مع عبدالملك بن أعين: سألتَ رحمك الله عن الإيمان؛ والإيمان هو الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان، والإيمان بعضه من بعض، وهو دار وكذلك الإسلام دار والكفر دار، فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان.

فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صفائر المعاصي التي نهى الله ﷻ عنها، كان خارجاً من الإيمان ساقطاً عنه اسم [الإيمان وثابتاً<sup>(٢)</sup>] عليه اسم<sup>(٣)</sup> الإسلام.

فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان، ولا يخرج به إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال أن يقول للحلال: هذا حرام، وللحرام: هذا حلال. ودان بذلك، فعندها يكون خارجاً من الإيمان والإسلام داخل في الكفر، وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل [في الكعبة]<sup>(٤)</sup> وأحدث في الكعبة حدثاً، فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار إلى النار.

عده من أصحابنا<sup>(٥)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: سألته عن الإيمان والإسلام، قلت له: أفرق بين الإسلام والإيمان؟

قال: فأضرب لك مثلاً؟

قال: قلت: أورد ذلك.

قال: مثل الإيمان والإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم، قد يكون في الحرم ولا

٢. كذا في المصدر. وفي ق: «ثابتاً» بدل «وثابتاً».

٤. ليس في ن، م، ت، ي، ر.

١. نفس المصدر ٢٧/٢-٢٨، ح ١.

٣. يوجد في ق، المصدر.

٥. نفس المصدر ٢٨/، ح ٢.

يكون في الكعبة، ولا يكون في الكعبة حتّى يكون في الحرم، وقد يكون مسلماً [ولا يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً]<sup>(١)</sup>.

قال: قلت: فيخرج من الإيمان شيء؟

قال: نعم.

قلت: فمصييره<sup>(٢)</sup> إلى ماذا؟

قال: إلى الإسلام أو الكفر.

محمد بن يحيى<sup>(٣)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الإيمان، أهما مختلفان؟

فقال: إنّ الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان.

فقلت: فصفهما لي.

فقال: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، والتصديق برسول الله ﷺ، به حققت الدماء<sup>(٤)</sup> وعليه جرت المناكح والموارث وعلى ظاهره جماعة الناس. والإيمان الهدى، وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام، وما ظهر من العمل به. والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة، إنّ الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر، والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن وإن اجتماعاً في القول<sup>(٥)</sup> والصفة.

محمد بن يحيى<sup>(٦)</sup> [عن أحمد بن محمد]<sup>(٧)</sup>، عن علي بن الحكم، عن سفيان بن السمط<sup>(٨)</sup> قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن الفرق بينهما؟

١. يوجد في ق، المصدر.

٣. نفس المصدر ٢٥/ ح ١.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: به جفت لدماء. وفي غيرهما: به حقنا لدماء.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: القلوب. ٦. نفس المصدر ٢٤/٢ - ٢٥، ح ٤.

٧. ليس في ش، ق.

٨. ق: السقط.

فلم يجبه [ثمّ سأله فلم يجبه] <sup>(١)</sup>، ثمّ التقيا في الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل .

فقال له أبو عبدالله عليه السلام : كأنه قد أزف منك رحيل ؟

[فقال : نعم] <sup>(٢)</sup> .

فقال : فألقني في البيت . فلقبه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما ؟

قال : الإسلام هو الظاهر الذي عليه [الناس] <sup>(٣)</sup> شهادة أن لا إله إلا الله <sup>(٤)</sup> وأنّ محمداً

رسول الله <sup>(٥)</sup>، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام .

وقال : الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقرّبها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً .

وفي كتاب الخصال <sup>(٦)</sup> : عن الأعمش، عن الصادق عليه السلام قال : هذه شرائع الدين .

... إلى أن قال : والإسلام غير الإيمان، وهو كلّ مؤمن مسلم وليس كلّ مسلم

مؤمناً <sup>(٧)</sup> .

عن أبي بصير <sup>(٨)</sup> قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل : أصلحك الله، إن

بالكوفة قوماً يقولون مقالة ينسبونها إليك .

قال : وما هي ؟

قال : يقولون : الإيمان غير الإسلام .

فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم .

فقال الرجل : صفه لي .

فقال : من شهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله ﷺ وأقرّب ما جاء من عند الله،

وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام شهر رمضان، وحجّ البيت [فهو مسلم] .

٤ . في المصدر زيادة : وحده لا شريك له .

٣-١ . من المصدر .

٦ . الخصال ٦٠٨/، ح ٩ .

٥ . المصدر : وأنّ محمداً عبده ورسوله .

٨ . نفس المصدر ٤١١/، ح ١٤ .

٧ . المصدر : مؤمن .

فقلت : فالإيمان ؟

قال : من شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ﷺ وأقر بما جاء من عند الله ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وصام شهر رمضان ، وحج البيت <sup>(١)</sup> ولم يلق الله بذنب أوعده عليه النار فهو مؤمن .

[قال له أبو بصير : جعلت فداك ؛ وأينا لم يلق الله بذنب أوعده عليه النار؟] <sup>(٢)</sup>  
فقال : ليس هو حيث تذهب ، إنما هو لم يلق الله بذنب أوعده عليه النار ولم يتب منه .  
وروى أنس <sup>(٣)</sup> ، عن النبي ﷺ قال : الإسلام علانية ، والإيمان في القلب . وأشار إلى صدره .

﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : بالإخلاص وترك النفاق .

﴿ لَا يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً ﴾ : لا ينقصكم من أجورها . من لات ليتأ : إذا نقص .

وقرأ <sup>(٤)</sup> البصريان : « لا يالتكم » من الألت ، وهو لغة غطفان .

﴿ إِنْ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ : لما فرط من المطيعين .

﴿ رَحِيمٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> : بالفضل عليهم .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ : لم يشكوا . من ارتاب ، مطاوع رابه : إذا أوقعه في الشك مع التهمة .

وفيه إشارة إلى ما أوجب نفي الإيمان عنهم .

و«ثم» للإشعار بأن اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الإيمان ليس حال الإيمان فقط ، بل فيه وفيما يستقبل ، فهي كما في قوله <sup>(٥)</sup> : «ثم استقاموا» .

﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : في طاعته .

والمجاهدة بالأموال والأنفس تصلح للعبادات المالية والبدنية بأسرها .

١ . ليس في ق . ٢ . ليس في ق .

٣ . مجمع البيان ١٣٨/٥ . ٤ . أنوار التنزيل ٤١١/٢ .

٥ . فصلت ٣٠ ، والأحقاف ١٣ .

﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>: الذين صدقوا في ادعاء الإيمان.  
 وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١)</sup>: [قال محمد بن العباس عليه السلام: حَدَّثَنَا<sup>(٢)</sup> علي بن عبد الله،  
 عن إبراهيم بن محمد، عن حفص بن غياث، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاک بن  
 مزاحم، عن ابن عباس أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ - إِلَى قَوْلِهِ -<sup>(٣)</sup> هُمُ  
 الصَّادِقُونَ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذَهَبَ [عَلِيٌّ عليه السلام] <sup>(٤)</sup> بِشَرْفِهَا وَفَضْلِهَا.  
 وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: وقوله: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ [الذين آمنوا بالله ورسوله ثُمَّ  
 لَمْ يَرْتَابُوا - أَيْ لَمْ يَشْكُوا - وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ]»<sup>(٦)</sup> قَالَ: نَزَلَتْ فِي  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾: أتخبرونه به بقولكم: آمنا.  
 ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup>: لا يخفى عليه  
 خافية. وهو تجهيل لهم، وتوبيخ.  
 روي<sup>(٨)</sup>: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ جَاؤُوا وَحَلَفُوا أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ مُعْتَقِدُونَ، فَنَزَلَتْ  
 هَذِهِ الْآيَةُ.

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾: يعدّون إسلامهم عليك منّة، وهي النعمة التي لا  
 يستثيب موليا مَن بذلها إليه. من المنّ، بمعنى: القطع. لأنّ المقصود بها قطع حاجته.  
 وقيل<sup>(٩)</sup>: النعمة الثقيلة من المنّ.

﴿قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمُ﴾: [أَي بِإِسْلَامِكُمْ]<sup>(١٠)</sup> فَتُصَبُّ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَوْ تَضْمِينِ  
 الْفِعْلِ مَعْنَى الْاِعْتِدَادِ<sup>(١١)</sup>.

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٧/٢، ح ٨.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.

٤. ليس في ق.

٥. تفسير القمي ٣٢٢/٢.

٦. ورد في ق، ش، م، بدل ما بين المعقوفتين: الآية.

٧. أنوار التنزيل ٤١٢/٢.

٨. أنوار التنزيل ٤١٢/٢.

٩. ليس في ق.

١٠. فيكون المعنى: قل لا تَمُنُّوا عَلَيَّ مُعْتَذِرِينَ إِسْلَامَكُمُ؛ أَي مُعْتَبِرِينَ إِثْمًا.

﴿بَلِ اللَّهِ يُمْنٌ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾: على ما زعمتم، مع أنَّ الهداية لا تستلزم الاهتداء.

وقرئ<sup>(١)</sup>: «إِنْ هَدَاكُمْ» بالكسر، و«إِذْ هَدَاكُمْ».

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>: في ادّعاء الإيمان.

وجوابه محذوف يدلّ عليه ما قبله؛ أي فَلِلَّهِ الْمَنَّةُ عليكم.

وفي سياق الآية لطف، وهو أنّهم لما سمّوا ما صدر عنهم إيماناً ومتّوا به، فنفى أنّه إيمان وسمّاه إسلاماً، بأن قال: يَمُنُّونَ عليك<sup>(٣)</sup> بما هو في الحقيقة إسلام، وليس بجدير أن يَمُنَّ عليك، بل لو صحّ ادّعاؤهم للإيمان فَلِلَّهِ الْمَنَّةُ عليه بالهداية له لا لهم.

وفي أصول الكافي<sup>(٤)</sup>: عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه،]<sup>(٥)</sup> عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلّك، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن العُجب الذي يفسد العمل.

فقال: العُجب درجات، منها أن يزيّن للمعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه<sup>(٦)</sup> ويحسب أنّه يحسن صنعا<sup>(٧)</sup> ومنها أن يؤمن العبد برّبه فيمَنّ على الله والله عليه فيه المَنّ. وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٨)</sup>: ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي عليه السلام في كتاب «مصباح الأنوار» بإسناده عن رجاله، يرفعه إلى جابر بن عبد الله قال: كنت عند رسول الله ﷺ في حفر الخندق، وقد حفر الناس وحفر عليّ عليه السلام.

فقال له النبي ﷺ: [أبأي]<sup>(٩)</sup> من يحفر وجبرئيل يكنس التراب بين يديه، ويعينه ميكائيل ولم يكن يعين أحداً من الخلق قبله. ثمّ قال النبي ﷺ لعثمان بن عفّان: احفر.

- 
١. نفس المصدر والموضع.
  ٢. في ق زيادة: أن أسلموا.
  ٣. الكافي ٣/٣١٣، ح ٣.
  ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حسنا.
  ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: حسنا.
  ٦. ليس في ق، وش.
  ٧. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٧/٢-٦٠٨، ح ٩.
  ٨. من المصدر.

فغضب عثمان، وقال: لا يرضى محمد أن أسلمنا على يده حتى يأمرنا بالكذب.

فأنزل الله على نبيه ﷺ: «يَمْنُونَ عَلَيْكَ - إِلَى قَوْلِهِ (١) - صَادِقِينَ».

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ما غاب فيهما.

﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢): فِي سِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، فَيَكِيفُ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا فِي

ضَمَائِرِكُمْ.

وَقَرَأُ (٣) ابْنُ كَثِيرٍ بِالْيَاءِ، لَمَّا فِي الْآيَةِ مِنَ الْغِيْبَةِ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٤): وَقَوْلُهُ: «يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» نَزَلَتْ فِي عَثْمَانَ

يَوْمَ الْخَنْدَقِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَهُوَ يَحْفَرُ الْخَنْدَقَ، وَقَدْ ارْتَفَعَ (٥) الْغَبَارُ مِنَ

الْحُفْرَةِ، فَوَضَعَ عَثْمَانُ (٥) كَمَّهُ عَلَى أَنْفِهِ وَمَرَّ.

فَقَالَ عَمَّارٌ: لَا يَسْتَوِي مِنْ يَعْمُرُ (٦) الْمَسَاجِدَا، يَظَلُّ فِيهَا رَاكِعًا وَسَاجِدًا، كَمَنْ يَمُرُّ

بِالْغَبَارِ حَائِدًا، يَعْضُضُ عَنْهُ جَاحِدًا مُعَانِدًا.

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عَثْمَانُ فَقَالَ: يَا ابْنَ السُّودَاءِ، إِيَّايَ تَعْنِي؟ ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ:

لَمْ نَدْخُلْ مَعَكَ لَتَسَبُّ أَعْرَاضَنَا.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَقْلَتِكَ إِسْلَامُكَ، فَادْهَبْ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «يَمْنُونَ عَلَيْكَ - إِلَى قَوْلِهِ (٧) - صَادِقِينَ»؛ أَيُ لَيْسَ هُمْ صَادِقِينَ (٨). «إِنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُ - إِلَى قَوْلِهِ (٩) - تَعْمَلُونَ».

٢. أنوار التنزيل ٤١٢/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: اغتبر.

٦. المصدر: ييني.

٨. المصدر: أي لستم صادقين.

١. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.

٣. تفسير القمي ٣٢٢/٢ - ٣٢٣.

٥. ليس في المصدر.

٧. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.

٩. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.



# سورة ق



## سورة ق

مَكِّيَّة.

وقيل <sup>(١)</sup>: غير قوله: «ولقد خلقنا السموات والأرض» إلى قوله: «وقبل الغروب». وهي خمس وأربعون آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال <sup>(٢)</sup>، بإسناده: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أدام في فرائضه ونوافله قراءة سورة ق وسَّع الله عليه في رزقه، وأعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه حساباً يسيراً.

وفي مجمع البيان <sup>(٣)</sup>: أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة ق، هوَن الله عليه تارات الموت وسكراته.

﴿ق﴾: الكلام فيه كما مرَّ في ص.

وقيل <sup>(٤)</sup>: اسم من أسماء الله.

وقيل <sup>(٥)</sup>: معناه: قضي الأمر، أو قضي ما هو كائن.

وفي كتاب معاني الأخبار <sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى سفيان الثوري: عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأما «ق» فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السماء منه، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها.

٢. ثواب الأعمال ١٤٢/١٤٣، ح ١.

٤. نفس المصدر ١٤١/١.

٦. المعاني ٢٢/٢٣، ح ١.

١. مجمع البيان ١٤٠/٥.

٣. المجمع ١٤٠/٥.

٥. نفس المصدر ١٤١/١.

وفي تفسير علي إبراهيم<sup>(١)</sup>: قال: إن «ق» جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج.

﴿وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾<sup>(٢)</sup>: ذو المجد والشرف على سائر الكتب. أو لأنه كلام المجيد. وكل من علم معانيه وامتلأ أحكامه مجد<sup>(٣)</sup>. وهو قسم.

وقيل<sup>(٤)</sup>: تقديره: والقرآن المجيد إن محمداً رسول الله ﷺ. بدلالة قوله:

﴿بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾: إنكار لتعجبهم مما ليس بعجب، وهو أن ينذرهم أحد من جنسهم أو من أبناء بلدتهم.

﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾<sup>(٥)</sup>: حكاية لتعجبهم.

و«هذا» إشارة إلى اختيار الله محمداً للرسالة.

واضمار ذكرهم ثم إظهاره<sup>(٦)</sup> للإشعار بتعنتهم<sup>(٧)</sup> بهذا المقال، ثم التسجيل على كفرهم بذلك. أو عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة، والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم. وحكاية تعجبهم مبهماً إن كانت الإشارة إلى مبهم يفسره ما بعده، ومجملاً إن كانت الإشارة إلى محذوف دل عليه «منذر». ثم تفسيره أو تفصيله لأنه أدخل في الإنكار إذ الأول استبعاد لأن يفضل عليهم مثلهم، والثاني استقصار لقدرة الله عما هو أمون مما يشاهدون من صنعه تعالى.

﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً﴾: أي أنرجع إذا متنا وصرنا تراباً. ويدل على المحذوف قوله:

﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾<sup>(٨)</sup>: أي بعيد عن الوهم، أو العادة، أو الإمكان.

وقيل<sup>(٩)</sup>: «الرجع» بمعنى: المرجوع.

١. تفسير القمي ٣/٢٢٣.

٢. مجد فلان مجداً: كان ذامجداً، فهو ماجد. أو مجد فلان مجادة: كان ذامجداً، فهو مجيد.

٣. مجمع البيان ١٤١/٥.

٤. ليس في ت.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٤١٣/٢. وفي النسخ: بتعيتهم.

٦. أنوار التنزيل ٤١٣/٢.

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾: ما تأكل من أجساد موتاهم. وهو رد لاستبعادهم بإزاحة ما هو الأصل فيه.

وقيل <sup>(١)</sup>: إنه جواب القسم، واللام محذوف لطول الكلام.

﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾ <sup>(٢)</sup>: حافظ لتفاصيل الأشياء كلها، أو محفوظ عن التغيير؛ والمراد: إما تمثيل علمه بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه، أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾: يعني: النبوة الثابتة بالمعجزات، أو النبي ﷺ أو القرآن.

﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: وقرئ <sup>(٣)</sup>: «لِما» بالكسر.

﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ <sup>(٤)</sup>: مضطرب. من مرج الخاتم في إصبعه: إذا جرح <sup>(٥)</sup>. وذلك قولهم تارة: إنه شاعر، [وتارة إنه ساحر، <sup>(٦)</sup>] وتارة إنه كاهن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٧)</sup>، وبإسناده إلى يحيى بن ميسرة الخثعمي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «عسق» <sup>(٨)</sup> عدد سني القائم، و«ق» جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر، فخضرة السماء من ذلك الجبل. وعلم عليه السلام <sup>(٩)</sup> في عسق. «بل عجيبوا»؛ يعني: قريشاً. «أن جاءهم منذر منهم»؛ يعني: رسول الله ﷺ.

«فقال الكافرون هذا شيء عجيب أنذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع علينا بعيد» <sup>(١٠)</sup> قال: نزلت في أبي بن خلف، قال لأبي جهل: تعال [إلي أعجبك] <sup>(١١)</sup> من محمد ﷺ. ثم أخذ عظماً ففتته، ثم قال: يزعم محمد <sup>(١٢)</sup>، أن هذا يحيى؟

فقال الله: «بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج»؛ أي مختلط <sup>(١٣)</sup>.

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. أي قلق واضطرب.

٤. من ق، ش.

٥. تفسير القمي ٢/٢٦٨ و٣٢٣.

٦. ق، ش: عش. وفي المصدر: حم عسق.

٧. المصدر: وعلم كل شيء.

٨. ليس في ق، م، ش.

٩. ليس في ق.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: «يا محمد تزعم» بدل «يزعم محمد».

١١. ن، ت، ي، ر: يعني مختلف. وفي المصدر: يعني مختلفاً.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: بُني الكفر على أربع دعائم: الفسق، والغلو، والشك، والشبهة. إلى قوله: والغلو على أربع شعب: على التعمق بالرأي، والتنازع فيه، والزيغ، والشقاق. فمن تعمق لم ينب<sup>(٢)</sup> إلى الحق، ولم يزد إلا غرقاً في الغمرات، ولم تنحسر<sup>(٣)</sup> عنه فتنة إلا غشيته أخرى، وانخرق دينه، فهو يهوى في أمر مريج.

﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا ﴾: حين كفروا بالبعث.

﴿ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ ﴾: إلى آثار قدرة الله في خلق العالم.

﴿ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا ﴾: رفعناها.

﴿ وَزَيَّنَّاهَا ﴾: بالكواكب.

﴿ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾<sup>(٤)</sup>: فتوق، بأن خلقنا السماء<sup>(٤)</sup> متلاصقة الطباق.

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾: بسطانها.

﴿ وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾: جبلاً ثوابت.

﴿ وَاتَّبَعْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ صُنْفٍ ﴾: من كل صنف.

﴿ بِهَيْجٍ ﴾<sup>(٥)</sup>: حسن.

﴿ تَبَصُّرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾<sup>(٦)</sup>: راجع إلى ربه، متفكر في بدائع صنعه. وهما

علتان للأفعال المذكورة معني وإن انتصبتا عن الفعل الأخير.

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾: كثير المنافع.

وفي الكافي<sup>(٥)</sup>، بإسناده إلى محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال

رسول الله ﷺ في قوله تعالى: «وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا» قال: ليس من ماء في الأرض إلا وقد خالطه ماء السماء.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم ينسب.

١. الكافي ٣٩١/٢ - ٣٩٢، ح ١.

٤. أنوار التنزيل ٤١٣/٢: بأن خلقناها ملساء.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم تحبس.

٥. الكافي ٣٨٧/٦، ح ١.

﴿فَاتَّبَعْنَاهُ بِجَنَّتٍ﴾: أشجاراً وأثماراً.

﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾<sup>(١)</sup>: وحَبّ الزرع الذي من شأنه أن يُحصَد؛ كالْبَرِّ والشعير.

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾: طوالاً، أو حوامل، من أبسقت الشاة: إذا حملت، فيكون من

أفعل، فهو فاعل.

وأفرادها بالذكر لفرط ارتفاعها، وكثرة منافعها.

وقرئ<sup>(٢)</sup>: «باصقات» لأجل القاف.

﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>: منضود بعضه فوق بعض؛ والمراد: تراكم الطلع، أو كثرة ما

فيه من الثمر.

﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾: علة «لأنبتنا». أو مصدر، فإن الأنبات رزق.

وفي روضة الكافي<sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى محمد بن عطية: عن أبي جعفر عليه السلام حديث

طويل، يقول فيه: كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحب،

فلما خلق الله الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب.

وإسناده<sup>(٥)</sup> إلى أبي الربيع الشامي<sup>(٦)</sup>: عن أبي جعفر عليه السلام: إن الله <sup>(٥)</sup> أهبط آدم إلى

الأرض وكانت السماء رتقاً لا تمطر شيئاً وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً، فلما

تاب الله ﷻ على آدم، أمر السماء فتفطرت<sup>(٧)</sup> بالغمام ثم أمرها فأرخت عزاليها<sup>(٨)</sup>، ثم

أمر الأرض فأنبت الأشجار وأثمرت الثمار وتفقهت<sup>(٩)</sup> بالأنهار، فكان ذلك رتقها

وهذا فتقها.

١. أنوار التنزيل ٤١٣/٢. ٢. الكافي ٩٥/٨، ح ٦٧.

٣. نفس المصدر ١٢١، ح ٩٣. ٤. ليس في المصدر.

٥. في المصدر زيادة: تبارك وتعالى لَمَّا. ٦. المصدر: السماوات.

٧. المصدر: تَقَطَّرَتْ.

٨. قوله: «أرخت عزاليها» من أرخى زمام الناقة: أرسله. وعزالي - جميع عزلاء -: فم المزايدة ومصَّب الماء من القرية ونحوها. وهذا الكلام كناية عن شدة وقع المطر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: تَفَيَّهَتْ. وفهق الإناء: إذا امتلأ.

﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾: بذلك الماء.

﴿بَلَدَةً مَّيْتًا﴾: أرضاً جديبة لا نماء فيها.

﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾<sup>(١١)</sup>: كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾: في الكافي<sup>(١٢)</sup>: بإسناده إلى هشام

الصيدناني: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل عن هذه الآية: «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ». فقال بيده هكذا، فمسح إحداهما على الأخرى<sup>(١٣)</sup>، فقال: هُنَّ اللواتي [باللواتي]<sup>(١٤)</sup>؛ يعني: النساء بالنساء.

وفي مجمع البيان<sup>(١٥)</sup>: وقيل: كان سحق النساء في أصحاب الرس. وروي ذلك عن

أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَتَمُودُ﴾<sup>(١٦)</sup> ﴿وَعَادَ وَفِرْعَوْنَ﴾: المراد بفرعون: هو وقومه، ليلانم ما قبله

وما بعده.

﴿وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾<sup>(١٧)</sup>: (سُمِّيَ قَوْمُ لُوطٍ)<sup>(١٨)</sup> إخوانه لأنهم كانوا أصهاره.

﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾: قد مرّ تفسير تلك الأصحاب كلّ في موضعه<sup>(١٩)</sup>.

وفي عيون الأخبار<sup>(٢٠)</sup>، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأل عنه

أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: لِمَ سُمِّيَ تَبَعَ تَبَعاً؟

فقال: لأنّه كان<sup>(٢١)</sup> غلاماً كاتباً، وكان يكتب لملك كان قبله، فكان إذا كتب كتب: بسم

الله الذي خلق سبحانه وريحاً.

فقال الملك: اكتب وابدأ باسم ملك الرعد.

٢. المصدر: بالأخرى.

٤. المجمع ١٤٣/٥.

٦. أي في سورتي الحجر والدخان.

٨. ليس في ق.

١. الكافي ٥٥١/٥، ح ١.

٣. من المصدر.

٥. ليس في ن.

٧. العيون ١٩٣/١، ح ١.



فقال: لا أبدأ إلا باسم إلهي، ثم أعطف على حاجتك.

فشكر الله له ذلك، فأعطاه ملك ذاك الملك، فتابعه الناس على ذلك فسُمي تَبْعاً.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى عمر بن أبان: عن أبان رفعه، أن تَبْعاً<sup>(٢)</sup> قال في شعره<sup>(٣)</sup>:

حبر <sup>(٤)</sup> لعمرك في اليهود مسود	حتّى أتاني من قريظة عالم
لنبي مكة من قريش مهتدي <sup>(٥)</sup>	قال ازدجر عن قرية <sup>(٥)</sup> محجوبة
وتركتهم لعقاب يوم سرمد	فعفوت عنهم عفو غير يثرب <sup>(٦)</sup>
يوم الحساب من الجحيم الموقد	وتركتها لله أرجو عفوه
نفراً أولي حسب وبأس <sup>(٨)</sup> يحمد	ولقد تركت له بها من قومنا
أرجو بذاك ثواب نصر <sup>(١٠)</sup> محمد	نفراً يكون النصر <sup>(٩)</sup> في أعقابهم
لله في بطحاء مكة <sup>(١١)</sup> يُعبد	ما كنت أحسب أن بيتاً ظاهراً
وكنوزه من لؤلؤ وزبرجد	قالوا بمكة بيت مال دائر
والله يدفع عن خراب المسجد	فأردت أمراً حال ربّي دونه
وتركتهم مثلاً لأهل المشهد	فتركت ما أمّلت فيه لم

قال أبو عبدالله عليه السلام: وقد أخبر أنه سيخرج من هذه؛ يعني: مكة، نبي يكون مهاجرة

إلى يثرب، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج، وفي ذلك قال شعراً:

١. كمال الدين ١٦٩/ - ١٧٠، ح ٢٥.

٢. المصدر: تبع.

٣. المصدر: مسيره.

٤. الحبر: رئيس الكهنة عند اليهود.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش: فشة. وفي ن، ر: قرية. وفي ت، م، ي، فنة.

٦. المصدر: مهتدي.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يثرب. وثوبه: لامة.

٨. المصدر: ومثمن.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: النصر.

١٠. المصدر: رب.

١١. ليس في ق.

شهدت على أحمد أنه<sup>(١)</sup> رسول من الله باري النسم  
فلو مدّ عمري إلى عمره لكنت وزيراً له وابن عمّ  
وكنت عذاباً على المشركين أسقيهم<sup>(٢)</sup> كأس حتف وغمّ  
وبإسناده<sup>(٣)</sup> إلى الوليد بن صبيح: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن تبعاً قال للأوس  
والخزرج: كونوا هاهنا حتّى يخرج هذا النبي ﷺ. أما أنا فلو أدركته، لخدمته  
ولخرجت معه  
﴿كُلُّ كَذَّبٍ رُثِّلَ﴾: أي كلّ واحد منهم، أو قوم منهم، أو جميعهم. وإفراد الضمير،  
لإفراد لفظه.

﴿فَحَقَّ وَعِيدٌ﴾<sup>(٤)</sup>: فوجب وحلّ عليه وعيدي. وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم.  
﴿أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾: أفعجزنا عن الإبداء حتّى نعجز عن الإعادة. من عبي  
بالأرض: إذا لم يهتد لوجه علمه، و«الهمزة» فيه للإنكار.  
﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>(٥)</sup>: قيل<sup>(٦)</sup>: أي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق  
الأوّل، بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة.  
وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه، والإشعار بأنّه على وجه غير متعارف ولا  
معتاد.

وفي كتاب الخصال<sup>(٧)</sup>: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل،  
يقول فيه: لعلكم ترون أنّه إذا كان يوم القيامة وصيّر الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم  
في الجنة، وصيّر الله أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار، أنّ الله ﷻ لا يُعبد في بلاده،  
ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحّدونه ويعظّمونه؟ بلى، والله، ليخلقن خلقاً من غير

١. البيت الأوّل لا يحتاج إلى صدر وعجز، لأنّه بيت مدوّر. وإذا كان ولا بدّ، فيكون الصدر إلى الحرف «س»  
من كلمة «رسول».  
٢. م. ش: فأسقيهم.  
٣. نفس المصدر ١٧٠/ح ٢٦.  
٤. أنوار التنزيل ٤١٤/٢.  
٥. الخصال ٣٥٩/ح ٤٥.  
٦. ليس في المصدر.

فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه، ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماء تظللهم، أليس الله ﷻ يقول <sup>(١)</sup>: «يوم تُبدّل الأرض غير الأرض والسموات» <sup>(٢)</sup>. وقال: «أفيعينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد».

وفي كتاب التوحيد <sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى عمرو بن شمر: عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﷻ: «أفيعينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد». قال: يا جابر، تأويل ذلك: أن الله إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، جدّد الله عالماً غير هذا العالم، وجدّد خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظللهم. لعلك ترى أن الله إنما خلق هذا العالم الواحد، أو <sup>(٤)</sup> ترى أن الله لم يخلق بشراً غيركم؟

بلى، والله، لقد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾: ما تحدّث به نفسه، وهو ما يخطر بالبال.

و«الوسوسة» الصوت الخفي. ومنها وساوس الحلي.

والضمير «لما» إن جُعِلَت موصولة، و«الباء» مثَلُها في: صَوّت بكذا. أو للإنسان إن جُعِلَت مصدرية، والباء للتعدية.

وفي شرح الآيات الباهرة <sup>(٥)</sup>: وروى محمد بن جمهور، عن فضالة، عن أبان، عن عبد الرحمن، عن ميسر، عن بعض آل محمد عليهم السلام في قوله: «ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه» قال: هو الأول.

١. إبراهيم ٤٨/.

٢. في ق، ش، م، زيادة: مطويات يمينه.

٣. التوحيد ٢٧٧/، ح ٢.

٤. ق، ش، المصدر: و.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٨/٢، ح ١.

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾<sup>(٦)</sup>: أي ونحن أعلم بحاله ممّن كان أقرب إليه من حبل الوريد.

تجوّز بقرب الذات لقرب العلم، لأنّه موجب.

وحبل الوريد مثل في القرب، قال:

والموت أدنى لي من<sup>(٧)</sup> الوريد

و«الحبل» العرق، وإضافته للبيان. و«الوريدان» عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدّمها، متصلان بالوتين<sup>(٨)</sup> يردان من الرأس إليه.

وقيل<sup>(٩)</sup>: سُمّي وريداً، لأنّ الروح ترده.

وفي الكافي<sup>(١٠)</sup>: عليّ بن إبراهيم، رفعه، عن محمّد بن مسلم قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له: رأيت ابنك موسى يصليّ والناس يمرّون بين يديه فلا ينهاهم، وفيه ما فيه!

فقال أبو عبدالله عليه السلام: ادعوا لي موسى.

فدُعي، فقال: يا بني، إنّ أبا حنيفة يذكر أنّك كنت صليت والناس يمرّون بين يديك فلم تنههم<sup>(١١)</sup>.

فقال: [نعم]<sup>(١٢)</sup> يا أبت، إنّ الذي كنت أصليّ له كان أقرب إليّ منهم، يقول الله تعالى: «و نحن أقرب إليه من حبل الوريد».

قال: فضمّه أبو عبدالله عليه السلام إلى نفسه، ثمّ قال: بأبي أنت وأمي، يا مستودع<sup>(١٣)</sup> الأسرار.

١. كذا في أنوار التنزيل ٤١٤/٢. وفي النسخ زيادة: حبل.

٢. الوتين: هو عرق من القلب، إذا انقطع مات صاحبه.

٣. أنوار التنزيل ٤١٤/٢. ٤. الكافي ٢٩٧/٣، ح ٤.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلا تنههم. ٦. من المصدر.

٧. المصدر: مودع.

وهذا تأديب منه ﷺ لَأَنَّهُ تَرَكَ الْفَضْلَ .

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾: مقدر «بأذكر». أو متعلق «بأقرب»: أي هو أعلم بحاله من كل

قريب حين يتلقى: أي يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به .

وفيه إيذان بأنه غني عن استحفاظ الملكين، فإنه أعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما، لكنه لحكمة اقتضته؛ وهي ما فيه من تشديد تنبُّط العبد عن المعصية، وتأكيد في اعتبار الأعمال وضبطها للجزاء، والزام الحجة يوم يقوم الأشهاد .

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>: أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد؛ أي مقاعد؛ كالجليس، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه؛ كقوله:

وَأَنِّي وَقَارِبَهَا لِغَرِيبٍ

وقيل<sup>(٢)</sup>: يطلق الفعيل للواحد والمتعدد؛ كقوله: «والملائكة بعد ذلك ظهير» .

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾: ما يرمي به من فيه .

﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾: ملك يرقب عمله .

﴿عَتِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>: معدّ حاضر، يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب .

وفي كتاب سعد السعود<sup>(٤)</sup> لابن طاوس، فصل فيما يذكر من كتاب «قصص القرآن وأسباب نزول آثار القرآن»<sup>(٥)</sup> تأليف الهيثم<sup>(٦)</sup> بن محمد بن الهيثم<sup>(٧)</sup> النيسابوري، فصل في ذكر الملكين الحافظين: دخل عثمان بن عفان على رسول الله ﷺ وقال: أخبرني عن العبد كم معه من ملك<sup>(٨)</sup>؟

قال: ملك على يمينك على حسناتك وواحد على الشمال، فإذا عملت حسنة كتب

٢. سعد السعود / ٢٢٥.

١. أنوار التنزيل ١٤/٢٤١.

٣. المصدر: قصص القرآن بأسباب نزول آيات القرآن.

٤ و٥. كذا في نور الثقلين ١٠٩/٥، ح ١٩. وفي النسخ: الهيصم. وفي المصدر: القيصم.

٦. كذا في المصدر. وفي ن: «كم عليه ملك» بدل «كم معه من ملك». وفي ت: «من ملك». وفي سائر النسخ: «من عليه ملك».

عشراً، وإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: أكتب؟  
قال: لعلّه يستغفر الله ويتوب. فإذا قال ثلاثاً قال: نعم، اكتب أراحنا<sup>(١)</sup> الله منه فيبس  
القرين<sup>(٢)</sup>، ما أقل مراقبته لله ﷻ وأقل استحياءه منّا<sup>(٣)</sup>! يقول الله ﷻ: «ما يلفظ من قول  
إلا لديه رقيب عتيد».

وملكان بين يديك ومن خلفك، [يقول الله<sup>(٤)</sup>]: «له معقبات من بين يديه ومن  
خلفه»<sup>(٥)</sup>.

وملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لله رفعك، وإذا تجبرت [على الله  
وضعك الله و]<sup>(٦)</sup> فضحك.

وملكان على شفتيك ليس<sup>(٧)</sup> يحفظان<sup>(٨)</sup> عليك إلا الصلاة<sup>(٩)</sup> على محمد [وآله]<sup>(١٠)</sup>.  
وملك قائم على فيك، لا يدع أن تداف<sup>(١١)</sup> الحية في فيك.

وملكان على عينيك، فهذه عشرة أملاك على كل آدمي. يعد أن ملائكة الليل على  
ملائكة النهار، لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار. فهؤلاء عشرون ملكاً<sup>(١٢)</sup> على كل  
آدمي، وإبليس بالنهار وولده بالليل، قال الله<sup>(١٣)</sup>: «وإن عليكم لحافظين» (الآية) وقال  
تعالى: «إذ يتلقى المتلقيان» (الآية).

وفيه أيضاً<sup>(١٤)</sup> بعد أن ذكر ملكي الليل وملكى النهار: وفي رواية أنهما يأتيان المؤمن  
عند حضور صلاة الفجر، فإذا هبطا صعد الملكان الموكَّلان بالليل، فإذا غربت الشمس

١. كذا في المصدر وفي النسخ: ان احبنا. ٢. المصدر: فلبس الصديق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ بدل الفقرتين الأخيرتين: ما أقل مراقبة الله أقل استحياء من.

٤. الردد/ ١١. ٥. ليس في المصدر.

٦. من المصدر: وفي النسخ بدلها: لله. ٧. ليس في ق. وفي ش، م: ليسا.

٨. المصدر: يحفظون. ٩. ن، ت، ي، ر، المصدر: الصلوات.

١٠. ليس في المصدر. ١١. المصدر: تدب.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ملائكة. ١٣. الانقطار/ ١٠.

١٤. نفس المصدر/ ٢٢٥-٢٢٦، ح ١.

نزل إليه [الملكان] <sup>(١)</sup> الموكَّلات بكتابة الليل ويصعد <sup>(٢)</sup> الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى الله، فلا يزال ذلك دأبهم إلى وقت حضور أجله.

فإذا حضر أجله، قالوا للرجل [الصالح] <sup>(٣)</sup>: جزاك الله من صاحب عَنَّا خيراً، فكم من عمل صالح أريتناه <sup>(٤)</sup>، وكم من قول حسن أسمعناهُ <sup>(٥)</sup>، وكم من مجلس خير أحضرناهُ، فنحن اليوم على ما تحبّه وشفعاء إلى ربِّكَ. وإن كان عاصياً، قالوا له: جزاك الله من صاحب عَنَّا شراً، فلقد كنت تؤذينا، فكم من عمل سيئ أريتناه <sup>(٦)</sup>، وكم من قول سيئ أسمعناهُ <sup>(٧)</sup>، وكم <sup>(٨)</sup> من مجلس سوء أحضرناهُ، ونحن اليوم لك على ما تكره وشهيدان عند ربِّكَ.

وفي أصول الكافي <sup>(٩)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من قلب إلّا وله أذنان، على إحداهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها. وهو قول الله ﷻ: «عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد».

عدّة من أصحابنا <sup>(١٠)</sup>، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ المؤمنين إذا قعدا يتحدّثان قالت الحفظة بعضها لبعض: اعترلوا بنا فلعلّ لهما سراً وقد ستر الله عليهما. فقلت: أليس الله ﷻ يقول: «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»؟

٢. المصدر: يصعدان.

١. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي ي، ر: أدبناهُ. وفي غيرهما: أدبناهُ.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أدبناهُ.

٥. ق، ش، المصدر: استمعناهُ.

٨. ليس في المصدر.

٧. المصدر: استمعناهُ.

١٠. نفس المصدر / ١٨١-١٨٢، ح ١٤.

٩. الكافي ٢٦٦/٢-٢٦٧، ح ١.

فقال: يا إسحاق، إن كانت الحفظة لا تسمع، فإنَّ عالم السرِّ يسمع ويرى. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلا وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما: مغفوراً لكما، فاستأنفا. فإذا أقبلنا على المسألة [قالت الحفظة]<sup>(٢)</sup> بعضها لبعض: تنحوا عنهما، فإنَّ لهما سرّاً وقد ستر الله عليهما.

قال إسحاق: فقلت: جعلت فداك، فلا يُكتَب عليهما لفظهما وقد قال الله ﷻ: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد»؟

قال: فتنفّس أبو عبدالله عليه السلام الصُّعداء<sup>(٣)</sup>، ثم بكى حتّى اخضلت دموعه لحيته، وقال: يا إسحاق، إنّ الله تعالى إنّما أمر الملائكة أن تعزل<sup>(٤)</sup> عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما، وإنَّه وإن كانت [الملائكة]<sup>(٥)</sup> لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنَّه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السرِّ وأخفى.

وفي جوامع الجامع<sup>(٦)</sup>: وعن النبي ﷺ: كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على شماله<sup>(٧)</sup>، وصاحب اليمين أمير على صاحب الشمال. فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشراً. وإذا عمل سيئة، قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: دعه سبع ساعات، لعله يسبح أو يستغفر.

وفي مجمع البيان<sup>(٨)</sup>: عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: إنّ صاحب الشمال ليرفع

١. نفس المصدر / ١٨٤، ح ٢.

٣. أي التنفّس الطويل من هم أو تعب.

٥. من المصدر.

٧. المصدر: يساره.

٢. من ق. وفي المصدر: قالت الملائكة.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: تعزل.

٦. الجوامع / ٤٦١.

٨. المجمع / ١٤٤/٥.



القلم ستّ ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسيء، فإن ندم واستغفر [الله] <sup>(١)</sup> منها، ألقاها ولا كتب واحدة.

وعن أنس بن مالك <sup>(٢)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله وكل بعبد ملكين يكتبان عليه، فإذا مات قالا: يا رب، قد قبضت عبدك فلاناً فإلى أين؟

قال: سمائي مملوءة بملائكتي يعبدونني وأرضي مملوءة من خلقي يطيعونني، اذهبا إلى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا <sup>(٣)</sup> ذلك في حسنات عبدي.

«وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ»: لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء، وأزاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه <sup>(٤)</sup>، أعلمهم بأنهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة، ونبه على اقترابه بأن عبّر عنه بلفظ الماضي.

و«سكرة الموت» شدّته الذاهبة بالعقل، و«الباء» للتعدية؛ كما في قولك: جاء زيد بعمره؛ والمعنى: وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر، أو الموعد الحقّ، أو الحقّ الذي ينبغي أن يكون من الموت، أو الجزاء فإنّ الإنسان خُلِقَ له. أو مثل الباء في «تنبت بالدهن» <sup>(٥)</sup>.

وقرئ <sup>(٦)</sup>: «سكرة الحقّ بالموت» على أنّها لشدّتها اقتضت الزهوق، أو لاستعقابها له: كأنّها جاءت به، أو على أنّ «الباء» بمعنى: «مع».

وقيل <sup>(٧)</sup>: «سكرة الحقّ» سكرة الله، وإضافتها إليه للتهويل.

وفي مجمع البيان <sup>(٨)</sup>: في الشواذ: «وجاءت سكرة الحق بالموت». وهي قراءة سعيد

١. من المصدر.

٢. المصدر: فاكثبا.

٣. أما القدرة فمن قوله تعالى: «أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم» (الآيات) وأما العلم فمن قوله: «قد علمنا ما تنقص الأرض منهم».

٤. المؤمنون / ٢٠. وورد في ق، ش، م، زيادة: وصيغ للآكلين.

٥. أنوار التنزيل ٤١٥/٢. ٦. المجمع ١٤٣/٥.

بن جبير [وطلحة] <sup>(١)</sup>، ورواها أصحابنا عن أئمة الهدى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>، وقوله: «وجاءت سكرة الموت بالحق» قال: نزلت «وجاءت سكرة الحق بالموت».

﴿ذَلِكَ﴾: أي الموت.

﴿مَا كُنْتُ مِنْهُ تَحِيدٌ﴾ <sup>(٣)</sup>: تمثيل وتفرّ عنه. والخطاب للإنسان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>، وقوله «ذلك ما كنت منه تحيد» قال <sup>(٤)</sup>: نزلت في الأول <sup>(٥)</sup>.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: نفخة الصور <sup>(٦)</sup>.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ <sup>(٧)</sup>: أي وقت ذلك يوم تحقّق الوعيد وإنجازه. والإشارة إلى مصدر «نفخ».

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ <sup>(٨)</sup>: قيل <sup>(٧)</sup>: ملكان: أحدهما يسوقه، والآخر يشهد بعمله. أو ملك جامع للوصفين.

وقيل <sup>(٨)</sup>: السائق كاتب السيئات، والشهيد كاتب الحسنات.

وقيل <sup>(٩)</sup>: السائق نفسه أو قرينه، والشهيد جوارحه وأعماله.

ومحلّ «معها» النصب على الحال من «كلّ» لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة <sup>(١٠)</sup>.

وفي نهج البلاغة <sup>(١١)</sup>: «كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ» سائق يسوقها إلى محشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها.

وفي روضة الكافي <sup>(١٢)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه،

١. من المصدر.

٢ و ٣. تفسير القمي ٣٢٤/٢.

٥. المصدر: زريق. والمراد أبو بكر لعنه الله.

٤. ليس في ق، ش.

٦. أنوار التنزيل ٤١٥/٢: يعني: نفخة البعث. ٧-٩. أنوار التنزيل ٤١٥/٢.

١٠. قوله: «لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة» لأنّ هذا الحكم عامّ، فهو في حكم المحلّي بلام الاستغراق.

١١. النهج ١١٦، الخطبة ٨٥. ١٢. الكافي ٣١٥/٨-٣١٦، ح ٤٩٦.

عن أبي الجهم، عن أبي خديجة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: كم بينك وبين البصرة؟ قلت: في الماء خمس إذا طابت الريح، وعلى الظهر ثمان ونحو ذلك.

فقال: ما أقرب هذا! تزاوروا وتعاهدوا<sup>(١)</sup> بعضكم بعضاً، فإنه لا بدّ يوم<sup>(٢)</sup> القيامة<sup>(٣)</sup> من أن يأتي كلّ إنسان بشاهد يشهد له على دينه (الحديث).

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>(٤)</sup>: وفي رواية السكوني قال: قال علي عليه السلام: ما من يوم يمرّ على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد، فافعل فيّ خيراً واعمل فيّ خيراً أشهد به لك يوم القيامة، فإنك لن تراني بعد هذا أبداً.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٥)</sup>: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي، بإسناده، عن رجاله، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «وجاءت كلّ نفس معها سائق وشهيد» قال: السائق أمير المؤمنين عليه السلام. والشهيد رسول الله صلى الله عليه وآله.

«لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا»: على إضمار القول. والخطاب لكلّ نفس إذ ما من أحد إلا وله اشتغال ما عن الآخرة، أو للكافر.

«فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ»: «الغطاء» الحاجب لأمر المعاد، وهو الغفلة، والانهماك في المحسوسات والألف بها وقصور النظر عليها.

«فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ»<sup>(٦)</sup>: نافذ، لزوال المانع للإبصار.

وقيل<sup>(٧)</sup>: الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى: كنت في غفلة من أمر الديانة، فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم<sup>(٨)</sup> القرآن، فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون.

١. المصدر: يتعاهد.

٢. ليس في ق.

٣. من المصدر.

٤. الفقيه ٢٨٤/٤، ح ٨٤٥.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٩/٢، ح ٢.

٦. في ق، ش، م، زيادة: وجاءت سكرة الموت بالحقّ إلى قوله.

٧. أنوار التنزيل ٤١٥/٢.

٨. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: تنزيل. وفي سائر النسخ: تعظيم.

ويؤيد الأول قراءة<sup>(١)</sup> من كسر التاء والكافات، على خطاب النفس.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾: الملك الموكل عليه.

﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>: هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي. أو الشيطان الذي

قيض له: هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم، هيأته لها بإغوائي له وإضلائي.

و«ما» إن جُعِلَتْ موصوفة «فعتيد» صفتها. وإن جُعِلَتْ موصولة فبدلها، أو خبر بعد

خبر، أو خبر محذوف<sup>(٣)</sup>.

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾: قيل<sup>(٤)</sup>: خطاب من الله للسائق والشهيد، أو لملكين من

خزنة النار، أو لواحد.

وتثنية الفاعل مُنْزَلْ منزلة تثنية الفعل، وتكريره كقوله:

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحمر عرضاً ممنعاً

أو «الألف»<sup>(٥)</sup> بدل من نون التأكيد على إجراء الوصل مجرى الوقف، ويؤيده أنه

قري<sup>(٦)</sup>: «ألقين» بالنون الخفيفة.

﴿عَتِيدٌ﴾<sup>(٧)</sup>: معاند للحق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: «و قال قرينه»: أي شيطانه، وهو الثاني<sup>(٩)</sup> «هذا ما

لدي عتيد». وقوله: «ألقيا في جهنم كل كفار»<sup>(١٠)</sup> عتيد «مخاطبة للنبي ﷺ وعلي ﷺ،

وذلك قول الصادق ﷺ: علي قسيم الجنة والنار.

وبإسناده<sup>(١١)</sup> إلى عبيد بن يحيى: عن محمد بن علي بن الحسين<sup>(١٢)</sup>، عن أبيه، عن

١. نفس المصدر والموضع.

٢. قوله: «أو خبر بعد أو خبر محذوف»: يعني: «الدي» خبر و«عتيد» خبر آخر بعده، أو «الدي» خبر أول و«عتيد» خبر محذوف؛ والتقدير: هذا ما لدي هو عتيد.

٣. نفس المصدر والموضع. ٤. يعني الألف في «ألقيا».

٥. نفس المصدر والموضع. ٦. تفسير القمي ٣/٣٢٤.

٧. المصدر: حبر. والمراد عمر لعنه الله. ٨. يوجد في ق، ش، م: «إلى قوله» بدل «عتيد... كفار».

٩. نفس المصدر والموضع. ١٠. المصدر: عن محمد بن الحسين بن علي.

جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله: «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد» قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، ثم يقول الله تبارك وتعالى لي ولك: قوما<sup>(١)</sup>، ألقيا<sup>(٢)</sup> من أبغضكما و كذبكما في النار.

وحدثني<sup>(٣)</sup> أبي، عن أبي عبد الله بن<sup>(٤)</sup> المغيرة الخزّاز<sup>(٥)</sup>، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يقول: إذا سألتُم الله فاسألوهُ لي الوسيلة. [و ذكر ﷺ الوسيلة<sup>(٦)</sup>] وصفتها، وهو حديث طويل، وفي آخره: فبينما أنا كذلك إذا بملكين<sup>(٧)</sup> قد أقبلا إليّ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنة وأما الآخر فمالك خازن النار، فيدنو إليّ رضوان ويسلم عليّ.

فيقول: السلام عليك يا رسول الله، فأردُّ عليه السلام، وأقول: أيها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربّه من أنت؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنة، فخذها يا محمّد.

فأقول: قد قبلك ذلك من ربّي، وله الحمد على ما أنعم به عليّ، إدفعها إلى أخي علي بن أبي طالب عليه السلام.

فيدفعها إلى عليّ ويرجع رضوان، ثمّ يدنو مالك خازن النار فيسلم عليّ، ويقول: السلام عليك، يا حبيب الله.

فأقول له: وعليك السلام، أيها الملك، ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن<sup>(٨)</sup> النار، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح النار.

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٢. نفس المصدر / ٣٢٤-٣٢٦.

٣. ق، م: الخزّاز. وفي المصدر زيادة: (الجزار-ظ).

٤. ليس في ق.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ملكين.

٦. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

فأقول قد قبلت ذلك من ربِّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ وفَضَّلني به، ادفَعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فيدفعها إليه ثم يرجع، ويقبل عليّ عليه السلام ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتَّى يقعد<sup>(١)</sup> على شفير جهنّم ويأخذ زمامها بيده، وقد علا<sup>(٢)</sup> زفيرها واشتدَّ حرّها وكثر شررها، فتنادي جهنّم: يا عليّ، جزني، فقد أطفأ نورك لهبي.

فيقول لها عليّ: قرّبي، يا جهنّم، وذري هذا وليّي وخذي هذا عدوّي. فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعلّي من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب به يمنة وإن شاء يذهب به يسرة، ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعلّي عليه السلام فيما يأمرها به من جميع الخلائق، وذلك أن عليّاً يومئذ قسيم الجنة والنار.

وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: وروى أبو القاسم الحسكانيّ، بالإسناد عن الأعمش أنّه قال: حدّثنا أبو المتوكّل التاجر<sup>(٤)</sup>، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعليّ عليه السلام: ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا الجنة من أحبكما، وذلك قوله: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد».

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>(٥)</sup>، بإسناده إلى أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله: يقول الله يوم القيامة لي ولعليّ عليه السلام: أدخلا الجنة من أحبكما وأدخلا النار من أبغضكما، وذلك قوله تعالى: «ألقيا» (الآية)<sup>(٦)</sup>.

وبإسناده<sup>(٧)</sup>، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» قال: نزلت فيّ وفي عليّ عليه السلام، وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شَفَعني ربّي وشَفَعك يا عليّ، وكساني وكساك يا عليّ.

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. المصدر: الناجي.

٦. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

١. المصدر: يقف.

٣. المجمع ١٤٧/٥.

٥. أمالي الطوسي ٢٩٦/١...

٧. نفس المصدر ٣٧٨.

ثم قال لي ولك يا علي: ألقيا في جهنم من أبغضكما وأدخلنا الجنة كل من أحبكما. قال: ذلك هو المؤمن.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١)</sup>: روي بحذف الإسناد، عن محمد بن حمران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد». فقال: إذا كان يوم القيامة وقف محمد ﷺ وعلي علي الصراط، فلا يجوز عليه إلا من كان معه براءة.

قلت: وما براءته؟

قال: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده، وينادي مناد: يا محمد، يا علي «ألقيا في جهنم كل كفار» بنوئك «عنيد» لعلي بن أبي طالب عليه السلام وولده.

وروى محمد بن العباس<sup>(٢)</sup>: عن أحمد بن هوزة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد، عن شريك قال: بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض فأتيناه، وقد اجتمع عنده أهل الكوفة وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر<sup>(٣)</sup>.

فقال لابنه: يا بُني، أجلسني. فأجلسه، فقال: يا أهل الكوفة، إن أبا حنيفة وابن قيس الماصر<sup>(٤)</sup> أتاني فقالا: إنك قد حدثت في علي بن أبي طالب عليه السلام أحاديث فارجع عنها فإن التوبة مقبولة ما دامت الروح في البدن.

فقلت لهما: مثلكما يقول لمنلي هذا، أشهدكم يا أهل الكوفة، فإنني في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، إنني سمعت عطاء بن رباح يقول: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد».

فقال رسول الله ﷺ: أنا وعلي نلقي في جهنم كل من عادانا.

فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لا يجيء ما هو أعظم من هذا. فقاما وانصرفا.

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٩/٢ - ٦١٠، ح ٥. ٢. نفس المصدر ٦١٠، ح ٦.

٣. ق، ش، م، ت، ر، ي: الماضي. ٤. ليس في ق، ش، م. وفي ي: الماضي.

وروي<sup>(١)</sup> بحذف الاسناد عن عبدالله بن مسعود أنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ فسلمت، وقلت: يا رسول الله ﷺ أرني الحق أنظر إليه عياناً<sup>(٢)</sup>.

فقال: يا ابن مسعود، ليج المخدع<sup>(٣)</sup> فانظر ماذا ترى؟

قال: فدخلت، فإذا<sup>(٤)</sup> علي بن أبي طالب رضي الله عنه راکعاً وساجداً، وهو يخشع في ركوعه وسجوده ويقول: اللهم بحق محمد نبيك إلا ما غفرت للمذنبين من شيعتي. فخرجت لأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فوجدته راکعاً وساجداً، وهو يخشع في ركوعه وسجوده يقول: اللهم بحق علي وليك إلا ما غفرت للمذنبين من أمتي.

فأخذني الهلع، فأوجز ﷺ في صلاته وقال: يا ابن مسعود، أكفر بعد إيمان؟ فقلت: لا وعيشك، يا رسول الله ﷺ غير أنني نظرت إلى علي رضي الله عنه وهو يسأل الله بجاهك، ونظرت إليك وأنت تسأل الله بجاهه، فلا أعلم أيكما أوجه عند الله من الآخر؟ فقال: يا ابن مسعود، إن الله خلقني وخلق علياً والحسن والحسين رضي الله عنهما من نور قدسه، فلما أراد أن يثبتي الصنعة فتق نوري وخلق منه السماوات والأرض، وأنا، والله، أجل من السماوات والأرض. وفتق نور علي رضي الله عنه وخلق منه العرش والكرسي، وعلي، والله، أجل من العرش والكرسي [وفتق نور الحسن]<sup>(٥)</sup> وخلق منه الحور العين والملائكة<sup>(٦)</sup>، والحسن، والله، أجل من الحور العين والملائكة. وفتق نور الحسين وخلق منه اللوح والقلم، والحسين، والله، أجل من اللوح والقلم.

فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب، فضجت الملائكة ونادت: إلهنا وسيدنا، بحق الأشباح التي خلقتها إلا ما فرجت عنا هذه الظلمة. فعند ذلك تكلم الله بكلمة أخرى، فخلق منها روحاً، فاحتمل النور الروح فخلق منه الزهراء فاطمة، فأقامها أمام العرش، فأزهرت المشارق والمغارب، فلأجل ذلك سُميت الزهراء.

١. تأويل الآيات ٦١٠/٢-٦١٢، ح ٧.

٢. ليس في م، ش، ق.

٣. في ق، ش، زيادة: وجدت.

٤. أي ادخل الحجرة.

٥. في ق، م، زيادة: والجن والإنس.

٦. ليس في ق.



فقال<sup>(١)</sup>: يا ابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله لي ولعلي عليه السلام: أدخلوا الجنة من أحببتم<sup>(٢)</sup>، وألقوا في النار<sup>(٣)</sup> من أبغضتم<sup>(٤)</sup>، والدليل على ذلك قوله: «ألقوا في جهنم كل كفار عنيد».

فقلت: يا رسول الله، من الكفار العنيد؟<sup>(٥)</sup>

قال: «الكفار» من كفر بنبوتي، و«العنيد» من عاند علي بن أبي طالب عليه السلام.

﴿مَنَّاغٍ لِلْخَيْرِ﴾: قيل<sup>(٦)</sup>: كثير المنع للمال عن الحقوق المفروضة.

وقيل<sup>(٧)</sup>: المراد بالخير: الإسلام، فإن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني أخيه عنه.

﴿مُعْتَدٍ مَرِيبٍ﴾<sup>(٨)</sup>: شك في الله وفي دينه.

﴿الَّذِي جَمَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾: مبتدأ متضمن معنى الشرط، وخبره

﴿فَالْقِيَاءُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾<sup>(٩)</sup>: أو بدل من «كل كفار»، فيكون «فالقيا» تكريراً للتوكيد، أو مفعول لمضمر يفسره «فالقيا».

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١٠)</sup>: [وأما قوله: «مناع للخير»]<sup>(١١)</sup> قال: المناع الثاني، والخير ولاية علي عليه السلام وحقوق آل محمد صلوات الله عليهم. ولما كتب الأول كتاب فذك بردها علي فاطمة، منعه<sup>(١٢)</sup> الثاني، فهو «معتد مريب»، الذي جعل مع الله إلها آخر. قال: هو ما قالوا: نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة والخمس.

﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾: أي الشيطان المقيض له.

وإنما استوتفت: كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التناول، فإنه جواب لمحذوف دل عليه:

١. ليس في المصدر.

٢. ق، ش، م: جنتهم.

٣. ليس في ق، ش.

٤. أنوار التنزيل ٤١٥/٢-٤١٦.

٥. تفسير القمي ٣٢٧/٢.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. المصدر: أحبكما.

٨. المصدر: أبغضكما.

٩. أنوار التنزيل ٤١٥/٢-٤١٦.

١٠. تفسير القمي ٣٢٧/٢.

١١. المصدر: شقّه.

﴿ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ﴾ ؛ كَأَنَّ الكافر قال : هو أظغاني ، فقال قرينه : رَبَّنَا ، ما أظغيته . بخلاف الأولى فَإِنَّهَا واجبة العطف على ما قبلها ، للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول ؛ أعني : مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه .

﴿ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ (٧٧) : فأعنته عليه . فَإِنَّ إغواء الشيطان إِنَّمَا يُوَثَّرُ فيمن كان مختل الرأي مانلاً إلى الفجور ؛ كما قال (١) : «و ما كان لي عليكم من سلطان إِلَّا أَن دعوتكم فاستجبتم لي» .

﴿ قَالَ ﴾ : أي الله .

﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ﴾ : أي في موقف الحساب ، فَإِنَّهُ لَا فائدة فيه . وهو استئناف مثل الأولى .

﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ (٧٨) : على الطغيان في كتبتي وعلى السنة رسلي ، فلم يبق لكم حجة .

وهو حال فيه تعليل للنهي ؛ أي لا تختصموا عالمين بآئي أوعدتكم . والباء مزيدة ، أو معدية ، على أَنَّ «قَدَّمَ» بمعنى : تقدّم .

ويجوز أن يكون «بالوعيد» حالاً والفعل على قوله :

﴿ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ ﴾ : أي بوقوع الخلف فيه ، فلا تطمعوا أن أبدل وعيدي . وعفو بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل ، فَإِنَّ دلائل العفو تدلّ على تخصيص الوعيد .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢) : وأما قوله : «قال قرينه» ؛ أي شيطانه ، وهو الثاني (٣) «رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ» ؛ يعني : الأول (٤) «ولكن كان في ضلال بعيد» . فيقول [الله لهما] (٥) : «لا تختصموا - إلى قوله - (٦) ما يبدل القول لدي» ؛ [أي ما فعلتم] (٧) لا يبدل

٢ . تفسير القمّي ٣٢٦/٢ .

٤ . المصدر : زريقاً .

٦ . ورد في ن ، ت ، ي ، ر ، نص الآية .

١ . إبراهيم ٢٢/ .

٣ . المصدر : حبتّر .

٥ . ليس في ق ، ش .

٧ . من المصدر .

حسانات<sup>(١)</sup>، ما وعدته لا أخلفه.

﴿وَمَا أَنَا بِظَالَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>(٢)</sup>: فأعذب من ليس لي تعذيبه.

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>(٣)</sup>: وروي عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: [سألت]<sup>(٤)</sup> أبي سيّد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبت، أخبرني عن جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا عُرِج به إلى السماء (وأمره ربّه ﷻ)<sup>(٥)</sup> بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتّى قال له موسى بن عمران: ارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف، فإنّ أمتك لا تطيق ذلك؟

فقال: يا بُني، إنّ الله ﷻ لا يقترح على ربّه ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلمّا سأله موسى ذلك، وصار شفيعاً لأُمته إليه، لم يجر ردّ شفاعته أخيه موسى، فرجع إلى ربّه يسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات.

إقال: فقلت له: يا أبت، فلم لم يرجع إلى ربّه ﷻ ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات]<sup>(٦)</sup> وقد سأله موسى أن يرجع إلى ربّه ويسأله التخفيف؟

فقال: يا بُني، أراد أن يحصل لأُمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله ﷻ:<sup>(٧)</sup> «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها». ألا ترى أنّه لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرنك السلام ويقول: إنّها خمس بخمسين «ما يُبدّل القول لديّ وما أنا بظلامٍ للعبيد» (الحديث).

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾<sup>(٨)</sup>: سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير، والمعنى: أنّها مع اتّساعها تُطرح فيها الجنّة والناس فوجاً فوجاً حتّى تمتلئ لقوله: «الأملاؤ جهنّم». أو أنّها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها

٢. الفقيه ١٢٦/١-١٢٧، ح ٦٠٣.

٤. ق، ش، م: زين العابدين.

٦. ليس في ق.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. من المصدر.

٥. ليس في ق، ش، م.

٧. الأنعام/١٦٠.

بعد فراغ. أو أنها من شدة زفيرها وحدتها وتشبّثها بالعصاة كالمستكثرة لهم، والطالبة لزيادتهم.

وقرأ<sup>(١)</sup> نافع وأبو بكر<sup>(٢)</sup>: «يقول» بالياء.

و«المزيد» إمّا مصدر؛ كالمجيد، أو مفعول؛ كالبيع.

و«يوم» مقدّر «بذكر». أو ظرف «لنفخ»، فيكون «ذلك» إشارة إليه، فلا يفتقر إلى تقدير مضاف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: وقوله: «يوم نقول لجهنّم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» قال: هو استفهام، لأنّ الله وعد النار<sup>(٤)</sup> أن يملأها فتمتلئ النار. ثمّ يقال لها: «هل امتلأت وتقول هل من مزيد» على حدّ الاستفهام<sup>(٥)</sup>؛ أي ليس في مزيد.

قال فتقول الجنة: يا ربّ، وعدت النار أن تملأها ووعدتني أن تملأني، [فلم لم تملأني]<sup>(٦)</sup> وقد ملأت النار؟

قال: فيخلق الله يومئذ خلقاً فيملأ بهم الجنة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: طوبى لهم، إنهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها.

وفي مجمع البيان<sup>(٧)</sup>: «وتقول هل من مزيد» ويجوز أن يكون تطلب الزيادة على أن يزداد في سعتها؛ كما جاء عن النبي ﷺ أنه قيل له يوم فتح مكة: ألا تنزل دارك؟

فقال عليه السلام: وهل ترك لنا عقيل من دار؟ [لأنّه كان]<sup>(٨)</sup> قد باع دور بني هاشم لما خرجوا إلى المدينة. فعلى هذا يكون المعنى: وهل بقيت زيادة. (انتهى)

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: قربت لهم.

١. أنوار التنزيل ٤١٦/٢.

٣. تفسير القمي ٣٢٦/٢.

٥. في ق، ش، زيادة: الإنكاري.

٧. المجمع ١٤٧/٥.

٢. م، ش، ق: أبو عمرو.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأن وعد الله النار.

٦. من المصدر.

٨. من المصدر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١)</sup>: «في قوله: «وَأَزَلَفْتُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ»: أَي زُيِّنَتْ.  
﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ <sup>(٢)</sup>: مكاناً غير بعيد.

ويجوز أن يكون حالاً، وتذكيره لأنه صفة محذوف؛ أي شيئاً غير بعيد. أو على زنة المصدر. أو لأنَّ الجنة بمعنى البستان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>: «غير بعيد» قال: بسرعة.

﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ﴾: على إضمار القول، والإشارة إلى الثواب. أو مصدر «أزلفت».  
وقرأ <sup>(٤)</sup> ابن كثير بالياء.

﴿لِكُلِّ آوَابٍ﴾: رجّاع إلى الله. بدل من «المتقين» بإعادة الجار.  
﴿حَفِيفٌ﴾ <sup>(٥)</sup>: حافظ لحدوده.

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ <sup>(٦)</sup>: بدل بعد بدل. أو بدل من  
موصوف «آوَاب»، ولا يجوز أن يكون في حكمه لأنَّ «مَنْ» لا يوصف به. أو مبتدأ خبره:  
﴿ادْخُلُوهَا﴾: على تأويل يقال لهم: ادخلوها، فإنَّ «مَنْ» بمعنى الجمع.

و«بالغيّب» حال من الفاعل أو المفعول. أو صفة لمصدر؛ أي خشية ملتبسة بالغيّب  
حيث خشي عقابه وهو غائب، أو العقاب بعد غيب، أو هو غائب عن الأعين لا يراه  
أحد.

وتخصيص «الرحمن» للإشعار بأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه، أو بأنهم ذو  
خشية مع علمهم بسعة رحمته.

ووصف القلب، بالإنابة، إذ الاعتبار رجوعه إلى الله.

﴿بِسَلَامٍ﴾: سالمين من العذاب، وزوال النعمة. أو مسلماً عليكم من الله وملائكته.  
وفي عوالي اللئالي <sup>(٧)</sup>: وقال ﷺ لَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ عِنْدَ هِجْرَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، افْشُوا

١. تفسير القمّي ٣٢٧/٢.

٢. نفس المصدر ٣٢٧/٢.

٣. أنوار التنزيل ٤١٦/٢.

٤. عوالي اللئالي ٢٦٨/١، ح ٧١.

السلام وصلوا الأرحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ (٣٦): يوم تقرير الخلود؛ كقوله (١): «فادخلوها خالدين».

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (٣٧): وهو ما لا يخطر ببالهم، ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): وقوله: «لهم ما يشاءون فيها ولدنا مزيد» قال: النظر إلى رحمة الله.

حدثني أبي (٣)، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ لله كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن (٤) ملكاً معه حلّتان، فينتهي إلى باب الجنة فيقول: استأذنوا لي على فلان، فيقال له: هذا رسول ربك على الباب.

فيقول لأزواجه: أي شيء تريد عليّ أحسن؟

فيقلن: يا سيّدنا، والذي أباحك الجنة، ما رأينا عليك [شيئاً] (٥) أحسن من هذا قد بعث إليك ربك.

فيتزور بواحدة ويتعطف بالأخرى، فلا يمرّ بشيء إلا أضاء له حتّى ينتهي إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الربّ، فإذا نظروا إليه؛ [أي] (٦) إلى رحمته، خرّوا سجداً.

فيقول: عبادي، ارفعوا رؤوسكم، ليس هذا يوم (٧) سجود ولا عبادة قد رفعت عنكم المؤنة.

٢. تفسير القمي ٣٢٧/٢.

٤. المصدر: المؤمنين.

٦. من نور الثقلين.

١. الزمر/٧٣.

٣. نفس المصدر ١٦٩.

٥. من المصدر.

٧. ليس في ق، ش.

فيقولون: يا رب، وأي شيء أفضل مما أعطيتنا؟ أعطيتنا<sup>(١)</sup> الجنة.

فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً.

يرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين<sup>(٢)</sup> [ضعفاً]<sup>(٣)</sup> مثل ما في يديه، وهو قوله:

«ولدينا مزيد» وهو يوم الجمعة، إنها ليلة غراء ويوم أزهر، فأكثرُوا فيها من التسبيح

والتهليل والتكبير والثناء على الله والصلاة على رسول الله ﷺ.

قال: فيمَرُّ المؤمن، فلا يمرُّ بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه.

فيقلن: والذي أباحنا الجنة<sup>(٤)</sup>، يا سيدنا، ما رأينا<sup>(٥)</sup> قط أحسن منك الساعة!

فيقول: إنني قد نظرت إلى نور ربِّي. (الحديث)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾: قبل قومك.

﴿مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾: قوّة؛ كعاد وفرعون.

﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾: فخرّقوا في البلاد وتصرّفوا فيها، أو جالوا في الأرض كلّ

مجال حذر الموت.

فالفاء على الأوّل للتسبب، وعلى الثاني لمجرّد التعقيب.

وأصل التنقيب: التنفير عن الشيء والبحث عنه.

﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾<sup>(٦)</sup>: أي لهم من الله، أو الموت.

وقيل<sup>(٧)</sup>: الضمير في «نَقَّبُوا» لأهل مكّة؛ أي ساروا في أسفارهم في بلاد القرون،

فهل رأوا لهم محيصاً حتى يتوقّعوا مثله لأنفسهم. ويؤيده أنّه قرئ: «فَنَقَّبُوا» بالكسر،

من النقب، وهو أن ينتقب<sup>(٨)</sup> خفّ البعير؛ أي أكثرُوا السير حتى نقت أقدامهم، أو

أخفاف مراكبهم.

١. ليس في ش، ق.

٢. المصدر: سبعين.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: في الجنة.

٥. المصدر: ما رأيناك.

٦. أنوار التنزيل ٤١٧/٢.

٧. ق، ش، ي: ينتقب.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: أي فيما ذكر في هذه السورة.

﴿لَذِكْرِي﴾: لتذكرة.

﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾: أي قلب واع يتفكر في حقائقه.

وفي تنكير القلب وإبهامه تفخيم، وإشعار بأن كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر [كلا قلب] (١).

وفي كتاب معاني الأخبار (٢)، بإسناده إلى عمرو بن شمر: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا [عليها فتضلوا] (٣) في دينكم. أنا ذوالقلب، يقول الله تعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي (٤): بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام، إن الله يقول في كتابه: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ»؛ يعني: عقل.

﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾: أي أصغى لاستماعه.

﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٥): حاضر بذهنه ليفهم معانيه. [أو شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره و ينزجر بزواجره.

وفي شرح الآيات الباهرة (٥): جاء في تأويله حديث لطيف وخبر طريف (٦) وهو ما نقله ابن شهر آشوب (٧) في كتابه مرفوعاً، عن رجاله، عن ابن عباس أنه قال: أهدى رجل إلى رسول الله ﷺ ناقتين عظيمتين سميتين، فقال للصحابه: هل فيكم أحد يصلي ركعتين بوضوئهما وقيامهما وركوعهما وسجودهما [وخشوعهما] (٨) ولم يهتم

٢. معاني الأخبار/٥٩، ح ٩.

٤. الكافي ١/١٦١، ح ١٢.

٦. ليس في ق، ش.

٨. من المصدر.

١. من أنوار التنزيل ١٧/٢.

٣. من المصدر.

٥. تأويل الآيات الباهرة/٦١٢-٦١٣، ح ٨.

٧. مناقب ٢٠/٢.



فيهما بشيء من أمر الدنيا ولا يحدث قلبه بفكر الدنيا، أهدي إليه إحدى هاتين الناقتين .

فقالها مرة ومرتين وثلاثاً، فلم يجبه أحد من أصحابه .

فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا، يا رسول الله ﷺ أصلي ركعتين أكبر التكبير<sup>(١)</sup> الأولى إلى أن أسلم منها لا أحدث نفسي بشيء من أمر الدنيا .

فقال: يا علي صل<sup>(٢)</sup>، صلى الله عليك [وَأَلَك]<sup>(٣)</sup> .

قال: فكبر أمير المؤمنين عليه السلام ودخل في الصلاة، فلما سلم من الركعتين، هبط جبرئيل على النبي ﷺ فقال: يا محمد، إن الله يقرئك السلام ويقول لك: أعطه إحدى الناقتين .

فقال رسول الله ﷺ: أنا شارطته على أن يصلي ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بشيء من أمر الدنيا أعطيه إحدى الناقتين، وإنه جلس في التشهد فتفكر في نفسه أيهما يأخذ؟

فقال جبرئيل: يا محمد، إن الله يقرئك السلام ويقول لك: تفكر أيهما يأخذ أسمنهما فينحرها في سبيل الله ويتصدق بها لوجه الله، وكان تفكره لله لا لنفسه ولا للدنيا .

فبكى رسول الله ﷺ وأعطاه كليهما، فنحرهما وتصدق بهما، فأنزل الله فيه: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ»؛ يعني به: أمير المؤمنين عليه السلام أنه خاطب نفسه في صلاته لله، لم يتفكر فيها بشيء من أمر الدنيا .

وهذا هو سبيل الإخلاص والعصمة، لم تتفق هاتان الخصلتان في أحد من الصحابة والقراءة إلا فيه وفي المعصومين من بني . [صلوات الله وسلامه عليهم في كل زمان وما يليه، ما دار الفلك الجاري على مجاريه وسبحه موحداً هو والحلول فيه]<sup>(٤)</sup> .

١. كذا في المصدر. وفي النسخ. تكبير.

٢. ليس في ن.

٣. ليس في المصدر.

٤. ليس في ق، ش، م.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ : مرّ تفسيره مراراً .  
وفي كتاب علل الشرائع <sup>(١)</sup> ، بإسناده إلى [عبدالله بن] <sup>(٢)</sup> يزيد بن سلام أنّه سأل رسول  
الله ﷺ : أخبرني عن أوّل يوم خلق الله .

قال : يوم الأحد .

قال : ولمّ سَمّي يوم الأحد ؟

قال : لأنّه واحد محدود .

قال : فالاثنتين ؟

قال : هو يوم الثاني من الدنيا .

قال : فالثلاثاء <sup>(٣)</sup> ؟

قال : الثالث من الدنيا .

قال : فالأربعاء ؟

قال : اليوم الرابع من الدنيا .

قال : فالخميس ؟

قال : هو يوم خامس من الدنيا ، وهو يوم أنيس لعن فيه إبليس ورُفِع فيه إدريس .

قال : فالجمعة ؟

قال <sup>(٤)</sup> : هو يوم مجموع له الناس ، وذلك يوم مشهود ، وهو شاهد ومشهود .

قال : فالسبت ؟

قال <sup>(٥)</sup> : يوم مسبوت ، وذلك قوله [ﷺ في القرآن] <sup>(٦)</sup> : « ولقد خلقنا السموات  
والأرض وما بينهما في ستة أيام » . فمن الأحد إلى الجمعة ستة أيام ، والسبت معطل .

٢ . ليس في المصدر .

٤ . المصدر : « و » بدل « قال » .

٦ . ليس في م ، ش ، ق .

١ . العلل / ٤٧١ ، ح ٣٣ .

٣ . المصدر : والثلاثاء .

٥ . يوجد في ق ، المصدر .

قال: صدقت، يا محمد<sup>(١)</sup>. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.  
﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾<sup>(٢)</sup> من تعب وإعياء.

وهو رد لما زعمت اليهود من أنه بدأ خلق العالم يوم الأحد، وفرغ منه يوم الجمعة، واستراح يوم السبت واستلقى على العرش.

وفي أصول الكافي<sup>(٣)</sup>، خطبة لعلي عليه السلام فيها: أتقن ما أراد<sup>(٤)</sup> خلقه من الأشياء<sup>(٥)</sup> كلها بلا مثال<sup>(٦)</sup> سبق [إليه]<sup>(٧)</sup>، ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه.

﴿فَاضْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ﴾: ما يقول المشركون من إنكارهم البعث، فإن من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم. أو ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه.

وفي روضة الواعظين<sup>(٨)</sup> للمفيد رحمه الله: روي أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وآله فسألته عن خلق السماوات والأرض.

فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنتين، وخلق الجبال وما فيهن يوم الثلاثاء، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر<sup>(٩)</sup> والملائكة.

قالت اليهود: ثم ماذا، يا محمد؟

قال: ثم استوى على العرش.

قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثم استراح.

فغضب النبي صلى الله عليه وآله غضباً شديداً، فنزلت: «ولقد خلقنا السموات والأرض» (الآية)<sup>(١٠)</sup>.

١. ق، ش، المصدر: يا رسول الله.

٣. في المصدر زيادة: من.

٥. المصدر: لا بمثال.

٧. روضة الواعظين ٣٩٤/٢.

٩. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.

٢. الكافي ١٤٢/١، ح ٧.

٤. المصدر: الأشباح.

٦. من المصدر.

٨. يوجد في ق، ش، المصدر.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمد الإصفهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالصبر والرفق... فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله [٢] حتى نالوه بالعظام ورموه بها فضاق صدره، فأنزل الله<sup>(٣)</sup>: «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين». ثم كذبوه ورموه، فحزن لذلك، فأنزل الله<sup>(٤)</sup>: «قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون، ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا». فالزم النبي صلى الله عليه وآله نفسه الصبر<sup>(٥)</sup>، فتعدوا فذكروا الله وكذبوه.

فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي، ولا صبر لي على ذكر إلهي. فأنزل الله تعالى: «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون». فصبر النبي صلى الله عليه وآله في جميع أحواله. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ» ونزّهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه، حامداً له على ما أنعم عليك من إصابة الحق وغيرها.

«قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ» (٦): يعني: الفجر والعصر، وقد عرفت فضيلة الوقتين.

وفي مجمع البيان<sup>(٧)</sup>: وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سُئِلَ عن قوله: «وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ».

فقال: تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرّات: لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

٢. من المصدر.

١. الكافي ٨٨/٢، ح ٣.

٤. الأنعام ٣٣/٣٤.

٣. الحجر ٩٧/٩٨.

٦. المجمع ١٥٠/٥.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فصبر.

له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير.

وفي كتاب الخصال<sup>(١)</sup>: عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عَجَّت الأرض إلى ربِّها كعجيجها من ثلاثة، من دم حرام يُسْفَك عليها، واغتسال من زنا، والنوم عليها قبل طلوع الشمس.

وفيه<sup>(٢)</sup>، فيما علَّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب: واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإنَّه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض، وهي الساعة التي يقسَّم الله فيها الرزق بين عباده.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾: فسَبِّحه بعض الليل.

﴿وَأَذْبَارَ السُّجُودِ﴾<sup>(٣)</sup>: وأعقاب الصلاة. جمع دبر.

وقرأ<sup>(٤)</sup> [الحجَّازيَّانَ وحمة أو خلف]<sup>(٥)</sup>، بكسر الهمزة، من أدبرت الصلاة: إذا انقضت<sup>(٦)</sup>.

وقيل<sup>(٧)</sup>: المراد بالتسبيح: الصلاة. [فالصلاة]<sup>(٨)</sup> قبل الطلوع الصبح، وقبل الغروب الظهر والعصر، ومن الليل العشاءان والتهجد، وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات. وقيل: الوتر بعد العشاء.

وفي الكافي<sup>(٩)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: «وأدبار السجود».

قال: ركعتان بعد المغرب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١٠)</sup>: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن

١. الخصال ١٤١/ح ١٦٠.

٣. أنوار التنزيل ٤١٧/٢.

٥. ق، ش: أي إذا انقضى.

٧. من المصدر.

٩. تفسير القمي ٣٢٧/٢.

٢. نفس المصدر ٦١٦، ح ١٠.

٤. ليس في المصدر.

٦. أنوار التنزيل ٤١٧-٤١٨.

٨. الكافي ٤٤٤/٣ ح ١١.

ابن أبي نصر<sup>(١)</sup> قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله: «(وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ)»<sup>(٢)</sup> وأدبار السجود».

قال: أربع ركعات بعد المغرب.

وفي قرب الإسناد<sup>(٣)</sup> للحميري، بإسناده إلى إسماعيل بن عبد الخالق قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الركعتين اللتين بعد المغرب هما أدبار السجود.

وفي مجمع البيان<sup>(٤)</sup>: «وأدبار السجود» فيه أقوال: أحدها أن المراد به الركعتان بعد المغرب، وأدبار النجوم الركعتان قبل الفجر، عن علي بن أبي طالب والحسن بن علي عليهما السلام، وعن ابن عباس مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ورابعها، أنه الوتر من آخر الليل. وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَأَسْتَمِعْ﴾: لما أخبرك به من أحوال القيامة. وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به.

﴿يَوْمَ يَنَادِ الْمُنَادِ﴾.

قيل<sup>(٥)</sup>: أي إسرافيل، أو جبرئيل عليه السلام، فيقول: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ [والأوصال المنقطعة]<sup>(٦)</sup> البالية<sup>(٧)</sup> واللحوم المتمزقة [والشعور المتفرقة]<sup>(٨)</sup>، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَجْتَمِعْنَ لِفَصْلِ الْقِضَاءِ.

﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾<sup>(٩)</sup>: بحيث يصل نداؤه إلى الكل على سواء. ولعلّه في الإعادة نظير «كن» في الإبداء.

و«يوم» نُصِبَ بما دلّ عليه يوم الخروج<sup>(١٠)</sup>.

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ﴾: بدل عنه. و«الصيحة» النفخة الثانية.

١. المصدر: عن أبي بصير.

٢. قرب الإسناد/ ٦١.

٣. أنوار التنزيل ٤١٨/٢.

٤. ليس في المصدر.

٥. ق، ش: اليابسة.

٦. ليس في ق.

٧. فيكون المعنى: يخرجون من القبور يوم ينادي المنادي.

﴿بِالْحَقِّ﴾: متعلق بالصيحة، والمراد به: البعث للجزاء.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾<sup>(١٢)</sup>: من القبور، وهو من أسماء يوم القيامة، وقد يقال للعيد<sup>(١)</sup>.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: «واستمع يوم ينادي المنادي [من مكان قريب] قال: ينادي المنادي»<sup>(٣)</sup> باسم القائم واسم أبيه.

وقوله: «يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج» قال: صيحة القائم من السماء «ذلك يوم الخروج» قال: هي الرجعة.

[حدثنا<sup>(٤)</sup> أحمد بن إدريس قال: حدثنا محمد بن أحمد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج» قال: هي الرجعة<sup>(٥)</sup>.

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾: في الدنيا.

﴿وَالْبَاقِيَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(١٣)</sup>: للجزاء في الآخرة.

﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ﴾: تتشقق.

وقرأ<sup>(٦)</sup> عاصم وحزمة والكسائي وأبو عمرو، بتخفيف الشين.

﴿الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا﴾: مسرعين.

وفي كتاب الخصال<sup>(٧)</sup>: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في وصية له: يا علي عليه السلام إن الله أعطاني فيك سبع خصال، أنت أول من ينشق عنه القبر معي. (الحديث)

عن الزهري<sup>(٨)</sup> قال: قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: أشدّ ساعات

١. أنوار التنزيل ٤١٨/٢: للعيد.

٢. تفسير القمي ٣٢٧/٢.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في ق.

٦. أنوار التنزيل ٤١٨/٢.

٧. الخصال ٣٤٢/ح ٥.

٨. نفس المصدر ١١٩، ح ١٠٨.

ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره. (الحديث)

عن علي بن موسى الرضا<sup>(١)</sup>، عن أبيه، عن آبائه، عن علي<sup>عليه السلام</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، سألت ربّي فيك خمس خصال فأعطاني، أمّا أولها فسألت ربّي أن أكون أوّل من تشقّق عنه الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي. (الحديث) وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: وقال علي بن إبراهيم في قوله: «يوم تشقّق الأرض عنهم سراعاً» قال: في الرجعة.

وفي تهذيب الأحكام<sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى عطية الأبراري<sup>(٤)</sup> قال: سمعت أبا عبد الله<sup>عليه السلام</sup> يقول: لا تمكث جثة نبيّ (ولا وصي نبيّ)<sup>(٥)</sup> في الأرض أكثر من أربعين يوماً.

وإسناده<sup>(٦)</sup> إلى زياد بن أبي الحلال: عن أبي عبد الله<sup>عليه السلام</sup> قال: ما من نبيّ ولا وصي يبقى في الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة أيام حتّى تُرفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء، وأنما تؤتى مواضع آثارهم ويبلغهم السلام من بعيد ويسمعونه<sup>(٧)</sup> في مواضع آثارهم من قريب.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه<sup>(٨)</sup>: وقال الصادق<sup>عليه السلام</sup>: إنّ الله أوحى إلى موسى: أن أخرج عظام يوسف من مصر. (الحديث)

وفيه<sup>(٩)</sup>، في آخر زيارة أمير المؤمنين<sup>عليه السلام</sup> متصلاً بزيارة الحسين<sup>عليه السلام</sup>: وتصلّي عنده ستّ ركعات تسلّم في كلّ ركعتين، لأنّ في قبره عظام آدم وجسد نوح وأمير المؤمنين<sup>عليه السلام</sup>. ومن زار قبره فقد زار آدم ونوحاً وأمير المؤمنين<sup>عليه السلام</sup> فتصلّي لكلّ زيارة ركعتين.

٢. تفسير القمّي ٣٢٧/٢.

١. نفس المصدر ٣١٤/ح ٩٣.

٤. ق: الأبراري.

٣. التهذيب ١٠٦/ح ١٨٥.

٦. نفس المصدر، ح ١٨٦.

٥. من المصدر.

٨. الفقيه ١٢٣/ح ٥٩٤.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يسمعونه.

٩. نفس المصدر ٣٥٨/ح ١٦١٣.



وطريق الجمع بين تلك الأخبار، أن يقال: رفع بعضهم بعد ثلاثة، وبعضهم بعد أربعين بحسب اختلاف مراتبهم، ثم ينزل بعد ما شاء الله، ويؤتى<sup>(١)</sup> مواضع آثارهم في أوقات الرفع.

وفي روضة الواعظين<sup>(٢)</sup> للمفيد رحمته: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تنشق الأرض عن أحد يوم القيامة إلا وملكان آخذان<sup>(٣)</sup> بضبعه، يقولان: أجب رب العزة. ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ﴾: بعث وجمع.

﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>: وتقدير الظرف للاختصاص، فإن ذلك لا يتيسر إلا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن؛ كما قال: «ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة».

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾: تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم. ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾: بمسلط تقسرهم على الإيمان. أو تفعل بهم ما تريد، وإنما أنت داع. ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾<sup>(٥)</sup>: فإنه لا ينتفع غيره به.

٢. روضة الواعظين ٩٨/٢.

١. في ق، ش، زيادة: بعد.

٣. ق، ش، م: يأخذان.



# سورة الذاريات



## سورة الذاريات

مَكِّيَّة.

وآياتها ستون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال<sup>(١)</sup>، بإسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة والذاريات في يوم أو في ليلة، أصلح الله له معيشته، وأتاه برزق واسع، ونور له قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة.

وفي مجمع البيان<sup>(٢)</sup>: أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة والذاريات، أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا.

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾<sup>(٣)</sup>: يعني: الرياح تذرّو التراب أو غيره. أو النساء الولود<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّهِنَّ يَذْرِيْنَ الْاُولَادَ. أو الأسباب التي تذرّي الخلائق من الملائكة وغيرهم.

وقرأ<sup>(٥)</sup> أبو عمرو وحمزة، بإدغام التاء [في الذال]<sup>(٥)</sup>.

﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾<sup>(٦)</sup>: فالسحب الحاملة للأمطار. أو الرياح الحاملة للسحاب. أو النساء الحوامل. أو أسباب ذلك.

وقرئ<sup>(٦)</sup>: «وَقْرًا» على تسمية المحمول بالمصدر.

---

١. ثواب الأعمال/١٤٣، ح ١. ٢. المجمع ١٥١/٥.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤١٨/٢. وفي النسخ: أو النساء يذرّين الأولاد.

٤. أنوار التنزيل ٤١٨/٢. ٥. ليس في ق.

٦. نفس المصدر/٤١٩.

﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾<sup>(٣)</sup>: فالسفن الجارية في البحر سهلاً. أو الرياح الجارية في مهايتها. أو الكواكب التي تجري في منازلها.

و«يسراً» صفة مصدر محذوف؛ أي جرياً ذائسراً.

﴿فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا﴾<sup>(٤)</sup>: الملائكة التي تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرهما، أو ما يعمهم وغيرهم<sup>(١)</sup> من أسباب القسمة. أو الرياح تقسم الأمطار بتصريف السحاب.

فإن حُمِلت على ذوات مختلفة، فالفاء لترتيب الإقسام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة<sup>(٢)</sup>، وإلا فالفاء لترتيب الأفعال<sup>(٣)</sup>، إذ الريح مثلاً تذرو الأبخرة إلى الجو حتى تنعقد سحاباً فتحمله، فتجري به باسطة له إلى حيث أمرت به فتقسم المطر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: حدّثني أبي عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام [في قوله]<sup>(٥)</sup>: «والذاريات ذرواً» فقال: إن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن «والذاريات ذرواً».

قال: الريح.

وعن «الحاملات وقرأ».

فقال: هي السحاب.

وعن «الجاريات يسراً».

١. أي ما يعم الملائكة وغيرهم.

٢. فالفاء يفيد أن القسم بالذاريات ليس في الظهور كالقسم بالحاملات وقرأ، لأن حمل السحاب بالمطر أقوى في الدلالة على القدرة من دور السحاب... ثم الجاريات يسراً أدل على القدرة مما تقدّم، لأن جري السفن المشحونة بالانتقال على البحر وعدم رسوبها فيه مع أن واحداً من تلك الأنقال لو ألقى فيه لرسب في غاية الغرابة، ثم أن تقسيم الأمور الواقعة في جميع العوامل أدل على القدرة مما تقدّم.

٣. وهي الذري والحمل والجري والتقسيم. ٤. تفسير القمي ٣٢٧/٢.

٥. ليس في ق، ش.

فقال: هي السفن.

وعن «المقسّمات أمراً».

فقال: الملائكة، وهو قَسَمَ كلّه.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه<sup>(١)</sup>: وقال الرضا عليه السلام في قول الله: «فالمقسّمات أمراً»

قال: الملائكة تقسّم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام فيما بينهما، نام عن رزقه.

«والذاريات ذرواً» وما عُطِفَ عليه قَسَمَ، وقوله:

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ﴾ (١) ﴿وَأَنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ (٢): جواب للقسم: كأنّه استدلّ

باقتداره على هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود.

و«ما» موصولة، أو مصدرية.

و«الدين» الجزء. و«الواقع» الحاصل.

وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: قال أبو جعفر وأبو عبدالله عليهما السلام: لا يجوز لأحد أن يقسم إلا

بالله، والله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: حدّثنا جعفر بن أحمد<sup>(٤)</sup> قال: حدّثنا عبد الكريم بن

عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا

جعفر عليه السلام يقول في قول الله تعالى: «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ»؛ يعني: في علي عليه السلام. «وإنّ

الدين لواقع»؛ يعني: علياً، وعلي عليه السلام هو الدين.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (٣) ذات الطرائق.

والمراد إمّا الطرائق المحسوسة التي هي مسيرة الكواكب، أو المعقولة التي يسلكها

النظّار ويتوصّل بها إلى المعارف، أو النجوم فإنّ لها طرائق أو أنّها تزينها؛ كما يزّين

الموشي طرائق الوشي . جمع حبيكة ؛ كطريقة وطرق . أو حباك . كمثل ومثل .  
وقرى<sup>(١)</sup> : «الحُبْك» بالسكون ؛ كالقفل . والحَبْك ؛ كالإبل . والحَبْك ؛ كالسَلَك .  
والْحَبْك ؛ كالجبل . والحَبْك ؛ كالنَّعم . والحَبْك ؛ كالبرق .  
وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> : وقوله : «والسما ذات الحبك» قال : «السما»  
رسول الله ﷺ . وعليّ عليه السلام ذات الحبك .  
حدّثني أبي<sup>(٣)</sup> ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له :  
أخبرني عن قول الله : «والسما ذات الحبك» .  
فقال : هي محبوكة إلى الأرض . وشبك بين أصابعه .  
فقلت : كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول<sup>(٤)</sup> : «رفع السماء بغير عمد  
ترونها» ؟

فقال : سبحان الله ، أليس يقول : «بغير عمد ترونها» ؟  
فقلت : بلى .

فقال : فتمَّ عمد ، ولكن لا ترونها .

قلت : كيف ذلك ، جعلني الله فداك ؟

فبسط كفَّه اليسرى ، ثم وضع اليمنى عليها ، فقال : هذه أرض الدنيا [والسما  
الدنيا]<sup>(٥)</sup> عليها فوقها قبة ، والأرض الثانية<sup>(٦)</sup> [فوق السما الدنيا والسما الثانية]<sup>(٧)</sup>  
[فوقها قبة ، والأرض]<sup>(٨)</sup> الثالثة فوق السما الثانية والسما الثالثة فوقها قبة ، والأرض  
الرابعة فوق السما الثالثة والسما الرابعة فوقها [قبة ، والأرض]<sup>(٩)</sup> الخامسة فوق

١ . أنوار التنزيل ٤١٩/٢ .

٣ . نفس المصدر ٣٢٨-٣٢٩ .

٥ . ليس في ن ، ي .

٧ . ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

٩ . ليس في ن .

٢ . تفسير القمي ٣٢٩/٢ .

٤ . الرعد ٢/ . وفيها : السماوات .

٦ . ليس في ن ، ي ، ر .

٨ . ليس في ن ، ي ، ر .



السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبة، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة، والأرض السابعة<sup>(١)</sup> فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة، وعرش الرحمن فوق السماء السابعة، وهو قول الله<sup>(٢)</sup>: «الذي خلق سبع سموات طباقاً<sup>(٣)</sup>» ومن الأرض مثلهنّ ينزل الأمر بينهنّ». فأمّا صاحب الأمر فهو رسول الله ﷺ والوصي بعد رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup> قائم هو على وجه الأرض، فإنّما ينزل الأمر إليه من فوق السماء من بين السموات والأرضين.

قلت: فما تحتنا إلّا أرض واحدة؟

فقال: ما تحتنا إلّا أرض واحدة، وأنّ السّتّ فهي<sup>(٥)</sup> فوقنا.

وفي مجمع البيان<sup>(٦)</sup>: «ذات الحبك» أي ذات الطرائق الحسنة<sup>(٧)</sup>.

... إلى قوله: وقيل: ذات الحسن والزينة... عن عليّ عليه السلام.

وفي جوامع الجامع<sup>(٨)</sup>: وعن عليّ عليه السلام: حسنها وزينتها<sup>(٩)</sup>.

«إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ»<sup>(١٠)</sup> قيل<sup>(١١)</sup>: في الرسول ﷺ وهو قولهم تارة: إنّّه شاعر، وتارة: إنّّه ساحر، وتارة: إنّّه مجنون. أو في القرآن. أو في القيامة. أو أمر الديانة. ولعلّ النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(١٢)</sup>: وقوله: «إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ» [يعني: قول مختلف]<sup>(١٣)</sup> في عليّ عليه السلام؛ يعني: اختلفت هذه الأمة في ولايته، فمن استقام على ولاية علي عليه الصلاة والسلام - دخل الجنة، ومن خالف ولاية علي دخل النار.

٢. الطلاق/ ١٢.

١. ليس في ن.

٤. في ن، ي، زيادة: قال.

٣. ليس في المصحف.

٦. المجمع ١٥٣/٥.

٥. المصدر: لهنّ.

٨. الجوامع/ ٤٦٣.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الطريق الحسن.

١٠. أنوار التنزيل ٤١٩/٢.

٩. ن، ت، ي، ر، زينها.

١٢. ليس في ق، ش.

١١. تفسير القميّ ٣٢٩/٢.

﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنِ أَفَكَ﴾<sup>(١)</sup> قيل<sup>(٢)</sup>: يُصَرَّفُ عن الرسول، أو القرآن، أو الإيمان. من صرف إذ لا صرف أشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة إليه<sup>(٣)</sup>. أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه<sup>(٤)</sup>.

ويجوز أن يكون الضمير للقول، على معنى: يصدر إفك عن القول المختلف وبسببه؛ كقوله:

ينهون عن أكل وعن شرب

أي يصدر تناهيهم<sup>(٥)</sup> عنهما وبسببهما.

وقرئ<sup>(٦)</sup>: «أفك» بالفتح؛ أي من أفك الناس، وهم قریش كانوا يصدّون الناس عن الإيمان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: وقوله: «يؤفك عنه من أفك» فإنّه يعني علياً عليه السلام. فمن أفك عن ولايته، أفك عن الجنة.

﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾<sup>(٨)</sup>: [الكذابون من أصحاب القول المختلف، وأصله: الدعاء بالقتل، أجري مجرى اللعن]<sup>(٩)</sup>.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾: أي في جهل يغمرهم.

﴿سَاهُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>: غافلون عمّا أمروا به.

١. أنوار التنزيل ٤١٩/٢.

٢. أي قوله تعالى يدلّ ظاهراً على أن من أفك وصرف لابد أن يكون صرفه عن واحد من الأمور المذكورة، إذ كل صرف هو غير الصرف عن واحد منها، كأنه غير صرف بالنسبة إلى الصرف عن أحد الأمور المذكورة.

٣. إنّما قال ذلك لأن من أفك يدلّ على وقوع الإفك في الزمان الماضي، ويؤفك يدلّ على الزمان المستقبل وهو تحصيل للحاصل أوّل بأن المراد يصرف في الواقع من صرف في علم الله، ومن هذا يُعلم أن الأنسب

هو هذا الوجه لا الأوّل.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: في السن.

٥. تفسير القميّ ٣٢٩/٢.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق، ش، م.

﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ (٣٦): أي فيقولون: متى يوم الجزاء؛ أي وقوعه.

وقرئ<sup>(١)</sup>: «إَيَّانَ» بالكسر.

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (٣٧): يُحَرِّقُونَ. جواب للسؤال؛ أي يقع يوم هم على

النار يفتنون. أو هو يوم هم على النار يفتنون، وفتح «يوم» لإضافته إلى غير متمكّن، ويدلّ عليه أنّه قرئ<sup>(٢)</sup> بالرفع<sup>(٣)</sup>.

﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾: أي مقولاً لهم هذا القول.

﴿هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٣٨): هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون.

ويجوز أن يكون «هذا» بدلاً من «فتنتكم» و«الذي» صفته.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٣٩).

﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾: قابِلين لما أعطاهم راضين به، ومعناه: أن كلّ ما آتاهم

حسن مرضي مُتلقًى بالقبول.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُخْسِنِينَ﴾ (٤٠): قد أحسنوا أعمالهم. وهو تعليل لاستحقاقهم

ذلك.

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (٤١): تفسير لإحسانهم.

و«ما» مزيدة؛ أي يهجعون [في طائفة من الليل، أو يهجعون] هجوعاً قليلاً. أو

مصدرية أو موصولة؛ أي في قليل من الليل هجوعهم، أو ما يهجعون فيه. ولا يجوز أن

تكون نافية، لأنّ ما بعدها لا يعمل فيما قبلها.

وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم؛ ذكر القليل، والليل الذي هو وقت

السبات، والهجوع الذي هو الفرار من النوم، وزيادة «ما»<sup>(٤)</sup>.

١. أنوار التنزيل ٤١٩/٢.

٢. نفس المصدر ٤٢٠/.

٣. قوله: «وفتح يوم...». أي اليوم على هذا التفسير خبر المبتدأ الذي هو «هو»، وفتحه لما ذكر، ويؤيد

خبريته أنّه قرئ بالرفع. ٤. لأنّ الحرف الزائد يوجب التأكيد.

وفي تهذيب الأحكام<sup>(١)</sup>: محمد بن علي بن محبوب، عن الحسن بن علي، عن العباس بن عامر<sup>(٢)</sup>، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون» قال: كان القوم ينامون، ولكن كلما انقلب أحدهم قال: الحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>: أي أنهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم إذا أسحروا أخذوا في الاستغفار؛ كأنهم أسلفوا في ليلتهم الجرائم. وفي بناء الفعل على الضمير إشعار بأنهم أحقاء بذلك، لو فور علمهم بالله وخشيتهم منه.

وفي الكافي<sup>(٤)</sup>: علي بن محمد، عن سهل، عن أحمد بن عبدالعزيز قال حدثني بعض أصحابنا قال: كان أبو الحسن الأول عليه السلام إذا رفع رأسه من آخر ركعة الوتر قال: هذا مقام من حسناته نعمة منك وشكره ضعيف وذنبه عظيم، وليس له إلا رأفتك<sup>(٥)</sup> ورحمتك، فإنك قلت في كتابك المنزل على نبيك المرسل: «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون»<sup>(٦)</sup> طال هجوعي وقَلَّ قيامي، وهذا السحر وأنا أستغفرك لذنبي استغفار من لا يجد لنفسه نفعاً ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً. ثم يختر ساجداً.

علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ العبد يوقظ ثلاث مرّات من الليل فإن لم يقم، أتاه الشيطان فبال في أذنه.

قال: وسألته عن قول الله: «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون».

قال: كانوا أقلّ الليالي تفوتهم لا يقومون فيها.

١. التهذيب ٢/٣٣٥، ح ١٣٨٤.

٢. في المصدر زيادة: عن جابر.

٣. الكافي ٣/٣٢٥، ح ١٦.

٤. المصدر: دفعك.

٥. في ق زيادة: ويستغفرون.

٦. نفس المصدر ٤٤٦، ح ١٨.

وفي مجمع البيان<sup>(١)</sup>: «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون». وقيل: معناه: قل ليلة تمرّ بهم إلّا صلّوا فيها. وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

«وبالأسحار هم يستغفرون» وقال أبو عبد الله عليه السلام<sup>(٢)</sup>: كانوا يستغفرون [الله] في الوتر سبعين مرّة<sup>(٣)</sup>.

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾: نصيب يستوجبونه على أنفسهم، تقرّباً إلى الله واشفاقاً على الناس.

﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾<sup>(٤)</sup>: قيل<sup>(٥)</sup>: للمستجدي، والمتعفّف الذي يُظنّ غنيّاً فيحرّم الصدقة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: قال: «السائل» الذي يسأل، و«المحروم» الذي قد مُنِع كده.

وفي تهذيب الأحكام<sup>(٧)</sup>: محمّد بن يعقوب، عن علي بن محمّد، عن ابن فضال، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: «للسائل والمحروم» [قال: «المحروم»] <sup>(٨)</sup> المحارّف<sup>(٩)</sup> الذي قد حُرِم كدّ يده في الشراء والبيع.

وفي رواية أخرى<sup>(١٠)</sup>: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أنّهما قالاً: «المحروم» الرجل الذي ليس بعقله<sup>(١١)</sup> بأس، ولا يُيسّط له في الرزق، وهو محارف.

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾<sup>(١٢)</sup>: أي فيها دلائل من أنواع المعادن والحيوانات،

١ و٢. المجمع ١٥٥/٥. ٣. من المصدر.

٤. في ن، ت، ي، ر، زيادة: في السحر. ٥. أنوار التنزيل ٤٢٠/٢.

٦. تفسير القمي ٣٣٠/٢. ٧. التهذيب ١٠٨/٤، ح ٣١٢.

٨. ليس في ق، ش.

٩. المحارّف: المحروم يطلب فلا يُرزق. وهو خلاف المبارك.

١٠. نفس المصدر، ح ٣١٣.

١١. كذا في المصدر. وفي سائر النسخ: الرجل الذي يعقله.

أو وجوه<sup>(١)</sup> دلالات في الدحو والسكون، وارتفاع بعضها عن الماء، واختلاف أجزائها، في الكيفيات والخواص والمنافع، تدلّ على وجود الصانع وعلمه وقدرته وإرادته ووحدته وفرط رحمته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: قوله<sup>(٣)</sup>: «وفي الأرض آيات للموقنين» قال: في كلّ شيء خلقه الله آية، قال الشاعر:

وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾: أي وفي أنفسكم آيات، إذا ما في العالم شيء إلا وفي الإنسان نظير له يدلّ دلالاته، مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهيّة<sup>(٤)</sup> والتركيبات العجيبة والتمكّن من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوّعة.

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>: تنظرون نظر من يعتبر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: وقوله: «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» قال: خلقت سميعاً بصيراً، تغضب مرة وترضى مرة، وتجوع مرة<sup>(٧)</sup> وتشبع مرة<sup>(٨)</sup>، وذلك كلّ من آيات الله.

وفي مجمع البيان<sup>(٩)</sup>: «وفي أنفسكم أفلا تبصرون»؛ أي أفلا ترون أنّها متصرّفة من حال إلى حال.

... إلى قوله: وقيل: إنّهُ خلقت سميعاً بصيراً تغضب<sup>(١٠)</sup> وترضى، وتجوع وتشبع، وذلك كلّ من آيات الله ... عن الصادق عليه السلام.

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٢٠/٢. وفي النسخ: وجوده.

٢. تفسير القمّي ٣٣٠/٢. ٣. ليس في ق، ش، م.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٤٢٠/٢. وفي ق، ش: البهيمه. وفي م: المبهمة. وفي سائر النسخ: المبهمة.

٥. تفسير القمّي ٣٣٠/٢. ٦ و٧. ليس في المصدر.

٨. المجمع ١٥٦/٥. ٩. في ق زيادة: مرة.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفي آخره: قال الرجل وكان زنديقاً: فأخبرني متى كان؟

قال أبو الحسن عليه السلام: إنني لما نظرت إلى جسدي ولم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجَرَّ المنفعة إليه، علمت أن لهذا البنيان بانياً، فأقررت به، مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبيّنات، علمت أن لهذا مقدراً ومنشأً.

وفي كتاب الخصال<sup>(٢)</sup>: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبي يحدث، عن أبيه أن رجلاً قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، بما عرفت ربك؟

قال: بفسخ العزم ونقض الهمم<sup>(٣)</sup>، لما أن هممت فحال بيني وبين همّي وعزمت فخالفت القضاء عزمي، علمت أن المدبر غيري.

وفي كتاب التوحيد<sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى هشام بن سالم قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام: بما عرفت ربك؟

قال: بفسخ العزم<sup>(٥)</sup> ونقض الهمم<sup>(٦)</sup>، عزمت ففسخ عزمي [وهممت]<sup>(٧)</sup> فنقض<sup>(٨)</sup> همّي.

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾: أسباب رزقكم، أو تقديره.

وقيل<sup>(٩)</sup>: المراد بالسماء: السحاب، وبالرزق: المطر، فإنه سبب الأقوات.

﴿وَمَا تَوْعَدُونَ﴾<sup>(١٠)</sup> قيل<sup>(١١)</sup>: من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة، أو لأن الأعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء.

١. الكافي ٧٨/١، ح ٣.

٢. الخصال ٣٣، ح ١.

٣. ق، ش، م: بفسخ العزائم ونقض الهمم.

٤. التوحيد ٢٨٩، ح ٨.

٥. ق، ش، ن، ت، ي، ر: العزائم.

٦. ق، ش: الهمم.

٧. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ونقض.

٩. أنوار التنزيل ٤٢٠/٢.

١٠. أنوار التنزيل ٤٢٠/٢.

وقيل <sup>(١)</sup>: إنه مستأنف خبره

﴿فَوَرَّبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ﴾: وعلى هذا فالضمير «لما» <sup>(٢)</sup>، وعلى الأول يُحتمل أن يكون له ولما ذُكر من الآيات أو الرزق والوعد <sup>(٣)</sup>.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٤)</sup>: وقوله: «و في السماء رزقكم وما توعدون» قال: المطر ينزل من السماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض. «و ما توعدون» من أخبار الرجعة والقيامة، والأخبار التي في السماء.

وفيه <sup>(٥)</sup>: عن الحسن بن علي عليه السلام حديث طويل، وفيه: ثم سأله ملك الروم عن أرزاق الخلائق.

فقال [الحسن عليه السلام]: أرزاق الخلائق <sup>(٦)</sup> في السماء الرابعة، تنزل <sup>(٧)</sup> بقدر وتُبسط بقدر.

وفي كتاب علل الشرائع <sup>(٨)</sup>، بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال <sup>(٩)</sup>: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء.

فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين، أليس الله في كلّ مكان؟

قال: بلى.

قال: فلم يرفع [يديه إلى السماء] <sup>(١٠)</sup>؟

فقال: أو ما تقرأ: «و في السماء رزقكم وما توعدون» فمن أين تطلب الرزق إلا من موضع الرزق، وما وعد الله السماء.

١. أنوار التنزيل ٤٢٠/٢. ٢. في زيادة: إنه لحق.

٣. في أنوار التنزيل ٤٢٠/٢: ... ولما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعد.

٤. تفسير القمي ٣٣٠/٢. ٥. نفس المصدر ٢٧١.

٦. من المصدر. ٧. المصدر: ينزل.

٨. العلل ٣٤٤/ح ١. ٩. ليس في المصدر.

١٠. ليس في ي.



وفي كتاب الخصال<sup>(١)</sup>: فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا فرغ أحدكم... وقال عليه السلام نحو ما نقلنا عن علل الشرائع [بحذف]<sup>(٢)</sup> وتغيير غير مغير للمعنى.

عن أبي عبد الله عليه السلام<sup>(٣)</sup> قال: غسل الإناء وكسح الفناء<sup>(٤)</sup> مجلبة للرزق. وفي الصحيفة السجادية<sup>(٥)</sup>، في دعائه إذا اقتر عليه الرزق<sup>(٦)</sup>: واجعل ما صرحت به من عدتكم في وحيك، وأتبعته من قسمك في كتابك، قاطعاً لاهتمامنا بالرزق الذي تكفّلت به، وحسماً<sup>(٧)</sup> للاشتغال بما ضمنت الكفاية له، فقلت وقولك الحقّ الأصدق، وأقسمت وقسمك الأبرّ الأوفى: «و في السماء رزقكم وما توعدون». ثم قلت: «فورب السماء والأرض إنّه لحقّ مثل ما أنكم تنطقون».

وفي إرشاد المفيد رحمه الله<sup>(٨)</sup> حديث طويل: عن علي عليه السلام وفيه يقول: اطلبوا الرزق فإنّه مضمون لطالبه.

وفي كتاب التوحيد<sup>(٩)</sup>، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل له مع بعض الزنادقة، وفيه: قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: وذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنّه أمر أولياء، وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنّه جعله معدن الرزق.

وإسناده<sup>(١٠)</sup> إلى أبان الأحمر: عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: قال: والذي بعث جدّي بالحقّ نبياً، إنّ الله تبارك وتعالى ليرزق العبد على قدر المروّة، وإنّ المعونة لتنزل

٢. أضفناها من نورالثقلين ١٢٥/٥، لتصحيح العبارة.

٤. أي كنسه. واستعير لتقية البشر والنهر وغيره.

٦. اقتر الرجل: قلّ ماله وافتقر.

٨. الإرشاد/١٤٣.

١٠. نفس المصدر/٤٠١، ح ٦.

١. الخصال/٦٢٨-٦٢٩، ح ١٠.

٣. نفس المصدر/٥٤، ح ٧٣.

٥. الصحيفة السجادية/١٦٢-١٦٣، الدعاء ٢٩.

٧. الحسم: القطع.

٩. التوحيد/٢٤٨، ح ١.

إمن السماء على قدر المؤونة، وإن الصبر لينزل<sup>(١)</sup> على قدر شدة البلاء.

وبإسناده<sup>(٢)</sup> إلى أبي البخترى قال: حدّثني جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يا عليّ، إنّ اليقين أن لا ترضي أحداً على سخط الله، ولا تحمدن أحداً على ما آتاك الله، ولا تذمن أحداً على ما لم يؤتك الله، فإنّ الرزق لا يجزّه حرص حريص، ولا يصرفه كره كاره. (الحديث)

وبإسناده<sup>(٣)</sup> إلى أبان الأحمر: عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمي، عظمي موعظة.

فقال عليه السلام: إن كان الله تبارك وتعالى قد تكفّل بالرزق، فاهتمامك لماذا؟! وإن كان [الرزق] <sup>(٤)</sup> مقسوماً فالحرص لماذا؟! (الحديث)

وبإسناده<sup>(٥)</sup> إلى أبي حمزة: عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال <sup>(٦)</sup>: خرجت حتّى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكأت<sup>(٧)</sup> عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في وجهي، ثم قال لي: يا عليّ بن الحسين عليه السلام مالي أراك كئيباً حزيناً؟ أعلی الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر؟

فقلت: ما على هذا أحزن وإنّه لكما تقول.

قال: يا عليّ بن الحسين، هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا.

قال: ثمّ نظرت فإذا ليس قدّامي أحد! والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وبإسناده<sup>(٨)</sup> إلى إبراهيم بن أبي رجاء أخى طربال، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر/٣٧٥، ح ٢٠.

٣. نفس المصدر/٣٧٦، ح ٢١.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر/٣٧٤ ح ١٧.

٦. ت، ق، ش، م، إئي.

٧. ن، ت، م، ي، ر: فانكبت.

٨. نفس المصدر/٤٦٠، ح ٢٨.

كَفَ الْأَذَى وَقَلَّةَ الصَّخْبِ<sup>(١)</sup> يَزِيدَانِ فِي الرِّزْقِ.

وبإسناده<sup>(٢)</sup> إلى علي بن الحسين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول<sup>(٣)</sup>: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَرْزَاقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَمْ يَعْرِفْ وَجْهَ رِزْقِهِ، كَثُرَ دَعَاؤُهُ.

وبإسناده<sup>(٤)</sup> إلى داود بن سليمان الفراء: عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [التَّوْحِيدُ نِصْفُ الدِّينِ، وَ]<sup>(٥)</sup> اسْتَغْنَى الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ.

﴿مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾<sup>(٦)</sup>: أَيِ مِثْلِ نَطْقِكُمْ؛ كَمَا أَنَّهُ لَا شَكَّ لَكُمْ فِي أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ، يَنْبَغِي أَنْ لَا تَشْكُوا فِي تَحَقُّقِ ذَلِكَ.

وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِي «لِحَقٍّ». أَوِ الْوَصْفَ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ؛ أَيِ أَنَّهُ لِحَقٍّ حَقًّا مِثْلَ نَطْقِكُمْ.

وَقِيلَ<sup>(٧)</sup>: إِنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ لِإِضَافَتِهِ إِلَى غَيْرِ مَتَمَكِّنٍ، وَهُوَ «مَا» إِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى شَيْءٍ، وَ«أَنْ» بِمَا فِي حَيْزِهَا إِنْ جُعِلَتْ زَائِدَةً.

وَمَحَلُّهُ الرِّفْعَ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ «لِحَقٍّ» وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ حَمْزَةِ الْكَسَائِيِّ وَ<sup>(٨)</sup> أَبِي بَكْرٍ، بِالرِّفْعِ.

وَفِي شَرْحِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ<sup>(٩)</sup>: [قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عليه السلام]<sup>(١٠)</sup> حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ: «فَرَبِّ

١. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي: الضج. وفي سائر النسخ: السحت. والصخب: اختلاط الأصوات،

والصباح، الشديد. ٢. نفس المصدر/ ٤٠٢، ح ٨.

٣. ليس في ق. ٤. نفس المصدر/ ٦٨، ح ٢٤.

٥. أنوار التنزيل/ ٤٢١/٢. ٦. ليس في ق، ش، م.

٧. في ق، ش، م، زيادة: عمرو و. ٨. تأويل الآيات الباهرة/ ٦١٥/٢، ح ٤.

٩. ليس في ق، ش، م.

السماء والأرض إِنَّهُ لَحَقٌّ [مثل ما أنكم تنطقون] <sup>(١)</sup> قال: قوله: «إِنَّهُ لَحَقٌّ» هو قيام القائم، وفيه نزلت <sup>(٢)</sup>: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم» (الآية) <sup>(٣)</sup>.  
 ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾: فيه تفخيم لشأن الحديث، وتنبية على أنه أوحى إليه.

و«الضيف» في الأصل مصدر، ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد.

وقيل <sup>(٤)</sup>: كانوا اثني عشر ملكاً.

وقيل <sup>(٥)</sup>: ثلاثة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل. وسماهم ضيفاً، لأنهم كانوا في صورة الضيف.

﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ <sup>(٦)</sup>: أي مكرمين عند الله. أو عند إبراهيم إذ خدمهم بنفسه وزوجته.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾: ظرف للحديث، أو الضيف، أو المكرمين.

﴿فَقَالُوا سَلَاماً﴾: أي نسلم عليكم سلاماً.

﴿قَالَ سَلَامٌ﴾: أي عليكم سلام. عدل به إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات، حتى تكون تحية أحسن من تحيتهم.

وقرئنا <sup>(٧)</sup> مرفوعين.

وقرأ <sup>(٨)</sup> حمزة والكسائي: «قال سلم».

وقرئ <sup>(٩)</sup> منصوباً، والمعنى واحد.

﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ <sup>(١٠)</sup>: [أي أنتم قوم منكرون] <sup>(١١)</sup> وإنما أنكرهم لأنه ظن أنهم بنو آدم ولم يعرفهم، أو لأن السلام لم يكن تحيتهم فإنه علم الإسلام وهو كالتعريف عنهم <sup>(١٢)</sup>.

١. ليس في ق ش، م. ٢. النور/ ٥٥.

٣. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية إلى: «من بعد خوفهم أمناً».

٤. أنوار التنزيل ٤٢١/٢. ٥. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٤٢١/٢. وفي النسخ: قرأ نافع.

٧ و٨. نفس المصدر والموضع. ٩. ليس في ق.

١٠. أي طلب المعرفة عنهم؛ أي المقصود من قوله: «قوم منكرون»: عرفوني حالكم.

﴿فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ﴾: فذهب إليهم في خيفة من ضيفه. وإنما راغ مخالفة أن يمنعوه من تكليف مأكول؛ كعادة الظرفاء.

﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ (٣١): قيل (١): لأنه كان عامة ماله البقر.

وكان مشوياً، لقوله في آية أخرى: «حنيد» (٢).

﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾: بأن وضعه بين أيديهم.

﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (٣٢): أي منه، وهو مشعر بكونه حنيذاً.

والهمزة فيه للعرض والحث على الأكل على طريقة الأدب إن قاله أول ما وضعه، وللإنكار إن قاله حينما رأى إعراضهم.

﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾: فأضمر منهم خوفاً لما رأى إعراضهم عن طعامه، لظنه أنهم جاؤوه بشر.

وقيل (٣): وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب.

وفي روضة الكافي (٤): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن داود بن أبي يزيد، وهو فرقد عن أبي يزيد الحمار (٥)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبييل، فمرؤا بإبراهيم وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم، ورأى هيئة حسنة، فقال: لا يخدم هؤلاء أحد إلا أنا بنفسي. وكان صاحب أضياف، فشوى لهم عجلاً سميناً حتى أنضجه ثم قرّبه إليهم، فلما وضع بين أيديهم رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة، فلما رأى ذلك جبرئيل، حسر (٦) العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرفه إبراهيم. فقال: أنت هو؟ فقال: نعم. ومرت امرأته سارة فبشّرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فقالت ما قال الله ﷻ فأجابوها بما في الكتاب العزيز. (الحديث)

١. مجمع البيان ١٥٧/٥.

٣. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.

٥. ق، ش، م، الحماد.

٢. هود ٦٩/٢.

٤. الكافي ٣٢٨/٨، ح ٥٠٥.

٦. حسر عن الشيء: كشفه.

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾: إِنَّا رسل الله.

قيل <sup>(١)</sup>: مسح جبرئيل العجل بجناحه <sup>(٢)</sup> فقام يدرج حتى لحق بأمه، فعرفهم وأمن منهم.

﴿وَبَشِّرُوهُ بِقُلَامٍ﴾: هو إسحاق.

﴿عَلِيمٍ﴾ <sup>(٣)</sup>: يكمل علمه إذا بلغ.

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾: سارة إلى بيتها، وكانت في زاوية تنظر إليهم.

﴿فِي صَرَّةٍ﴾: في صيحة من الصرير. ومحله النصب على الحال أو المفعول إن أوّل «أقبلت» بأخذت.

وفي مجمع البيان <sup>(٤)</sup>: «فأقبلت امرأته في صرة» وقيل: في جماعة. [عن الصادق عليه السلام] <sup>(٥)</sup>.

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾: قيل <sup>(٦)</sup>: فلطمت بأطراف الأصابع جبهتها فعل المتعجب.

وقيل <sup>(٧)</sup>: وجدت حرارة دم الحيض، فلطمت وجهها من الحياء.

﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ <sup>(٨)</sup>: أي أنا عجوز عاقر، فكيف ألد.

﴿قَالُوا كَذَلِكَ﴾: أي مثل ذلك الذي بشرناه به.

﴿قَالَ رَبُّكَ﴾: وإنما نخبرك به عنه.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ <sup>(٩)</sup>: فيكون قوله حقاً، وفعله محكماً.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ <sup>(١٠)</sup>: لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون مجتمعين إلا لأمر عظيم، سأل عنه.

﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ <sup>(١١)</sup>: يعنون: قوم لوط.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بجناحيه.

٤. ليس في ق.

٦. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.

١. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.

٣. المجمع ١٥٧/٥.

٥. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.

﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ (١): قيل (١): يريد السجيل، فإنه طين متحجر.  
أقول: هذا هو الظاهر، وفي الحديث الآتي المنقول من العلل ما ينافيه فإن فيه إهلاكهم كان بقلب الأرض عليهم؛ ويمكن الجمع إما بحمل إرسال الحجارة على إرسال (٢) قطعات الأرض المقلوبة بعد إرسالهم، أو بالحمل على أن إهلاكهم بقلب الأرض كان بعد تعذيبهم بإرسال الحجارة.  
﴿مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾: مرسله، من أسمت (٣) الماشية. أو معلّمة، من السؤمة وهي العلامة.

﴿لِلْمُشْرِفِينَ﴾ (٤): المجاوزين الحدّ في الفجور.  
﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا﴾: في قرى قوم لوط. وإضمارها، وإن لم يجرذكرها، لكونها معلومة.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥): ممّن آمن بلوط.  
﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٦): غير أهل بيت من المسلمين.  
قيل (٤): يعني لوطاً وبنتيه (٥).

وفي أصول الكافي (٦): محمّد بن يحيى [عن أحمد بن محمد] (٧)، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان، عن سالم الحنّاط قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (٨): «فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».  
فقال أبو جعفر (عليه السلام): آل محمّد صلوات الله عليهم لم يبق فيها غيرهم.  
وفي كتاب علل الشرائع (٨)، بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث

١. أنوار التنزيل ٤٢١/٢. ٢. في زيادة: وإرسال.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٢١/٢. وفي النسخ: أسميت.

٤. مجمع البيان ١٥٨/٥.

٥. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: بيته. وفي ق، ش، م: أهل بيته.

٦. الكافي ٤٢٥/١، ح ٦٧. ٧. ليس في ق، ش.

٨. العلل ٥٤٨/، ح ٤.

طويل ، وفيه قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك ، فهل كان أهل قرية لوط كلهم هكذا يعملون ؟

فقال : نعم ، إلا أهل بيت منهم مسلمين <sup>(١)</sup> ، أما تسمع لقوله تعالى : « فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » .

وبإسناده <sup>(٢)</sup> إلى أبي حمزة الثمالي : عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله ﷺ سأل <sup>(٣)</sup> جبرئيل : كيف كان مهلك قوم لوط ؟

[ فقال : إن قوم لوط <sup>(٤)</sup> كانوا أهل قرية لا ينتظفون <sup>(٥)</sup> من الغائط ولا يتطهرون من الجنابة ، بخلاء أشحاء على الطعام . وإن لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة ، وإنما كان نازلاً عليهم ولم يكن منهم ولا عشيرة له فيهم <sup>(٦)</sup> ولا قوم ، وأنه دعاهم إلى الله وإلى الإيمان واتباعه ، ونهاهم عن الفواحش وحثهم على طاعة الله فلم يجيبوه ولم يطيعوه .

وإن الله لما أراد عذابهم بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً نذراً <sup>(٧)</sup> ، فلما عتوا عن أمره ، بعث إليهم الملائكة ليخْرِجُوا من كان في قريتهم من المؤمنين ، فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين فأخرجوهم منها .

إلى قوله عليه السلام : وإني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر : يا جبرئيل ، حقّ القول من الله بحتم عذاب قوم لوط ، فاهبط إلى قرية [ قوم لوط ] <sup>(٨)</sup> وما حوت فأقلبها <sup>(٩)</sup> من تحت سبع أرضين ، ثم اعرج <sup>(١٠)</sup> بها إلى السماء فأوقفها حتى يأتيك أمر الجبار في قلبها ودع منها آية بيّنة من منزل لوط عبدة للسيارة .

فهبطت على أهل القرية الظالمين ، فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليه

١ . المصدر : من المسلمين .

٢ . نفس المصدر ٥٥٠ - ٥٥١ ، ح ٥ .

٣ . ليس في ق .

٤ . ليس في ق .

٥ . كذا في المصدر . وفي ق : لا ينتظفون . وفي سائر النسخ : لا ينتظفون .

٦ . ليس في المصدر .

٧ . كذا في المصدر . وفي النسخ : عذراء نذراء .

٨ . ليس في ق .

٩ . المصدر : فأقلبها .

١٠ . كذا في المصدر . وفي النسخ : اخرج .



شرقها<sup>(١)</sup> وضربت بجناحي الأيسر على ما حوى<sup>(٢)</sup> عليه غربها<sup>(٣)</sup>، فاقتلعتها يا محمد، من تحت سبع أرضين إلا منزل لوط آية للسيارة.

ثم عرجت بها في خوافي جناحي حتى وقفتها<sup>(٤)</sup> حيث يسمع أهل السماء زقاء<sup>(٥)</sup> ديوكها ونباح<sup>(٦)</sup> كلابها، فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش: يا جبرئيل. اقلب القرية على القوم. فقلبها عليهم حتى صار أسفلها أعلاها. (الحديث)

﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً﴾: علامة

﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾<sup>(٧)</sup> فَإِنَّهُمْ الْمَعْتَبِرُونَ بها.

قيل<sup>(٧)</sup>: هي تلك الأحجار، أو صخر منضود فيها، أو ماء أسود منتن.

﴿وَفِي مُوسَى﴾: عطف على «و في الأرض» أو «تركنا فيها» على معنى: وجعلنا في

موسى؛ كقوله:

علفتها تبناً وماء بارداً

﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٨)</sup> هو معجزاته؛ كاليد والعصا.

﴿فَتَوَلَّىٰ بُرْكُنَيْهِ﴾: فأعرض عن الإيمان به؛ كقوله<sup>(٨)</sup>: «ونأى بجانبه». أو فتولى بما

[كان]<sup>(٩)</sup> يتقوى به من جنوده. وهو اسم لما يركن إليه الشيء، ويتقوى به.

وقرى<sup>(١٠)</sup> بضم الكاف.

﴿وَقَالَ سَاحِرٌ﴾: أي هو ساحر.

﴿أَوْمَجُنُونَ﴾<sup>(١١)</sup>: كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً إلى الجن، وتردّد في

أنّه حصل ذلك باختياره وسعيه أو بغيرهما<sup>(١١)</sup>.

١. المصدر: شرقها.

٢. ن، ت، ي، ر: حوت.

٣. المصدر: غربها.

٤. المصدر: أوقفتها.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش: زقاق. وفي سائر النسخ زقا.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: نباح.

٧. أنوار التنزيل ٤٢٢/٢.

٨. الإسراء/٨٣.

٩ و ١٠. من أنوار التنزيل ٤٢٢/٢.

١١. فإن كان باختياره فهو ساحر، وإن كان بغيره فهو مجنون. وإنما حمل كلام فرعون على ذلك لأنّ الجزم

بنسبة موسى إلى الجنون بمعنى عدم العقل مع ظهور تلك الخوارق ممّا لا يفوه به عاقل.

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: فأغرقناهم في البحر.

﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>: آت بما يلام عليه من الكفر والعناد. والجملة حال من الضمير في «أخذناه».

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾<sup>(٢)</sup>: سماها عقيماً لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم<sup>(٣)</sup>، أو لأنها لم تضمّن منفعة، وهي الدبور أو الجنوب أو النكباء.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه<sup>(٤)</sup>: وقال رسول الله ﷺ: ما خرجت ريح قط إلا بمكيال إلا زمن عاد، فإنها عتت على خزائنها فخرجت في مثل خرق الإبرة فأهلكت قوم عاد.

وروى علي بن رئاب<sup>(٥)</sup>، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله جنوداً من الريح يعذب بها من عصاه.

... إلى قوله: وقال الله: «الريح العقيم». وأما الرياح الأربع، فإنها أسماء الملائكة: الشمال، والجنوب، والصبا، والدبور. وعلى كل ريح منهن ملك موكل بها.

وفيه<sup>(٦)</sup>: وقال علي عليه السلام: الرياح خمسة، منها الريح<sup>(٧)</sup> العقيم. [فنعوذ بالله من شرها]<sup>(٨)</sup>.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٩)</sup>: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع، وما خرج<sup>(١٠)</sup> منها شيء<sup>(١١)</sup> قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم، فأمر الخزان أن يخرجوا منها بقدر سعة الخاتم، فعصت<sup>(١٢)</sup> على الخزانة فخرج منها<sup>(١٣)</sup>

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٢٢/٢. وفي النسخ: أدبارهم.

٢. نفس المصدر/٣٤٤-٣٤٥، ح ١٥٢٥.

٣. نفس المصدر/٣٤٥، ح ١٥٢٧.

٤. ليس في ش، ق، م.

٥. تفسير القمي ٣٣٠/١.

٦. ليس في ق، ش.

٧. المصدر: ما يخرج.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فغضب.

٩. في ن، المصدر، زيادة: مثل.

مقدار منخر الثور تغيظاً منها على قوم عاد، فضجَّ الخزنة إلى الله من ذلك وقالوا: يا ربنا، إنها قد عتت علينا ونحن نخاف أن تُهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك. فبعث الله جبرئيل فردّها بجناحه، وقال لها: اخرجي [على ما أمرت به]. فرجعت وخرجت على<sup>(١)</sup> ما أمرت به فأهلكت قوم عاد<sup>(٢)</sup> ومن كان بحضرتهم.

وفي روضة الكافي<sup>(٣)</sup>: عنه، عن أحمد بن محمد [عن]<sup>(٤)</sup> ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوز، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، فيه مثل ما نقلنا من تفسير علي بن إبراهيم من غير تغيير مغير للمعنى المراد.

﴿ مَا تَذُرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ ﴾: مرّت عليه.

﴿ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴾<sup>(٥)</sup>: كالرماد. من الرّم، وهو البلى والتفتّت.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة<sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى علي بن سالم، عن أبيه قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: لَمَّا حضرت نوحاً الوفاة، دعا الشيعة فقال لهم: اعلّموا أنّه سيكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطواغيت، وإنّ الله يفرّج عنكم بالقائم من ولدي، اسمه هود عليه السلام له سمت وسكينة<sup>(٧)</sup> ووقار يشبهني في خلقي [وخلقي]<sup>(٨)</sup>، سيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالريح.

فلم يزلوا يرقبون<sup>(٩)</sup> هوداً وينتظرون ظهوره حتّى طال عليهم الأمد وقست قلوب أكثرهم، فأظهر الله نبيّه هوداً عند اليأس منهم وتناهي البلاء بهم، وأهلك الأعداء بالريح العقيم التي وصفها الله فقال: «وما تذر من شيءٍ أتت عليه إلّا جعلته كالرّميم». ثمّ وقعت الغيبة بعد ذلك إلى أن ظهر صالح.

﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ﴾<sup>(١٠)</sup>: تفسيره قوله: «تمتّعوا في داركم

٢. ليس في ن، ت، م، ر.

٤. من المصدر.

٦. ن، ت: سيماء.

٨. المصدر: يترقبون.

١. من المصدر.

٣. الكافي ٩٢/٨-٩٣، ح ٦٤.

٥. كمال الدين ١٣٥/١٣٦، ح ٤.

٧. ليس في ش، ق.

ثلاثة أيام». وذلك أنهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح: تمتعوا ثلاثة أيام.

﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾: فاستكبروا عن امتثاله.

﴿فَاخَذَتْهُمْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾: أي العذاب بعد الثلاثة.

وقرأ<sup>(١)</sup> الكسائي: «الصعقة» وهي المرة من الصعق.

﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: إليها، فإنها جاءتهم معانية بالنهار.

﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾: أي من نهوض، والمعنى: أنهم لم ينهضوا من تلك

السرعة<sup>(٣)</sup>.

وقيل<sup>(٤)</sup>: هو من قولهم: ما يقوم به: إذا عجز عن دفعه.

﴿وَمَا كَانُوا مُتَّصِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>: ممتنعين منه.

﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ﴾: أي وأهلكنا قوم نوح، لأن ما قبله يدل عليه، أو اذكر.

ويجوز أن يكون عطفاً على محل «في عاد»<sup>(٦)</sup> ويؤيده قراءة<sup>(٧)</sup> أبي عمرو وحمزة

والكسائي بالجر.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: أي من قبل هؤلاء المذكورين.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾<sup>(٨)</sup>: خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان.

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾: بقوة.

وفي كتاب التوحيد<sup>(٩)</sup>، بإسناده إلى محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام

فقلت: قول الله<sup>(١٠)</sup>: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي».

فقال: «اليد» في كلام العرب القوة والنعمة، قال الله<sup>(١١)</sup>: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد».

٢. كذا في مجمع البيان ١٦٠/٥. وفي النسخ: السعة.

١. أنوار التنزيل ٤٢٢/٢.

٣. أنوار التنزيل ٤٢٢/٢.

٤. لأن «في عاد» مفعول به فيكون في محل نصب، ويكون الفعل المقدر عليه مثل: أغرقنا، فيكون من قبيل

ما ذكر من قوله: علفتها تبناً وماءً بارداً. ٥. أنوار التنزيل ٤٢٢/٢.

٧. ص ٧٥.

٦. التوحيد ١٥٣/١، ح ١.

٨. ص ١٧.

وقال: «والسماء بنيناها بأيدي»؛ أي بقوة وقال<sup>(١)</sup>: «أيدهم بروح منه»؛ أي قواهم<sup>(٢)</sup>.  
ويقال: لفلان عندي يد بيضاء؛ أي نعمة.

﴿وَأَنَا لَمُوسِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>: لقادرون، من الوسع، بمعنى: الطاقة. و«الموسع» القادر على الإنفاق. أو لموسعون السما، أو ما بينها وبين الأرض، أو الرزق.  
﴿وَالْأَرْضُ فَرْشَتَاهَا﴾: مهدهاها ليستقرّوا عليها.

﴿فَتَنِمَ الْمَاهِدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>: أي نحن.

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: من الأجناس.

﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾: نوعين.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>: فتعلمون أن التعدّد من خواصّ الممكنات، وأنّ الواجب بالذات لا يقبل التعدّد والانقسام.

وفي أصول الكافي، بإسناده إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام خطبة طويلة<sup>(٦)</sup>، وفيها: بتشعيره المشاعر عُرِفَ ألا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف ألا جوهر له، وبمضادته بين الأشياء عُرِفَ ألا ضده<sup>(٧)</sup>، وبمقارنته بين الأشياء<sup>(٨)</sup> عُرِفَ ألا قرين له؛ ضادّ النور بالظلمة، واليبس بالبلل<sup>(٩)</sup>، والخشن باللين، والبرد<sup>(١٠)</sup> بالحرور، مؤلفاً بين متعاداتها، ومفرقاً بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرّقها، وبتأليفها على مؤلّفها، وذلك قوله: «ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون». ففرق<sup>(١١)</sup> بين قَبْلٍ وَتَعَدٍّ لِيَعْلَمَ ألا قبل له

١. المجادلة/ ٢٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قواه.

٣. لا توجد هذه الخطبة في الكافي، ولكن رواها في التوحيد/ ٣٧-٣٨، ح ٢؛ كما نقل عنه أيضاً في نور الثقلين ١٣٠/٥، ح ٤٩. نعم، وردت الفقرة المذكورة منها في المتن باختلاف يسير في ضمن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الكافي ١٣٩/١، ح ٤. ٤. في الكافي: ألا قرين له. ولا توجد فيه الفقرة الآتية.

٥. في التوحيد: الأمور.

٦. كذا في الكافي. وفي التوحيد: والجلالة بالبهيم، والجسّو بالبلل.

٧. في التوحيد والكافي: الصرد. وهي معرّب «سرد» بمعنى: البرد في الفارسية.

٨. في التوحيد زيادة: بها.

ولا بعد له <sup>(١)</sup>، شاهدة بغرائزها ألا غريزة له <sup>(٢)</sup>، مخبرة بتوقيتها ألا وقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض لئعلم ألا حجاب بينه وبين خلقه <sup>(٣)</sup>.

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: قيل <sup>(٤)</sup>: من عقابه، بالإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة.

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(٥)</sup> وروي عن زيد بن علي بن الحسين، أنه قال: سألت <sup>(٦)</sup> أبي سَيدَ العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبت، أليس الله تعالى لا يوصف بمكان؟ فقال: بلى، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قلت: فما معنى قول موسى لرسول الله ﷺ: ارجع إلى ربك؟

قال: معناه معنى قول إبراهيم: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَیْهِدِينَ» <sup>(٧)</sup>. ومعنى قول موسى: «وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى» <sup>(٨)</sup>. ومعنى قوله: «فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ»؛ يعني: حَجُّوا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ.

يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْكَعْبَةَ بَيْتُ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ فَقَدْ <sup>(٩)</sup> قَصَدَ إِلَى اللَّهِ، والمساجد بيوت الله فمن سعى [إليها فقد سعى] <sup>(١٠)</sup> إِلَى اللَّهِ وَقَدْ فَرَّ إِلَيْهِ. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ﴾: أي من عذابه المعد لمن أشرك أو عصى.

﴿نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٥٠: بين كونه منذراً من الله بالمعجزات، أو مبين ما يجب أن يُحذَر عنه.

وفي كتاب معاني الأخبار <sup>(١١)</sup>، بإسناده إلى أبي الجارود زياد بن المنذر: عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في قوله تعالى: «فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ لِأَنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ

١. ليس في التوحيد. ٢. في الكافي والتوحيد: لمغزها.

٣. كذا في الكافي. وفي التوحيد: ألا حجاب بينه وبينها غيرها.

٤. أنوار التنزيل ٤٢٣/٢. ٥. الفقيه ١٢٧/١، ح ٦٠٣.

٦. ليس في ش، ق. ٧. الصافات/٩٩.

٨. طه/٨٤. ٩. ي: كمن.

١٠. ليس في ن، ت، ر، م. ١١. معاني الأخبار ٢٢٢، ح ١.

مبين<sup>(١)</sup> قال: حجّوا إلى الله.

وفي الكافي<sup>(٢)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، [عن محمد]<sup>(٣)</sup> بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام [قال: ففروا إلى الله إنّي لكم منه نذير مبين] قال حجّوا إلى الله ﷻ.

وفي مجمع البيان<sup>(٤)</sup>:<sup>(٥)</sup> «ففروا إلى الله». وقيل: معناه: حجّوا. عن الصادق عليه السلام.

﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾: قيل<sup>(٦)</sup>: إفراد لأعظم ما يجب أن يُفَرَّ منه.

﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٧)</sup>: تكرير للتأكيد. أو الأول مرتّب على ترك الإيمان والطاعة أو على ترك الحجّ كذلك، والثاني على الإشراك.

﴿كَذَلِكَ﴾: أي الأمر مثل ذلك، والإشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميتهم إياه ساحراً أو مجنوناً.

[وقوله]<sup>(٨)</sup>:

﴿مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْتَوْنٌ﴾<sup>(٩)</sup>: كالترسير له.

ولا يجوز نصبه «بأني» أو ما تفسّره، لأنّ ما بعد «ما» النافية لا يعمل فيما قبلها.

﴿اتَّوَاصُوا بِهِ﴾: أي كأنّ الأوّلين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول، حتّى قالوه جميعاً.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغَوْنَ﴾<sup>(١٠)</sup>: إضراب عن أنّ التواصي جامعهم، لتباعد أيتامهم، إلى أنّ الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه.

﴿فَقَتَلُوا عَنْهُمْ﴾: فأعرض عن مجادلهم بعد ما كرّرت عليهم الدعوة فأبوا إلا الإصرار والعناد.

٢. الكافي ٣٥٦/٤، ح ٢١.

٤. المجمع ١٦٠/٥.

٦. أنوار التنزيل ٤٢٣/٢.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. ليس في ش، ق.

٥. ليس في ق.

٧. ليس في ق.

﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾ (٤): على الإعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ.

﴿وَذَكَّرْ﴾: ولا تدع التذكير والموعظة

﴿فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥): من قدر الله إيمانه، أو من آمن فإنه يزداد بها

بصيرة.

وفي عيون الأخبار<sup>(١)</sup>، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان: قال المأمون فيه بعد كلام لعمران الصابي: يا عمران، إن هذا سليمان المروزي متكلم خراسان.

قال عمران: يا أمير المؤمنين، إنه يزعم أنه<sup>(٢)</sup> واحد خراسان في النظر وينكر<sup>(٣)</sup> البداء.

قال: فلم لا تناظره<sup>(٤)</sup>؟

قال عمران: ذلك إليك<sup>(٥)</sup>. وكان ذلك قبل دخول الرضا عليه السلام المجلس.

فلما دخل عليه السلام قال: في أي شيء كنتم؟

قال عمران: يا ابن رسول الله ﷺ هذا سليمان المروزي.

فقال له سليمان<sup>(٦)</sup>: أترضى بأبي الحسن ويقول فيه؟

فقال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء، على أن يأتيني فيه بحجة أحجج بها على نظرائي من أهل النظر.

فقال المأمون: يا أبا الحسن، ما تقول فيما تشاجروا فيه؟

قال: وما أنكرت من البداء، يا سليمان، والله تعالى يقول<sup>(٧)</sup>: «أولم ير الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً». ويقول ﷺ<sup>(٨)</sup>: «وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده».

١. العيون ١٤٥/١، ح ١.

٣. ن، ت، م، ي، ر: منكر.

٥. المصدر: إليه.

٧. مريم ٦٧. وفيها: أو لا يذكر...

٢. ليس في المصدر.

٤. المصدر: لاتناظره.

٦. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٨. الروم ٢٧.



ويقول <sup>(١)</sup>: «بديع السماوات والأرض». ويقول ﷺ <sup>(٢)</sup>: «يزيد في الخلق ما يشاء». ويقول <sup>(٣)</sup>: «وبدا خلق الإنسان من طين». ويقول ﷺ <sup>(٤)</sup>: «وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم». ويقول ﷺ <sup>(٥)</sup>: «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب» <sup>(٦)</sup>.

قال سليمان <sup>(٧)</sup>: هل رويت فيه عن آبائك شيئاً؟

قال: نعم، رويت [عن أبي] <sup>(٨)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الله ﷻ علمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو، و <sup>(٩)</sup> من ذلك يكون البداء، وعلماً علماً ملائكته ورسله فالعلماء من أهل بيت نبينا يعلمونه.

قال سليمان: أحب أن تنزعه لي من كتاب الله.

فقال: قال الله ﷻ لنبيه: «فتول عنهم فما أنت بملوم». أراد هلاكهم، ثم بدا لله تعالى فقال: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

قال [سليمان] <sup>(١٠)</sup>: زدني، جعلت فداك، قال الرضا: لقد أخبرني أبي، عن آبائه (الحديث).

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(١١)</sup>: وقوله: «فتول عنهم [يا محمد] <sup>(١٢)</sup> فما أنت بملوم» قال: هم الله بهلاك أهل الأرض فأنزل <sup>(١٣)</sup> على رسوله: «فتول عنهم [يا محمد] <sup>(١٤)</sup> فما أنت بملوم». ثم بدا لله في ذلك فأنزل عليه: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

- 
- |                              |                     |
|------------------------------|---------------------|
| ١. البقرة/١١٧، والأنعام/١٠١. | ٢. فاطر/١.          |
| ٣. السجدة/٧.                 | ٤. التوبة/١٠٦.      |
| ٥. فاطر/١١.                  | ٦. ليس في ق، ش، م.  |
| ٧. ليس في ن، ت، م، ي، ر.     | ٨. يوجد في ق، ش.    |
| ٩. ليس في المصدر.            | ١٠. من المصدر.      |
| ١١. تفسير القمي ٣٣٠/٢ - ٣٣١. | ١٢. ليس في ق، ش، م. |
| ١٣. في المصدر زيادة: الله    | ١٤. ليس في ق، ش، م. |

وفي روضة الكافي<sup>(١)</sup>: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى<sup>(٢)</sup> بن محمد، عن الوشاء [عن أبان،]<sup>(٣)</sup> عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا: إن الناس لما كذبوا رسول<sup>(٤)</sup> الله ﷺ هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا علياً فما سواه بقوله: «فتولّ عنهم فما أنت بملوم». ثم بدا له فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيه: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

وفي مجمع البيان<sup>(٥)</sup>، وروي بالإسناد، عن مجاهد قال: خرج علي بن أبي طالب عليه السلام معتماً<sup>(٦)</sup> مشتملاً في قميصه، فقال: لما نزلت: «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» لم يبق منّا أحد إلا أيقن بالهلكة حين قيل للنبي ﷺ: «فتولّ عنهم» فلما نزل: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» طابت أنفسنا.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٧)</sup>؛ قيل<sup>(٨)</sup>: أي ألم أخلق الجن والإنس<sup>(٩)</sup> إلا لعبادتي، والمعنى: لعبادتهم إيتاي، فإذا عبدوني استحَقُوا الثواب. وقيل<sup>(١٠)</sup>: إلا لآمرهم وأنهم وأطلب منهم العبادة، [عن مجاهد]<sup>(١١)</sup>. واللام لام الغرض، والمراد: أن الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل إلا بأداء العبادات، فصار كأنه سبحانه خلقهم للعبادة، ثم إنه إذا لم يعبدوه قوم، لم يبطل الغرض، ويكون كمن هباً طعاماً لقوم ودعاهم ليأكلوه، فحضره ولم يأكله بعضهم، فإنه لا ينسب إلى السفه ويصح غرضه فإن الأكل موقوف على اختيار الغير؛ وكذلك المسألة فإن الله إذا أراح علل المكلفين من القدرة والآلة والألطف وأمرهم بعبادته، فمن خالف فقد أتى من قبل نفسه لا من قبله سبحانه.

- 
١. الكافي ١٠٣/٨، ح ٧٨.
  ٢. ق، ش: أحمد.
  ٣. ليس في ق.
  ٤. المصدر: برسول.
  ٥. المجمع ١٦١/٥.
  ٦. المصدر: معتماً.
  ٧. في جميع النسخ زيادة: أي.
  ٨. مجمع البيان ١٦١/٥.
  ٩. من المصدر.
  ١٠. نفس المصدر والموضع.
  ١١. يوجد في ر، المصدر.

وقيل <sup>(١)</sup>: معناه: **إِلَّا لِيَقْرَؤُوا بِالْعِبُودِيَّةِ طَوْعاً وَ<sup>(٢)</sup> كَرْهاً.**

وفي كتاب التوحيد <sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى محمد بن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: وما معنى قول رسول الله ﷺ: **اعملوا، فكلّ ميّسر لما خُلِقَ له؟** فقال: **إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْجَنَّ وَالْإِنْسَ لِيَعْبُدُوهُ وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ لِيَعْبُدُوهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجَنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» فَيَسِّرَ كَلّاً لِمَا خُلِقَ لَهُ، فَوَيْلٌ لِمَنْ اسْتَحَبَّ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى.**

وفي كتاب علل الشرائع <sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسين بن عليّ على أصحابه فقال: **أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عِبْدُوهُ، فَإِذَا عِبْدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةٍ مِنْ سِوَاهُ.**

فقال له رجل: **يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَمَا مَعْرِفَةُ اللهِ؟**

قال: **مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامِهِمُ الَّذِي تَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ.**

وإسناده <sup>(٥)</sup> إلى أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: **«وَمَا خَلَقْتُ الْجَنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ».**

قال: **خَلَقَهُمْ لِيَأْمُرَهُمُ بِالْعِبَادَةِ.**

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم <sup>(٦)</sup>: [و قوله <sup>(٧)</sup>] **وَمَا خَلَقْتُ الْجَنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ.**

قال: **خَلَقَهُمُ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالتَّكْلِيفِ. [وَلَيْسَتْ خَلَقَهُمْ جَبْراً أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَكِنْ خَلَقَهُمْ <sup>(٨)</sup> اخْتِياراً لِيُخْتَبَرَهُمُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَمَنْ يَطِيعَ اللهَ وَمَنْ يَعْصِي.**

وفي حديث آخر <sup>(٩)</sup> قال: **هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ <sup>(١٠)</sup>: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» [ <sup>(١١)</sup>.**

٢. ق، ش: أو.

٤. العلل ٩، ح ١.

٦. تفسير القمي ٣٣١/٢.

٨. المصدر: خلقتهم.

١٠. ليس في ق.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. التوحيد ٣٥٦، ح ٣.

٥. نفس المصدر ١٣/١٢، ح ١٠.

٧. ليس في ق.

٩. نفس المصدر والموضع.

١١. هود ١١٨.

وفي تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: عن يعقوب بن سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون». قال عليه السلام: خلقهم للعبادة.

قال: قلت: وقوله: «ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم»<sup>(٢)</sup>. فقال: نزلت هذه بعد ذلك.

﴿مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾<sup>(٣)</sup>: أي ما أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما أنتم كالمخلوقين له والمأمورين به؛ والمراد: أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم، فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم.

ويحتمل أن يُقدَّر «بقل» فيكون بمعنى قوله: «قل لا أسألكم عليه أجراً». ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾: الذي يرزق كل ما يفتقر إلى الرزق. وفيه إيماء باستغنائه عنه. وقرئ<sup>(٤)</sup>: «إني أنا الرزاق».

﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾<sup>(٥)</sup>: شديد القوة.

[وقرئ<sup>(٦)</sup>: «المتين»]<sup>(٥)</sup> بالجر، صفة للقوة.

وفي الصحيفة السجادية<sup>(٧)</sup>: اللهم إني أخلصت بانقطاعي إليك، وأقبلت بكلي عليك، وصرفت وجهي عمّن يحتاج إلى رفدك<sup>(٨)</sup>، وقلت مسألتي عمّن لم يستغن عن فضلك، ورأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله. فكم قد رأيت، يا إلهي، من أناس طلبوا العزّ بغيرك فذلّوا، وراموا الثروة من سواك فافتقروا، وحاولوا الارتفاع فاتّضعوا، فصَحَّ بمعانية أمثالهم حازم وفقه اعتباره وأرشده إلى

٢. هود ١١٨-١١٩.

٥. ليس في ق، ش، م.

٧. ن، ت، ر: رزقك.

١. تفسير العياشي ١٦٤/٢، ح ٨٣.

٣ و٤. أنوار التنزيل ٤٢٤/٢.

٦. الصحيفة الكاملة السجادية ١٦٠/، الدعاء ٢٨.

طريق صوابه اختياره. فأنت يا مولاي، دون كلّ مسؤول موضع مسألتني، ودون كلّ مطلوب إليه وليّ حاجتي.

وفيها<sup>(١)</sup>: اللهم لا طاقة لي بالجهد، ولا صبر لي على البلاء، ولا قوّة لي على الفقر. فلا تحظر عليّ رزقي، ولا تكلني إلى خلقك، بل تفرد بحاجتي وتولّ كفايتي، وانظر إليّ<sup>(٢)</sup> في جميع أموري، فإنّك إن وكلتني إلى نفسي عجزت عنها ولم أقم ما فيه مصلحتها، وإن وكلتني إلى خلقك تجهّموني، وإن ألجأتني إلى قرابتي حرموني، وإن أعطوا أعطوا قليلاً نكداً ومثوا عليّ طويلاً وذموا كثيراً. فبفضلك اللهم، فأغني، وبِعظمتك فأنعشني، وبسعتك فأبسط يدي، وبما عندك فاكفني.

وفيها<sup>(٣)</sup>: فمن حاول سدّ خلّته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك، فقد طلب حاجته في مظانّها، وأتى طلبته من وجهها. ومن توجّه بحاجته إلى أحد من خلقك أو جعله سبب نجاحها دونك، فقد تعرّض للحرمان واستحقّ من عندك فوت الإحسان. اللهم وليّ إليك حاجة قد قصر عنها جهدي، وتقطّعت دونها حيلي، وسوّلت لي نفسي رفعها إلى من يرفع حوائجه إليك ولا يستغني في طلباته عنك، وهي زلّة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين. ثمّ انتبهت بتذكيرك لي من غفّلتني، ونهضت بتوفيقك من زلّتي، ونكصت بتسدّيدك من عثرتي، وقلت: سبحان ربّي كيف يسأل محتاج محتاجاً، وأتّى يرغب معدم إلى معدم.

وفي تهذيب الأحكام<sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى سدير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّ شيء على الرجل في طلب الرزق؟

فقال: إذا فتحت بابك وبسطت بساطك، فقد قضيت ما عليك.

محمد بن يعقوب<sup>(٥)</sup>، عن عليّ بن محمّد، عن ابن جمهور، عن أبيه، رفعه، عن

١. نفس المصدر ١٢٦، الدعاء ٢٢.

٢. ن، ت، م، ر: لي.

٣. نفس المصدر ٧٦-٧٧ الدعاء ١٣.

٤. التهذيب ٦/٣٢٣، ح ٨٨٦.

٥. نفس المصدر ٣٢٢، ح ٨٨٣.

أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: اعلّموا علماً يقيناً، أن الله لم يجعل للعبد وإن اجتهد<sup>(١)</sup> جهده وعظمت حيلته وكثرت مكابדתه<sup>(٢)</sup> أن يسبق ما سُمّي له في الذكر الحكيم، ولم يحل بين<sup>(٣)</sup> العبد في ضعفه وقلة حيلته أن يبلغ ما سُمّي له في الذكر الحكيم. أيها الناس، إنّه لن يزداد امرؤ نقيراً بحذقه، ولن ينقص امرؤ نقيراً بحمقه. (الحديث)

وبإسناده<sup>(٤)</sup> إلى علي بن عبدالعزيز قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما فعل عمرو بن مسلم؟

قلت: جعلت فداك، أقبل على العبادة وترك التجارة.

فقال: ويحه، أما علم أن تارك الطلب لا يستجاب له. (الحديث)

وبإسناده<sup>(٥)</sup> إلى عمر<sup>(٦)</sup> بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: [رجل]<sup>(٧)</sup> قال<sup>(٨)</sup>:

لأقعدن في بيتي ولأصلين ولأصومن ولأعبدن ربّي، فأما رزقي فيأتيني<sup>(٩)</sup>.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: هو أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم.

وبإسناده<sup>(١٠)</sup> إلى أيوب أخيه أديم بن يعقوب الهروي، قال: كنّا جلوساً عند أبي عبدالله عليه السلام

إذ أقبل العلاء بن كامل فجلس قدام أبي عبدالله عليه السلام.

فقال: ادع الله أن يرزقني في دعة.

فقال: لا أدعوك لك، اطلب كما أمرك الله.

وبإسناده<sup>(١١)</sup> إلى عبد الأعلى مولى آل سام، قال: استقبلت أبا عبدالله عليه السلام في بعض

طرق المدينة في يوم صائف شديد الحرّ، فقلت: جعلت فداك، حالك عند الله

١. المصدر: اشتدّ.

٢. كابد الأمر: قاساه وتحمل المشاق في فعله.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: من.

٤. نفس المصدر/٣٢٣، ح ٨٨٥.

٥. نفس المصدر/٣٢٣، ح ٨٨٧.

٦. ن: عمرو.

٧. من المصدر.

٨. ليس في ن.

٩. المصدر: سيأتي.

١٠. نفس المصدر/٣٢٣-٣٢٤، ح ٨٨٨.

١١. نفس المصدر/٦-٣٢٤-٣٢٥، ح ٨٩٣.

وقربتك من رسول الله ﷺ وأنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم؟

فقال: يا عبد الأعلى، خرجت في طلب الرزق لأستغني به عن مثلك.

وبإسناده<sup>(١)</sup> إلى فضل<sup>(٢)</sup> بن أبي قرّة: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله ﷻ إلى

داود: إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال، ولا تعمل بيدك شيئاً.

قال: فبكى داود أربعين صباحاً، فأوحى الله ﷻ إلى الحديد: أن لن لعبيدي داود،

فالأن الله له الحديد، فكان يعمل كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة

وستين درعاً فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال.

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا﴾: أي للذين ظلموا رسول الله ﷺ بالتكذيب نصيباً من

العذاب.

﴿مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾: مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة. وهو مأخوذ من

مقاسمة السقاة الماء بالدلاء، فَإِنَّ الذُّنُوبَ هُوَ الدُّلُو الْعَظِيمُ الْمَمْلُوءُ.

﴿فَلَا يَسْتَمْعِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>: جواب لقولهم: «متى هذا الوعد إن كنتم صادقين».

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>: من يوم القيامة.

قيل<sup>(٥)</sup>: أو يوم بدر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: «فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» آل محمد صلوات الله عليهم

أجمعين «ذنوباً» (إلى آخر السورة)<sup>(٥)</sup>.

١. نفس المصدر ٣٢٦، ح ٨٩٦.

٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤/٢. وفي النسخ: فضيل.

٣. أنوار التنزيل ٤٢٤/٢. تفسير القمي ٣٣١/٢.

٥. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآيات.





# سورة الطور



## سورة الطور

مَكِّيَّة.

وهي تسع أو ثمان وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام قالوا: من قرأ سورة الطور، جمع الله له خير الدنيا والآخرة.

وفي مجمع البيان<sup>(٢)</sup>: أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الطور، كان حقاً على الله أن يؤمنه من عذابه وينعمه في جنته.

﴿وَالطُّورِ﴾<sup>(٣)</sup>: قيل<sup>(٤)</sup>: يريد طور سينين، وهو جبل بمدين فيه موسى كَلَّمَ الله. و«الطور» الجبل بالسريانية. أو ما طار من أوج الإيجاد إلى حضيض المواد، أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة.

﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾<sup>(٥)</sup>: مكتوب.

و«السطر» ترتيب الحروف المكتوبة.

قيل<sup>(٦)</sup>: المراد به: القرآن، أو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ، أو ألواح موسى، أو في قلوب أنبيائه وأوصيائه<sup>(٧)</sup> من المعارف والحكم، أو ما يكتبه الحفظة.

﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾<sup>(٨)</sup>: «الرق» الجلد الذي يُكْتَب فيه، استعير لما كُتِب فيه الكتاب. وتنكيرهما للتعظيم، أو الإشعار بأنهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس.

٢. مجمع البيان ١٦٢/٥.

٥. المصدر: «أوليائه» بدل «أنبيائه وأوصيائه».

١. ثواب الأعمال ١٤٣/١، ح ١.

٣ و٤. أنوار التنزيل ٤٢٤/٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: «والطور وكتاب مسطور»<sup>(٢)</sup> قال: «الطور» جبل بطور سيناء. «وكتاب مسطور»: أي مكتوب «في رق منشور»<sup>(٣)</sup>.

وفي مهج الدعوات<sup>(٤)</sup> لابن طاوس، دعاء مروى عن الزهراء عليها السلام وفيه: الحمد لله الذي خلق النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، في رق منشور، بقدر مقدور، على نبي محبوب.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٥)</sup>، روي<sup>(٦)</sup> بإسناد متصل عن علي بن سليمان، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «وكتاب مسطور في رق منشور» قال: كتاب كتبه الله تعالى في ورقة آس، ووضع على عرشه قبل خلق الخلق بألفي عام: يا شيعه آل محمد صلوات الله عليهم، إني أنا الله، أجبتمكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني.

«وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ»<sup>(٧)</sup> قيل<sup>(٨)</sup>: يعني: الكعبة، وعمارتها بالحجّاج والمجاورين. أو الضراح وهو في السماء الرابعة، وعمارته كثرة غاشيته<sup>(٩)</sup> من الملائكة. أو قلب المؤمن، وعمارته بالمعرفة والإخلاص.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١٠)</sup>: «والبیت المعمور» قال: هو في السماء الرابعة وهو الضراح، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه أبداً.

وفي مجمع البيان<sup>(١١)</sup>: روي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: إنّ الله تعالى وضع تحت العرش أربع أساطين، وسماهّن الضراح، وهو البيت المعمور، وقال للملائكة طوفوا به. ثم

١. تفسير القمّي ٣٣١/٢.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. مهج الدعوات ٧/.

٥. في ن، ت، ي، ر، زيادة: عن أبيها.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٦١٦/٢، ح ١.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. أنوار التنزيل ٤٢٤/٢.

٩. المصدر: عمرانه.

١٠. كذا في المصدر. وفي ق، ش: غاشية. وفي سائر النسخ: غاشة.

١١. المجمع ٢٠٧/١.

١٢. تفسير القمّي ٣٣١/٢.

بعث ملائكة فقال: ابنوا في الأرض بيتاً بمثاله وقدره. وأمر من في الأرض أن يطوفوا بالبيت.

وفيه أيضاً<sup>(١)</sup>: «والبيت المعمور» وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة، تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة... عن ابن عباس ومجاهد.

وروي أيضاً<sup>(٢)</sup>: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه أبداً.

وعن الزهري<sup>(٣)</sup>، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: البيت المعمور في السماء الرابعة<sup>(٤)</sup>، وفي السماء الرابعة نهر يقال له: الحيوان، يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس، وإذا خرج انتفض انتفاضة جرت عنه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلّون فيه، فيفعلون ثم لا يعودون إليه أبداً.

وعن ابن عباس<sup>(٥)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: البيت المعمور<sup>(٦)</sup> الذي في السماء الدنيا<sup>(٧)</sup> يقال له: الضراح، وهو بقاء البيت الحرام لو سقط لسقط<sup>(٨)</sup> عليه، يدخله كل يوم ألف ملك لا يعون إليه أبداً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٩)</sup>، حديث طويل عن النبي ﷺ ذكرناه بتمامه [في أول الإسراء]<sup>(١٠)</sup>، وفيه يقول ﷺ: فقلت: يا جبرئيل، من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت<sup>(١١)</sup> المعمور في جوار الله؟ فقال: هذا أبوك إبراهيم.

٤. المصدر: الدنيا.

١-٣. نفس المصدر ١٦٣/٥.

٦. ليس في المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع.

٨. المصدر: سقط.

٧. من المصدر.

١٠. ليس في ق، ش، م.

٩. تفسير القمي ٩/٢.

١١. ليس في ن، م، ر.

وفي تفسير العياشي<sup>(١)</sup>: عن عبد الصمد بن شيبه<sup>(٢)</sup>، عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل في معراج رسول الله ﷺ. وفي أواخره: فلما فرغ من مناجاته رُدَّ إلى البيت المعمور، وهو في السماء السابعة بحذاء الكعبة.

أقول: يمكن رفع الاختلاف بين تلك الأخبار بأن يقال: في السماء السابعة مطاف للملائكة يُسمَّى بالبيت المعمور بحذاء البيت المعمور الذي في السماء الرابعة المحاذية للكعبة، يدخله كل يوم ألف ملك، [كما يدخل الذي في السماء الرابعة كل يوم سبعون ألف ملك،]<sup>(٣)</sup> وتلك السبعون هي التي خلقت من قطرات جبرئيل<sup>(٤)</sup>.

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ (٥): يعني: السماء.

وفي أصول الكافي<sup>(٥)</sup>: بعض أصحابنا رفعه، عن محمد بن سنان، عن داود بن كثير الرقي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى السلام على رسول الله ﷺ؟

فقال: إن الله لما خلق نبيه ووصيه [وابنته]<sup>(٦)</sup> وابنيه وجميع الأنمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق، وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا، وأن يتقوا الله، ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم والأمن، وأن ينزل لهم البيت المعمور، ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم، والأرض التي يبذلها الله من السلام، ويسلم ما فيها لهم «لا شية فيها» قال: لا خصومة فيها لعدوهم، وأن يكون لهم فيها ما يحبون.

١. تفسير العياشي ١/١٥٧-١٥٩، ح ٥٣٠. ٢. المصدر: بشير.

٣. ليس في ن.

٤. في هامش ت: وفي المناقب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لما عُرج بي إلى السماء الرابعة رأيت بيتاً من ياقوت أحمر فقال لي جبرئيل: يا محمد هذا هو البيت المعمور والسقف المرفوع خلقه الله ﷻ قبل خلق السماوات والأرضين بخمسين ألف عام قم يا محمد فصل فيه قال النبي ﷺ فصلت بهم فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال لي يا محمد ريك يقرنك السلام ويقول: سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ماذا أرسلناهم؟ فقلت: معاشر الانبياء والرسل على ماذا بعثكم ربي قولوا لي. فقال الرسل: يا رسول الله! بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وعلى الإقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

٥. الكافي ١/٤٥١، ح ٣٩. ٦. من المصدر.

وأخذ رسول الله ﷺ على جميع الأمة [و<sup>(١)</sup> الأئمة<sup>(٢)</sup>] وشيعتهم<sup>(٣)</sup> الميثاق بذلك، وإنما [السلام عليه]<sup>(٤)</sup> تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله لعله أن يعجله ويعجل السلام لكم بجميع ما فيه.

وفي كتاب الإلهيلجة<sup>(٥)</sup>: قال الصادق عليه السلام في كلام طويل، فخلق السماء سقفاً مرفوعاً، ولو لا ذلك لأظلم على خلقه بقربها<sup>(٦)</sup> ولأحرقتهم الشمس لدنوها<sup>(٧)</sup> [وحرارتها]<sup>(٨)</sup>.

وفي مجمع البيان<sup>(٩)</sup>: «والسقف المرفوع» وهو السماء، عن علي عليه السلام. «وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ»<sup>(١٠)</sup>: أي المملوء، وهو المحيط. أو الموقد من قوله: «وإذا البحار سجرت». أو المختلط، من السجير، وهو الخليط.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١١)</sup>: «والبحر المسجور» قال: يُسَجَّر يوم القيامة.

وفي مجمع البيان<sup>(١٢)</sup>: «والبحر المسجور»: أي المملوء، عن قتادة.

وقيل<sup>(١٣)</sup>: هو الموقد المحمى بمنزلة التنور، عن مجاهد والضحاك والأخفش وابن

زيد.

ثم قيل<sup>(١٤)</sup>: إنه تُحْمَى البحار يوم القيامة فتُجعل ناراً، ثم يفجر بعضها في بعض، ثم يفجر إلى النار. ورد به الحديث.

وفي تفسير العياشي<sup>(١٥)</sup>: عن الثمالی، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ يونس لما آذاه

١. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: شيعتنا. ٢. ليس في المصدر.

٣. في نورالثقلين ١٣٧/٥، ح ١٢ وردت العبارة الأخيرة هكذا: وأخذ رسول الله ﷺ على جميع الأئمة وشيعتهم...

٤. ليس في ن، ت، م، ي، ر، وفي ق، ش: عليه السلام. وما في المتن موافق المصدر.

٥. البحار ١٩٠٣-١٩١. ٦. المصدر: ولو لا ذلك اغتم على خلقه لقربها.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بذوبها. ٨. ليس في المصدر.

٩. المجمع ١٦٣/٥. ١٠. تفسير القمي ٣٣١/٢.

١١-١٣. تفسير القمي ٣٣١/٥. ١٤. تفسير العياشي ١٣٧/٢، ح ٤٦.

قومه. وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: فألقى نفسه فالتقمه الحوت، فطاف<sup>(١)</sup> به البحار السبعة<sup>(٢)</sup> حتى صار إلى البحر المسجور، وبه يُعَذَّب قارون.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾<sup>(٣)</sup>: لنازل.

﴿مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾<sup>(٤)</sup>: يدفعه.

ووجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك، أنها أمور تدلّ على كمال قدرة الله وحكمته وصدق أخباره وضبط أعمال العباد للمجازاة.

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾<sup>(٥)</sup>: تضطرب اضطراباً.

و«المور» تردّد في المجيء والذهاب.

وقيل<sup>(٦)</sup>: تحرّك في تموج. و«يوم» ظرف<sup>(٧)</sup>.

﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾<sup>(٨)</sup>: أي تسير على وجه الأرض فتصير هباء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٩)</sup>، بإسناده إلى ثوير بن أبي فاختة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: سُئِلَ عن النفختين: كم بينهما؟

قال: ما شاء الله.

... إلى قوله: ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السموات، فلا يبقى [في

السموات]<sup>(١٠)</sup> ذو روح إلّا ضِعِقَ ومات إلّا إسرافيل [فيمكنون في ذلك ما شاء الله]<sup>(١١)</sup>.

قال: فيقول الله لإسرافيل: مت. فيموت إسرافيل، فيمكنون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر الله السموات فتُمور ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله: «يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا» يعني تبسط. (الحديث)

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾<sup>(١٢)</sup>: أي إذا وقع ذلك فويل لهم.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فطار. ٢. المصدر: سبعة.

٣. أنوار التنزيل ٢/٤٢٤. ٤. في جميع النسخ زيادة: دافع.

٥. تفسير القمي ٢/٢٥٢. ٦. ليس في ق، ش، م.

٧. من المصدر.



﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾<sup>(٣٧)</sup>: أي الخوض في الباطل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: قوله: «في خوض يلعبون» قال: يخوضون في المعاصي .

﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾<sup>(٣٨)</sup>: يُدْفَعُونَ إليها بعنف، وذلك بأن تُغْلَى أيديهم إلى أعناقهم وتُجَمَّع نواصيهم إلى أقدامهم فيُدْفَعُونَ إلى النار .

وقرئ<sup>(٢)</sup>: «يُدْعَوْنَ» من الدعاء، فيكون «دعاً» حالاً، بمعنى: مدعوعين، و«يوم» بدل من «يوم تمور»<sup>(٣)</sup> أو ظرف لقول مقدر محكي .

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: [وقوله: «يوم يدعون إلى نار جهنم دعاً» قال: يُدْفَعُونَ في النار .

وقال: إن رسول الله ﷺ لما مرَّ بعمر بن العاص وعقبة بن أبي معيط، وهما في حائط يشربان ويغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبدالمطلب حين [قتل]<sup>(٥)</sup>:

كم<sup>(٦)</sup> من حواري تلوح عظامه وراء الحرب<sup>(٧)</sup> أن يجرَّ فيقبرا

فقال النبي ﷺ: اللهم العنهما واركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما في النار دعاً .

﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾<sup>(٨)</sup>: أي يقال لهم ذلك .

﴿أَفَسِحْرَ هَذَا﴾: أي كنتم تقولون للوحي: هذا سحر، أفهذا المصداق أيضاً سحر .

وتقديم الخبر لأنه المقصود بالإنكار والتوبيخ .

﴿أَمْ أَنْتُمْ لَاتَبْصِرُونَ﴾<sup>(٩)</sup>: هذا أيضاً كما كنتم لاتبصرون في الدنيا ما يدل عليه، وهو

تقريع وتهكم . أو: أم سدت أبصاركم؛ كما سدت فيها<sup>(١٠)</sup>، على زعمكم حين قلتم:

٢. أنوار التنزيل ٤٢٥/٢ .

٤. تفسير القمّي ٣٣٢/٢ .

٦. من المصدر .

١. تفسير القمّي ٣٣٢/٢ .

٣. ليس في ق، ش .

٥. ليس في ق، ش .

٧. كذا في المصدر . وفي النسخ: قتلکم .

٨. كذا في المصدر والنسخ: والظاهر: «ودراً الحروب» . ودرأه ودرأ عنه: دفعه .

٩. أي في الدنيا .

«إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا»<sup>(١)</sup>.

﴿اضْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾: أي ادخلوها على أي وجه شئتم من الصبر وعدمه، فإنه لا محيص لكم عنها.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾: أي الأمران: الصبر وعدمه.

﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: تعليل للاستواء، فإنه لما كان الجزاء واجب

الوقوع كان الصبر وعدمه سيئين في عدم النفع.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>: في أية جَنَاتٍ وأي نعيم. أو في جَنَاتٍ ونعيم مخصوصة بهم.

﴿فَاكِهِينَ﴾: ناعمين متلذذين.

﴿بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾: وقرئ<sup>(٢)</sup>: «فاكهين». و«فاكهون» على أنه الخبر والظرف لغو.

﴿وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٤)</sup>: عطف على «آتاهم» - إن جُعِلَ «ما» مصدرية - أو

«في جَنَاتٍ». أو حال بإضمار «قد» من المستكن في الظرف، أو الحال، أو من فاعل «أتى» أو مفعوله أو منهما.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾: أي أكلاً وشرباً هنيئاً، أو طعاماً وشراباً هنيئاً وهو الذي

لاتنغيص<sup>(٣)</sup> فيه.

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>: بسببه، أو بدله.

وقيل<sup>(٤)</sup>: «الباء» زائدة و«ما» فاعل «هنيئاً»، والمعنى: هناكم<sup>(٥)</sup> ما كنتم تعملون؛ أي

جزاؤه.

﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾: مصطفة.

﴿وَرَزَوْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾<sup>(٦)</sup>: «الباء» لما في التزويج من معنى الوصل والإلصاق. أو

٢. أنوار التنزيل ٤٢٥/٢.

١. الحجر ١٥.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٢٥/٢. وفي النسخ: تنقيص.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: هناكم.

٤. نفس المصدر والموضع.

للسببية، إذ المعنى: صيّرناهم أزواجاً بسببهم. أو لما في التزويج من معنى الإلصاق والقران، ولذلك عطف.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: على «حور»؛ أي قرناهم بأزواج حور ورفقاء مؤمنين.

وقيل <sup>(١)</sup>: إنه مبتدأ خبره «ألحقنا بهم»، [وقوله: <sup>(٢)</sup>]

﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ﴾: اعتراض للتعليل.

وقرأ <sup>(٣)</sup> ابن عامر ويعقوب: «ذرياتهم» بالجمع وضمّ التاء، للمبالغة في كثرتهم، والتصريح بأنّ الذرية تقع على الواحد والكثير.

وقرأ <sup>(٤)</sup> أبو عمرو: «واتبعناهم ذرياتهم»؛ أي جعلناهم تابعين لهم في الإيمان.

وقيل <sup>(٥)</sup>: «بإيمان» حال من الضمير، أو «الذرية»، أو منهما <sup>(٦)</sup>. وتنكيره للتعظيم، أو للإشعار بأنّه يكفي للإلحاق المتابعة في أصل الإيمان <sup>(٧)</sup>.

﴿الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: في دخول الجنة، أو الدرجة.

وفي الكافي <sup>(٨)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن غير واحد رفعوه، أنّه سُئل عن الأطفال.

فقال: إذا كان يوم القيامة جمعهم [الله] <sup>(٩)</sup> وأَجَجَ لهم ناراً وأمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها، فمن كان في علم الله ﷻ أنّه سعيد، رمى بنفسه فيها وكانت عليه برداً وسلاماً، ومن كان في علمه أنّه شقيّ امتنع <sup>(١٠)</sup>، فيأمر الله بهم إلى النار.

فيقولون: يا ربنا، تأمرنا إلى النار ولم تجر علينا القلم؟

فيقول الجبار: قد أمرتكم مشافهة فلم تطيعوني، فكيف لو أرسلت رسلي بالغيب

إليكم؟

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ليس في م، ش، ق.

٣-٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: منها.

٧. لك أن تقول: لو عرّف باللام لكان مشعراً بما ذكر. والظاهر أن المراد منه حقيقة الإيمان.

٨. الكافي ٢٤٨/٣، ح ٢.

٩. من المصدر.

١٠. ليس في ق، ش.

وفي حديث آخر<sup>(١)</sup>: «مَا أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ فَيُلْحَقُونَ بِأَبَائِهِمْ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ يُلْحَقُونَ بِأَبَائِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: «بِإِيمَانٍ<sup>(٢)</sup> أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا<sup>(٤)</sup>، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ ابْنِ بَكِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»<sup>(٥)</sup> قَالَ: فَقَالَ: قَصَرْتُ الْأَبْنَاءَ عَنْ عَمَلِ الْأَبَاءِ، فَأَلْحَقُوا الْأَبْنَاءَ بِالْأَبَاءِ لَتَقَرَّ بِذَلِكَ أَعْيُنُهُمْ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سُلَيْمَانَ الدِّيلَمِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَطْفَالَ شِيعَتِنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْبِيَهُمْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

وقوله: «[أَلْحَقْنَا بِهِمْ]<sup>(٧)</sup> ذُرِّيَّتَهُمْ»<sup>(٨)</sup> قَالَ: يُهْدَوْنَ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه<sup>(٩)</sup>: وفي رواية الحسن بن محبوب، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَفَلَ إِبْرَاهِيمَ وَسَارَةَ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِينَ، يَغْذُونَهُمْ بِشَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ، لَهَا أَخْلَافٌ<sup>(١٠)</sup> كَأَخْلَافِ الْبَقْرِ فِي قَصْرِ مِنْ دَرَّةٍ. فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُلْبَسُوا وَطُيِّبُوا وَأُهْدُوا إِلَى آبَائِهِمْ، فَهُمْ مَلُوكٌ فِي الْجَنَّةِ مَعَ آبَائِهِمْ، وَهَذَا قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ».

وفي مجمع البيان<sup>(١١)</sup>: وَرَوَى زَادَانُ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي الْجَنَّةِ. ثُمَّ قرأ هذه الآية.

وروي<sup>(١٢)</sup> عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُهْدَوْنَ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>(١٣)</sup>، بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ

١. نفس المصدر والموضع.

٣. المصدر: ذُرِّيَّتَهُمْ.

٥. المصدر: ذُرِّيَّتَهُمْ.

٧. ليس في ق، ش.

٩. الفقيه ٣١٦/٣، ح ١٥٣٦.

١١ و ١٢. المجمع ١٦٦/٥.

٢. ليس في ق.

٤. نفس المصدر ٢٤٩/٢، ح ٥.

٦. تفسير القمّي ٣٣٢/٢.

٨. المصدر: ذُرِّيَّتَهُمْ.

١٠. الأخلاف: جمع الخلف: حلقة ضرع الناقة.

١٣. أمالي الشيخ ٣٢٤/١-٣٢٥.

وجعفر بن محمد عليه السلام يقولان: إن الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل في ذرّيته الإمامة، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تُعدّ أيام زيارته جناياً وراجعاً من عمره.

قال محمد بن مسلم: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: هذه الخلال تُنال بالحسين، فما له في نفسه؟

قال: إن الله ألحقه بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم فكان معه في درجته ومنزلته. ثم تلا أبو عبدالله عليه السلام: «والَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ».

وفي كتاب التوحيد<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى أبي بكر الحضرمي: عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «والَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»<sup>(٢)</sup> قال: قصرت الأبناء عن عمل الآباء، فألحق الله ﷻ الأبناء بالآباء لتقر<sup>(٣)</sup> بذلك أعينهم.

وإسناده<sup>(٤)</sup> إلى أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذ مات طفل من أطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السموات والأرض: ألا إن فلان بن فلان قد مات. فإن كان قد مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغذوه، وآل دفع إلى فاطمة صلوات الله عليها تغذوه حتّى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه إليه.

وإسناده<sup>(٥)</sup> إلى جميل بن درّاج: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألت عن أطفال الأنبياء. فقال: ليسوا كأطفال سائر الناس.

قال: وسألت عن إبراهيم بن رسول الله ﷺ: لو بقي كان صديقاً؟ قال: لو بقي كان على منهاج أبيه عليه السلام.

- 
١. التوحيد/ ٣٩٤، ح ٧.
  ٢. المصدر: ذرّيتهم.
  ٣. المصدر: ليقرّ.
  ٤. نفس المصدر، ح ٨.
  ٥. نفس المصدر/ ٣٩٥، ح ١١.
  ٦. من «أطفال الأنبياء» إلى هنا تكرر في ق.

وبإسناده<sup>(١)</sup> إلى عامر بن عبدالله [قال: سمعت أبا عبدالله<sup>(٢)</sup> عليه السلام يقول: مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ وكان له ثمانية عشر شهراً، فأتى الله رضاعه في الجنة. ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ وما نقصناهم.

﴿مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: بهذا الإلحاق، فإنه كما يحتمل أن يكون بنقص<sup>(٣)</sup> مرتبة الآباء أو إعطاء الأبناء بعض ثواباتهم، يحتمل أن يكون بالتفضل عليهم، وهو اللائق بكمال لطفه.

وقرأ<sup>(٤)</sup> ابن كثير بكسر اللام، من ألت يألت. وعنه: «لتناهم» من لات يليت. و«آلتناهم» من آلت يولت. و«ولتناهم» من ولت يلت، ومعنى الكل واحد.

وفي أصول الكافي<sup>(٥)</sup>: محمد بن يحيى، عن محمد بن أبي زاهر، عن الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال<sup>(٦)</sup>: قال الله تعالى<sup>(٧)</sup>: «الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ» (الآية)<sup>(٨)</sup> قال: الذين آمنوا النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام. وذريته الأئمة والأوصياء صلوات الله عليهم «ألحقنا بهم ذريتهم»<sup>(٩)</sup> ولم نقص<sup>(١٠)</sup> ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد ﷺ في علي عليه السلام وحيثهم واحدة وطاعتهم واحدة.

﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾<sup>(١١)</sup>: بعمله مرهون عند الله، فإن عمل صالحاً فكّه، وإلا أهلكه.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١٢)</sup>: [قال محمد بن العباس عليه السلام: حَدَّثَنَا] أحمد بن

١. نفس المصدر ٣٩٥/ ح ١٢.

٢. ليس في ق.

٣. ق، ش: ينقص.

٤. أنوار التنزيل ٤٢٦٧٢.

٥. الكافي ٢٧٥/١ ح ١.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

٨. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية إلى: «من شيء».

٩. ليس في ي، ر، المصدر.

١٠. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: لم ينقص. وفي سائر النسخ: لم تنقص.

١١. تأويل الآيات الباهرة ٦١٨/٢ ح ٥.

١٢. ليس في ق، ش، م.

القاسم، عن عيسى<sup>(١)</sup> بن مهران، عن داود بن مجير، عن الوليد بن محمد، عن زيد بن جدعان<sup>(٢)</sup>، عن عمه علي بن زيد، قال: قال عبدالله بن عمر: كنّا نفاضل<sup>(٣)</sup> فنقول: أبو بكر وعمر وعثمان، ويقول<sup>(٤)</sup> قائلهم: فلان وفلان.

فقال له رجل: يا أبا<sup>(٥)</sup> عبدالرحمن، فعلي عليه السلام؟

قال: علي عليه السلام من أهل بيت لا يقاس بهم أحد من الناس، علي عليه السلام مع النبي ﷺ في درجته، إن الله يقول: «والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم» ففاطمة عليها السلام ذرية النبي ﷺ وهي معه في درجته، وعلي عليه السلام مع فاطمة عليها السلام.

وقال أيضاً<sup>(٦)</sup>: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن إبراهيم بن محمد، عن علي بن نصير، عن الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس في قوله: «والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم»، قال: نزلت في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وقال أيضاً<sup>(٨)</sup>: حدّثنا أبو عبدالله<sup>(٩)</sup> جعفر بن محمد الحسيني، عن محمد بن الحسين، عن حميد بن والقي [عن محمد بن يحيى المازني]<sup>(١٠)</sup>، عن الكلبي، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من لدن العرش: يا معشر الخلائق، غصّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة عليها السلام بنت محمد ﷺ. فتكون أول من تكسا<sup>(١١)</sup>، ويستقبلها من الفردوس اثنتا عشرة ألف حوراء، معهنّ خمسون ألف ملك على نجائب من ياقوت، أجنتها وأزمتها اللؤلؤ الرطب والزبرجد<sup>(١٢)</sup>، عليها رحائل من درّ، على كلّ رحل نمرقة من سندس حتّى تجوز بها

١. ن: يحيى.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لفاضل.

٣. من المصدر.

٤. في ق، ش، م، زيادة: فقال.

٥. نفس المصدر، ح ٦.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبو عبيدabad.

٧. المصدر: يكسى.

٨. ن، ي: جذعان.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: نقول.

١٠. في ق، ش، م، زيادة: فقال.

١١. نفس المصدر، ح ٦٩٩، ح ٧.

١٢. ليس في ق، ش.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: من زبرجد.

الصراط ويأتون الفردوس، فيتباشر بها أهل الجنة، وتجلس على عرش من نور ويجلسون حولها، وفي بطنان العرش قصران: قصر أبيض وقصر أصفر، من لؤلؤ من عرق واحد، وأن في القصر الأبيض سبعين ألف دار مساكن محمد وآل محمد ﷺ وأن في القصر الأصفر<sup>(١)</sup> سبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآل إبراهيم، ويبعث الله إليها ملكاً لم يبعث إلى أحد قبلها ولا يبعث إلى أحد بعدها.

فيقول لها: إِنَّ رَبَّكَ ﷻ، يقرأ عليك السلام ويقول لك: سليني أعطك.

فتقول: قد أتم علي نعمته وأباحني جنته وهنأني<sup>(٢)</sup> كرامته وفصلني على نساء خلقه، أسأله أن يشفعني في ولدي وذريتي ومن ودهم بعدي وحفظهم بعدي.

قال: فيوحي الله إلى ذلك الملك من غير أن يتحول من مكانه: أن خبرها، أنني قد شفعتها في ولدها وذريتها ومن ودهم وأحبهم وحفظهم بعدها.

قال: فتقول: الحمد لله الذي أذهب عني<sup>(٣)</sup> الحزن، وأقر عيني.

ثم قال جعفر عليه السلام: كان أبي إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: «والذين آمنوا واتبعتهم - الآية إلى قوله<sup>(٤)</sup>» - «بما كسب رهين».

[فانظر أيها الناظر إلى شأن قدر سيّدة نساء العالمين وما أعد الله لها من الكرامة يوم الدين ولذريتها المؤمنين ولشييعتها المحبين الموالين. صلى الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها الطيبين صلاة دائمة في كل حين]<sup>(٥)</sup>.

﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِقَاكِهِ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾<sup>(٦)</sup>: أي وزدناهم وقتاً بعد وقت ما يشتهون من أنواع النعم.

﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا﴾: يتعاطون هم وجلساؤهم بالتجاذب<sup>(٧)</sup>.

﴿كَأْساً﴾: خمرأ سماها باسم محلها، ولذلك أتت الضمير في قوله:

٢. ق، ش: هذاني.

١. ليس في ش، ق.

٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٦. إنما فسره، لأن التنازع بمعنى التخاصم لا يقع بينهم.

٥. ليس في ق، ش، م.



﴿لَا تَفْتَوِيهَا وَلَا تَنْتِمِ﴾ (٣٣): أي لا يتكلمون بلغو الحديث في أثناء شربها، ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله؛ كما هو عادة الشاربين في الدنيا، وذلك مثل قوله (١): «لا فيها غول».

وقرأهما (٢) ابن كثير والبصريان، بالفتح.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: أي بالكأس.

﴿غِلْمَانٌ لَهُمْ﴾: أي ممالك مخصوصون بهم.

وقيل (٣): هم أولادهم الذين سبقوهم (٤).

أقول (٥): إنه ليس على الغلمان مشقة في خدمة أهل الجنة، بل لهم في ذلك اللذة والسرور، إذ ليست تلك الدار دار محنة (٦).

﴿كَانَتْهُمْ لَوْلُو مَكْنُونٌ﴾ (٧): مصون في الصدف، من بياضهم وصفائهم.

وفي مجمع البيان (٨): وذُكر عن الحسن أنه قال: قيل: يا رسول الله، الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم؟

فقال: والذي نفسي بيده، إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٩): أي يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله.

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (١٠): خائفين من عصيان الله، معتنين بطاعته. أو وجلين من العقابة.

وفي أصول الكافي (١١)، بإسناده إلى معروف بن خربوذ: عن أبي جعفر عليه السلام قال:

٢. أنوار التنزيل ٤٢٦/٢.

١. الصافات ٤٧.

٤. أي سبقوهم بالموت ودخول الجنة.

٣. نفس المصدر والموضع.

٦. ليس في ق، ش، م.

٥. مجمع البيان ١٦٦/٥.

٨. الكافي ٢٣٦/٢، ح ٢١.

٧. نفس المصدر والموضع.

صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق، فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله.

ثم قال: أما والله، لقد عاهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً خمصاً<sup>(١)</sup>، بين أعينهم كركب المعزى، يبيتون لرَبِّهم [ركعاً و]<sup>(٢)</sup> سجداً وقياماً، يراوحون بين أقدامهم وجباههم، يناجون ربهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار، والله، لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون.

وفي كتاب سعد السعدي<sup>(٣)</sup> لابن طاوس، نقلاً عن مختصر كتاب محمد بن العباس بن مروان، بإسناده إلى جعفر بن محمد: عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين، عن النبي صلوات الله عليهم أجمعين حديث طويل، يذكر فيه شيعة علي عليه السلام وحالهم في الجنة، وفيه يقول عليه السلام بعد أن ذكر دخولهم الجنة: على النجائب [تقودهم الملائكة فينطلقون]<sup>(٤)</sup> صفّاً واحداً معتدلاً لا يفوت منهم شيء شيئاً، ولا يفوت أذن ناقة ناقته، ولا بركة<sup>(٥)</sup> ناقة بركتها، ولا يمرّون بشجرة من أشجار الجنة إلا لحقتهم<sup>(٦)</sup> بثمارها ورحلت لهم عن طريقهم<sup>(٧)</sup> كراهية أن تنثلم طريقهم وأن يُفَرَّق بين الرجل ورفيقه. فلما رُفِعوا إلى الجبار تبارك وتعالى قالوا: ربنا، أنت السلام ومنك السلام ولك يحقّ الجلال والإكرام.

قال: فقال: أنا السلام، ومنّي<sup>(٨)</sup> السلام، ولي يحقّ الجلال والإكرام، فمرحّباً بعبادي الذين حفظوا وصيتي في أهل بيت نبّيي، ورعوا<sup>(٩)</sup> حقّي وخافوني بالغيب، وكانوا منّي على كلّ حال مشفقين.

١. الشعث: تفرّق الشعر وعدم صلاحه ومشطه. والغبر من الأغبر: المتطّلع بالغبار. وخمصاً: أي بطونهم خالية.

٢. ليس في ت، ي، ر، المصدر.

٣. سعد السعدي ١٠٩ - ١١٠.

٤. ليس في ق. وفي المصدر بدلها: فيتحول كلّ رجل منهم على راحلته فينطلقون.

٥. البركة: هيئة البروك. وهو أن يلقى صدره بالأرض.

٦. المصدر: أتحتفهم.

٧. المصدر: طريقه.

٨. المصدر: معي.

٩. المصدر: راعوا.

﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾: بالرحمة والتوفيق.

﴿وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾<sup>(١)</sup>: عذاب النار النافذة [في المسام]<sup>(٢)</sup> نفوذ السموم.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «ووقَّانَا» بالتشديد.

﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ﴾: [من قبل]<sup>(٤)</sup> ذلك في الدنيا.

﴿نَدْعُوهُ﴾: نعبده. أو نسأله الوقاية.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾: المحسن.

وقرأ<sup>(٥)</sup> نافع والكسائي، بفتح همزة «أَنَّهُ»<sup>(٥)</sup>.

﴿الرَّحِيمُ﴾<sup>(٦)</sup>: الكثير الرحمة.

﴿فَذَكَّرْ﴾: فاثبت على التذكير ولا تكثر بقولهم.

﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾: بحمد الله وإنعامه.

﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾<sup>(٧)</sup>: كما يقولون.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتْرَبُّصٌ بِهِ رَبِّبُ الْمُتُونِ﴾<sup>(٨)</sup>: ما يقلق النفوس من حوادث الدهر.

وقيل<sup>(٩)</sup>: «المنون» الموت، فعول، من منه: إذا قطعه.

﴿قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾<sup>(١٠)</sup>: أتربص هلاككم؛ كما تربصون

هلاكي.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ﴾: عقولهم<sup>(١١)</sup>.

﴿بِهَذَا﴾: التناقض في القول، فإن الكاهن يكون ذافطنة ودقة نظر، والمجنون

مغطى عقله، والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل، ولا يتأتى ذلك من

المجنون، وأمر الأحلام به مجاز عن أدائها إليه.

٢. أنوار التنزيل ٤٢٦/٢.

١. ليس في ق، ش، م.

٤. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ش، ق، ي.

٦. نفس المصدر والموضع.

٥. فيكون المعنى: لأنه البر الرحيم.

٧. ليس في ق.

﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾<sup>(١)</sup>: مجاوزون الحد في العناد.

وقرى<sup>(١)</sup>: «بل هم».

﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾: اختلق هذا من تلقاء نفسه.

﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: فيرمونه بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم.

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾: مثل القرآن.

﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>: في زعمهم، إذ فيهم كثير ممن عُذّوا من الفصحاء، فهو ردّ

للأقوال المذكورة بالتحدي. ويجوز أن يكون ردّاً للتقول، فإن سائر الأقسام<sup>(٣)</sup> ظاهر الفساد.

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾: أم أحدثوا وقَدّروا من غير محدث ومقدّر فلذلك لا

يعبدونه، أو من أجل لاشيء من عبادة ومجازاة.

﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>: يؤيد الأول، فإن معناه: أم خلقوا أنفسهم. ولذلك عقبه

بقوله:

﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: و«أم» في هذه الآيات منقطعة، ومعنى الهمزة فيها

الإنكار.

﴿بَلْ لَا يُؤْقِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>: إذا سئلوا: من خلقكم ومن خلق السماوات والأرض؟ قالوا:

الله. إذ لو أيقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته.

﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾: خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا، أو خزائن

علمه حتى يختاروا لها من اختارته الحكمة.

﴿أَمْ هُمُ الْمُصْطَبِرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>: الغالبون على الأشياء، يدبرونها كيف شاؤوا.

وقرأ<sup>(٣)</sup> قبل وحفص بخلاف عنه، وهشام بالسين. وحمزة بخلاف عن خلاد، بين

الصاد والزاي. والباقون، بالصاد خالصة.

﴿أَمْ لَّهُمْ سُلَّمٌ﴾: مرتقى إلى السماء.

﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾: صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن.

﴿فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (٣٨): بحجة واضحة تصدق استماعه.

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُتُونُ﴾ (٣٩): فيه تسفيه لهم، وإشعار بأن من هذا رأيه لا يتعد من العقلاء فضلاً عن أن يكون ممن يترقى بروحه إلى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب. وفي تفسير علي بن إبراهيم (١): قال: هو ما قالت قريش: إن الملائكة بنات الله.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾: على تبليغ الرسالة.

﴿فَهُمْ مِنْ مَفْرُومٍ﴾: من التزام غرم.

﴿مُثْقَلُونَ﴾ (٤٠): محملون الثقل، فلذلك زهدوا في اتباعك.

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾: اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات.

﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٤١): منه.

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾: وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله ﷺ.

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يحتمل العموم والخصوص، فيكون وضعه موضع الضمير

للتسجيل على كفرهم والدلالة على أنه الموجب للحكم المذكور.

﴿هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ (٤٢): هم الذين يحيق بهم الكيد. أو يعود عليهم وبال كيدهم، وهو

قتلهم يوم بدر. أو المغلوبون في الكيد، من كايده فكدته (٢).

﴿أَمْ لَّهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾: يعينهم ويحرسهم من عذابه.

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤٣): عن إشراكهم، أو شركة ما يشركونه به.

﴿وَأَنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾: قطعة.

﴿مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا﴾ [يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم] (٣)

﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ (٤٤): هذا سحب تراكم بعضه على بعض، وهو جواب قولهم:

«فأسقط علينا كسفاً من السماء»<sup>(١)</sup>.

﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>: وهو عند النفخة الأولى.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «يَلْقُوا».

وقرأ<sup>(٤)</sup> ابن عامر [وعاصم] <sup>(٥)</sup>: «يصعقون» على البناء للمفعول، من صعه أو أصعه.

وفي تهذيب الأحكام<sup>(٦)</sup>: الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن عمر<sup>(٧)</sup> بن عثمان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقولان فيه: ولقد بات النبي ﷺ عند بعض النساء فانكسف القمر في تلك الليلة، فلم يكن منه فيها شيء.

فقال له زوجته: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أكل هذا لبغض؟

فقال: ويحك، هذا الحادث في السماء فكرهت أن أتلدّد وأدخل في شيء، ولقد

عبر الله قوماً فقال: «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم».

وفي الكافي<sup>(٨)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن ابن

سالم [عن أبيه] <sup>(٩)</sup>، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه ﷺ: ولقد بات رسول

الله ﷺ عند بعض أزواجه في ليلة انكسف فيها القمر، فلم يكن منه في تلك الليلة ما كان يكون منه في غيرها حتى أصبح.

فقال له: يا رسول الله، ألبغض كان<sup>(١٠)</sup> هذا منك في هذه الليلة؟

قال: لا، ولكن هذه الآية ظهرت في هذه الليلة، فكرهت أن أتلدّد وألهو فيها، وقد

عبر الله أقواماً فقال في كتابه: «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم

فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون».

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾: أي شيئاً من الإغناء في ردّ العذاب.

١. الشعراء/١٨٧.

٢. أنوار التنزيل ٤٢٨/٢.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق.

٥. التهذيب ٤١١/٧، ح ١٦٤٢.

٦. المصدر: عمرو.

٧. الكافي ٤٩٨/٥، ح ١.

٨. ليس في ش، ق.

٩. ليس في ق، ش.

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾<sup>(١٦)</sup>: لا يمتنعون من عذاب الله.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: يحتمل العموم والخصوص.

﴿عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ﴾: أي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر، أو المؤاخضة في

الدنيا؛ كقتلهم بيدر والفحط سبع سنين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: [وقوله: <sup>(٢)</sup> «وإن للذين ظلموا» آل محمد حقهم

«عذاباً دون ذلك» قال: عذاب الرجعة بالسيف.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١٧)</sup>: ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٣)</sup>: [قال محمد بن العباس<sup>(٤)</sup>: حدثنا] أحمد بن

القاسم، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن ابن فضيل، عن أبي

حمزة الثمالي، عن أبي جعفر<sup>(٥)</sup> في قوله: «وإن للذين ظلموا» (الآية) قال<sup>(٥)</sup>: «وإن

للذين ظلموا - آل محمد حقهم - عذاباً دون ذلك».

﴿وَاضِرٍ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بإمهالهم وإبقائهم في عنائهم<sup>(٦)</sup>.

﴿فَأَنَّاكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: في حفظنا بحيث نراك ونكلوك.

وجمع العين لجمع الضمير، والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾<sup>(١٨)</sup>: من أي مكان قمت، أو من منامك، أو إلى

الصلاة.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾: فإن العبادة فيه أشق على النفس وأبعد من الرياء، ولذلك

أفرده بالذكر وقدمه على الفعل.

﴿وَإِذَا بَرَأَ النَّجُومِ﴾<sup>(١٩)</sup>: وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل.

وقرى<sup>(٧)</sup> بالفتح: أي في أعقابها إذا غربت أو خفيت.

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. ق، ش، م: بإمهالهم وإبقائهم في عنائهم.

١. تفسير القمي ٣٣٣/٢.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٦٢٠/٢، ح ٨.

٥. ليس في ق.

٧. أنوار التنزيل ٤٢٨/٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: «وسَبَّحَ بحمد ربِّك حين تقوم» قال: لصلاة الليل. «فسَبَّحَه» [قال: <sup>(٢)</sup> قبل صلاة الليل.

«وإدبار النجوم» أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: إدبار السجود أربع ركعات بعد المغرب، وإدبار النجوم ركعتان قبل صلاة الصبح.

وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: «ومن الليل فسَبَّحَه»<sup>(٤)</sup>؛ يعني صلاة الليل. وروى<sup>(٥)</sup> زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قالوا: إنَّ رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل ثلاث مرَّات فينظر في آفاق السماء، ويقرأ الخمس من آل عمران التي آخرها «إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ». ثم يفتتح صلاة الليل. (الخبر بتمامه).

«وإدبار النجوم»؛ يعني: الركعتين قبل صلاة الفجر. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام.

وفيه<sup>(٦)</sup>: «وإدبار السجود» فيه أقوال: أحدها، أنَّ المراد به: الركعتان بعد المغرب «وإدبار النجوم» الركعتان قبل الفجر. عن علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن بن علي عليه السلام، وعن ابن عباس مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

وفي الكافي<sup>(٧)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: «وإدبار النجوم».

قال: ركعتان قبل الصبح.

وفي قرب الإسناد<sup>(٨)</sup> للحميري، بإسناده إلى إسماعيل بن عبد الخالق قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الركعتين اللتين بعد الفجر هما «إدبار النجوم».

١. تفسير القمّي ٣٣٣/٢.

٣. المجمع ١٧٠/٥.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. الكافي ٤٤٤/٣، ح ١١.

٢. من المصدر.

٤. في ق، ش، م، زيادة: قال.

٦. نفس المصدر ١٥٠/.

٨. قرب الإسناد ٦١/.



# سورة النجم



## سورة النجم

مَكِّيَّة.

قال ابن العباس<sup>(١)</sup>: «إلا آية [منها نزلت بالمدينة]<sup>(٢)</sup> وهي: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش» (الآية)<sup>(٣)</sup>.

وعن الحسن قال: هي مدنية.

وأيها احدى أو ثنتان وستون آية.

### بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال<sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم أو في كل ليلة، عاش محموداً بين الناس [وكان مغفوراً وكان محبوباً بين الناس]<sup>(٥)</sup>.

وفي مجمع البيان<sup>(٦)</sup>: أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة والنجم، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمد ومن جحد به.

وفي كتاب الخصال<sup>(٧)</sup>: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن العزائم أربع: أقرأ باسم ربك الذي خلق<sup>(٨)</sup>، والنجم، [وتنزيل السجدة، وحم السجدة]<sup>(٩)</sup>. (الحديث)

---

١. مجمع البيان ١٧٠/٥.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. النجم / ثواب الأعمال ١٤٣.

٤. ليس في ق، ش.

٥. المجمع ١٧٠/٥.

٦. الخصال ٢٥٢، ح ١٢٤.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. ليس في ق، ش، م.

﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ (١): قيل (٢): أقسم بجنس النجوم. أو الثريا فإنه غلب فيه إذا غاب، أو انتثر يوم القيامة، أو انقضى، أو طلع فإنه يقال: هو هويًا، بالفتح: إذا سقط وغرب، وهويًا، بالضم: إذا علا وصعد. أو بالنجم من نجوم القرآن إذا نزل. أو النبات إذا سقط على الأرض، أو إذا نما وارتفع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣): «والنجم إذا هوى» قال: «النجم» رسول الله صلى الله عليه وآله. «إذا هوى» لما أسري به إلى السماء وهو في الهواء. حدثني أبي (٣)، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت: «والنجم والشجر يسجدان».

قال: «النجم» رسول الله ﷺ وقد سمّاه الله في غير موضع فقال: «والنجم إذا هوى» (الحديث).

وفي مجمع البيان (٤): وروى العامة، عن جعفر الصادق عليه السلام أن محمدًا ﷺ نزل من السماء السابعة ليلة المعراج، ولما نزلت السورة أخبر بذلك عتبة بن أبي لهب، فجاء إلى النبي ﷺ وطلق ابنته وتفل في وجهه، وقال: كفرت بالنجم وبربّ النجم، فدعا ﷺ عليه وقال: اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك. فخرج عتبة إلى الشام فنزل في بعض الطريق وألقى الله عليه الرعب، فقال لأصحابه ليلاً: أنيموني (٥) بينكم. ففعلوا، فجاء أسد واقتصره من بين الناس.

وفي الكافي (٦): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله ﷻ: «والليل إذا يغشى» والنجم إذا هوى وما أشبه ذلك.

١. أنوار التنزيل ٤٢٨/٢.

٢. تفسير القمي ٣٣٣/٢.

٣. نفس المصدر ٣٤٣.

٤. المجمع ١٧٢/٥.

٥. كذا في المصدر. وفي ق: اسقنوني. وفي ن، م، ش. استمنوني. وفي ي، ت، ر: استأمنوني.

٦. الكافي ٤٤٩/٧، ح ١.

٧. ليس في ق.

قال: إِنَّ اللَّهَ أَنْ يَقْسِمَ مِنْ خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ<sup>(١)</sup>، وليس لخلقه أن يقسموا إلا به ﷻ<sup>(٢)</sup>.

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾: ما عدل محمد ﷺ عن الطريق المستقيم. والخطاب لقريش.

﴿وَمَا غَوَى﴾<sup>(٣)</sup>: وما اعتقد باطلاً؛ والمراد: نفي ما ينسبون إليه.

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾<sup>(٤)</sup>: وما نطقه بالقرآن عن الهوى.

﴿إِنْ هُوَ﴾: ما القرآن، أو الذي ينطق به.

﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾<sup>(٥)</sup>: أي إلا وحي يوحيه الله إليه.

وفي أمالي الصدوق<sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى ابن عباس قال: صَلَّيْنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ سَيَنْقُضُ كَوْكَبَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَيَسْقُطُ فِي دَارِ أَحَدِكُمْ، فَمِنْ سَقَطَ ذَلِكَ الْكَوْكَبُ فِي دَارِهِ، فَهُوَ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي وَالْإِمَامُ بَعْدِي.

فَلَمَّا كَانَ قَرَبَ الْفَجْرِ جَلَسَ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَا فِي دَارِهِ يَنْتَظِرُ سَقُوطَ الْكَوْكَبِ فِي دَارِهِ، وَكَانَ أَطْمَعَ الْقَوْمِ فِي ذَلِكَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ، انْقَضَ الْكَوْكَبُ مِنَ الْهَوَاءِ فَسَقَطَ فِي دَارِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؑ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ ؑ: يَا عَلِيُّ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنَّبُوءَةِ لَقَدْ وَجَبَتْ لَكَ الْوَصِيَّةُ وَالْخِلَافَةُ وَالْإِمَامَةُ بَعْدِي.

فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَأَصْحَابُهُ: لَقَدْ ضَلَّ مُحَمَّدٌ فِي مَحَبَّةِ ابْنِ عَمِّهِ وَغَوَى، وَمَا يَنْطِقُ فِي شَأْنِهِ إِلَّا بِالْهَوَى.

١. المصدر: شاء.

٢. في هامش ت:

وروى أيضاً بسند آخر عن ربيعة السعدي قال: سألت ابن عباس عن قول الله ﷻ «والنجم إذا هوى» قال: هو النجم الذي هوى مع طلوع الفجر فسقط في حجرة علي بن أبي طالب ؑ وكان أبي العباس يحب أن يسقط ذلك النجم في داره فيجوز الوصية والخلافة والإمامة ولكن أبى الله أن يكون ذاك غير علي بن أبي طالب ؑ وذلك يؤتيه من يشاء وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

٣. أمالي الصدوق/٤٥٣، ح ٤.

فأنزل الله تبارك وتعالى: «والنجم إذا هوى» يقول [الله ﷻ] <sup>(١)</sup>: وخالق النجم إذا هوى <sup>(٢)</sup> «ما ضل صاحبكم»: يعني: في محبة علي بن أبي طالب عليه السلام «وما غوى، وما ينطق عن الهوى»: يعني في شأنه «إن هو إلا وحي يوحى».

وحدثنا <sup>(٣)</sup> بهذا الحديث شيخ لأهل الري يقال له: أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل، قال: حدثنا محمد بن العباس بن سام <sup>(٤)</sup> قال: حدثني أبو جعفر محمد بن أبي الهيثم السعدي قال: حدثني أحمد بن الخطّاب <sup>(٥)</sup> قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن عبدالله بن عباس بمثل ذلك، إلا أنّه قال في حديثه: يهوي كوكب من السماء مع طلوع الشمس فيسقط في دار أحدكم.

وبإسناده <sup>(٦)</sup> إلى الصادق: عن أبيه، عن آبائه عليه السلام قال: لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي قبضه الله فيه اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله، إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك؟ فلم يجبه جواباً فسكت عنهم، فلما كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول فلم يجبه عن شيء ممّا سألوه، فلما كان اليوم الثالث قالوا: يا رسول الله إن حدث بك حدث، فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك؟

فقال لهم: إذا كان غداً هبط نجم من السماء <sup>(٧)</sup> في دار رجل من أصحابي، فانظروا من هو، فهو خليفتي عليكم من بعدي والقائم فيكم بأمري.

ولم يكن فيهم أحد إلا وهو يطمع أن يقول له: أنت القائم من بعدي. فلما كان اليوم الرابع جلس كلّ رجل منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم، إذا انقضى <sup>(٨)</sup> نجم من السماء قد غلب ضوءه على ضوء الدنيا حتّى وقع في حجرة علي عليه السلام. فهاج القوم

١. من المصدر.

٢. ليس في ق، ش، م، ت.

٣. نفس المصدر، ح ٥.

٤. ق، ش، م، سالم. وفي المصدر: بسم.

٥. ق، ش: أحمد بن أبي الخطّاب. وفي المصدر: أحمد بن أبي الخطّاب (أحمد بن الخطّاب).

٦. نفس المصدر ٤٦٨، ح ١.

٧. ق: إذا كان غداً نجم السماء.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أسقط.

وقالوا: والله، لقد ضلّ هذا الرجل وغوى، وما ينطق في ابن عمّه إلّا بالهوى.

فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: «والنجم إذا هوى» (إلى آخر السورة).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن العباس، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ما ضلّ صاحبكم وما غوى» [يقول: ما ضلّ في عليّ وما غوى] <sup>(٢)</sup> «وما ينطق» فيه <sup>(٣)</sup> «عن الهوى» وما كان ما قاله فيه إلّا بالوحي الذي أوحى إليه.

وفي روضة الكافي<sup>(٤)</sup>، متصلاً بآخر ما نقلنا قريباً؛ أعني: وما غوى «وما ينطق عن الهوى» يقول: ما يتكلّم بفضل أهل بيته بهواه، وهو قول الله تعالى: «إن هو إلّا وحي يوحى».

محمد بن يحيى<sup>(٥)</sup>، عن أحمد بن سليمان، عن عبد الله بن محمد اليماني، عن مسمع بن الحجّاج، عن صباح الحذاء، عن صباح المزني [عن جابر]<sup>(٦)</sup>، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة، فلم يبق منهم في بر ولا بحر إلّا أتاه.

فقالوا: يا سيدهم ومولاهم<sup>(٧)</sup>، ماذا دهاك<sup>(٨)</sup>، فما سمعنا لك صرخة أو حش من صرختك هذه؟

فقال لهم: فعل هذا النبيّ فعلاً إن تمّ<sup>(٩)</sup> لم يعص الله أبداً<sup>(١٠)</sup>.

١. تفسير القميّ ٣٣٤/٢.

٢. ليس في ق، ش.

٣. ليس في ق، ش.

٤. الكافي ٣٨٠/٨، ح ٥٧٤.

٥. نفس المصدر/ ٣٤٤، ح ٥٤٢.

٦. من المصدر.

٧. أي قالوا: يا سيّدنا ومولانا. وإنّما غيّرهُ لثلاً يروهم انصرافه إليه عليه السلام. وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه؛ كما في قوله تعالى (النور/٧): «وأن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين». (من هامش

المصدر، نقلًا عن مرآة العقول). ٨. يقال دهاه: إذا أصابته داهية.

٩. ق: «ثم إن» بدل «إن تمّ».

١٠. ق، ش: أحد.

فقالوا: يا سيدهم<sup>(١)</sup> أنت كنت لآدم.

فلما قال المنافقون: إنه ينطق عن الهوى، وقال أحدهما<sup>(٢)</sup> لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون - يعنون: رسول الله ﷺ - صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أولياءه.

فقال لهم: أما علمتم أنني كنت لآدم من قبل؟

قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول.

(الحديث)

وفي أمالي الصدوق<sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لعلمة: إن رضا الناس لا يملك وألستهم لا تضبط، وكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله ﷺ ألم ينسبوا نبينا<sup>(٤)</sup> إلى أنه ينطق عن الهوى في ابن عمه علي عليه السلام حتى كذبهم الله ﷻ فقال: «وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى» والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي<sup>(٥)</sup>: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن عمر<sup>(٦)</sup> بن عبدالعزيز، عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي عليه السلام وحديث أبي عليه السلام حديث جدّي عليه السلام وحديث جدّي عليه السلام حديث الحسين عليه السلام وحديث الحسين الحسن عليه السلام وحديث الحسن عليه السلام حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين عليه السلام حديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله ﷺ قول الله تعالى.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحدهم.

٤. يوحد في ش، ق، وفي المصدر: ألم ينسبوه.

٦. الكافي ٥٣/١، ح ١٤.

١. ق، ش: سيدنا.

٣. أمالي الصدوق ٩١-٩٢، ح ٣.

٥. ليس في ق، ش، م.

٧. ق، ش: عمران.



وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١)</sup>: وَرُوي من طريق العامة، عن علي بن المغازلي، بإسناده إلى ابن عباس قال: كنت جالساً مع فئة من بني هاشم عند النبي ﷺ إذا انقَضَ كوكب.

فقال النبي ﷺ: من انقَضَ هذا النجم في منزله، فهو الوصي من بعدي.  
قال: فقام فئة من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقَضَ في منزل<sup>(٢)</sup> علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقالوا: يا رسول الله ﷺ قد غويت في حب ابن عمك.  
فأنزل الله تعالى: «والنجم إذا هوى، ما ضلّ صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى».

ومن طريق الخاصة<sup>(٣)</sup>: روى محمد بن العباس، عن جعفر بن محمد العلوي، عن عبد الله بن محمد الزيات، عن جندل بن والقي، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد الناس ولا فخر، وعلي عليه السلام سيد المؤمنين. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فقال رجل من قریش: [والله]<sup>(٤)</sup> ما يألُو يُطري ابن عمه!  
فأنزل الله تعالى: «والنجم إذا هوى [ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى]<sup>(٥)</sup>» وما هذا القول الذي يقوله بهواه في ابن عمه «إن هو إلا وحي يوحى».

وقال أيضاً<sup>(٦)</sup>: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن خالد [عن محمد بن خالد]<sup>(٧)</sup> الأزدی، عن عمرو بن [شمر، عن]<sup>(٨)</sup> جابر، عن أبي جعفر عليه السلام

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٢٠/٢، ح ١.  
٢. ليس في ق.  
٣. نفس المصدر/٦٢٣، ح ٤.  
٤. ٦-٤. من المصدر.  
٥. نفس المصدر/٦٢٣، ح ٥.  
٦. من المصدر.  
٧. من المصدر مع المعقوفتين.  
٨. من المصدر.

في قوله ﷺ: «والنجم إذا هوى» ما فُتِنْتُمْ إِلَّا بيبغض آل محمد صلوات الله عليهم إذا مضى «ما ضل صاحبكم» بتفضيله أهل بيته - إلى قوله -: «إن هو إلا وحي يوحى». وقال أيضاً<sup>(١)</sup>: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن منصور بن العباس، عن الحصين، عن العباس القصياني<sup>(٢)</sup>، عن داود بن الحصين، عن فضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أوقف رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير افترق الناس ثلاث فرق، فقالت فرقة: ضل محمد. وفرقة قالت: غوى. وفرقة قالت: بهواه يقول في أهل بيته وابن عمه.

فأنزل الله سبحانه: «والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى».

وقال أيضاً<sup>(٣)</sup>: حدَّثنا أحمد بن هوزة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن محمد بن عبد الله، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ليلة أُسري بي إلى السماء، صرت إلى سدرة المنتهى، فقال لي جبرئيل: تقدّم، يا محمد. فدنوت دنوة - والدنوة<sup>(٤)</sup> مدّ البصر - فرأيت نوراً ساطعاً فخررت لله ساجداً.

فقال لي: يا محمد، من خلّفت في الأرض؟

قلت: يا ربّ، أعدّلها وأصدقها وأبرّها واسمه علي بن أبي طالب، وصيّ الوارثي<sup>(٥)</sup> وخليفتي في أهلي.

فقال لي: اقرئه مني السلام، وقل له: إن غضبه عزّ، ورضاه حكم.

يا محمد، إني أنا الله لا إله إلا أنا العليّ الأعلى وهبت لأخيك اسماً من أسمائي فسمّيته عليّاً، وأنا العليّ الأعلى.

١. نفس المصدر/٦٢٣-٦٢٤، ح ٦.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش: الغضبان. وفي سائر النسخ: الغضباني.

٣. نفس المصدر/٦٢٤، ح ٧.

٤. ليس في م، ش، ق.

٥. ليس في ش، ق.

[يا محمد<sup>(١)</sup>] إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهَبْتَ لَابِتِكَ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي فَسَمَّيْتُهَا فَاطِمَةً، وَأَنَا فَاطِرُ كُلِّ شَيْءٍ.

يا محمد، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، أَنَا<sup>(٢)</sup> الْحَسَنُ الْبَلَاءِ وَهَبْتَ لِسَبْطِكَ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِي فَسَمَّيْتُهُمَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَأَنَا الْحَسَنُ الْبَلَاءِ.

قال: فَلَمَّا حَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ قَرِيشًا بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ قَوْمٌ: مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مُحَمَّدٌ بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ عَنْ هَوَى نَفْسِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَبْيَانَ ذَلِكَ: «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ - إِلَى قَوْلِهِ -<sup>(٣)</sup> شَدِيدُ الْقُوَى».

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾<sup>(٤)</sup>: مَلَكٌ شَدِيدُ قُوَاهُ، وَهُوَ جِبْرِئِيلُ فَإِنَّهُ الْوَاسِطَةُ فِي إِبْدَاءِ الْخَوَارِقِ، عَلَى مَا رَوَى<sup>(٥)</sup>: أَنَّهُ قَلَعَ قَرَى قَوْمَ لُوطٍ وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَلَبَهَا، وَصَاحَ صَاحِبَةً بِشُمُودٍ فَأَصْبَحُوا جَاثِمِينَ.

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: حَصَافَةٌ فِي عَقْلِهِ وَرَأْيِهِ.

﴿فَاسْتَوَى﴾<sup>(٦)</sup>: قِيلَ<sup>(٧)</sup>: فَاسْتَقَامَ عَلَى صُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَمَا رَأَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي صُورَتِهِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً فِي السَّمَاءِ، وَمَرَّةً فِي الْأَرْضِ. وَقِيلَ<sup>(٨)</sup>: اسْتَوَى بِقُوَّتِهِ عَلَى مَا جُعِلَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ.

﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾<sup>(٩)</sup>: أَفْقُ السَّمَاءِ، وَالضَّمِيرُ لِجِبْرِئِيلَ.

﴿ثُمَّ دَنَا﴾: مِنَ النَّبِيِّ.

﴿فَتَدَلَّى﴾<sup>(١٠)</sup>: فَتَعَلَّقَ بِهِ. وَهُوَ تَمَثُّلُ لِعُرُوجِهِ بِالرَّسُولِ.

وقيل<sup>(١١)</sup>: ثُمَّ تَدَلَّى مِنَ الْأَفْقِ الْأَعْلَى فِدَانًا مِنَ الرَّسُولِ، فَيَكُونُ إِشْعَارًا بِأَنَّهُ عَرَجَ بِهِ غَيْرَ مُنْفَصِلٍ عَنْ مَحَلِّهِ تَقْرِيرًا لَشِدَّةِ قُوَّتِهِ، فَإِنَّ التَّدَلَّى اسْتِرْسَالٌ مَعَ تَعَلُّقٍ؛ كَتَدَلَّى الثَّمَرَةُ. وَيُقَالُ: دَلَّى رَجُلُهُ مِنَ السَّرِيرِ، وَأَدَلَّى دَلْوَهُ. وَ«الدَّوَالِي» الثَّمَرُ الْمُعَلَّقُ.

١. ليس في ق، ش. ٢. ليس في ي، ر، المصدر.

٣. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآيات. ٤. أنوار التنزيل ٢/٤٢٩.

٥-٧. نفس المصدر والموضع.

﴿فَكَانَ﴾: جبرئيل؛ كقولك: هو منِّي معقد<sup>(١)</sup> الإزار. أو المسافة بينهما<sup>(٢)</sup>.

﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: مقدارهما.

﴿أَوْ أَدْنَى﴾<sup>(٣)</sup>: على تقديركم؛ كقوله: «أو يزيدون». والمقصود تمثيل ملكة

الاتصال، وتحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفي البعد الملبس.

﴿فَأَوْحَى﴾: جبرئيل.

﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾: عبد الله. وإضماره قبل الذكر لكونه معلوماً؛ كقوله: «على ظهرها»<sup>(٤)</sup>.

﴿مَا أَوْحَى﴾<sup>(٥)</sup>: جبرئيل - وفيه تفخيم للموحى به - أو الله إليه. هذا ما اشتهر بين

المفسرين.

وقيل<sup>(٦)</sup>: الضمائر كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى؛ كما في قوله<sup>(٧)</sup>: «هو

الرزاق ذو القوة المتين». ودنوه منه برفع مكانته. و«تدليه» جذبه بشراشره إلى جناب

القدس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: «علمه شديد القوى»؛ يعني: الله ﷻ: «ذو مرة

فاستوى»؛ يعني رسول الله ﷺ.

قال: وحدثني ياسر، عن أبي الحسن [الرضا]<sup>(٩)</sup> عليه السلام قال: ما بعث الله نبياً إلا صاحب

مرة سوداء صافية، وقوله: «وهو بالأفق الأعلى»؛ يعني: رسول الله ﷺ. «ثم دنا»؛

يعني: رسول الله ﷺ من ربه ﷻ. «فتدلى» قال: إنما نزلت: «ثم دنا فتداني، فكان قاب

قوسين أو أدنى» قال: كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية<sup>(١٠)</sup> «أو أدنى»؛ أي

من نعمته [ورحمته]<sup>(١١)</sup>، قال: بل أدنى من ذلك.

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٢٩/٢. وفي النسخ: مقعد.

٢. في ق زيادة: فكان.

٣. فاطر/٤٥.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. الذاريات/٥٨.

٦. تفسير القمي ٣٣٤/٢.

٧. من المصدر.

٨. سية القوس: ما عطف من طرفيها.

٩. ليس في ق.

وفيه <sup>(١)</sup>: وأما قوله <sup>(٢)</sup>: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه» فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام أن هذه الآية مشافهة الله لنبيه لما <sup>(٣)</sup>أسري به إلى السماء.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انتهيت إلى <sup>(٤)</sup>سدرة المنتهى وإذا الورقة <sup>(٥)</sup>منها تظل أمة من الأمم، فكنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى: كما حكى الله. (الحديث) وفيه <sup>(٦)</sup>: «فكان قاب قوسين أو أدنى» كان بين لفظه وبين سماع محمد كما بين وتر القوس وعودها.

حدثني أبي <sup>(٧)</sup>، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أول من سبق [من الرسل] <sup>(٨)</sup>إلى «بلى» رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أسري بي إلى السماء: تقدم يا محمد، فقد وطئت موطناً لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل. ولولا أن روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، وكان من الله <sup>(٩)</sup>كما قال الله: «قاب قوسين أو أدنى»: أي بل أدنى.

وفي كتاب علل الشرائع <sup>(١٠)</sup>، بإسناده إلى علي بن سالم: عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن الله عز وجل هل يوصف بمكان؟

فقال: تعالى عن ذلك.

قلت: فلم أسري بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء؟

٢. البقرة/٢٨٥.

١. نفس المصدر ٩٥/١.

٤. في المصدر زيادة: محل.

٣. المصدر: ليلة.

٦. نفس المصدر ٣٣٤/٢.

٥. المصدر: بورقة.

٨. من المصدر.

٧. نفس المصدر ٢٤٦.

٩. العلل ١٣١-١٣٢، ج ١.

قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه.

قلت: فقول الله: «ثُمَّ دَنَىٰ فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ»؟

قال: ذاك رسول الله ﷺ دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثُمَّ تَدَلَّىٰ فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض، حَتَّىٰ ظَنَّ أَنَّهُ فِي الْقَرَبِ مِنَ الْأَرْضِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ.

وبإسناده<sup>(١)</sup> إلى هشام بن الحكم: عن أبي الحسن موسى عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: فَلَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ مِنْ رَبِّهِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ رُفِعَ لَهُ حِجَابٌ مِنْ حُجْبِهِ.

وفي أمالي شيخ الطائفة<sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى ابن عباس<sup>(٣)</sup> قال: رسول الله ﷺ: لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَنَوْتُ مِنْ رَبِّي تَعَالَى حَتَّىٰ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ.

فقال لي: يَا مُحَمَّدُ، مِنْ تَحَبُّ مِنَ الْخَلْقِ؟

قلت: يَا رَبِّ، عَلِيًّا.

قال: التفت، يا مُحَمَّدُ. فالتفت عن يساري فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام.

وبإسناده<sup>(٤)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ كُنْتُ مِنْ رَبِّي كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ، فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي مَا أَوْحَىٰ.

ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اقْرَأْ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا سَمَّيْتَ بِهَذَا أَحَدًا قَبْلَهُ وَلَا أَسْمَىٰ بِهَا أَحَدًا بَعْدَهُ.

وفي أصول الكافي<sup>(٥)</sup>: عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَأَنَا حَاضِرٌ فَقَالَ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، كَمْ عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

١. نفس المصدر/٣٣٢، ح ٤.

٢. أمالي الشيخ/٣٦٢/١.

٣. المصدر: إلى أنس.

٤. نفس المصدر/٣١٠.

٥. الكافي/٤٤٢-٤٤٣، ح ١٣.

فقال: مرتين، فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له: مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك ولا نبي، إن ربك يصلي<sup>(١)</sup>.

فقال: يا جبرئيل، وكيف يصلي؟

قال: يقول: سُبُّوح قُدُّوس، أنا ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي.

فقال: اللهم عفوك عفوك.

قال: وكان كما قال الله: «قاب قوسين أو أدنى».

فقال له أبو بصير: جعلت فداك، ما قاب قوسين أو أدنى؟

قال: ما بين سيئتها إلى رأسها، فقال: كان بينهما حجاب يتلأأ يخفق ولا أعلمه إلا وقد قال: زبرجد، فنظر في سمّ الإبرة<sup>(٢)</sup> إلى ما شاء الله من نور العظمة.

فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد.

قال: لبيك، يا ربّي.

قال: من لأمتك من بعدك؟

قال: الله أعلم.

قال: علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين<sup>(٣)</sup>، وقائد الغرّ

المحبّلين.

قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير: يا أبا محمد، والله، ما جاءت ولاية علي من الأرض، ولكن جاءت من السماء مشافهة.

وفي مجمع البيان<sup>(٤)</sup>: روي مرفوعاً عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: «فكان قاب قوسين أو أدنى» قال: قدر ذراعين [أو أدنى من ذراعين]<sup>(٥)</sup>.

١. في ق، ش، م، زيادة: عليك.

٢. أي ثقبها.

٣. ش، ق: الوصيّين. وفي م: المرسلين.

٤. المجمع ١٧٣/٥.

٥. ليس في ق، ش.

وفي بصائر الدرجات<sup>(١)</sup>: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الصمد بن بشير قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام بدء الأذان وقصة الأذان في إسرائ النبي صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى سدره<sup>(٢)</sup> المنتهى.

قال: فقالت السدره: ما جازني مخلوق قبلك<sup>(٣)</sup>.

قال: «ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى» قال: فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأخذ كتاب<sup>(٤)</sup> أصحاب اليمين بيمينه وفتح فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم، ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه، وفتح صحيفة أصحاب الشمال، فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم نزل ومعه الصحيفةتان، فدفعهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٥)</sup> للطبرسي رحمته الله: عن علي بن الحسين عليه السلام. والحديث طويل، يقول فيه: أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدره المنتهى فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى.

وعن يعقوب بن جعفر الجعفري<sup>(٦)</sup> قال<sup>(٧)</sup>: سألت رجل يقال له: عبد الغفار السلمى<sup>(٨)</sup> أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: «ثم دنا فتدلى»<sup>(٩)</sup> فكان قاب قوسين أو أدنى» فقال: أرى هاهنا خروجاً من حجب النور وتديلاً إلى الأرض، ورأى محمداً صلى الله عليه وآله [رأى]<sup>(١٠)</sup> ربه بقلبه ونسبه<sup>(١١)</sup> إلى بصره، فكيف هذا؟

١. البصائر/٢١٠-٢١١، ح ١ بحذف من المؤلف بعض الفقرات.

٢. المصدر: ذكر عند أبي عبد الله.

٣. المصدر: السدره.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قبل.

٥. ليس في ق.

٦. الاحتجاج/٣٣١.

٧. نفس المصدر/٣٨٦-٣٨٧.

٨. المصدر: السمي.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتدلى.

١٠. المصدر: نسب.

١١. من المصدر.



فقال أبو إبراهيم: دنا فتدلى فإنه لم يزل عن موضع ولم يتدل ببدن.

فقال عبد الغفار<sup>(١)</sup>: أصفه بما وصف به نفسه حيث قال: «دنا فتدلى» فلم يتدل<sup>(٢)</sup> عن مجلسه إلّا وقد زال عنه، ولولا ذلك لم يصف<sup>(٣)</sup> بذلك نفسه.

فقال أبو إبراهيم: إنّ هذه لغة في قريش، إذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت، يقول: تدليت. وإنّما التدلى الفهم.

وعن موسى بن جعفر<sup>(٤)</sup>، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأmir المؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا سليمان قد سُخِّرَتْ له الرياح، فسارت به في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه أسري<sup>(٥)</sup> به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعُرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم فتدلى، فدلى له من الجنة رفرف أخضر وغشى النور بصره، فرأى عظمة ربّه بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينه وبينها أو أدنى<sup>(٦)</sup>، فأوحى [الله] <sup>(٧)</sup> إلى عبده ما أوحى، فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة<sup>(٨)</sup>: «الله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كلّ شيء قدير». وكانت الآية قد عُرضت على الأنبياء من لدن آدم إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمداً صلى الله عليه وآله وعُرضت على الأمم فأبوا

١. ليس في ش، ق، م.

٢. كذا في المصدر. وفي ن: فلم أتبدل. وفي ق، ش: فلم يبدل. وفي سائر النسخ: فلم تبدل.

٣. المصدر: لم يوصف. ٤. نفس المصدر/ ٢٢٠.

٥. المصدر: سرى.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فكان قاب قوسين بينهما وبينه أو أدنى.

٧. من المصدر. ٨. البقرة/ ٢٨٤.

أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله ﷺ وعرضها على أمته فقبلوها. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «ثم دنا فتدلى»، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى». فقال: يا حبيب، لا تقرأ هكذا، اقرأ: «ثم دنا فتداني»<sup>(٢)</sup>، فكان قاب قوسين في القرب أو أدنى، فأوحى إلى عبده؛ يعني: رسول الله ﷺ ما أوحى». يا حبيب، إن رسول الله ﷺ لما فتح مكة أتعب نفسه في عبادة الله والشكر لنعمه في الطواف بالبيت، وكان علي عليه السلام معه.

قال: فلما غشيتهما<sup>(٣)</sup> الليل انطلقا إلى الصفا والمروة يريدان السعي. قال: فلما هبطا من الصفا إلى المروة وصارا في الوادي دون العلم الذي رأيت غشيتهما من السماء نور، فأضاءت لهما جبال مكة وخشعت أبصارهما. قال: ففرعا فزعاً شديداً. قال: فمضى رسول الله ﷺ حتى ارتفع عن الوادي وتبعه علي عليه السلام فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء فإذا هو برمانتين على رأسه. قال: فتناولهما رسول الله ﷺ فأوحى الله ﷻ إلى محمد ﷺ: يا محمد، إنهما من قطف الجنة، فلا يأكل منهما إلا أنت ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: فأكل إحدهما رسول الله ﷺ وأكل علي عليه السلام الأخرى، ثم أوحى الله ﷻ إلى محمد ما أوحى.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٤)</sup>: [قال محمد بن العباس رحمه الله حدثنا]<sup>(٥)</sup> أحمد بن محمد النوفلي، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن بكير، عن

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتدلى.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٦٢٥/٢، ح ٨.

١. العلل ٢٧٦-٢٧٧، ح ١.

٣. المصدر: غشيهم.

٥. في، ق، ش، م، بدلها: عن.

حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى في كتابه: «ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى». فقال: أدنى الله محمداً منه فلم يكن بينه وبينه إلا قفص من لؤلؤ، فيه فراش من ذهب يتلألأ، فأري <sup>(١)</sup> صورة.

فقيل له: يا محمد، أتعرف هذه الصورة؟ قال: نعم، هذه صورة علي بن أبي طالب. فأوحى الله إليه: أن زوجته فاطمة واتخذته وصياً.

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ <sup>(٢)</sup> قيل <sup>(٣)</sup>: ما رأى يبصره من صورة جبرئيل <sup>(٤)</sup>؛ أي ما كذب بصره بما حكا له، فإن الأمور القدسية تُدرَك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه <sup>(٥)</sup> إلى البصر. أو ما قال فؤاد لما رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك كان كاذباً، لأنه عرفه بقلبه كما رآه بصره.

وقيل <sup>(٥)</sup>: ما رآه بقلبه، والمعنى: لم يكن تخيلاً كاذباً. ويدل عليه أنه قيل له: هل رأيت ربك؟ فقال: رأيت به فؤادي.

وقرأ <sup>(٦)</sup> هشام: «ما كذب»: أي صدقه ولم يشك فيه.

وفي مجمع البيان <sup>(٧)</sup>: «ما كذب الفؤاد ما رأى» قال ابن عباس: رأى محمد ربه بفؤاده. وروي ذلك عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي عليه السلام.

وروي <sup>(٨)</sup> عن أبي ذر وأبي سعيد الخدري، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سُئِلَ عن قوله: «ما كذب الفؤاد ما رأى».

قال: رأيت نوراً.

- 
١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أودى.
  ٢. أنوار التنزيل ٤٢٩/٢.
  ٣. في المصدر زيادة: أو الله تعالى.
  ٤. في ق زيادة: البصر.
  ٥. نفس المصدر والموضع.
  ٦. نفس المصدر والموضع.
  ٧. المجمع ١٧٤/٥-١٧٥.
  ٨. المجمع ١٧٤/٥-١٧٥.

وعن أبي العالية قال <sup>(١)</sup>: سُئِلَ رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك ليلة المعراج؟ قال: رأيت نهراً، ورأيت <sup>(٢)</sup> وراء النهر حجاباً، ورأيت وراء الحجاب نوراً لم أر غير ذلك.

وفي كتاب التوحيد <sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: هل رأى رسول الله ﷺ ربه؟

فقال: نعم، بقلبه رآه، أما سمعت <sup>(٤)</sup> الله تعالى يقول: «ما كذب الفؤاد ما رأى»؛ أي لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد.

﴿أَفْتَمَّارُوهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ <sup>(٥)</sup>: أفتجادلونه عليه. من المراء، وهو المجادلة. واشتقاقه من مري الناقة <sup>(٥)</sup>، فإنَّ كلاً من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه.

وقرأ <sup>(٦)</sup> حمزة والكسائي وخلف ويعقوب: «أفتمرونا»؛ أي أفتغلبونه في المراء، من ماريته فمريته. أو أفتجحدونه، من مراه حقه: إذا جحده.

و«على» لتضمين الفعل معنى الغلبة، فإنَّ المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ <sup>(٧)</sup>: مرة أخرى. فعلة، من النزول.

قيل <sup>(٧)</sup>: أقيمت مقام المرة ونُصبت نصبها، إشعاراً بأنَّ الرؤية في هذه المرة كانت أيضاً بنزول ودنو، والكلام في المرئي والدنو ما سبق.

وقيل <sup>(٨)</sup>: تقديره: ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى ونصبها على المصدر، والمراد به: نفى الريبة عن الرؤية الأخيرة.

وكلا التوجيهين مبني على أنَّ المراد بالرؤية: رؤية جبرئيل، وقد مرَّ أنَّه رآه مرَّتين في صورته.

٢. ليس في ق.

١. المجمع ١٧٥/٥.

٤. في م، ش، ق، ي، ر، زيادة: قول.

٣. التوحيد ١١٦، ح ١٧.

٦. أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

٥. أي مسح ضرعها.

٨. نفس المصدر ٤٢٩/٤٣٠.

٧. نفس المصدر ٤٢٩/٤٣٠.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قرّة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام. فاستأذنته في ذلك فأذن لي، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام. إلى قوله: قال أبو قرّة: فإنه يقول: «ولقد رآه نزلة أخرى».

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن بعد هذه [الآية]<sup>(٢)</sup> ما يدل على ما رأي، حيث قال: «ما كذب الفؤاد ما رأى» يقول: ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه، ثم أخبرنا بما رأي فقال: «لقد رأي من آيات ربه الكبرى» فأيات الله غير الله.

أقول: وفي هذا الخبر دلالة على أن المراد بالرؤية: رؤية الله، ومعناه: رؤية آياته، وحينئذ لا إشكال في معنى النزول أيضاً.

«عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى» ﴿٣﴾: قيل<sup>(٣)</sup>: التي ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم، أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها. ولعلها شُبّهت بالسدر، وهي شجرة النبق، لأنهم يجتمعون في ظلّها<sup>(٤)</sup>.

وفي كتاب علل الشرائع<sup>(٥)</sup>، بإسناده إلى حبيب السجستاني قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا حبيب «ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى»؛ يعني: عندها وافى به جبرئيل حين صعد إلى السماء

فلما انتهت إلى محلّ السدر، وقف جبرئيل دونها، وقال: يا محمد، إن هذا موقعي الذي وضعني الله فيه ولن أقدر على أن أتقدمه، ولكن امض أنت أمامك إلى السدره فقف عندها.

٢. من المصدر.

١. الكافي ٩٦/١، ح ٢.

٣. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.

٤. أي العرب يجتمعون في ظلّ السدره إذ لا شجرة لهم في البادية ظلّها كظلّ السدره. فوجه الشبه اجتماع الأشياء، فكما أن السدره تجمع العرب، كذلك تجتمع الأعمال الصالحة عدة وما ينزل من فوق عند سدره المنتهى.

٥. العلل/٢٧٧-٢٧٨، ح ١.

قال: فتقدم رسول الله ﷺ إلى السدرة، وتخلّف جبرئيل.

قال أبو جعفر عليه السلام: إنما سُميت سدرة المنتهى لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محلّ السدرة، والحفظة الكرام<sup>(١)</sup> البررة دون السدرة يكتبون ما يُرفع إليهم<sup>(٢)</sup> من أعمال العباد في الأرض، قال: فينتهون بها إلى محلّ السدرة.

قال: فنظر رسول الله ﷺ فرأى أغصانها تحت العرش وحوله، قال: فتجلّى لمحمد<sup>(٣)</sup> نور الجبّار، فلما غشى محمداً ﷺ<sup>(٤)</sup> شخص ببصره وارتعدت فرائضه، قال: فشدّ الله تعالى لمحمد قلبه وقوى له بصره حتّى رأى من آيات ربّه ما رأى، وذلك قول الله ﷻ: «ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى» قال: يعني الموافاة<sup>(٥)</sup>، فرأى محمداً ما رأى ببصره من آيات ربّه الكبرى [يعني: أكبر الآيات]<sup>(٦)</sup>.

قال أبو جعفر عليه السلام: وإنّ غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من أيام الدنيا، وإنّ الورقة منها تغطّي أهل الدنيا.

وفي بصائر الدرجات<sup>(٧)</sup>، بإسناده إلى عبد الصمد بن بشير قال: ذكر أبو عبدالله عليه السلام بدء الأذان وقصة الأذان في إسرائ النبي ﷺ حتّى انتهى إلى سدرة المنتهى، قال: فقالت السدرة<sup>(٨)</sup>: «ما جازني مخلوق قبلك»<sup>(٩)</sup>.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(١٠)</sup> للطبرسي عليه السلام: عن عليّ بن الحسين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: أنا ابن من علا فاستعلّى فجاز سدرة المنتهى وكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى.

١. يوجد في ق. المصدر.

٣. المصدر: بمحمد.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

٧. البصائر/٢١٠، ح ١.

٩. في المصدر زيادة: المنتهى.

١١. الاحتجاج/٣١١.

٢. في المصدر زيادة: الملائكة.

٤. في المصدر زيادة: النور.

٦. ليس في ق.

٨. المصدر: ذكر عند أبي عبدالله.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: قبل.

وروي<sup>(١)</sup> عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: إن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإن موسى ناجاه الله على طور سيناء.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله عند سدره المنتهى، فمقامه في السماء محمود وعند منتهى العرش مذكور. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي إبراهيم<sup>(٢)</sup>: حدّثني أبي، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال لي: يا أحمد، ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد؟

فقلت: جعلت فداك، قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة شاب، وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم.

فقال: يا أحمد، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء وبلغ عند سدره المنتهى، حُرِّقَ له في الحجب مثل سمّ الأبرة، فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى، وأردتم أنتم التشبيه<sup>(٣)</sup>، دع هذا، يا أحمد، لا يفتح عليك منه<sup>(٤)</sup> أمر عظيم.

حدّثني أبي<sup>(٥)</sup>، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: انتهيت إلى سدره المنتهى، فإذا الورقة منها تظّل به أمة من الأمم، فكنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى.

وبإسناده<sup>(٦)</sup> إلى إسماعيل الجعفي: عن أبي جعفر عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: فلما انتهى به إلى سدره المنتهى، تخلف عنه جبرئيل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تخذلني؟

١. نفس المصدر/٢١٥.

٢. تفسير القمي ٢٠/١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: للتشبيه.

٤. المصدر: هذا.

٥. نفس المصدر/١١٢.

٦. نفس المصدر ٢٤٣/٢.

فقال: تقدّم أمامك، فوالله<sup>(١)</sup> لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك. فرأيت من نور ربّي، وحال بيني وبين السُّبحَة<sup>(٢)</sup>.

قلت: وما السُّبحَة<sup>(٣)</sup>، جعلت فداك؟

فأوسأ بوجهه<sup>(٤)</sup> إلى الأرض، وأوماً بيده إلى السماء وهو يقول<sup>(٥)</sup>: جلال ربّي، ثلاث مرّات.

وفيه<sup>(٦)</sup>: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى» قال: في السماء السابعة.

وفيه<sup>(٧)</sup>: «ولقد رآه نزلة أخرى» يقول: رأيت الوحي مرّة أخرى عند سدرة المنتهى التي يتحدّث تحتها في الجنان.

وفي كتاب الخصال<sup>(٨)</sup>: عن عليّ عليه السلام [عن النبي ﷺ]<sup>(٩)</sup> أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ، إنّي رأيت اسمك مقروناً إلى اسمي<sup>(١٠)</sup> في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه.

إلى قوله: فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: إنّي أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره ونصرته به<sup>(١١)</sup>.

فقلت لجبرئيل: من وزيره؟

فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فلمّا جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش ربّ العالمين ﷺ. (الحديث).

١. ليس في ق، ش.

٢. ن، ت، م، ي، ر: السبحة. وفي المصدر: السبحة (التسبيحة - ط). والسُّبحَة: أي نور الله وجلاله وعظمته

وكبرياؤه. ٣. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: السبحة.

٤. في ق، ش، زيادة: بيده. ٥. في ق، ش، زيادة: جلّ.

٦. نفس المصدر ٣٣٥/٢. ٧. نفس المصدر ٣٣٥/٢.

٨. الخصال ٢٠٧/٢، ح ٢٦. ٩. من المصدر.

١٠. المصدر: باسمي. ١١. ليس في ن، ت، م، ي، ر، وفي المصدر: بوزيره.



وفي كتاب التوحيد<sup>(١)</sup>، حديث طويل عن عليّ عليه السلام وفيه يقول: وأما قوله: «ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى»؛ يعني محمداً ﷺ حين<sup>(٢)</sup> كان عند سدرة المنتهى، حيث لا يجاوزها خلق من خلق.

﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾: قيل<sup>(٣)</sup>: أي عند سدرة المنتهى التي يأوي إليها المتّقون، أو أرواح الشهداء.

وفي مجمع البيان<sup>(٤)</sup>: وروي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام «جَنَّةُ الْمَأْوَى» بالهاء. وفي جوامع الجامع<sup>(٥)</sup>: وعن عليّ عليه السلام وأبي الدرداء «جَنَّةُ الْمَأْوَى» بالهاء. وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

ومعناه: ستره بظلاله وأدخله<sup>(٦)</sup> فيه.

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>(٧)</sup>، في خبر بلال عن النبي ﷺ قلت لبلال: يرحمك الله، زدني وتفضل عليّ فأبى فقير.

فقال: يا غلام، لقد كلفتنى شططاً، أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله المستأنسون به.

قلت: [يرحمك الله]<sup>(٨)</sup> فإذا دخلوا الجنة فماذا يصنعون؟

قال: يسبرون على نهرين في ماء صاف في سفن الباقوت، مجاذيفها<sup>(٩)</sup> اللؤلؤ، فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها.

قلت: يرحمك الله، هل يكون من النور أخضر<sup>(١٠)</sup>؟

- 
١. التوحيد/٢٦٣، ح ٥.
  ٢. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.
  ٣. الجوامع/٤٦٨.
  ٤. المجمع ١٧٤/٥.
  ٥. الفقيه ١٩٢/١-١٩٣، ح ٩٠٥.
  ٦. ق، ش، المصدر: دخله.
  ٧. ليس في ق.
  ٨. ليس في ن، ت، ي، ر.
  ٩. المصدر: مجاذيفها. وفي ت، م: مجاذيفها.
  ١٠. ليس في المصدر.

قال: إِنَّ الثَّيَابَ خَضِرٌ، وَلَكِنْ فِيهَا نُورٌ أَخَذَ<sup>(١)</sup> مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﷺ لَيْسِيرُوا عَلَى حَافَتِي ذَلِكَ النَّهْرِ.

قلت: فما اسم ذلك [النهر]؟<sup>(٢)</sup>

قال: جَنَّةُ الْمَأْوَى.

﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾<sup>(٣)</sup>: تعظيم وتكثير لما يغشاها، بحيث لا يكتنفها<sup>(٤)</sup> نعت ولا يحصيهَا عَدَّ.

وقيل<sup>(٥)</sup>: يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون [الله تعالى] <sup>(٦)</sup> عندها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: وقوله: «إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى» قال: لَمَّا رُفِعَ الْحِجَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِهِ، غَشَى نُورُهُ السُّدْرَةَ.

وفي قرب الإسناد<sup>(٨)</sup> للحميري، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ وَانْتَهَيْتُ إِلَى سُدْرَةِ الْمُنْتَهَى قَالَ: إِنَّ الْوَرَقَةَ مِنْهَا تَطَّلُ الدُّنْيَا، وَعَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مَلَكٌ يَسْبَحُ، يَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمُ الدَّرُّ وَالْيَاقُوتُ، [تَبْصُرُ<sup>(٩)</sup>] اللَّوْلُؤَةَ مِقْدَارَ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَمَا يَسْقُطُ مِنْ ذَلِكَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ<sup>(١٠)</sup> يَخْرُجُونَهُ مَلَائِكَةٌ مُوَكَّلُونَ بِهِ يَلْقَوْنَهُ فِي بَحْرٍ مِنْ نُورٍ يَخْرُجُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمْعَةً إِلَى سُدْرَةِ الْمُنْتَهَى. فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيَّ، رَحَّبُوا بِي وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، مَرْحَبًا بِكَ، فَسَمِعْتُ اضْطِرَابَ رِيحِ السُّدْرَةِ وَخَفَقَةَ أَبْوَابِ الْجَنَانِ وَقَدْ اهْتَزَّتْ فَرَحًا بِمَجِيئِكَ، فَسَمِعْتُ الْجَنَانَ تَنَادِي: وَاشْوَقَاهُ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وفي مجمع البيان<sup>(١١)</sup>: «إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى» وروي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ

٢. من المصدر.

١. ليس في المصدر.

٤. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.

٣. أي لا يحيط بها.

٦. تفسير القمي ٣٣٨/٢.

٥. ليس في ق.

٧. قرب الإسناد ٤٩-٤٨.

٨. كذا في نور الثقلين ١٥٧/٥، ح ٤٩. وفي ق: مبصر. وفي غيرها: متبصر.

١٠. المجمع ١٧٥/٥.

٩. ليس في ن.

على كل ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبح الله .

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ ﴾ : ما مال بصر رسول الله ﷺ عما رآه .

﴿ وَمَا طَغَى ﴾ (٥٧) : وما تجاوزه ، بل أثبتته إثباتاً صحيحاً مستيقناً . أو ما عدل عن رؤية

العجائب التي أمر برؤيتها ، وما جاوزها .

﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (٥٨) : أي والله ، لقد رأى (١) الكبرى من آياته وعجائبه

الملكية والملكوية ليلة المعراج ، وقد قيل (٢) : أنها المعنية (٣) بما رأى .

ويجوز أن تكون «الكبرى» صفةً للآيات على أن المفعول محذوف ؛ أي شيئاً من

آيات ربه . أو «من» مزيدة .

وفي كتاب علل الشرائع (٤) ، بإسناده إلى سليمان بن داود المنقري : عن حفص بن

غياث أو غيره قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ : «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ

الْكُبْرَى» .

قال رأى (٥) جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل ، له ستمائة جناح ، قد ملأ ما

بين السماء إلى الأرض .

وفي كتاب التوحيد (٦) ، حديث طويل : عن علي عليه السلام يقول فيه : وقوله في آخر الآية :

«ما زَاغَ الْبَصَرُ وما طَغَى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى» رأى جبرئيل في صورته

مرتين ، هذه المرة ومرة أخرى ، وذلك أن خلق جبرئيل عظيم ، فهو من الروحانيين

الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلا الله رب العالمين .

وفي كتاب علل الشرائع (٧) ، بإسناده إلى حبيب السجستاني : عن أبي جعفر عليه السلام

١ . في ق زيادة : من آيات ربه . ٢ . أنوار التنزيل ٤٣٠/٢ .

٣ . كذا في المصدر . وفي النسخ : «وقد مرّ أنها المعينة» بدل «وقد قيل أنها المعنية» .

٤ . لم نعر عليه في العلل ، ولكن رواه الصدوق (ره) في التوحيد/١١٦ ، ح ١٨ .

٥ . كذا في التوحيد . وفي النسخ : أي . ٦ . التوحيد/٢٦٣ ، ح ٥ .

٧ . العلل/٢٧٨ ، ح ١ .

حديث طويل ، وفي آخره : [فرأى محمد ﷺ] <sup>(١)</sup> ما رأى ببصره من آيات ربه الكبرى ، يعني : أكبر الآيات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٢)</sup> : «لقد رأى من آيات ربه الكبرى» يقول : لقد سمع كلاماً لولا أنه قوي ما قوي .

وبإسناده <sup>(٣)</sup> إلى أبي بردة <sup>(٤)</sup> الأسلمي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : يا علي ، إن الله أشهدك معي في سبع مواطن : أما الأول ، فليلة أسري بي إلى السماء ، قال لي جبرئيل : أين أخوك ؟ فقلت : خلفته ورائي .

قال : ادع الله فليأتك به . فدعوت الله وإذا مثالك معي .  
والثاني ، حين أسري بي في المرة الثانية ، فقال لي جبرئيل : أين أخوك ؟ قلت : خلفته ورائي .

قال : ادع الله فليأتك به . فدعوت الله فإذا مثالك معي .  
إلى قوله : وأما السادس ، لما أسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم ومثالك خلفي .

وفي أصول الكافي <sup>(٥)</sup> : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن أبي عمير أو غيره ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ما لله ﷻ آية هي أكبر مني . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي شرح الآيات الباهرة <sup>(٦)</sup> : [وقال محمد بن العباس عليه السلام : حدثنا] <sup>(٧)</sup> محمد بن

١ . ليس في ق ، ش . ٢ . تفسير القمي ٣٣٥/٢ .

٣ . نفس المصدر ٣٣٦-٣٣٥ بحذف من المؤلف بعض الفقرات .

٤ . كذا في المصدر . وفي ق : أبو بردة . وفي غيرها : ابن بردة .

٥ . الكافي ٢٠٧/١ ، ح ٣ . ٦ . تأويل الآيات الباهرة ٦٢٥/٢ ، ح ٩ .

٧ . في ق ، ش ، م ، بدلها : عن .

همام، [عن محمد بن إسماعيل،<sup>(١)</sup> عن عيسى بن داود، عن<sup>(٢)</sup> أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه [عن جدّه]<sup>(٣)</sup>، عن عليّ بن<sup>(٤)</sup> في قوله ﷻ: «إذ يغشى السدرة ما يغشى» فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ<sup>(٥)</sup> إِلَى رَبِّهِ قَالَ: وَقَفَ بِي جَبْرِئِيلُ عِنْدَ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا، عَلَى كُلِّ غَصْنٍ مِنْهَا مَلَكٌ، وَعَلَى كُلِّ وَرْقَةٍ مِنْهَا [مَلَكٌ]<sup>(٦)</sup>، وَعَلَى كُلِّ ثَمَرَةٍ مِنْهَا مَلَكٌ، وَقَدْ تَجَلَّلَهَا نُورٌ مِنْ نُورِ اللَّهِ ﷻ.

فَقَالَ جَبْرِئِيلُ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، كَانَ يَنْتَهِي الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَكَ إِلَيْهَا، ثُمَّ لَمْ يَتَجَاوَزُوهَا<sup>(٧)</sup> وَأَنْتَ تَجُوزُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِيُرِيَكَ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى، فَاطْمَئِنْ - أَيْدِكَ اللَّهُ بِالثَّبَاتِ - حَتَّى تَسْتَكْمَلَ كَرَامَاتِ [اللَّهِ]<sup>(٨)</sup> وَتَصِيرَ إِلَى جَوَارِهِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى تَحْتِ الْعَرْشِ، فَذَلَّنِي إِلَى رَفْرِفٍ أَخْضَرَ مَا أَحْسَنَ أَصْفَهُ، فَرَفَعَنِي الرَّفْرِفُ بِإِذْنِ اللَّهِ [إِلَى]<sup>(٩)</sup> رَبِّي فَصُرْتُ عَنْدهُ، وَانْقَطَعَ عَنِّي أَصْوَاتُ الْمَلَائِكَةِ وَدَوِيِّهِمْ، وَذَهَبَتْ الْمَخَافُوفُ وَالرُّوعَاتُ، وَهَدَأَتْ نَفْسِي [وَأَسْتَبَشَّرْتُ]<sup>(١٠)</sup> وَجَعَلَتْ أَمْتَدًا<sup>(١١)</sup> وَأَنْقَبَضَ، وَوَقَعَ عَلَيَّ السُّرُورُ وَالْإِسْتَبْشَارُ، وَظَنَنْتُ أَنَّ جَمِيعَ قَدَمَاتِهَا، وَلَمْ أَرْ غَيْرِي أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، فَتَرَكَنِي مَا شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي فَأَفَقْتُ، وَكَانَ تَوْفِيقًا مِنْ رَبِّي أَنْ غَمَضْتُ عَيْنِي<sup>(١٢)</sup> فَكَلَّ<sup>(١٣)</sup> بَصْرِي وَغَشِيَ عَنِ النَّظَرِ، فَجَعَلْتُ أَبْصُرُ<sup>(١٤)</sup> بِقَلْبِي؛ كَمَا أَبْصُرُ<sup>(١٥)</sup> بِعَيْنِي، بَلْ أَبْعَدُ وَأَبْلَغُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى». وَإِنَّمَا كُنْتُ أَبْصُرُ

١. من المصدر مع المعقوفتين.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ بدل «عن»: «باسناده يرفعه إلى».

٣. ليس في ق. ٤. في غير نسخة ن، زيادة: إلى السماء.

٤. من المصدر. ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يتجاوزها.

٦. من المصدر مع المعقوفتين. ٧. من المصدر مع المعقوفتين.

٨. ليس في ق. ش، م. ٩. في ق. ش، م، زيادة: واستبشرت.

١٠. أي ضعفت وتعبت. ١١. المصدر: وكلّ.

١٢. م، ي، ر، ق، ش: أبصره. ١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبصره.

مثل خيط الإبرة<sup>(١)</sup> نوراً بيني وبين ربّي، [ونور ربّي] <sup>(٢)</sup> لا تطيقه الأبصار.

فناداني ربّي، فقال تعالى: يا محمّد.

قلت: لبيك، ربّي وسيدي والهّي، لبيك.

قال: هل عرفت قدرك [عندي] <sup>(٣)</sup> وموضعك ومنزلتك؟

قلت: نعم، يا سيدي!

[قال: يا محمّد، هل عرفت موقعك منّي وموقع ذريّتك؟

قلت: نعم، يا سيدي] <sup>(٤)</sup>.

قال: فهل تعلم يا محمّد، فيم اختصم المالأ الأعلى؟

قلت: أنت أعلم، سيدي وأحكم، وأنت علام الغيوب.

قال: اختصموا في الدرجات والحسنات، فهل تدري ما الدرجات والحسنات؟

قلت: أنت <sup>(٥)</sup> أعلم سيدي [وأحكم] <sup>(٦)</sup>.

قال: إسباغ الوضوء في المفروضات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات معك

ومع الأئمة من ولدك، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام،

والتهجّد بالليل والناس نيام.

ثم قال: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه».

قلت: «والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لافرق بين أحد من رسله

وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير».

قال: صدقت، يا محمّد «لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما

اكتسبت».

فقلت: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مثل خط الإبر. ٢-٤. من المصدر.

٦. ليس في ق، ش.

٥. ليس في ن، ت، ي، ر.

على الذين من قبلنا، ربَّنَا ولا تحمِلْنَا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين».

قال: ذلك لك ولذرَّيتك، يا محمَّد.

قلت: لبيك ربِّي وسعديك سيدي والهي.

قال: أسألك عما أنا أعلم به منك، من خلَّفت في الأرض بعدك؟

قلت: خير أهلها لها؛ أخي وابن عمِّي وناصر دينك والغاضب لمحامرك إذا استجَلَّت، ولنبيك غضب النمر إذا غضب؛ علي بن أبي طالب.

قال: صدقت، يا محمَّد، إنِّي اصطفيتك بالنبوة وبعثتك بالرسالة، وامتنحت علياً بالبلاغ والشهادة على أمتك، وجعلته حجة في الأرض معك وبعدك، وهو نور أوليائي وولي من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين.

يا محمَّد، وزوجته فاطمة، فإنَّه وصيك ووارثك ووزيرك، وغاسل عورتك، وناصر دينك، والمقتول على سنتي وسنتك، يقتله شقي هذه الأمة.

قال رسول الله ﷺ: ثم إنَّ ربِّي أمرني بأمر وأشيء، وأمرني أن أكتمها ولم يؤذن لي في إخبار أصحابي بها، ثم هوى بي الرفرف فإذا أنا بجبرئيل فتناولني منه <sup>(١)</sup> حتَّى صرت إلى سدره المنتهى، فوقف بي تحتها.

ثم أدخلني جنة المأوى فرأيت مسكني ومسكنك يا علي فيها، فبينما جبرئيل يكلمني إذ علا بي نور من نور الله <sup>(٢)</sup>، فنظرت إلى مثل مخيط الإبرة إلى ما كنت نظرت إليه في المرّة الأولى.

فنادني ربِّي: يا محمَّد.

قلت: لبيك ربِّي والهي وسيدي.

قال: سبقت رحمتي غضبي لك ولذرَّيتك، أنت صفوتي من خلقي، وأنت أمني

١. كذا في المصدر. وفي ي: «متنا» بدل «فتناولني منه». وفي سائر النسخ: «متناولي».

٢. ليس في ق، ش، م.

وحبيبي ورسولي، وعزتي وجلالي، لولقيني جميع خلقي يشكّون فيك طرفة عين (أو ينقصوك) <sup>(١)</sup> أو ينقصوا <sup>(٢)</sup> صفوتي من ذريّتك، لأدخلنهم ناري ولا أبالي.

يا محمد، عليّ أمير المؤمنين، وسيد المسلمين <sup>(٣)</sup>، وقائد الغر المحجلين إلى جنّات النعيم، أبو السبطين سيدي شباب جنّتي <sup>(٤)</sup> المقتولين بي ظلماً.

ثم فرض عليّ الصلاة وما أراد تبارك وتعالى، وقد كنت قريباً منه في المرّة الأولى؛ مثل ما بين كبد القوس إلى سيّته <sup>(٥)</sup> ستة، فذلك قوله تعالى: «قَاب <sup>(٦)</sup> قوسين أو أدنى».

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ <sup>(٧)</sup> ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ <sup>(٨)</sup> هي أصنام كانت <sup>(٩)</sup> لهم.

قيل <sup>(٨)</sup>: فاللّات لثقيف بالطائف، أو لقريش بنخلة <sup>(٩)</sup>؛ وهي فعلة، من لوى، لأنهم كانوا <sup>(١٠)</sup> يلوون عليها؛ أي يطوفون.

وقرئ <sup>(١١)</sup>: «اللّات» بالتشديد، على أنّه سميّ به، لأنّه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج.

و«العزى» سمرة <sup>(١٢)</sup> اسم شجرة لغطفان كانوا يعبدونها، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها، وأصلها تأنيث الأعز.

و«مناة» صخرة كانت لهذيل وخزاعة، أو لثقيف؛ وهي فعلة، من مناه: إذا قطعه، فإنّهم كانوا يذبحون عندها القرابين، ومنه منى.

١. من المصدر. والظاهر أن الصحيح: أو ينقصونك.

٢. كذا في المصدر. وفي ن: ينقصوا. وفي غيرها: ينقصوا. والظاهر أن الصحيح يتنقصون.

٣. ق: الوصيين. ٤. ي: أهل جنّتي.

٥. كذا في المصدر. وفي ق: ستة. وفي غيرها: سية.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: كقاب. ٧. في ق زيادة: قيل.

٨. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.

٩. كذا في المصدر. وفي ن: بنخلته. وفي غيرها: بنخلته.

١٠. في ق زيادة: يلعبون. ١١. نفس المصدر والموضع.

١٢. يوجد في ي، ر. والسمرة جمعها: السمر- ضرب من شجر الطلح.



وقرئ<sup>(١)</sup>: «مناة<sup>(٢)</sup>» وهي مفعلة، من النوء، كأنهم [كانوا]<sup>(٣)</sup> يستمطرون الأنواء عندها تبرّكاً بها.

وقوله: «الثالثة الأخرى» صفتان للتأكيد؛ كقوله: «يطير بجناحيه». أو «الأخرى» من التأخر في الرتبة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: وقوله: «أفرايتم اللات والعزى» قال: اللات رجل، والعزى امرأة.

وقوله: «ومناة الثالثة الأخرى» قال: كان صنم بالمسلك، خارج من الحرم على ستة أميال، يُسمّى مناة.

وفي عيون الأخبار<sup>(٥)</sup>، في باب النصوص على الرضا عليه السلام حديث قدسيّ حكاه، وفيه: وهذا القائم الذي يحلّ حلالي ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما، فتفتتن<sup>(٦)</sup> الناس بهما يومئذ أشدّ من فتنة العجل والسمري.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة<sup>(٧)</sup>، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني: عن محمد بن علي بن موسى عليه السلام حديث طويل يذكر فيه القائم، وفي آخره يقول: فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما.

وفي كتاب مقتل الحسين<sup>(٨)</sup> عليه السلام لأبي مخنف، من أشعار الحسين عليه السلام في موقف كربلاء:

والدي شمس وأمّي قمر      فأنا الكوكب وابن القمرين

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: مناه.

٤. تفسير القمي ٣٣٨/٢.

٦. المصدر: فلفتنة.

٨. مقتل الحسين عليه السلام ١٣٦/١٣٥.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. من المصدر.

٥. العيون ٤٧/١، ح ٢٧.

٧. كمال الدين ٣٧٨، ح ٢.

عبد الله غلاماً يافعاً      وقريش يعبدون الوثنيين  
يعبدون اللات والعزى معاً      وعليّ قائم في القبليتين<sup>(١)</sup>  
مع رسول الله سبعاً كاملاً      ما على الأرض مصلي غير ذين  
تارك اللات ولم يسجد لها<sup>(٢)</sup>      مع قريش لا ولا طرفة عين

﴿الْكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾<sup>(٣)</sup>: قيل<sup>(٤)</sup>: إنكار لقولهم: الملائكة بنات الله. وهذه الأصنام استوطنها جنّيات<sup>(٥)</sup> هن بناته، أو هياكل الملائكة. وهو المفعول الثاني لقوله: «أفرايتم».

وحاصل معناه: أفرايتم الأصنام الثلاثة من مواطن بناته أو هياكلهن، مع كون الذكر لكم.

وقيل: معنى الآية: أخبروني عن هذه الأصنام هل ضرت أو نفعت [أو فعلت]<sup>(٦)</sup> ما يوجب أن يعدل بالله؟ فحذف لدلالة الكلام عليه. وقوله: «ألكم الذكر وله الأنثى» استئناف للرد عليهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: وقوله: «ألكم الذكر وله الأنثى» قال: هو ما قالت قريش: إن الملائكة بنات الله، فردّ الله عليهم فقال: «ألكم الذكر وله الأنثى».

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٨)</sup> للطبرسي: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر الملحدين في آيات الله: واكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله فألفه على اختيارهم، ومما<sup>(٩)</sup> يدل للمتأمل له على اختلال<sup>(١٠)</sup> تميزهم

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: قائم بالحسبتين. وفي ن، ت، ي، ر: قائم بالجبتيين.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: هجر الأصنام لم يعبدها.

٣. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي ق: «الجنات هي»، وفي غيرها: «الجنّيات»، بدل: «جنّيات هن».

٥. ليس في ق. ٦. تفسير القمي ٣٣٨/٢.

٧. الاحتجاج ٢٥٧. ٨. المصدر: ما.

٩. ق، ش، م، ن، ت: اختلاف.

وافترانهم، وتركوا منه ما قدّروا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله أنّ ذلك يظهر ويبين فقال <sup>(١)</sup>: «ذلك مبلغهم من العلم».

﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ <sup>(٢)</sup>: جائرة، حيث جعلتم له ما تستنكفون منه. وهي فعلى، من الضيز - وهو الجور - ولكنه كسر فاؤه لتسلم الياء؛ كما فُعِلَ في بيض، فإنّ فِعلى <sup>(٣)</sup> بالكسر لم تأت وصفاً.

وقرأ <sup>(٤)</sup> ابن كثير بالهمزة، من ضأزه: إذا ظلمه، على أنّه مصدر نعت به. ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ﴾: الضمير للأصنام؛ أي ما هي باعتبار الألوهية إلا أسماء تطلقونها عليها لأنكم تقولون: إنها آلهة، وليس فيها شيء من معنى الألوهية. أو للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء. أو للأسماء المذكورة فإنّهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها، والعزى لعزتها، ومناة لاعتقادهم أنّها تستحقّ أن يتقرّب إليها بالقرابين.

﴿سَمِئْتُمُوهَا أَنتُمْ﴾: [سميت بها] <sup>(٥)</sup>.

﴿وَأَبَاؤُكُمْ﴾: بهواكم.

﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾: برهان تتعلّقون به.

﴿إِنْ يَنْتَهِوْنَ﴾: وقرئ <sup>(٦)</sup> بالناء.

﴿إِلَّا الظَّنَّ﴾: إلا توهم أنّ ما هم عليه حقّ تقليداً وتوهماً باطلاً.

﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾: وما تشتهي أنفسهم.

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ <sup>(٧)</sup>: الرسول أو الكتاب، فتركوه.

﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ <sup>(٨)</sup>: «أم» منقطعة، ومعنى الهمزة فيها الإنكار، والمعنى: ليس

له كلّ ما يتمناه. والمراد: نفي طمعهم في شفاعة الآلهة، وقوله: «لئن رُجِعَ إلى ربّي إنّ

١. النجم ٣٠/.

٢. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢: فعل.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق.

٥. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.

لي عنده للحسنى». وقولهم: «لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم»، ونحوهما.

﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ (١٥): يعطي منهما ما يشاء لمن يريد، وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما.

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾: وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئاً [ولا تنفع] (١٦).

﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾: في الشفاعة.

﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾: من الملائكة أن يشفع. أو من الناس أن يشفع له.

﴿وَيَرْضَى﴾ (١٧): ويراه أهلاً لذلك، كيف تشفع الأصنام لعبدهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾: أي كل واحد منهم.

﴿تَسْمِيَةَ الْإِنْتَى﴾ (١٨): بأن سمّوه بنتاً.

﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾: أي بما يقولون.

وقرئ (١٩): «بها»: أي بالملائكة، أو التسمية.

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (٢٠): فإن الحق الذي هو حقيقة

الشيء لا يدرك إلا بالعلم، والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وإنما العبرة به (٢١) في العمليات وما يكون وصلة إليها.

﴿فَاعْرِضْ عَنْ تَوَلّٰى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٢٢): فأعرض عن دعوته

والاهتمام بشأنه، فإن من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا، بحيث كانت تنتهي همته ومبلغ علمه، لاتزيدة الدعوة إلا عناداً وإصراراً على الباطل.

﴿ذَلِكَ﴾: أي أمر الدنيا، أو كونها شهية

﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾: لا يتجاوزه علمهم.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمته الله <sup>(١)</sup> حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول فيه وقد ذكر الملحدون في آيات الله: ... (وقد ذكر الحديث سابقاً) <sup>(٢)</sup>.  
و«ذلك» مبتدأ خبره «مبلغهم»، والجملة اعتراض مقرر لقصور همهم بالدنيا،  
وقوله:

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ (٣): تعليل للأمر بالإعراض؛ أي إنما يعلم الله من يجب ممن لا يجب، فلا تتعب نفسك في دعوتهم، إذ ما عليك إلا البلاغ وقد بلغت.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: خلقاً ومُلْكاً.  
﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا فِي الْأَرْضِ﴾: بعقاب ما عملوا من سوء، أو بمثله، أو بسبب ما عملوا من سوء. وهو علة لما دلَّ عليه ما قبله؛ أي خلق العالم وسواء للجزاء، أو مِمَّا الضالَّ عن المهتدي وحفظ أحوالهم لذلك.

﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (٤): بالثوبة الحسنَى، وهي الجنة، أو بأحسن من أعمالهم. [أو بسبب] (٥) الحسنَى.

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾: ما يكبر عقابه من الذنوب.

قيل <sup>(٦)</sup>: هو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه.

وقيل <sup>(٧)</sup>: ما أوجب الحد.

وقيل <sup>(٨)</sup>: الشرك.

وقرأ <sup>(٩)</sup> حمزة والكسائي وخلف: «كبير الإثم» على إرادة الجنس.

وفي من لا يحضره الفقيه <sup>(١٠)</sup>: وروى عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن أبي جعفر

١. الاحتجاج ٢٥٧.

٢. أي ذيل الآية ٢١. وقد ورد في ن، ت، ي، ر: نص الحديث.

٣. ليس في ق، ش.

٤. ٧- أنوار التنزيل ٤٣٢/٢.

٨. الفقيه ٣٦٧/٣.

محمّد بن عليّ<sup>(١)</sup> الرضا عليه السلام، عن أبيه قال: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول<sup>(٢)</sup>: دخل عمرو بن عبيد البصريّ على أبي عبدالله عليه السلام. فلما سلّم وجلس تلا هذه الآية: «الذين يجتنبون كبائر الإثم» ثمّ أمسك.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: ما أمسكك؟

فقال: أحبّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله.

فقال عليه السلام: نعم، يا عمرو، أكبر الكبائر الشرك بالله، يقول<sup>(٣)</sup> تعالى: «إنّ الله لا يغفر أن يُشركَ به»<sup>(٤)</sup>، ويقول<sup>(٥)</sup>: «إنّه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنّة وماواه النار وما للظالمين من أنصار».

وبعدّه اليأس من روح الله، لأنّ الله ﷻ يقول<sup>(٦)</sup>: «إنّه لا يأس من روح الله إلّا القوم الكافرون».

ثمّ الأمن من مكر الله، لأنّ الله تعالى يقول<sup>(٧)</sup>: «فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون».

ومنها عقوق الوالدين، لأنّ الله ﷻ جعل العاقّ جباراً شقيّاً في قوله<sup>(٨)</sup> تعالى: «وبرّاً بوالديّ ولم يجعلني جباراً شقيّاً»<sup>(٩)</sup>.

وقتل النفس التي حرم الله إلّا بالحقّ، لأنّ الله ﷻ يقول<sup>(١٠)</sup>: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها» (إلى آخر الآية).

وقذف المحصنات<sup>(١١)</sup> لأنّ الله ﷻ يقول<sup>(١٢)</sup>: «إنّ الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم».

١. ليس في ق، ش، م.

٢. ليس في ق.

٣. النساء/٤٨.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: شيئاً.

٥. المائدة/٧٢.

٦. يوسف/٨٧.

٧. الأعراف/٩٩.

٨. مريم/٣٢.

٩. ليس في ق، ش.

١٠. النساء/٩٣.

١١. ليس في ق، ي.

١٢. النور/٢٣.

وأكل مال اليتيم ظلماً لقول الله ﷻ<sup>(١)</sup>: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا [وَيَصِلُونَ سَعِيرًا]<sup>(٢)</sup>».

والفرار من الزحف، لأنَّ الله ﷻ يقول<sup>(٣)</sup>: «وَمَنْ يُولَهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ».

وأكل الربا، لأنَّ الله تعالى يقول<sup>(٤)</sup>: «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ». ويقول الله ﷻ<sup>(٥)</sup>: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ».

والسحر، لأنَّ الله ﷻ يقول<sup>(٦)</sup>: «وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ». والزنا، لأنَّ الله ﷻ يقول<sup>(٧)</sup>: «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا».

واليمين الغموس<sup>(٨)</sup>، لأنَّ الله ﷻ يقول<sup>(٩)</sup>: «إِنَّ الَّذِي يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ» الآية.

والغلول<sup>(١٠)</sup>، قال الله تعالى<sup>(١١)</sup>: «وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ومنع الزكاة المفروضة، لأنَّ الله ﷻ يقول<sup>(١٢)</sup>: «يَوْمَ يَحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتْكُوىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون».

١. النساء / ١٠.

٢. ليس في م، ش.

٣. الأنفال / ١٦.

٤. البقرة / ٢٧٥.

٥. البقرة / ٢٧٩.

٦. البقرة / ١٠٢.

٧. الفرقان / ٦٨.

٨. هي اليمين الكاذبة الفاجرة، يقطع بها الحالف ما غيره مع علمه أنَّ الأمر بخلافه، وليس فيها كفارة لشدة الذنب فيها. سميت بذلك لآثها تغمس صاحبها في الإثم.

٩. آل عمران / ٧٧.

١٠. أي السرقة والخيانة. وقيل: الغلول في المغنم خاصة.

١١. التوبة / ٣٥.

١٢. آل عمران / ١٦١.

وشهادة الزور وكتمان الشهادة، لأن الله ﷻ يقول <sup>(١)</sup>: «ومن يكتمها فإنه آثم قلبه». وشرب الخمر، لأن الله ﷻ عدل بها عبادة الأوثان. وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله ﷻ، لأن رسول الله ﷺ قال: من ترك الصلاة متعمداً، فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله. ونقض العهد وقطيعة الرحم، لأن الله ﷻ يقول <sup>(٢)</sup>: «أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار».

قال: فخرج عمرو بن عبيد وله صراخ من بكائه <sup>(٣)</sup>، وهو يقول: هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم.

وفي عيون الأخبار <sup>(٤)</sup>، في باب ما كتبه الرضا عليه السلام من محض الإسلام وشرائع الدين: قال عليه السلام: واجتناب الكبائر، وهي: قتل النفس التي حرم الله تعالى <sup>(٥)</sup>، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من غير ضرورة، وأكل الربا بعد البيئة، والسحت، والميسر وهو القمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات، واللواط، وشهادة الزور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، ومعونة الظالمين والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والكذب، [والكبر] <sup>(٦)</sup> والإسراف والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحج، والمحاربة لأولياء الله، والاشتغال بالملاهي، والإصرار على الذنوب.

وفي كتاب الخصال <sup>(٧)</sup>: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام الكبائر خمس: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيئة، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة.

٢. الرد ٢٥/٢.

١. البقرة ٨٣.

٤. العيون ١٢٥/٢، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: مكانه.

٦. ليس في ش، ق، ر.

٥. في ق، ش، م، زيادة: إلا بالحق.

٧. الخصال ٢٧٣/٢، ح ١٦.



وعن عبيد بن زرارة<sup>(١)</sup> قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الكبائر.  
قال: خمس، وهنّ ما<sup>(٢)</sup> أوجب الله عليهنّ النار، [قال الله ﷻ: (٣)]<sup>(٤)</sup> «إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً»، وقال<sup>(٥)</sup>: «يا أيّها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولّوهم الأدبار» (إلى آخر الآية)، وقوله<sup>(٦)</sup>: «يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا» (إلى آخر الآية)، ورمي المحصنات الغافلات، وقتل المؤمن متعمداً [على دينه]<sup>(٧)</sup>.  
عن عبدالرحمن بن كثير<sup>(٨)</sup>، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكبائر سبع، فينا نزلت ومنا استُحِلَّت: فإنّها<sup>(٩)</sup> الشرك بالله العظيم، وقتل النفس التي حرّم الله، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وإنكار حقنا.  
فأما الشرك بالله، فقد أنزل الله فينا ما أنزل، وقال رسول الله ﷺ [فيينا]<sup>(١٠)</sup> ما قال، فكذبوا الله وكذبوا رسوله واشركوا بالله.  
وأما قتل النفس التي حرّم الله، فقد قتلوا الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه.  
وأما أكل مال اليتيم، فقد ذهبوا بفيئتنا الذي جعله لنا وأعطوه غيرنا.  
وأما عقوق الوالدين، فقد أنزل الله ﷻ في كتابه<sup>(١١)</sup>: «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم». فعقّوا رسول الله ﷺ في ذريّته، وعقّوا أمّهم خديجة في ذريّتها.  
وأما قذف المحصنة، فقد قذفوا فاطمة على منابرهم.

٢. ن، المصدر: ممّا.

١. نفس المصدر ٢٧٣-٢٧٤، ح ١٧.

٤. ليس في ق.

٣. النساء / ١٠.

٦. البقرة / ٢٧٩.

٥. الأنفال / ١٦١٥.

٨. نفس المصدر ٣٦٣-٣٦٤، ح ٥٦.

٧. من المصدر.

١٠. من المصدر.

٩. المصدر: فأزولها.

١١. الأحزاب / ٦٧.

وأما الفرار من الزحف، فقد أعطوا أمير المؤمنين عليه السلام بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه.

وأما إنكار حقنا، فهذا لا يتنازعون فيه.

وفي كتاب ثواب الأعمال<sup>(١)</sup>، بإسناده [إلى عباد بن كثير]<sup>(٢)</sup> النوا قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الكبائر.

فقال: كل شيء وعد الله عليه النار.

وإسناده<sup>(٣)</sup> إلى أحمد بن إسماعيل الكاتب<sup>(٤)</sup> [عن أبيه]<sup>(٥)</sup> قال: أقبل محمد بن علي عليه السلام في المسجد الحرام فنظر إليه قوم من قريش، فقالوا: هذا إله أهل العراق.

فقال بعضهم<sup>(٦)</sup>: لو بعثتم إليه بعضكم فسأله.

فأتاه شاب منهم فقال له: يا عم، ما أكبر الكبائر؟

فقال: شرب الخمر.

فأتاهم فأخبرهم. فقالوا له: عد إليه فلم يزالوا به حتى عاد إليه، فسأله.

فقال له: ألم أقل لك، يا ابن أخ، شرب الخمر؟ [إن شرب الخمر]<sup>(٧)</sup> يدخل صاحبه

في الزنا والسرقه وقتل النفس التي حرم الله بالحق وفي الشرك، وتالله، أفاعيل الخمر

تعلو على كل ذنب؛ كما تعلو شجرتها على كل شجرة.

﴿وَالْفَوَاحِش﴾: ما فحش من الكبائر خصوصاً.

﴿إِلَّا اللَّمَمُ﴾: قيل<sup>(٨)</sup>: إلا ما قل وصغر [كالقبلة والنظر]<sup>(٩)</sup> وما كان دون الزنا<sup>(١٠)</sup> فإنه

مغفور من مجتنبى الكبائر.

١. ثواب الأعمال/٢٧٧، ح ٢.

٣. نفس المصدر/٣٩٢، ح ١٥.

٥. من المصدر.

٧. من المصدر.

٩. ن، ت، ي: النظرة.

٢. ليس في ق.

٤. ليس في ق.

٦. ليس في ق، ش.

٨. أنوار التنزيل ٤٣٢/٢.

١٠. ليس في المصدر.

وقيل <sup>(١)</sup>: هو ما ألموا <sup>(٢)</sup> به في الجاهلية من الإثم، فإنه معفو عنه في الإسلام. والاستثناء منقطع <sup>(٣)</sup>.

وقيل: «هو أن يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود» <sup>(٤)</sup>. والاستثناء متصل، ومحل «الذين» النصب على الصفة أو المدح، أو الرفع على أنه خبر محذوف. وفي أصول الكافي <sup>(٥)</sup>: يونس، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللم» قال: «الفواحش» الزنا والسرقة، و«اللم» الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه.

قلت: بين الضلال والكفر منزلة؟

فقال: ما أكثر عرى الإيمان!

علي بن إبراهيم <sup>(٦)</sup>، [عن أبيه، عن ابن أبي عمير <sup>(٧)</sup>] عن أبي أيوب <sup>(٨)</sup>، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: رأيت قول الله: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللم».

قال: هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله، ثم يلم به بعد.

أبو علي الأشعري <sup>(٩)</sup>، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام قال: قلت له: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللم».

قال: الهنة بعد الهنة؛ أي الذنب [بعد الذنب] <sup>(١٠)</sup> يلم به العبد.

علي بن إبراهيم <sup>(١١)</sup>، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عمار قال: قال

١. مجمع البيان ١٧٩/٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألم.

٣. المصدر: وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. الكافي ٤٤٢، ح ٣؛ ٢٧٨، ح ٧.

٦. نفس المصدر ٤٤١، ح ٢.

٧. ليس في ش. ق.

٨. ق، ش: عن ابن أبي أيوب.

٩. نفس المصدر ٤٤١، ح ٢.

١٠. من المصدر.

١١. نفس المصدر ٤٤٢، ح ٣.

أبو عبدالله عليه السلام: ما من مؤمن إلا وله ذنب يهجره زماناً ثم يلم به، وذلك قول الله ﷻ: «إلا اللمم».

وسألته عن قول الله ﷻ: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم».

قال: «الفواحش» الزنا والسرقة، و«اللمم» الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه.

علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من ذنب إلا وقد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان ثم يلم به، وهو قول الله ﷻ: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم» [قال: اللمم<sup>(٢)</sup> العبد الذي يلم بالذنب<sup>(٣)</sup> بعد الذنب ليس من سليقته<sup>(٤)</sup>؛ أي من طبعه<sup>(٥)</sup>].

وفي كتاب علل الشرائع<sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى إسحاق القمي قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، أخبرني عن المؤمن يزني؟

قال: لا.

قلت: فيلوط؟

قال: لا.

قلت: فيشرب المسكر؟

قال: لا.

قلت: فيذنب؟

قال: نعم.

قلت: جعلت فداك، لا يزني ولا يلوط ولا يرتكب السيئات، فأني شيء ذنبه؟

فقال: يا إسحاق، قال الله تبارك وتعالى: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا

١. نفس المصدر/٤٤٢، ح ٥.

٣. المصدر: الذنب.

٥. المصدر: طبيعته.

٢. ليس في ق، ت، ش. وفي م: اللمم.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: سابقته.

٦. العلل/٤٩٠، ح ١.

اللمم»<sup>(١)</sup>. وقد يَلمُ المؤمن بالشيء الذي ليس<sup>(٢)</sup> فيه مراد. (الحديث)  
وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: قال الفراء «اللمم» أن يفعل الإنسان الشيء<sup>(٤)</sup> في الحين  
ولا يكون له عادة، ومنه إلمام الخيال، و«الإلمام» الزيادة التي لا تمتدّ، وكذلك اللمام،  
قال أمية:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

وقد روي<sup>(٥)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ<sup>(٦)</sup> يَنْشُدُهُمَا وَيَقُولُهُمَا.

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾: يعني: أَنَّ رحمته تسع جميع الذنوب لاتضييق عنه.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾: أعلم بأحوالكم منكم.

﴿إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾: علم أحوالكم ومصارف

أمورك حين ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم، وحيث صوّركم في الأرحام.

﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: فلا تشنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير، أو بالطهارة عن

المعاصي والردائل.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾<sup>(٧)</sup>: [فَإِنَّهُ يَعْلَمُ التَّقَى]<sup>(٨)</sup> وغيره منكم قبل أن يخرجكم من

صلب آدم.

وفي كتاب علل الشرائع<sup>(٩)</sup>، بإسناده إلى أبي إسحاق الليثي: عن أبي جعفر محمد بن

عليّ الباقر عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه ما خلق الله عليه الشيعة وطينة الناصب، وأنّ

الله مزج بينهما.

إلى قوله: فما رأيت من شيعتنا من زناً أو لواط أو ترك صلاة أو صوم أو حج أو جهاد

١. ليس في ت.

٢. ليس في ق، ش.

٣. المجمع ١٧٨/٥.

٤. ليس في ش، ق.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ليس في ق.

٧. ليس في ي.

٨. العلل/٦٠٨ و٦١٠، ح ٨١.

أو خيانة<sup>(١)</sup> أو كبيرة من هذه الكبائر، فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مُزج فيه، لأن من سنخ<sup>(٢)</sup> الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر. وما رأيت من الناصب من مواظبة<sup>(٣)</sup> على الصلاة والصيام والزكاة والحجّ والجهاد وأبواب البرّ، فهو من طينة المؤمن وسنخه<sup>(٤)</sup> الذي قد مُزج فيه، لأن من سنخ<sup>(٥)</sup> المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم.

وفي آخره قال عليه السلام: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض»؛ يعني: من الأرض [الطيبة والأرض]<sup>(٦)</sup> الممتنة «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه، لأن الله أعلم بمن اتقى منكم، فإن ذلك من قبل اللمم وهو المزج<sup>(٧)</sup>.

وفي هذا الحديث إيضاح وفوائد، وهو مذكور في سورة الفرقان عند قوله<sup>(٨)</sup>: «ولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات».

وفي كتاب معاني الأخبار<sup>(٩)</sup>، بإسناده إلى جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى».

قال: قول الإنسان<sup>(١٠)</sup>: صليت البارحة وصمت أمس، ونحو هذا.

ثم قال عليه السلام: إن قوماً [كانوا]<sup>(١١)</sup> يصبحون فيقولون: صلينا البارحة وصمنا أمس.

فقال علي عليه السلام: لكني أنام الليل والنهار، ولو أجد بينهما شيئاً لنمته.

١. ق، ش: جناية.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: شج. وسنخ الشيء: أصله.

٣. المصدر: مواظبته.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شج.

٥. من المصدر.

٦. الفرقان ٧٠.

٧. المصدر: المزاج.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الناس.

٩. معاني الأخبار ٢٤٣/ح ١.

١٠. من المصدر.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(١)</sup> للطبرسي عليه السلام: عن معمر بن راشد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أتى يهودي إلى رسول الله ﷺ فقام بين يديه يحد النظر إليه.

فقال: يا يهودي، ما حاجتك؟

فقال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله، وأنزل عليه التوراة والعصا، وفلق له البحر، وأظله بالغمام؟

فقال له النبي ﷺ: إنه يُكره للعبد أن يزكي نفسه، ولكني أقول: إن آدم لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي. فغفرها الله له. وإن نوحاً لما ركب السفينة وخاف الغرق، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق فنجّاه الله. وإن إبراهيم لما ألقى في النار، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها. فجعلها الله عليه برداً وسلاماً. وإن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما [آمنتني]، قال الله تعالى: «لا تخف إنك أنت الأعلى».

يا يهودي، إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئاً، ولا نفعته النبوة.

يا يهودي، ومن ذرّيتي المهدي، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدّمه ليصلي خلفه.

وفيه<sup>(٢)</sup>، من كلام لعلي عليه السلام: ولو لا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة، تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها أذان السامعين.

وفي تفسير العياشي<sup>(٣)</sup>: وقال سليمان: قال سفيان: قلت لأبي عبدالله عليه السلام هل يجوز أن يزكي المرء نفسه؟

١. الاحتجاج/٤٨٤٧.

٢. ليس في ق، ش.

٣. طه/٦٨.

٤. نفس المصدر/١٧٧.

٥. تفسير العياشي/١٨١/٢، ح ٤٠.

٦. ن، ت، ي، ر، المصدر: ما.

قال: نعم، إذا اضطر إليه، أما سمعت قول يوسف: «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليهم»<sup>(١)</sup>. وقول العبد الصالح: «وأنا لكم ناصح أمين»<sup>(٢)</sup>. وفي كتاب مقتل الحسين عليه السلام<sup>(٣)</sup> لأبي مخنف، من أشعار الحسين عليه السلام في موقف كربلاء:

أنا ابن عليّ الطهر من آل هاشم  
بنا بين الله الهدى عن ضلالة  
[علينا وفيما نزل الوحي والهدى]<sup>(٤)</sup>  
ونحن ولاة الحوض نسقي محبنا  
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة  
فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا  
ومنها<sup>(٥)</sup>:

بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين  
وارث العلم ومولى الثقلين  
فأنا الفضة وابن الذهبين  
فأنا الكوكب وابن القمرين  
أو كأمي في جميع المشرقين<sup>(٦)</sup>  
فأنا الأزهر وابن الأزهرين  
فأنا الجوهر وابن الدرّتين<sup>(٧)</sup>

خيرة الله من الخلق أبي  
أمي الزهراء حقاً وأبي  
فضّة قد صُفّيّت من ذهب  
والدي شمس وأمي قمر  
من له جدّ كجدّي في الوري  
خصّه الله بفضل وتقى  
[جوهر من فضّة مكنونة

٢. الأعراف/ ٦٨.

١. يوسف/ ٥٥.

٤. ليس في المصدر.

٣. مقتل الحسين عليه السلام/ ١١٨.

٦. المصدر: باغضنا.

٥. ليس في المصدر.

٧. ليس في ق.

٨. نفس المصدر/ ١٣٤-١٣٨، مع تقديم وتأخير وحذف كثير من الأبيات.

٩. المصدر: أو كشيخي فأنا ابن العلمين. ١٠. ليس في المصدر.



نحن أصحاب العبا خمستا      قد ملكنا شرقها والمغربين  
ثم<sup>(١)</sup> جبرئيل لنا سادسنا      ولنا البيت ومثوى الحرمين<sup>(٢)</sup>  
كلّ ذا<sup>(٣)</sup> العالم يرجى<sup>(٤)</sup> فضلنا      غير ذا الرجس<sup>(٥)</sup> اللعين الوالدين  
﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾<sup>(٦)</sup> عن اتباع الحقّ والثبات عليه.

وفي مجمع البيان<sup>(٧)</sup>: «أفرايت الذي تولّى» نزلت الآيات السبع في عثمان بن عفّان،  
كان يتصدّق وينفق [ماله]<sup>(٨)</sup>.

فقال له أخوه من الرضاعة، عبدالله بن سعد بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟  
يوشك ألا يبقى لك شيء.

فقال عثمان: إنّ لي ذنباً، وإنّي أطلب بما أصنع رضى الله وأرجو عفوّه.  
فقال له عبدالله: أعطني ناقتك برحلتها وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلّها.

فأعطاه، وأشهد عليه وأمسك عن النفقة<sup>(٩)</sup>، فنزلت: «أفرايت الذي تولّى»: أي يوم  
أحد حين ترك المركز «وأعطى قليلاً»<sup>(١٠)</sup> ثمّ قطع النفقة - إلى قوله: «وأنّ سعيه سوف  
يرى». فعاد عثمان إلى ما كان عليه... عن ابن عباس والسديّ والكلبيّ وجماعة من  
المفسّرين.

وقيل<sup>(١١)</sup>: نزلت في الوليد بن المغيرة، فكان قد اتبع رسول الله ﷺ على دينه، فعبّره  
بعض المشركين وقال له: تركت دين الأشياخ وضللتهم، وزعمت أنّهم في النار؟!  
قال: إنّني خشيت عذاب الله.

فضمن له الذي عاتبه، إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمّل عنه

٢. المصدر: ولنا البيت لنا والمشرعين.

٤. كذا. والظاهر أنّ الصحيح: يرجو.

٦. المجمع ١٨٩، ١٧٨.

٨. المصدر: الصدقة.

١٠. نفس المصدر والموضع.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نحن.

٣. أي هذا.

٥. ق، ش، م، المصدر: غير ذي الرجس.

٧. من المصدر.

٩. في ق زيادة: وأكدى.

عذاب الله، ففعل فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن<sup>(١)</sup> له، ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له، فنزلت: «أفرأيت الذي تولى» عن الإيمان «وأعطى» صاحبه الضامن «قليلاً وأكدي» أي بخل بالباقي... عن مجاهد وابن زيد.

وقيل<sup>(٢)</sup>: نزلت في العاص بن وائل السهمي، وذلك أنه ربما كان يوافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور... عن السدي.

وقيل<sup>(٣)</sup>: نزلت في رجل، قال لأهله: جهّزوني أنطلق إلى هذا الرجل؛ يريد: النبي ﷺ. فتجهّز وخرج، فلقيه رجل من الكفار فقال له: أين تريد؟ فقال: محمداً، لعلّي أصيب من خير.

فقال له الرجل: أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك... عن عطاء بن يسار. وقيل<sup>(٤)</sup>: نزلت في أبي جهل، وذلك أنه قال: والله، ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق. فذلك قوله: «أعطى قليلاً وأكدي» أي لم يؤمن به... عن محمد بن كعب القرظي<sup>(٥)</sup>.

﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾<sup>(٦)</sup>: وقطع العطاء، من قولهم: أكدي الحافر: إذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة [فترك الحفر]<sup>(٧)</sup>.

﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾<sup>(٨)</sup>: يعلم أن صاحبه يتحمّل عنه. ﴿أَمْ لَمْ يَبْنِ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾<sup>(٩)</sup> ﴿وَأِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾<sup>(١٠)</sup>: [وفّر و]<sup>(١١)</sup> أتم ما التزمه وأمر به. أو بالغ في الوفاء بما عاهد<sup>(١٢)</sup> الله.

تخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره؛ كالصبر على نار نمرود، حتى أتاه

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر. ٢-٤. نفس المصدر والموضع.

٥. كذا في المصدر. وفي ق: المقرطي. وفي غيرها: القرطي.

٦. ليس في ق. ٧. ليس في ق، ش، م.

٨. كذا في أنوار التنزيل ٤٣٢/٢. وفي النسخ: عهد.

جبرئيل حين ألقى<sup>(١)</sup> في النار، فقال: ألك حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا، وذبح الولد، وأنه يمشي كلّ يوم فرسخاً يرتاد ضعيفاً فإن وافقه أكرمه وإلا نوى الصوم.

وتقديم موسى لأدّ صحفه، وهي التوراة، كانت أشهر وأكبر عندهم.

وفي كتاب علل الشرائع<sup>(٢)</sup>، بإسناده إلى حفص بن البختري: عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: «إبراهيم الذي وفى» قال: إنه يقول إذا أصبح وأمسى: أصبحت (وربّي) محمّود، أصبحت<sup>(٤)</sup> لا أشرك بالله شيئاً، ولا أدعو مع الله إلهاً من دونه ولياً. فسُمّي بذلك: عبداً شكوراً.

وفي أصول الكافي<sup>(٥)</sup>: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد المكاربي، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما عنى بقوله: «إبراهيم الذي وفى»؟

قال: كلمات بالغ فيهنّ.

قلت: وما هنّ؟

قال: كان إذا أصبح قال: أصبحت وربّي محمّود، أصبحت لا أشرك بالله شيئاً، ولا أدعو معه إلهاً، ولا أتخذ من دونه ولياً، ثلاثاً، وإذا أمسى، قال ثلاثاً. فأنزل الله ﷻ في كتابه: «إبراهيم الذي وفى». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: قوله: «إبراهيم الذي وفى» قال: وفى بما أمره الله به من الأمر والنهي، وذبح ابنه.

«الْأَتْرُزُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى» (٣٨) «أن» هي المخففة من الثقلية، وهي بما بعدها في محلّ الجرّ بدلاً من «ما في صحف موسى»، أو الرفع على: هو أن لاتزر<sup>(٧)</sup>؛ كأنه قيل:

١. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: يلقى. ٢. العلل ٣٧/ح ١.

٣. ليس في ق. ٤. ليس في ق، ش.

٥. الكافي ٥٣٤/٢، ٥٣٥، ح ٣٨. ٦. تفسير القمّي ٣٣٨/٢.

٧. في زيادة: وازرة وزر أخرى.

ما في صحفهما؟ فأجاب به، والمعنى: أنه لا يؤخذ أحد بذنب غيره. ولا يخالف ذلك قوله<sup>(١)</sup> تعالى: «كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً». وقوله<sup>(٢)</sup> ﷺ: من سن سنة<sup>(٣)</sup> سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة. فإن ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره.

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى﴾<sup>(٥)</sup>: إلا سعيه؛ أي كما لا يؤخذ بذنب الغير لا يثاب بفعله.

وما جاء في الأخبار من أن الصدقة والحج ينفعان الميت، فلكون الناي له كالتائب عنه.

وفي الكافي<sup>(٦)</sup>: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: سألته عن الرجل يحج فيجعل حجته وعمرته أو بعض طوافه لبعض أهله، وهو عنه غائب في بلد آخر، قال: قلت: فينقص ذلك من أجره؟

قال: لا، هي له ولصاحبه، وله أجر سوى ذلك بما وصل.

قلت: وهو ميت، هل يدخل ذلك عليه؟

قال: نعم، حتى يكون مسخوطاً عليه فيغفر له، أو يكون مضيقاً عليه فيوسع عليه.

قلت: فيعلم هو في مكانه أنه عمل ذلك لحقه؟

قال: نعم.

قلت: وإن كان ناصباً ينفعه ذلك؟

قال: نعم، يخفف عنه.

عدة من أصحابنا<sup>(٧)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان،

١. المائدة/٣٢.

٢. أنوار التنزيل ٢/٤٣٢.

٣. ليس في ق، ش.

٤. الكافي ٣١٦٣/٤، ح ٤.

٥. نفس المصدر ١١٣/٣، ح ١.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال <sup>(١)</sup>: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَتَبَسَّمَ.

فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتَكَ رَفَعْتَ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ فَتَبَسَّمْتَ؟

قَالَ: نَعَمْ، عَجِبْتُ لِمَلَكَيْنِ هَبَطَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ يَلْتَمِسَانِ عَبْدًا صَالِحًا مُؤْمِنًا فِي مَصَلِّيٍّ كَانَ يَصَلِّي فِيهِ لِيَكْتُبَا لَهُ عَمَلَهُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، فَلَمْ يَجِدَاهُ فِي مَصَلَاةٍ، فَعَرَجَا إِلَى السَّمَاءِ.

فَقَالَا: رَبَّنَا، عَبْدُكَ فَلَانُ الْمُؤْمِنِ التَّمَسَّنَا فِي مَصَلَاةٍ لَنَكْتُبَ عَمَلَهُ لِيَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ فَلَمْ نُصِبْهُ، فَوَجَدْنَاهُ فِي حَبَالِكَ <sup>(٢)</sup>.

فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: اكْتُبَا لِعَبْدِي مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُهُ فِي صَحَّتِهِ مِنَ الْخَيْرِ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ مَا دَامَ فِي حَبَالِي، فَإِنَّ عَلَيَّ أَنْ أَكْتُبَ لَهُ أَجْرَ مَا كَانَ يَعْمَلُهُ [فِي صَحَّتِهِ] <sup>(٣)</sup> إِذْ حَبَسْتَهُ عَنْهُ.

عَنْهُ <sup>(٤)</sup>، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا غَلَبَهُ ضَعْفُ الْكَبِيرِ، أَمَرَ اللَّهُ ﷻ الْمَلِكَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ فِي حَالِهِ تِلْكَ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ شَابٌّ نَشِيطٌ صَحِيحٌ، وَمِثْلَ ذَلِكَ إِذَا مَرَضَ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا يَكْتُبُ لَهُ فِي سَقَمِهِ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ فِي صَحَّتِهِ حَتَّى يَرْفَعَهُ اللَّهُ وَيَقْبُضَهُ، وَكَذَلِكَ الْكَافِرُ إِذَا اشْتَغَلَ بِسَقَمٍ فِي جَسَدِهِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ شَرٍّ فِي صَحَّتِهِ <sup>(٥)</sup>.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ <sup>(٦)</sup>، [عَنْ أَبِيهِ] <sup>(٧)</sup>، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ ﷻ لِلْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِالْمُؤْمِنِ إِذَا مَرَضَ: اكْتُبْ لَهُ [مَا كُنْتَ تَكْتُبُ لَهُ] <sup>(٨)</sup> فِي صَحَّتِهِ، فَإِنِّي أَنَا الَّذِي صَيَّرْتَهُ فِي حَبَالِي.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

٢. أي وجدناه مريضاً.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر ١١٣/٣، ح ٢.

٥. ليس في ق.

٦. نفس المصدر ١١٣/٣، ح ٢.

٧. من المصدر.

٨. ليس في ق.

عَدَّة من أصحابنا<sup>(١)</sup>، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الحميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا سعد ملكا العبد المريض إلى السماء عند كل مساء يقول الرب تبارك وتعالى: ماذا كتبتما لعبدي في مرضه؟ فيقولان: الشكاية.

فيقول: ما أنصفت لعبدي أن حبسته في حبس [من حبسي]<sup>(٢)</sup> ثم أمنعه الشكاية، اكتبنا لعبدي مثل ما كتبتما تكتبان له من الخير في صحته، ولا تكتبنا عليه سيئة حتى أطلقه من حبسي.

محمد بن يحيى<sup>(٣)</sup>، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن درست قال: سمعت أبا إبراهيم يقول: إذا مرض المؤمن أوحى الله ﷻ إلى صاحب الشمال: لا تكتب علي لعبدي مادام في حبسي ووثاقي ذنباً. ويوحى إلى صاحب اليمين: أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات.

أبو علي الأشعري<sup>(٤)</sup>، عن محمد بن حسان، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حمى ليلة تعدل عبادة سنة، وحمى ليلتين تعدل عبادة ستين، وحمى ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة.

قال: قلت: فإن لم يبلغ سبعين سنة؟

قال: فلائمه وأبيه.

قال<sup>(٥)</sup>: قلت: فإن لم يبلغا؟

قال: فلقرابته.

قال: قلت: فإن لم تبلغ قرابته؟

قال: فلجيرانه.

٢. ليس في ق.

١. نفس المصدر ١١٤/٣، ح ٥.

٤. نفس المصدر ١١٤/٣-١١٥، ح ٩.

٣. نفس المصدر ١١٤/٣، ح ٧.

٥. ليس في ق، ش، م.

وفي أصول الكافي<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى محمد بن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين أو ميّتين، يصلّي عنهما<sup>(٢)</sup> ويتصدّق عنهما<sup>(٣)</sup> ويحجّ عنهما ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك، فيزيده الله تعالى ببرّه وصلته خيراً كثيراً.

وفي كتاب الخصال<sup>(٤)</sup>: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة صدقة موقوفة لا تورث، وسنة هدئ سنّها وكان يعمل بها [وعمل بها]<sup>(٥)</sup> من بعده غيره، وولد صالح يستغفر له.

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>(٦)</sup>: وقال عمر بن يزيد: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أ يصلّي<sup>(٧)</sup> عن الميت؟

فقال: نعم، حتّى أنّه ليكون في ضيق فيوسّع الله عليه ذلك الضيق، ثم يؤتى فيقال له: خفف الله<sup>(٨)</sup> عنك هذا الضيق بصلاة فلان أخيك عنك.

قال: فقلت له: فأشرك بين رجلين في ركعتين؟

قال: نعم.

وقال عليه السلام أيضاً<sup>(٩)</sup>: وإنّ الميت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له؛ كما يفرح الحيّ بالهدية [تهدي إليه]<sup>(١٠)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(١١)</sup>: ستّة تلحق المؤمن بعد وفاته: ولد<sup>(١٢)</sup> يستغفر له، ومصحف يخلفه،

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيهما.

١. الكافي ١٥٩/٢، ح ٧.

٤. الخصال ١٥١/١، ح ١٨٤.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيهما.

٦. الفقيه ١١٧/١، ح ٥٥٤.

٥. ليس في ق، ش.

٨. ليس في المصدر.

٧. ليس في ق.

١٠. من المصدر.

٩. نفس المصدر والموضوع.

١٢. ليس في ق.

١١. نفس المصدر، ح ٥٥٥.

وغيرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وقلب<sup>(١)</sup> يحفّره، وسنة يؤخذ بها من بعده.  
وقال<sup>(٢)</sup> عليه السلام: من عمل من المسلمين عن ميت عملاً صالحاً، أضعف له أجره ونفع الله به الميت.

وقال<sup>(٣)</sup> عليه السلام: يدخل على الميت في قبره الصلاة والصوم والحج والصدقة والبر والدعاء، ويكتب أجره للذي يفعله وللميت.

﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾<sup>(٤)</sup>: أي يجزي العبد سعيه بالجزاء الأوفر، فنُصِبَ بنزع الخافض.

ويجوز أن يكون مصدرًا، وأن تكون الهاء للجزاء المدلول عليه «بيجزي» والجزاء بدله.

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾<sup>(٥)</sup>: انتهاء الخلائق ورجوعهم.

وقرئ<sup>(٦)</sup> بالكسر على أنه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: وقوله: «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ» قال<sup>(٨)</sup>: إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا، وتكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش [فإن] قومًا<sup>(٩)</sup> تكلموا في ما فوق العرش فتاهت عقولهم حتى كان الرجل ينادي من بين يديه فيجيب من خلفه، وينادي من خلفه فيجيب من بين يديه.

وفيه<sup>(١٠)</sup>: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا انتهى الكلام إلى الله. وقال كالقلام السابق.

وفي أصول الكافي<sup>(١١)</sup>: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير،

١. أي بئر.

٢. نفس المصدر، ح ٥٥٦.

٣. نفس المصدر، ح ٥٥٧.

٤. أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.

٥. تفسير القمي ٣٣٨/٢.

٦. ليس في ق، ش.

٧. ليس في ق، ش.

٨. نفس المصدر ٢٦٢٥/١.

٩. الكافي ٩٢/١، ح ٢.



عن عبدالرحمن بن الحجاج، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن الله تعالى يقول: «وَأُنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى» فإذا انتهى الكلام إلى الله تعالى فأَمْسِكُوا.

وبإسناده <sup>(١)</sup> إلى زرارة بن أعين: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إِنَّ مَلِكاً عَظِيمَ الشَّانِ كَانَ فِي مَجْلَسٍ لَهُ فَتَنَّاوَلِ الرَّبَّ تَعَالَى فَفَقِدَ، فَمَا يَدْرِي أَيْنَ هُوَ؟!

وبإسناده <sup>(٢)</sup> إلى أبي عبيدة الحذاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يَا زِيَادُ، إِيَّاكَ وَالْخُصُومَاتُ فَإِنَّهَا تَوْرَثُ الشُّكَّ وَتَحْبِطُ الْعَمَلَ وَتُرَدِّي صَاحِبَهَا، وَعَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالشَّيْءِ فَلَا يُغْفَرُ لَهُ، إِنَّهُ كَانَ فِيمَا مَضَى تَرَكُوا عِلْمَ مَا وَكَلَّوْا بِهِ وَطَلَبُوا عِلْمَ مَا كَفَوْهُ حَتَّى انْتَهَى كَلَامُهُمْ إِلَى اللَّهِ فَتَحَيَّرُوا، حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ لِيُدْعَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ وَيُدْعَى مِنْ خَلْفِهِ فَيَجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ.

وفي رواية أخرى <sup>(٣)</sup>: حَتَّى تَاهُوا فِي الْأَرْضِ.

وفي كتاب التوحيد <sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى علي بن حسان الواسطي: عن بعض أصحابنا، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إِنَّ النَّاسَ قَبْلَنَا قَدْ أَكْثَرُوا فِي الصِّفَةِ، فَمَا تَقُولُ؟ فقال: مَكْرُوهٌ، أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ تعالى يَقُولُ: «وَأُنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى» تَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ ذَلِكَ.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ ١٣٣: قيل <sup>(٥)</sup>: أَيُ فَعَلَ سَبَبَ الضَّحْكِ وَالْبَكَاءِ مِنَ السَّرُورِ وَالْحُزَنِ.

وقيل <sup>(٦)</sup>: أَضْحَكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبْكَى أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ.

وقيل <sup>(٧)</sup>: أَضْحَكَ الْأَشْجَارَ بِالْأَنْوَارِ <sup>(٨)</sup>، وَأَبْكَى السَّحَابَ بِالْأَمْطَارِ.

وقيل <sup>(٩)</sup>: أَضْحَكَ الْمَطِيعَ بِالرَّحْمَةِ، وَأَبْكَى الْعَاصِيَ بِالسَّخَطَةِ.

٢ و ٣. نفس المصدر/٩٢، ح ٤.

٥ - ٧. مجمع البيان ١٨٢/٥.

٩. نفس المصدر والموضع.

١. نفس المصدر/٩٣، ح ٦.

٤. التوحيد/٤٥٨-٤٥٧، ح ١٨.

٨. ق، ن: بِالْأَنْهَارِ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: وأبكى السماء بالمطر، وأضحك الأرض بالنبات<sup>(٢)</sup>  
قال الشاعر:

كَلَّ يَوْمَ بِإِقْحَوَانَ<sup>(٣)</sup> جَدِيدَ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بَكَاءِ السَّمَاءِ  
«وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا»<sup>(٤)</sup>: لا يقدر على الإماتة والاحياء غيره، فإنَّ القاتل ينقض  
البنية<sup>(٥)</sup> والموت يحصل عنده بفعل الله على العادة.  
«وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى»<sup>(٦)</sup> «مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى»<sup>(٧)</sup>: تدفق في الرحم،  
أو تخلق، أو يُقدَّر منها الولد من مني إذا قدَّر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: وقوله: «من نطفة إذا تمنى» قال: تتحوَّل النطفة إلى  
الدم فتكون أولاً دماً، ثم تصير النطفة في الدماغ في عرق يقال له: الوريد، وتمر في  
فقار الظهر، فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتَّى تصير في الحالبين فتصير أبيض، وأما نطفة  
المرأة فإنَّها تنزل من صدرها.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(٩)</sup> للطبرسي<sup>(١٠)</sup> قال [أبو محمد الحسن]<sup>(١١)</sup> العسكري<sup>(١٢)</sup>:  
سأل عبدالله بن سوريا [رسول الله ﷺ]<sup>(١٣)</sup> فقال: أخبرني عمَّن لا يولد له [ومن يولد  
له]<sup>(١٤)</sup>.

فقال ﷺ: إذا اصفرت النطفة لم يولد له؛ أي إذا احمرَّت وكدرت، وإذا كانت صافية  
وُلِدَ له. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.  
«وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَاءَ الْآخَرَى»<sup>(١٥)</sup>: الإحياء بعد الموت وفاء بالعهد.  
وقرأ<sup>(١٦)</sup> ابن كثير وأبو عمرو: «النشأة» بالمدّ وهو أيضاً مصدر نشأ.

- 
١. تفسير القمي ٣٣٩/٢.
  ٢. ق: بالمطر.
  ٣. الإقحوان: نبات له زهر أبيض يشبهون بها الأسنان، ويسمونه بالبابونج.
  ٤. كذا في أنوار التنزيل ٤٣٣/٢. وفي النسخ: البينة.
  ٥. تفسير القمي ٣٣٩/٢.
  ٦. الاحتجاج ٤٣/.
  ٧. ليس في ق، ش، م.
  ٨. ليس في ق، ش.
  ٩. من المصدر.
  ١٠. أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ (١): وأعطى القنية، وهي ما يتأكل من الأموال (١)، وإفرادها لأنها أشفُ الأموال. أو أرضى، وتحقيقه: جعل الرضاه فيه.

وقيل (٢): أغنى من شاء، وأقنى: أي أفقر وحرَم من شاء.

وفي كتاب معاني الأخبار (٣)، بإسناده إلى السكوني: عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله تعالى: «وَأَنَّهُ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ» قال: أغنى كل إنسان بمعيشته، وأرضاه بكسب يده.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ﴾ (٤): قيل (٤): يعني: العبور، وهي أشد ضياء من الغميضاء، عبدها أبو كبشة أحد أجداد الرسول ﷺ (من قبل أمهاته) (٥)، وخالف قريشاً في عبادة الأوثان، ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن أبي كبشة. ولعل تخصيصها، للإشعار بأنه ﷺ وإن وافق أبا كبشة في مخالفتهم خالفه أيضاً في عبادتها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٦): «وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ» قال: نجم في السماء يُسمى الشعري، كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه، وهو نجم يطلع في آخر الليل. ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾ (٧): القدماء، لأنهم أولى الأمم هلاكاً بعد قوم نوح. وقيل (٨): عاد الأولى قوم هود، وعاد الأخرى إرم.

وقرئ (٩): «عاداً لولي» بحذف الهمزة ونقل ضممتها إلى لام التعريف.

وقرأ (٩) نافع وأبو عمرو [في رواية الورش] (١٠): «وعاد لولي» بادغام التنوين في اللام. [وقالون] (١١) كذلك، مع جعل (١٢) الواو همزة.

﴿وَتَمُودًا﴾: عطف على «عاداً» لأن ما بعده لا يعمل فيه (١٣).

١. ما يَدَّخِر من الأموال لتستثمر.

٣. معاني الأخبار/ ٢١٤-٢١٥، ح ١.

٥. ليس في المصدر.

٧-٩. أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.

١٠ و ١١. ليس في المصدر.

١٢. ليس في ق.

١٣. أي لا يعمل «فما أبقى» في «تمود» إما لأجل أن الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وإما لأجل أن «ما» النافية يمنع العمل فيها لصدارتها: أي لصدارة «ما».

وقرأ<sup>(١)</sup> عاصم وحمزة بغير تنوين، ويقفان بغير ألف. والباقون بالتنوين، ويقفون بالألف.

﴿فَمَا أَبْقَى﴾<sup>(٢)</sup>: الفريقين.

﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ﴾: أيضاً معطوف عليه.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل عاد وثمود.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى﴾<sup>(٣)</sup>: من الفريقين.

قيل<sup>(٤)</sup>: لأنهم كانوا يؤذونه، وينفرون<sup>(٥)</sup> عنه، ويضربونه حتى لا يكون به حراك.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾: والقرى التي ائتفكت بأهلها؛ أي انقلبت بأهلها، وهي قوم لوط.

﴿أَهْوَى﴾<sup>(٦)</sup>: بعد أن رفعها فقلبها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٧)</sup>: قوله: «والمؤتفكة أهوى» قال: المؤتفكة البصرة، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل البصرة، يا أهل المؤتفكة، يا جند المرأة وأتباع البهيمة، رغا<sup>(٨)</sup> فأجبتم، وعُقر فهريتم، ماؤكم زعاق<sup>(٩)</sup>، وأحلامكم<sup>(١٠)</sup> رفاق، وفيكم خُتم النفاق، ولُعِتم على لسان سبعين نبياً. إن رسول الله ﷺ أخبرني أن جبرئيل أخبره، أنه طوي له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء، وأبعداها من السماء، وفيها تسعة أعشار الشرِّ والداء العضال<sup>(١١)</sup>، المقيم فيها مذنب، والخارج منها (متدارك)<sup>(١٢)</sup> برحمة. وقد ائتفكت بأهلها مرتين، وعلى الله تمام الثالثة [وتتمام الثالثة]<sup>(١٣)</sup> في الرجعة.

٢. نفس المصدر والموضع.

١. أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش: ينصرون. وفي سائر النسخ: ينفرون.

٤. تفسير القمي ٣٣٩/٢-٣٤٠.

٥. رغا البعير: صَوَّت.

٦. الزعاق: المرء.

٧. كذا في المصدر. وفيه أيضاً زيادة: (أخلاقكم - ط). وفي ق، ش، م: أديانكم. وفي ن، ت، ي، ر:

٨. أي الشديد.

حلالكم.

٩. ليس في ق، ش.

٩. من المصدر مع القوسين.

وفي روضة الكافي<sup>(١)</sup>: علي بن إبراهيم، عن علي بن الحسين، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: [قوله ﴿لَكَ﴾]<sup>(٢)</sup> «والمؤتفة أهوى». قال: هم أهل البصرة، هي المؤتفة.

﴿فَقَسَّاهَا مَا عَشَى﴾<sup>(٣)</sup>: فيه تهويل وتعميم لما أصابهم.

قيل<sup>(٤)</sup>: المراد: الحجارة المسومة التي رُموا بها من السماء.

﴿فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكَ تَمَارِئُ﴾<sup>(٥)</sup>: تتشكك. والخطاب للرسول ﷺ، أو لكل أحد.

والمعدودات، وإن كانت نعماً ونقماً، سمّاها آلاء من قبل ما في نعمة<sup>(٦)</sup> من العبر والمواظ للمعتبرين والانتقام للأنبياء والمؤمنين.

وفي أصول الكافي<sup>(٧)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: بُني الكفر على أربع دعائم.

... إلى أن قال عليه السلام: والشك على أربع شُعب: على المرية، والهوى، والتردد، والاستسلام. وهو قوله تعالى: «فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكَ تَمَارِئُ». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى﴾<sup>(٨)</sup>: أي هذا القرآن نذير من جنس الإنذارات المتقدمة. أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الأولين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٩)</sup>: حدّثنا علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن علي، عن علي بن أسباط، عن علي بن معمر، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «هذا نذير من النذر الأولى».

١. الكافي ٨/١٨٠، ج ٢، ٢٠٢.  
 ٢. ق، ش، م، نعمته.  
 ٣. مجمع البيان ٥/١٨٣.  
 ٤. تفسير القمي ٢/٣٩١-٣٩٣، ج ١.  
 ٥. تفسير القمي ٢/٣٤٠.

قال: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا ذَرَأَ<sup>(١)</sup> الْخَلْقَ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ فَأَقَامَهُمْ صَفَوْفًا<sup>(٢)</sup> وَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا، فَأَمَّنَ بِهِ قَوْمٌ، وَأَنْكَرَهُ قَوْمٌ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ<sup>(٣)</sup>: «هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِيِّ؛ يَعْنِي بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ حَيْثُ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ.

وفي بصائر الدرجات<sup>(٤)</sup>: بعض أصحابنا، عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ {عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:} <sup>(٥)</sup> «هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِيِّ».

قال<sup>(٦)</sup>: يَعْنِي بِهِ: مُحَمَّدًا ﷺ حَيْثُ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ<sup>(٧)</sup> بِاللَّهِ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ. ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ﴾<sup>(٨)</sup>: دَنَتِ السَّاعَةُ الْمَوْصُوفَةُ بِالْذَّنْوِ، فِي نَحْوِ قَوْلِهِ<sup>(٩)</sup>: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ».

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾<sup>(١٠)</sup>: لَيْسَ لَهَا نَفْسٌ قَادِرَةٌ عَلَى كَشْفِهَا إِذَا وَقَعَتْ إِلَّا اللَّهُ، لَكِنَّهُ لَا يَكْشِفُهَا. أَوْ الْآنَ<sup>(١١)</sup>، بِتَأْخِيرِهَا إِلَّا اللَّهُ. أَوْ لَيْسَ لَهَا كَاشِفَةٌ لَوْ قَتَهَا إِلَّا اللَّهُ<sup>(١٢)</sup>، إِذْ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ سِوَاهُ. أَوْ لَيْسَ لَهَا مِنْ غَيْرِ اللَّهِ كَشْفٌ، عَلَى أَنَّهَا مُصَدَّرٌ؛ كَالْعَافِيَةِ. ﴿أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾: يَعْنِي الْقُرْآنَ. ﴿تَعْجِبُونَ﴾<sup>(١٣)</sup>: إِنْكَارًا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١٤)</sup>: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجِبُونَ»؛ يَعْنِي مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ الْأَخْبَارِ. وفي مجمع البيان<sup>(١٥)</sup>: «أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجِبُونَ»؛ يَعْنِي بِالْحَدِيثِ: مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ، عَنْ الصَّادِقِ ﷺ.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذَرَأَ. ٢. في ق، ش، زيادة: قَدَّامَهُ.

٣. ليس في ق. ٤. البصائر ١٠٤-١٠٥، ح ٦.

٥. ليس في ق. ٦. ليس في ق.

٧. المصدر: بِالْإِقْرَارِ. ٨. القمر ١.

٩. عطف على «إِذَا وَقَعَتْ»؛ أَي لَيْسَ لَهَا الْآنَ كَاشِفَةٌ - أَي مُؤَخَّرَةٌ لَهَا إِلَى وَقْتِهَا الْمَعْنَى - إِلَّا اللَّهُ. فَالْكَشْفُ فِيهِ

بمعنى الرفع. ١٠. الكشف - على هذا القول - بمعنى الإيضاح.

١١. تفسير القمي ٣٤٠/٢. ١٢. المجمع ١٨٤/٥.

﴿ وَتَضَحَّكُونَ ﴾ : استهزاء .

﴿ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ ﴿١٦﴾ : تحزننا على ما فرطتم .

﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ : لاهون ، أو مستكبرون ، من سمد البعير في مسيره : إذا رفع

رأسه . [أو مغنون] <sup>(١)</sup> لتشغلوا الناس عن استماعه ، من السمود ، وهو الغناء .

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ ﴿١٨﴾ : أي واعبدوه دون الآلهة .





# سورة القمر



## سورة القمر

آياتها خمس وخمسون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة<sup>(٢)</sup> اقتربت الساعة، أخرجته الله من قبره على ناقة من نوق الجنة.

وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: ومن قرأ سورة اقتربت الساعة في كل غيب<sup>(٤)</sup> عشية، بُعث يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر. ومن قرأها كل ليلة كان أفضل، وجاء يوم القيامة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق.

﴿اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾<sup>(٥)</sup> هو ما روي أن الكفار سألوا رسول الله ﷺ آية، فانشق القمر.

وقيل<sup>(٦)</sup>: معناه: سينشق القمر يوم القيامة.

ويؤيد الأول، أنه قرئ: «وقد انشق القمر»: أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر.

وفي مجمع البيان<sup>(٧)</sup>: قال ابن عباس: اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين.

---

١. ثواب الأعمال/ ١٤٣، ح ١. ٢. ليس في ق.

٣. المجمع ١٨٤/٥.

٤. كذا في المصدر. أي يقرأ ليلة ويترك أخرى. وفي النسخ: عشية.

٥. من هنا إلى موضع سنذكره بعد صفحات، لا يوجد في ي.

٦. أنوار التنزيل ٤٣٤/٢. ٧. المجمع ١٨٦/٥.

فقال لهم رسول الله ﷺ: إن فعلت تؤمنون؟

قالوا: نعم.

وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما قالوا، فانشقَّ القمر<sup>(١)</sup> فرقتين

ورسول الله ﷺ ينادي: يا فلان [يا فلان]<sup>(٢)</sup>، اشهدوا.

وقال ابن مسعود<sup>(٣)</sup>: انشقَّ القمر [على عهد رسول الله ﷺ]<sup>(٤)</sup> شقتين.

فقال لنا رسول الله ﷺ: اشهدوا اشهدوا.

وروي أيضاً<sup>(٥)</sup>: عن ابن مسعود أنه قال: والذي نفسي بيده، لقد رأيت حراء بين

فلقي<sup>(٦)</sup> القمر.

وعن جبير بن مطعم<sup>(٧)</sup> قال: انشقَّ القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين

على هذا الجبل وعلى هذا الجبل.

فقال أناس: سحرنا محمد.

فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم.

وقد روى<sup>(٨)</sup> حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة، منهم: عبدالله بن

مسعود، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان وجبير بن مطعم، وابن عباس، وعبدالله

بن عمر، وعليه جماعة المفسرين إلا ما روي عن عثمان بن عطاء عن أبيه أنه قال:

معناه: وسينشقَّ القمر... وروي ذلك عن الحسن، وأنكره أيضاً البلخي. وهذا أيضاً

لا يصح، لأن المسلمين أجمعوا على ذلك فلا يُعتدَّ بخلاف من خالف فيه، ولأنَّ

اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافة.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: على عهد رسول الله.

٢. من المصدر. ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. من المصدر. ٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ن، ت، ر: فلقي. ٧. نفس المصدر والموضع.

٨. نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: «اقتربت الساعة» قال: اقتربت القيامة، فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة.

وقوله: «وانشق القمر» فإن قريشاً سألو رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فدعا الله فانشق القمر نصفين<sup>(٢)</sup> حتى نظروا إليه ثم التأم.

وفيه<sup>(٣)</sup>: وروي أيضاً في قوله: «اقتربت الساعة» قال: خروج القائم عليه السلام. حدثنا<sup>(٤)</sup> حبيب بن الحسن بن أبان الأجرى<sup>(٥)</sup>، عن محمد بن هشام، عن محمد، عن يونس قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اجتمعوا أربعة عشر<sup>(٦)</sup> رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربع عشرة<sup>(٧)</sup> من ذي الحجة، فقالوا للنبي ﷺ: ما من نبي إلا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟

فقال النبي ﷺ: ما الذي تريدون؟

فقالوا: إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين.

فهبط جبرئيل فقال: يا محمد، إن الله يقرئك السلام ويقول لك: إني قد أمرت كل شيء بطاعتك.

فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين<sup>(٨)</sup>، فانقطع قطعتين، فسجد النبي ﷺ شكراً لله وسجد شيعتنا، ثم رفع النبي ﷺ رأسه ورفعوا رؤوسهم.

فقالوا: تعيده كما كان. فعاد كما كان.

ثم قالوا: ينشق<sup>(٩)</sup> رأسه فأمره فانشق، فسجد النبي ﷺ شكراً لله وسجد شيعتنا.

فقالوا: يا محمد، حين تقدم أسفارنا<sup>(١٠)</sup> من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه

١. تفسير القمي ٣٤٠/٢.

٢. المصدر: بنصفين.

٣. نفس المصدر ٣٤٠-٣٤١.

٤. نفس المصدر ٣٤٠-٣٤١.

٥. ن: الأحمري.

٦. المصدر: أربعة عشر.

٧. ليس في ر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: فرفع.

٩. ليس في ق، ش، م.

١٠. المصدر: سفارنا.

الليلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به. فأنزل الله: «أقربت الساعة» (إلى آخر السورة).

وفي إرشاد المفيد<sup>(١)</sup>: وروى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم فيها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جماء<sup>(٢)</sup>، ووسع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج<sup>(٣)</sup> في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات، ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها، ويفتح قسطنطينية والصين<sup>(٤)</sup> وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين، مقدار<sup>(٥)</sup> كل سنة عشر سنين من سنينكم<sup>(٦)</sup> ثم يفعل الله ما يشاء.

قلت: جعلت فداك، كيف تطول السنون<sup>(٧)</sup>؟

قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون.

قال: [قلت] له: إنهم يقولون: إن الفلك إن تغيّر<sup>(٨)</sup> فسد!

قال: ذلك قول الزنادقة، وأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شقّ الله تعالى القمر لنبيه ﷺ [ورد الشمس]<sup>(٩)</sup> من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كآلف سنة مما تعدّون.

﴿وَأَنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾: عن تأملها والإيمان بها.

﴿وَيَقُولُونَ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾<sup>(١٠)</sup>: مطرد، وهو يدلّ على أنّهم رأوا قبله آيات آخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتّى قالوا ذلك. أو محكم، من المزة، يقال: أمررت

١. الإرشاد/٣٤٤.

٢. كذا في المصدر. أي ملساء، وهي المستوية. وفي النسخ: جما.

٣. ليس في ق، ش. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: العبر.

٥. ليس في المصدر. ٦. ق، ش، م، المصدر: سنينكم.

٧. المصدر: كيف يطول السنين. ٨. من المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: تقر. ١٠. ليس في ق.

فاستمر: إذا أحكمته فاستحكم. أو مستبشع<sup>(١)</sup>، من استمر: إذا اشتدت مرارته. أو مازَ ذاهب لا يبقى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: فقالوا<sup>(٣)</sup>: هذا سحر مستمر؛ أي صحيح.  
﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾: وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره.  
وذكرهما بلفظ الماضي، للإشعار بأنهما من عادتهم القديمة.  
﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾<sup>(٤)</sup>: مُتَّهِ إلى غاية من خذلان أو نصر في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة، فإن الشيء إذا انتهى إلى غاية ثبت واستقر.  
وقرئ<sup>(٥)</sup> بالفتح: أي ذو مستقر، بمعنى: استقرار. وبالكسر. وبالكسر والجر، على أنه صفة «أمر» و«كل» معطوف على «الساعة».

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾: في القرآن.  
﴿مِنَ الْأَنْبَاءِ﴾: أي أنباء القرون الخالية، أو أنباء الآخرة.  
﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾<sup>(٦)</sup>: ازدجار من تعذيب، أو وعيد.  
وتاء الافتعال ثقلب دالاً مع الدال والذال والزاي، للتناسب.  
وقرئ<sup>(٧)</sup>: «مزجر» بقلبها زايًا وإدغامها.  
﴿حِكْمَةً بِالْقَعَّةِ﴾: غايتها، لاخلل فيها. وهي بدل من «ما» أو خبر لمحدوف.  
وقرئ<sup>(٨)</sup> بالنصب، حالاً من «ما»، فإنها موصولة أو مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها.

﴿فَمَا تَعْنِ النَّذْرُ﴾<sup>(٩)</sup>: نفي. أو استفهام إنكار؛ أي فأني غناء تغني النذر. وهو جمع نذير، بمعنى: المنذر، أو المندّر منه، أو مصدر بمعنى: الإنذار.  
﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: لعلمك أنّ الإنذار لا يغني فيهم.

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٣٤/٢. وفي ن، ر: مستبشع. وفي ق، ش، م، ت: مستبشع.

٢. تفسير القمي ٣٤٠/٢.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤-٦. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.

﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ﴾: إسرائيلي.

ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالأمر في قوله: «كن فيكون». واسقاط الياء اكتفاءً بالكسرة للتخفيف. وانتصاب «يوم» بـ«يخرجون»، أو بإضمار «اذكر». ﴿إِلَى شَيْءٍ نُّكِّرُ﴾<sup>(٦)</sup>: فطيع تنكره النفوس لأنها لم تعهد مثله، وهو هول يوم القيامة.

وقرأ<sup>(١)</sup> ابن كثير: «نكر» بالتخفيف.

وقرئ<sup>(٢)</sup>: «نكر» بمعنى: أنكر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: [وقوله: «فتول عنهم»]<sup>(٤)</sup> يوم يدع الداع إلى شيء نكر قال: الإمام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرون.

﴿خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: أي يخرجون من قبورهم خاشعاً ذليلاً أبصارهم من الهول.

وأفراده وتذكيره، لأن فاعله بظاهر غير حقيقي التأنيث.

وقرئ<sup>(٥)</sup>: «خاشعة» على الأصل.

وقرأ<sup>(٦)</sup> ابن عامر وابن كثير ونافع وعاصم: «خشعاً»، وإنما حسن ذلك ولا يحسن:

مررت برجال قائمين غلمانهم، لأنه ليس على صيغة تشبه الفعل<sup>(٧)</sup>.

وقرئ<sup>(٨)</sup>: «خشع أبصارهم» على الابتداء والخبر، فتكون الجملة حالاً.

﴿كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُتَشَتِّرٌ﴾<sup>(٩)</sup>: في الكثرة والتموج والانتشار في الأمكنة.

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾: مسرعين ماذي أعناقهم إليه، أو ناظرين إليه.

١. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.

٣. تفسير القمي ٣٤١/٢.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.

٧. قوله: «لأنه ليس على صيغة تشبه الفعل» به يدخل ما يدل على معنى الجمع والتنبية عليه؛ كما أن القائمين

كذلك بخلاف «خشعاً»، فلما لا يحسن: يقدمون غلمانهم، لا يحسن: قائمون غلمانهم.

٨. نفس المصدر والموضع.



﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾<sup>(٨)</sup>: صعب.

وفي روضة الكافي<sup>(١)</sup>، بإسناده إلى ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: حدثني أبي أنه سمع أباه علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس، قال:

إذا كان يوم القيامة، بعث الله الناس من حفرهم عزلاً بهماً<sup>(٢)</sup> جرداً مردأً<sup>(٣)</sup> في صعيد [واحد]<sup>(٤)</sup>، يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها، فيمنعون من المضي فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ويشتد ضجيجهم وترفع أصواتهم. قال<sup>(٥)</sup>: وهو أول هول من أهوال يوم القيامة.

قال: فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه [في ظلال من الملائكة<sup>(٦)</sup>، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي:]<sup>(٧)</sup> يا معشر الخلائق، انصتوا واسمعوا منادي الجبار.

قال: فيسمع آخرهم؛ كما يسمع أولهم.

قال: فتتكسر أصواتهم عند ذلك، وتخضع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم<sup>(٨)</sup>، وتنفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداع.

قال: فعند ذلك يقول الكافر: «هذا يوم عسر» (الحديث).

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾: قبل قومك.

١. الكافي ١٠٤/٨، ح ٧٩.

٢. «عزلاً»: جمع أعزل أي لاسلاح لهم. «بهماً»: أي ليس معهم شيء. «جرداً»: أي لا ثياب معهم. «مردأ»:

أي ليس لهم لحية. ٤. من المصدر.

٥. ليس في ش، ق.

٦. قال المجلسي رحمته الله: يمكن أن يكون إشراف الله تعالى كناية عن توجيهه إلى محاسبتهم، فالإشراف في حقّه

مجاز وفي حق الملائكة حقيقة. ٧. ليس في ن، ت، م، ر.

٨. الفريضة: اللحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع.

﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾: نوحاً. وهو تفصيل بعد إجمال.

وقيل <sup>(١)</sup>: معناه: كَذَّبُوهُ تكذيباً على عقب تكذيب، كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب. أو كَذَّبُوهُ بعدما كَذَّبُوا الرسل.

﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾: هو مجنون.

﴿وَأَزْدَجِرْ﴾ <sup>(٢)</sup>: وَزَجِرَ عن التبليغ بأنواع الأذية.

وقيل <sup>(٣)</sup>: [إِنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ قِيلِهِمْ] <sup>(٤)</sup> أَي هو مجنون، وقد ازدجرته الجنَ وتخبطته.

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي﴾: إِبَائِي.

وقرئ <sup>(٥)</sup> بالكسر، على إرادة القول <sup>(٦)</sup>.

﴿مَغْلُوبٌ﴾: غلبني قومي.

﴿فَأَنْتَصِرْ﴾ <sup>(٧)</sup>: فانتقم لي منهم. وذلك بعد يأسه منهم، فقد نُقِلَ: أَنَّ الواحد منهم

كان يلقيه فيخنقه حتَّى يخرَّ مغشياً عليه، فيفيق ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

وفي روضة الكافي <sup>(٨)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية، فلما أبوا وعتوا قال: رب «إني مغلوب فانتصر». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج <sup>(٩)</sup> للطبرسي عليه السلام كلام لعلي عليه السلام يقول فيه - وقد قيل له: لِمَ لاحاربت أبا بكر وعمر؛ كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية؟ <sup>(١٠)</sup> إِنَّ لي أسوة بسنة من الأنبياء، أولهم نوح حيث قال: رب «إني مغلوب فانتصر». فإن قال قائل: إِنَّهُ قال هذا لغير خوف، فقد كفر، وإلا فالوصي أعذر.

١. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.

٢. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في ق، ش.

٦. الكافي ٢٨٣-٢٨٢/٨، ح ٤٢٤.

٧. الاحتجاج ١٨٩.

٨. في ق، ش، زيادة: قال.

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾<sup>(٣)</sup>: منصَّب. وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الأمطار، وشدة انصبابها.

وقرأ<sup>(١)</sup> ابن عامر ويعقوب: «فَفَتَحْنَا» بالتشديد لكثرة الأبواب.  
﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾: وجعلنا الأرض كأنها عيون منفجرة. وأصله: وفَجَّرْنَا عيون الأرض، فغَيَّرَ للمبالغة.  
﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾: ماء السماء وماء الأرض.

وقرئ<sup>(٢)</sup>: «الماءان» لاختلاف النوعين. و«الماوان» بقلب الهمزة واوًا.  
﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾<sup>(٣)</sup>: على حال قَدَرها الله في الأزل من غير تفاوت. أو على حال قُدِّرَتْ وَسُوِّيت، وهو أنَّ قدر ما أنزل من السماء على قدر ما أخرج من الأرض. أو على أمر قَدَره الله، وهو هلاك قوم<sup>(٣)</sup> نوح بالطوفان.

﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ﴾: ذات أخشاب عريضة.  
﴿وَدُسِّرَ﴾<sup>(٤)</sup>: ومسامير، جمع دسار، من الدسر وهو الدفع الشديد. وهي صفة للسفينة أقيمت مقامها، من حيث إنها كشرح لها تؤدِّي مودأها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صفوان، عَنْ أَبِي بصير، عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا أَرَادَ اللهُ هَلَاكَ قَوْمِ نُوحٍ. وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا، وَفِيهِ: فَصَاحَتْ أَمْرَاتُهُ لَمَّا فَارَ التَّنُورَ، [فَجَاءَ نُوحٌ إِلَى التَّنُورِ]<sup>(٥)</sup> فَوَضَعَ عَلَيْهَا طِينًا وَخْتَمَهُ حَتَّى أَدْخَلَ جَمِيعَ الْحَيَوَانَ السَّفِينَةَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّنُورِ فَفَضَّ<sup>(٦)</sup> الْخَاتَمَ وَرَفَعَ الطِّينَ، وَانْكَسَفَ الشَّمْسُ، وَجَاءَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ مِنْهُمْ صَبًّا بِلَا قَطَرٍ، وَتَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ عُيُونًا، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ - إِلَى قَوْلِهِ -<sup>(٧)</sup>: أَلْوَا حِ وَدُسِّرَ».

١ و٢. أنوار التنزيل ٤٣٦/٢. ٣. ليس في ش، ق.

٤. تفسير القمي ٣٢٦/١. ٥. ليس في ق، ش، م.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ونقض. ونقض ختم الكتاب: كسره وفتحه.

٧. ورد في ن، ت، ي، رنض الآيات.

وفي الكافي<sup>(١)</sup>: عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ ابْنِ مَجُوبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ نَوْحًا لَمَّا كَانَ فِي أَيَّامِ الطُّوفَانِ دَعَا الْمِيَاهَ كُلَّهَا فَأَجَابَتْهُ<sup>(٢)</sup> إِلَّا مَاءَ الْكَبِيرِيتِ وَالْمَاءَ الْمَرْ، فَلَعْنَهُمَا.

وبإسناده<sup>(٣)</sup> إِلَى أَبِي سَعِيدٍ عَقِيصَا التِّيمِيِّ قَالَ: مَرَرْتُ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام وَهُمَا فِي الْفَرَاتِ مُسْتَتَقِعَانِ<sup>(٤)</sup> فِي إِزَارَيْنِ.

...إِلَى قَوْلِهِ: ثُمَّ قَالَا: إِلَى أَيْنَ تَرِيدُ؟

فَقُلْتُ: إِلَى هَذَا الْمَاءِ.

فَقَالَا: وَمَا هَذَا الْمَاءُ؟

فَقُلْتُ: أُرِيدُ دَوَاءَهُ<sup>(٥)</sup>، أَشْرَبُ مِنْهُ لَعَلَّةَ بِيٍّ أَرْجُو أَنْ يَخْفَ لَهُ الْجَسَدُ وَيَسْهَلَ الْبَطْنُ.

فَقَالَا: مَا نَحْسِبُ<sup>(٦)</sup> أَنْ اللَّهَ جَعَلَ فِي شَيْءٍ قَدْ لَعْنَهُ شِفَاءً.

قُلْتُ: وَلِمَ ذَلِكَ؟

فَقَالَا: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا آسَفَهُ<sup>(٧)</sup> قَوْمَ نُوحٍ، فَتَحَ السَّمَاءَ بِمَاءٍ مِنْهُمْ، وَأَوْحَى إِلَى الْأَرْضِ فَاسْتَعَصَتْ عَلَيْهِ عَيُونُهَا، فَلَعْنَتْهَا وَجَعَلَهَا مَلْحًا أَجَاجًا.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا<sup>(٨)</sup>، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ عَمْرِو ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ أَبِي يَكْرَهُ أَنْ يَتَدَاوَى بِالْمَاءِ الْمَرْ وَبِمَاءِ الْكَبِيرِيتِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ نَوْحًا لَمَّا كَانَ الطُّوفَانُ دَعَا الْمِيَاهَ فَأَجَابَتْهُ كُلُّهَا إِلَّا الْمَاءَ الْمَرْ وَمَاءَ الْكَبِيرِيتِ، فَدَعَا عَلَيْهِمَا وَلَعْنَهُمَا.

١. الكافي ٣٨٩/٢، ح ٢.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: فاجاب. وفي سائر النسخ: فأجابت.

٣. نفس المصدر، ح ٣.

٤. استنقع فلان في النهر: دخله ومكث فيه يتبرّد.

٥. ليس في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: دواء. وما أثبتناه موافق المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ر: مانحب. وفي سائر النسخ: ما تحب.

٧. أي أغضبه. إشارة إلى قوله تعالى: «فَلَمَّا آسَفُونَا انتقمنا منهم». (الزخرف/٥٥).

٨. نفس المصدر ٣٩٠/٤، ح ٤.

وفي محاسن البرقي<sup>(١)</sup>: عنه، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود قال: حدّثني أبو سعيد دينار بن عقيصا<sup>(٢)</sup> التيمي<sup>(٣)</sup> قال: مررت بالحسن والحسين عليهما السلام وهما في الفرات مستنقعان في إزارهما.

فقالا: إن للماء سكّاناً كسكّان الأرض.

ثم قالا: أين تذهب؟

فقلت: إلى هذا الماء.

قالا: وما هذا الماء؟

قلت: ماء نشر به في هذا الحير<sup>(٤)</sup> يخفّ له الجسد، ويخرج الحرّ، ويسهل البطن، هذا الماء [له سرّ]<sup>(٥)</sup>

فقالا: ما نحسب<sup>(٦)</sup> أن الله تبارك وتعالى [يجعل في شيء ممّا قد لعنه شفاءً.

فقلت: ولم ذاك؟

فقالا: إن الله تبارك وتعالى<sup>(٧)</sup> لما أسفه قوم نوح، فتح السماء بماء منهمر، فأوحى الله إلى الأرض فاستعصت عليه عيون منها، فلعنها فجعلها ملحاً أجاباً.

وفي روضة الكافي<sup>(٨)</sup>: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام الخراساني، عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل: «حتّى إذا جاء أمرنا وفار الثّور» فأنتى كان موضعه، وكيف كان؟

١. المحاسن ٥٧٩/، ح ٤٦.

٢. كذا في النسخ والمصدر. والظاهر زيادة لفظه «بن» لأنّ ديناراً كنيته أبو سعيد ولقبه عقيصا؛ كما في رواية الكافي ٣٨٩/٦-٣٩٠، ح ٣- وقد مرّت آنفاً. وجامع الرواة ٣١٢/١ و٥٤٠.

٣. المصدر: التيمي. وفي ق، ش: التيمي.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: الحين. وفي سائر النسخ: الخبر. والحير: الموضع الذي يجتمع فيه الماء.

٥. من المصدر. ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما تحب.

٧. من المصدر. ٨. الكافي ٢٨١/٨، ح ٤٢١.

فقال: كان التَّنُورُ في بيت عجوز مؤمنة، في دبر قِبلَة<sup>(١)</sup> مِمنَة المسجد.

فقلت له: فإنَّ ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم، ثم قلت له: وكان بدء خروج الماء من ذلك التَّنُورُ؟

فقال: نعم، إِنَّ الله ﷻ أَحَبُّ أَنْ يُرَى قومه آية، ثم إِنَّ الله أرسل عليهم المطر فيفيض فيضاً، وفاض الفرات فيضاً، والعيون كلَّهنَّ فيضاً، فغرقهم الله عزَّ ذكره وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة.

عليّ بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>، عن هارون<sup>(٣)</sup> بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لم تنزل<sup>(٤)</sup> قطرة من السماء من مطر إلا بعدد معدود ووزن معلوم، إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح فإنه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي رزين<sup>(٦)</sup> الأسدي، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إِنَّ نوحاً لما فرغ من السفينة، وكان ميعاده فيما بينه وبين ربِّه في إهلاك قومه أن يفرغ التَّنُور، ففار فقالت امرأته: إِنَّ التَّنُور قد فار. فقام إليه فختمه فقام الماء<sup>(٧)</sup>، وأدخل من أراد أن يدخل، وأخرج من أراد أن يخرج، ثم جاء إلى خاتمه فنزعه، يقول الله ﷻ: «فتفتحنا أبواب السماء بماء منهمر - إلى قوله -: ألواح ودرر».

قال: وكان نجرها في وسط مسجدكم، ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع<sup>(٨)</sup>.

١. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: المسجد.

٢. نفس المصدر/ ٢٣٩-٢٤٠، ح ٣٢٦.

٣. ق، ش، م، هود.

٤. المصدر: ولم ينزل.

٥. نفس المصدر/ ٢٨١-٢٨٢، ح ٤٢٢.

٦. ق، ش، ن، ي، زرين.

٧. أي جمد.

٨. قال العلامة المجلسي عليه السلام: لعلَّ الغرض رفع الاستبعاد عن عمل السفينة في المسجد مع ما اشتهر من عظمها. أي نقصوا المسجد عما كان عليه في زمن نوح سبعمائة ذراع. ويدلُّ على أصل النقص أخبار آخر.

وفي كتاب الاحتجاج<sup>(١)</sup> للطبرسي عليه السلام: روي عن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: إن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأmir المؤمنين عليه السلام: فإن نوحاً دعا ربّه فهطلت السماء بماء منهمر.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، وكانت دعوته دعوة غضب، ومحمّد هطلت له السماء بماء منهمر [لأنّه عليه السلام] (٢) [رحمة] (وذلك) (٣) أنّه عليه السلام لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له: يا رسول الله، احتبس القطر واصفرّ العود وتهافت الورق. فرفع يده المباركة إلى السماء حتّى رأى (٤) بياض إبطيه (٥)، وما يرى في السماء سحابة، فما برح حتّى سقاهم الله، حتّى أن الشابّ المعجب بشبابه لتهمة (٦) نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر من شدة السيل، فدام أسبوعاً.

فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يا رسول الله، لقد تهدّمت الجدر واحتبس الركب والسفر.

فضحك عليه السلام وقال: هذه سرعة ملالة ابن آدم.

ثم قال: اللهمّ حولينا ولا علينا، اللهمّ في (٨) أصول الشيخ (٩) ومراتع البقر (١٠). فرأى (١١) حول المدينة المطر يقطر قطراً وما يقع بالمدينة قطرة، لكرامته على الله. وعن الأصبغ بن نباتة (١٢) قال: قال ابن الكوّاء لأmir المؤمنين عليه السلام: [أخبرني يا أمير المؤمنين] (١٣) عن المجرة (١٤) التي تكون في السماء.

- 
١. الاحتجاج / ٢١٢.
  ٢. ليس في ق.
  ٣. ليس في ق، ش، المصدر.
  ٤. من المصدر.
  ٥. كذا. والظاهر أن الصحيح: رُئي.
  ٦. المصدر: إبطه.
  ٧. المصدر: لهيمته.
  ٨. ق، ش، م: وفي.
  ٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشجر. والشيخ - بالكسر -: ثبت بنبت بالبادية.
  ١٠. المصدر: البقع.
  ١١. كذا. والصحيح: رُئي.
  ١٢. نفس المصدر / ٢٦٠.
  ١٣. ليس في ق.
  ١٤. المجرة: منطقة في السماء، قوامها نجوم كثيرة، لا يميّزها البصر فيراها كبقعة بيضاء.

قال: هي شرح<sup>(١)</sup> في السماء وأمان لأهل الأرض من الغرق، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: وقوله: «ففتحن أبواب السماء بماء منهمر» قال: صَبَّ بلا قطر.

«وفَجَرْنَا الأرض عيوناً فالتقى الماء» قال: ماء السماء وماء الأرض. «على أمر قد قدر، وحملناه»؛ يعني: نوحاً.

«على ذات ألواح ودسر» قال: ذات ألواح<sup>(٣)</sup> السفينة، والدسر المسامير.

وقيل<sup>(٤)</sup>: الدسر ضرب من الحشيش تُشدُّ<sup>(٥)</sup> به السفينة.

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منا؛ أي محفوظة بحفظنا.

﴿جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرًا﴾<sup>(٦)</sup>: أي فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنه نعمة كفرها، فإن كل نبي نعمة من الله ورحمة على أمته.

ويجوز أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل إلى الضمير<sup>(٧)</sup>.

وقرئ<sup>(٨)</sup>: «لِمَنْ كَفَرَ»؛ أي للكافرين<sup>(٩)</sup>.

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾: أي السفينة، أو الفعلة «آية»: يُعْتَبَرُ بها، إذ شاع خبرها واستمر.

﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾<sup>(١٠)</sup>: معتبر.

وقرئ<sup>(١١)</sup>: «مذتكر» على الأصل. و«مذكر» بقلب التاء ذالاً والإدغام فيها.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾<sup>(١٢)</sup>: استفهام تعظيم ووعيد. و«النذر» يحتمل المصدر،

والجمع.

١. المصدر: شرح.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الألواح» بدل «ذات ألواح».

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. ق، ش، م، ن، ي: تشد. وفي المصدر: شد.

٥. فيكون الأصل: «لِمَنْ كَفَر به» فحذف الباء واستتر الضمير في «كفر».

٦. أنوار التنزيل ٤٣٦/٢.

٧. ليس في ي.

٨. نفس المصدر والموضع.



﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ﴾: سهّلناه، أو هيّأناه، من يسّر ناقته للسفر: إذا رحّلها.  
 ﴿لِلذِّكْرِ﴾: للإذكّار والانتعاض، بأن صرّفنا فيه أنواع المواعظ والعبر. أو للحفظ  
 بالاختصار وعذوبة اللفظ.

﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾<sup>(١٧)</sup>: متعظ.  
 ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾<sup>(١٨)</sup>: وإنذاري<sup>(١٩)</sup> لهم بالعذاب قبل نزوله، أو  
 لمن بعدهم في تعذيبهم.  
 ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾: بارداً. أو شديد الصوت.  
 ﴿فِي يَوْمٍ نَخِسٍ﴾: شؤم.

﴿مُستَمِرٍّ﴾<sup>(٢٠)</sup>: استمرّ شؤمه. أو استمرّ عليهم حتّى أهلكهم. أو على جميعهم  
 كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم أحداً. أو اشتدّ مرارته، وكان يوم الأربعاء آخر الشهر.  
 وفي روضة الكافي<sup>(٢١)</sup>: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن  
 الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رثاب وهشام بن سالم، عن أبي بصير، قال: قال أبو  
 جعفر عليه السلام: إذا أراد الله ﷻ أن يعذب قوماً بنوع من العذاب، أوحى إلى الملك الموكل  
 بذلك النوع من الريح التي يريد<sup>(٢٢)</sup> أن يعذبهم بها. قال<sup>(٢٣)</sup>: فيأمرها الملك فتهيج<sup>(٢٤)</sup> كما  
 يهيج الأسد المغضب.

قال: ولكلّ ريح منهنّ اسم، أما تسمع قوله تعالى: «كَذَّبَتْ عاد فكيف كان عذابي  
 ونذر، إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.  
 وفي كتاب علل الشرائع<sup>(٢٥)</sup>، بإسناده إلى عثمان بن عيسى، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام  
 قال: الأربعاء يوم نحس مستمرّ، لأنّه أول يوم وآخر يوم من الأيام التي قال الله تعالى:

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٣٦/٢. وفي النسخ زيادة: أتى.

٢. الكافي ٩١/٨، ح ٦٣. ٣. في ق، ش، م، زيادة: الله.

٤. ليس في ق، ش، م، ت. ٥. المصدر: فيهيج.

٦. العلل ٣٨١، ح ٢.

«سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً».

وفي مجمع البيان<sup>(١)</sup>: «يوم نحس مستمر» قيل: إنه كان في يوم أربعاء في آخر الشهر لا يدور... رواه العياشي بالاسناد عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي كتاب الخصال<sup>(٢)</sup>، فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه: توقوا الحجامة والنورة يوم الأربعاء، فإن يوم الأربعاء يوم نحس مستمر، وفيه خلقت جهنم.

وفي عيون الأخبار<sup>(٣)</sup>، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: ثم قام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله، وأي أربعاء هو؟

قال: آخر أربعاء في الشهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل<sup>(٤)</sup> أخاه.

... إلى أن قال عليه السلام: ويوم الأربعاء أرسل الله ﷻ الريح على قوم عاد.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه<sup>(٥)</sup>: عن أبي بصير<sup>(٦)</sup>، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: إن الله ﷻ جنوداً من الريح يعذب بها من عصاه وموكل بكل ريح منهن ملك مطاع، فإذا أراد الله ﷻ أن يعذب قوماً بعذاب<sup>(٧)</sup> أوحى الله إلى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذي يريد أن يعذبهم به، فيأمر بها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب. ولكل ريح منهن اسم، أما تسمع لقول الله تعالى: «إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر».

﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾: تغلقهم.

روي<sup>(٨)</sup>: أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض، فنزعتهم الريح

وصرعتهم موتى.

٢. الخصال/٦٣٧، ح ١٠.

١. المجمع ١٩٠/٥.

٤. ليس في ق، ش.

٣. العيون ١٩٣/١، ح ١.

٦. ت، ي، م، ر، ش، ق: أبي نصر.

٥. الفقيه ٣٤٤/١، ح ١٥٢٥.

٨. أنوار التنزيل ٤٣٦/٢.

٧. ليس في ق.

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾<sup>(٣٠)</sup>: أصول نخل منقلع عن مغارسه، ساقط على الأرض.

وقيل <sup>(١)</sup>: شُبَّهوا بالأعجاز، لأنَّ الريح طَيَّرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم. وتذكير «منقعر» للحمل على اللفظ، والتأنيث في قوله: «أعجاز نخل خاوية» للمعنى.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾<sup>(٣١)</sup>: كزَّره للتهويل.

وقيل <sup>(٢)</sup>: الأول لما حاق بهم في الدنيا، والثاني لما يحيق بهم في الآخرة؛ كما قال أيضاً في قصتهم: «لَنَذِيْقَنَّهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى». ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾<sup>(٣٢)</sup> ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾<sup>(٣٣)</sup>: بالإنذارات والمواعظ، أو الرسل.

﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا﴾: من جنسنا، أو من جملتنا لافضل له علينا. وانتصابه بفعل يفسره ما بعده.

وقرئ <sup>(٣)</sup> بالرفع، على الابتداء. والأول أوجه للاستفهام <sup>(٤)</sup>.

﴿وَإِحْدًا﴾: منفرداً لاتباع له. أو من آحادهم دون أشرافهم.

﴿نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾<sup>(٣٤)</sup>: جمع سعيير؛ كأنهم عكسوا عليه فرتَّبوا على اتباعهم إياه ما رتَّبَه على ترك اتباعهم له.

وقيل <sup>(٥)</sup>: السعير الجنون، ومنه: ناقة مسعورة.

وفي بصائر الدرجات <sup>(٦)</sup>: علي بن حسان، عن جعفر بن هارون الزيات قال: كنت أطوف بالكعبة فرأيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت في نفسي: هذا هو الذي يُتَّبَع والذي هو الإمام، وهو كذا وكذا.

١- ٣. نفس المصدر / ٤٣٧.

٤. لما تفرَّز في النحو من أنَّ المختار في مثل هذا الاسم النصب إذا كان بعد الاستفهام.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. البصائر/ ٢٦٠، ح ٢١.

قال: فما علمت به حتى ضرب يده على منكبي، ثم أقبل عليّ وقال: «فقالوا<sup>(١)</sup> أبشراً منا واحداً نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر».

﴿الْقَبِي الدُّكْرُ﴾: الكتاب، أو الوحي.

﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنَا﴾: وفيما من هو أحقّ منه بذلك.

﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾<sup>(٢)</sup>: حملة بطره على الترفع علينا بادعائه.

﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾: بعد نزول العذاب بهم، أو يوم القيامة.

﴿مَنْ الْكُذَّابُ الْأَشِرُّ﴾<sup>(٣)</sup>: الذي حملة أشره على الاستكبار عن الحقّ وطلب الباطل أصالح أم من كذّبه.

وقرأ<sup>(٢)</sup> ابن عامر وحمزة ورويس: «ستعلمون» على الالتفات، أو حكاية ما أجابهم صالح عليه السلام.

وقرئ<sup>(٣)</sup>: «الأشر»؛ كقولهم: حذر في حذر.

و«الأشر» الأبلغ في الشرارة، وهو أصل مرفوض كالأخير.

وفي روضة الكافي<sup>(٤)</sup>: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، [عن أبي بصير]<sup>(٥)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: «كذبت ثمود بالنذر - إلى قوله: بل هو كذاب أشر».

قال: هذا كان بما كذبوا صالحاً، وما أهلك الله قوماً قطّ حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم، فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوه وعتوا عليه عتواً وقالوا: لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة الصماء<sup>(٦)</sup> ناقة عُسراء<sup>(٧)</sup>. وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كلّ سنة ويجتمعون

٢. أنوار التنزيل ٤٣٧/٢.

١. ليس في المصدر.

٤. الكافي ١٨٧/٨، ١٨٩، ح ٢١٤.

٣. أنوار التنزيل ٤٣٧/٢.

٦. ليس في ق، ش، المصدر.

٥. ليس في ق، ش.

٧. العُسراء من النوق ونحوها: ما مضى على حملها عشرة أشهر.

عندها، فقالوا له: إن كنت كما تزعم نبياً رسولاً فادع لنا إلهك حتّى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عسراء.

فأخرجها الله كما طلبوا منه، ثم أوحى الله إليه أن يا صالح، قل لهم: إنّ الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم ولكم شرب يوم.

فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم، فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشريوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم، فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم أنّهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا: اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها، لانرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم. ثم قالوا: من ذا الذي يلي قتلها ونجعل له جعلاً ما أحب؟

فجاءهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد زنا، لا يُعرَف له أب، يقال له: قُدار، شقي من الأشقياء مشؤوم عليهم، فجعلوا له جعلاً، فلمّا توجّهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتّى شربت الماء وأقبلت راجعة، فقعدها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم يعمل شيئاً، فضربها ضربة أخرى فقتلها، فخرّت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيلها حتّى صعد إلى الجبل، فرغاً<sup>(١)</sup> ثلاث مرّات إلى السماء، وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد إلا شركه في ضربته واقتسموا الحمها فيما بينهم، فلم يبق صغير ولا كبير إلا أكل منها.

فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال: يا قوم، ما دعاكم إلى ما صنعتم، أعصيتم ربكم؟

فأوحى الله إلى صالح عليه السلام: إنّ قومك قد طغوا وبغوا، وقتلوا ناقة بعثها الله إليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم منها أعظم المنفعة، فقل لهم: إنّني

مرسل عليكم عذابي إلى ثلاثة أيام، فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم، وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا، بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث.

فأتاهم صالح عليه السلام فقال لهم: يا قوم، إني رسول ربكم إليكم، وهو يقول لكم: إن أنتم تبتنم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم.

فلما قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا وأخبت، وقالوا: يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين.

قال: يا قوم، إنكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة، واليوم الثاني ووجوهكم حمرة، واليوم الثالث ووجوهكم مسودة.

فلما كان أول يوم، أصبحوا ووجوههم مصفرة، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: لانسع قول صالح ولا نقبل قوله وإن كان عظيماً.

فلما كان اليوم الثاني، أصبحت وجوههم حمرة، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: يا قوم، قد جاءكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح، ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها، ولم يتوبوا ولم يرجعوا.

فلما كان اليوم الثالث، أصبحوا ووجوههم مسودة، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا<sup>(١)</sup>: يا قوم، أتاكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح.

فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة، خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم، وقد كانوا في تلك الثلاثة أيام<sup>(٢)</sup> قد تحنطوا وتكفّنوا (وعلموا)<sup>(٣)</sup> أن العذاب نازل بهم، فماتوا أجمعين في طرفة عين

٢. المصدر: الأيام.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٣. يوجد في ق، ش، المصدر.

صغيرهم وكبيرهم، فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية<sup>(١)</sup> ولا شيء إلا أهلكه الله، فأصبحوا في ديارهم و<sup>(٢)</sup> مضاجعهم موتى أجمعين، ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت<sup>(٣)</sup> هذه قصتهم.

﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ﴾: مخرجوها وباعثوها.

﴿فِتْنَةً لَهُمْ﴾: امتحاناً لهم.

﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾: فانتظرهم، وتبصر ما يصنعون.

﴿وَاضْطَرِّبْ﴾<sup>(٤)</sup>: على أذاهم.

﴿وَبَيِّنْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾: مقسوم [لها يوم و]<sup>(٥)</sup> لهم يوم. و«بينهم» لتغليب

العقلاء.

﴿كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾<sup>(٦)</sup>: يحضره صاحبه في نوبته، أو يحضر عنه غيره.

﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾: قدار<sup>(٧)</sup> بن سالف؛ أحيمر ثمود.

﴿فَتَعَاطَى فَقَرَ﴾<sup>(٨)</sup>: فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها. أو فتعاطى السيف فقتلها.

و«التعاطى» تناول الشيء بتكلف.

﴿فَكَفِكَ كَانَ عَذَابِي وَتُذِرٌ﴾<sup>(٩)</sup> ﴿إِنَّا أَوْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾: صيحة جبرئيل.

﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾<sup>(١٠)</sup>: كالشجر اليابس المتكسر، الذي يتخذه من يعمل

الحظيرة لأجلها. أو كالحشيش اليابس، الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في

الشتاء.

وقرئ<sup>(١١)</sup> بفتح الظاء؛ أي كهشيم الحظيرة، أو الشجر المتخذ لها.

١. كذا في المصدر. وفي ق: داعية. وفي غيرها: راعية.

٢. قال العلامة المجلسي رحمته الله في مرآة العقول: النعيق، وهو صوت الراعي بغنمه. أي لم تبق منهم جماعة يتأتى منهم النعيق. وفي بعض النسخ: «فلم يبق لهم ناغية ولا راغية» - قال الجوهري: ... قولهم: ماله ناغية ولا راغية: أي ماله شاة ولا ناقة. انتهى - وهو الأظهر.

٣. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: كانت.

٤. ليس في ق.

٥. أنوار التنزيل ٤٣٨/٢.

٦. ق: قداد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: قوله: «فنادوا صاحبهم» قال: قُدار، الذي عقر الناقة.

وقوله: «كهشيم المحتظر». قال: الحشيش و<sup>(٢)</sup> النبات.

﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾<sup>(٣)</sup> «كَذَبْتَ قَوْمٌ لَوْ بِالنَّذْرِ»<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾: ريحاً تحصيهم بالحجارة؛ أي ترميهم.

﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾<sup>(٥)</sup>: في سحر، وهو آخر الليل. أو مسحرين.

﴿نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا﴾: إنعاماً منا. وهو علة «لنجينا».

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾<sup>(٦)</sup>: نعمتنا بالإيمان والطاعة.

﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾: لوط.

﴿بَطْشَتْنَا﴾: أخذتنا بالعذاب.

﴿فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ﴾<sup>(٧)</sup>: فكذبوا بالنذر متشاكسين.

﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾: قصدوا الفجور بهم.

﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾: فمسحناها<sup>(٨)</sup> وسويناها بسائر الوجه.

روي<sup>(٩)</sup>: أنهم لما دخلوا داره عنوة، صفقهم جبرئيل عليه السلام صفقة فأعماهم.

وفي الكافي<sup>(١٠)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد، عن

أبي يزيد الحمّار<sup>(١١)</sup>، عن أبي عبد الله عليه السلام: فكاثروه حتّى دخلوا البيت، فصاح به جبرئيل

وقال: يا لوط، دعهم يدخلوا. فإذا دخلوا، أهوى جبرئيل بأصبعه نحوهم فذهبت

أعينهم، وهو قول الله تعالى: «فطمسنا<sup>(١٢)</sup> أعينهم».

١. تفسير القمي ٣/٤٢٢.

٢. ليس في المصدر.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٣٨. وفي النسخ: فمسحناها.

٤. أنوار التنزيل ٢/٤٣٨.

٥. الكافي ٥/٥٤٨، ح ٦.

٦. ق، م: الحماد.

٧. في المصدر زيادة: (على).



عدة من أصحابنا<sup>(١)</sup>، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن سعيد قال: أخبرني زكريا بن محمد، عن أبيه، عن عمرو، عن أبي جعفر عليه السلام: وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه قصة قوم لوط ومجيء الملائكة إليهم، وفيه يقول عليه السلام فقال له جبرئيل: «إنا رسل ربك لن يصلوا إليك»<sup>(٢)</sup>. فأخذ كفاً من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال: شاهدت الوجوه. فعمي أهل المدينة كلهم. والحديثان بتمامهما مذكوران في سورة هود عليه السلام<sup>(٣)</sup>. وفي علل الشرائع<sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى أبي بصير وغيره: عن أحدهما يذكر فيه قصة لوط ومجيء الملائكة إليهم، وفيه يقول عليه السلام: فأشار إليهم جبرئيل بيده، فرجعوا عمياً يلتمسون الجدار بأيديهم، يعاهدون، يعاهدون الله: لئن أصبحنا لاستبقي أحدنا من آل لوط.

﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذَرِ﴾<sup>(٥)</sup> قلنا لهم: ذوقوا، على السنة الملائكة أو ظاهر الحال<sup>(٥)</sup>. ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً﴾: وقرئ<sup>(٦)</sup>: «بكرة» غير مصروفة<sup>(٧)</sup>، على أن المراد بها: أول نهار معين.

﴿عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾<sup>(٨)</sup>: يستقر بهم حتى يسلمهم إلى النار. ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذَرِ﴾<sup>(٩)</sup> ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾<sup>(١٠)</sup>: كرر ذلك في كل قصة إشعاراً بأن تكذيب كل رسول مقتضٍ لنزول العذاب، واستماع كل قصة مستعد للإذكار والاتعاظ واستئنافاً للتنبيه والإيقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة، وهكذا تكرير قول: «فبأي آلاء ربكما تكذبان» و«ويل يومئذ للمكذبين» ونحوهما.

١. نفس المصدر ٥٤٦، ح ٥.

٢. هود/٨١.

٣. في ن، ت، ي، ر: زيادة «عند القصة».

٤. العلل ٥٥٢/٢، ح ٦.

٥. يعني: لم يك قول من الله ولا من الملائكة، بل المراد أنه فعل بهم ما يدل على توبيخهم الذي هو

مضمون: ذوقوا عذابي ونذر.

٦. أنوار التنزيل ٤٣٨/٢.

٧. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: منصرف وفي غيرها: منصوب.

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ﴾<sup>(١١)</sup>: اكتفى بذكرهم عن ذكره، للعلم بأنه أولي بذلك [منهم]<sup>(١٢)</sup>.

﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾: يعني الآيات التسع.

وفي الكافي<sup>(١٣)</sup>: أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن موسى بن محمد العجلي، عن يونس بن يعقوب، رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾: يعني الأوصياء كلهم.

﴿فَاخَذْنَاهُمْ لَخْذَ عَزِيزٍ﴾: لا يغالب.

﴿مُقْتَدِرٍ﴾<sup>(١٤)</sup>: لا يعجزه شيء.

﴿أَكْفَارُكُمْ﴾: يا معشر العرب.

﴿خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَمُ﴾: الكفار المعدودين قوة وعدة، أو مكانة وديناً عند الله.

﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾<sup>(١٥)</sup>: أم نزل لكم في الكتب السماوية، أم من كفر منكم فهو في أمان من العذاب.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ﴾: جماعة أمرنا مجتمع.

﴿مُتَنَصِّرٍ﴾<sup>(١٦)</sup>: ممتنع لانرام. أو متتصرين من الأعداء لانغلب. أو متناصر ينصر بعضنا بعضاً.

والتوحيد على لفظ الجمع<sup>(١٧)</sup>.

﴿سَيُهِزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾<sup>(١٨)</sup>: أي الأدبار. وإفراده لإرادة الجنس، أو لأن كل

واحد يولي دبره. وقد وقع ذلك يوم بدر، وهو من دلائل النبوة.

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾: موعد عذابهم الأصلي، وما يحق بهم في الدنيا فمن

طلأته.

﴿وَالسَّاعَةُ أَذْهَى﴾: أشد. و«الداهية» أمر فطيع لا يعتدى لدوائه.

٢. الكافي ٢٠٧/١، ح ٢.

١. من أنوار التنزيل ٤٣٨/٢.

٣. يعني: توحيد لفظ «متنصر» وإن كان موصوفة جميعاً في المعنى إلا أن لفظه مفرد.

﴿وَأَمْرٌ﴾ (١٣): مذاقاً من عذاب الدنيا.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ (١٤): ونيران في الآخرة.

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾: يُجْرَوْنَ عليها.

﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (١٥): أي يقال لهم: ذوقوا حرَّ النار وألمها؛ فَإِنَّ مَسَّهَا سبب للتألم

بها.

و«سقر» علم لجهنم، ولذلك لم يُصَرَفْ، من سقرته النار [وصقرته] (١٦): إذا لَوَّحَتْه.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (١٧): أي إِنَّا خلقنا كلَّ شيء خلقناه مقدراً مرتباً على

مقتضى الحكمة، أو مقدراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه.

وقيل (١٧): معناه: خلقنا كلَّ شيء على قدر معلوم، فخلقنا اللسان للكلام واليد

للبطش والرجل للمشي والعين للبصر (١٨) والأذن للسمع والمعدة للطعام، ولو زاد أو

نقص عما قدرناه لما تمَّ الغرض.

وقيل (١٨): معناه: جعلنا لكلَّ شيء شكلاً [يوافقه و] يصلح [له] (١٩)؛ كالمرأة للرجل،

والأثتان (٢٠) للحمار، وثياب الرجال للرجال (٢١)، وثياب النساء للنساء.

و«كلَّ شيء» منصوب بفعل يفسره ما بعده.

وقرئ (٢٢) بالرفع، على الابتداء.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (٢٣)، بإسناده إلى علي بن سالم: عن أبي

عبدالله عليه السلام قال: سأله عن الرقي (٢٤) أتدفع من القدر شيئاً؟

١. ليس في ق، م، ش، وفي ن: وسقرته. وفي أنوار التنزيل ٤٣٩/٢: صقره.

٢. مجمع البيان ١٩٤/٥. ٣. المصدر: للنظر.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. من المصدر.

٦. من المصدر. ٧. الأثنان: الحمارة.

٨. أنوار التنزيل ٤٣٩/٢.

٩. لم نعر عليه في كمال الدين بل في التوحيد/٣٨٢، ح ٢٩.

١٠. الرقي: العوذة.

فقال: هي من القدر.

وقال عليه السلام: إنَّ القدرية مجوس هذه الأمة، وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه، وفيهم نزلت هذه الآية: «يُسْحَبُونَ» (الآية).

وبإسناده <sup>(١)</sup> إلى عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن: عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن علي عليه السلام [عن علي بن أبي طالب عليه السلام] <sup>(٢)</sup> أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ».

فقال: يقول الله تعالى: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ لِأَهْلِ النَّارِ بِقَدَرِ أَعْمَالِهِمْ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>: وقوله تعالى: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» قال: له وقت وأجل ومدة.

وبإسناده إلى <sup>(٤)</sup> إسماعيل بن مسلم قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: وجدت لأهل القدر اسماً <sup>(٥)</sup> في كتاب الله: «إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسَعَرٍ» إلى قوله - بقدر - فهم المجرمون.

وفي ثواب الأعمال <sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: أرواح القدرية تُعْرَضُ عَلَى النَّارِ غَدَوًا وَعَشِيًّا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ عُذِّبُوا مَعَ أَهْلِ النَّارِ بِأَنْوَاعٍ <sup>(٧)</sup> الْعَذَابِ، فيقولون: يَا رَبَّنَا، عَذَّبْتَنَا خَاصَّةً وَتَعَذَّبْنَا <sup>(٨)</sup> عَامَّةً. فيردّ عليهم: «ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ».

عن يونس <sup>(٩)</sup>، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا فِي الْقَدَرِيَّةِ: «إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسَعَرٍ» إلى قوله: خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.

٢. ليس في المصدر.

١. التوحيد/٣٨٣، ح ٣٠.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: اسماء.

٣ و٤. تفسير القمي ٣٤٢/٢.

٧. المصدر: بالوان.

٦. ثواب الأعمال ٢٥٢/٢، ح ١.

٨. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: فعذبنا وفي غيرها: فعذبنا.

٩. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

عن محمد بن موسى بن المتوكل<sup>(١)</sup>، عن عبدالله بن جعفر الحميري، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب<sup>(٢)</sup>، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن زرارة بن أعين ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في القدرية: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ».

وبإسناده<sup>(٣)</sup> إلى ابن أبي بكير<sup>(٤)</sup>: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إِنْ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًّا لِلْمُتَكَبِّرِينَ يُقَالُ لَهُ: سَقِر، شَكَا إِلَى اللَّهِ شِدَّةَ حَزْهَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ أَنْ يَتَنَفَّسَ، فَتَنَفَّسَ فَأَحْرَقَ جَهَنَّمَ.

﴿وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً﴾: إلّا فعله واحدة، وهو الإيجاد بلا معالجة ومعاناة. أو إلّا كلمة واحدة، وهو قوله تعالى: «كن».

﴿كَلَمَحَ بِالْبَصْرِ﴾<sup>(٥)</sup>: في اليسر والسرعة.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾: أشباهكم في الكفر ممن قبلكم.

﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾<sup>(٦)</sup>: متعظ.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾<sup>(٧)</sup>: مكتوب في كتب الحفظة.

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾: من الأعمال.

﴿مُسْتَطَرٌّ﴾<sup>(٨)</sup>: مسطور في اللوح.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾<sup>(٩)</sup>: أنهار، واكتفى باسم الجنس. أو سعة. أو ضياء من النهار.

وقرئ<sup>(١٠)</sup>: «نهر» بضم الهاء، جمع نهر؛ كأسد وأسد.

﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾: في مكان مرضي.

١. نفس المصدر/ ٢٥٣، ح ٥.

٢. كذا في المصدر ورجال النجاشي/ ٨٩٧. وفي النسخ: محمد بن الحسن بن أبي الخطاب.

٣. نفس المصدر/ ٢٦٥، ح ٧.

٤. ق، ش: ابن أبي بكر.

٥. أنوار التنزيل ٤٣٩/٢. وفي المجمع البيان ١٩٣/٥: وقراءة زهير والقرقي والأعمش «ونهر» بضمّتين.

وقرئ<sup>(١)</sup>: «مقاعد صدق».

﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾<sup>(٢)</sup>: مقرّبين عند من تعالى أمره في الملك والاقتدار بحيث أبهمه ذور الأفهام.

وفي مصباح الشريعة<sup>(٣)</sup>: قال الصادق عليه السلام بعد أن ذكر التقوى: وفيه جماع كل عبادة صالحة، وبه وصل من وصل إلى الدرجات العلى<sup>(٤)</sup>، وبه عاش من عاش بالحياة الطيبة والأنس الدائم، قال تعالى: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ» (الآية).

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٥)</sup>: قال أبو جعفر الطوسي: روينا بالإسناد إلى جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ [عليه السلام]: يا علي، من أحببك وتولّاك أسكنه الله معنا في الجنة. ثم تلا رسول الله ﷺ [عليه السلام]<sup>(٦)</sup>: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ» (الآية).

محمد بن العباس<sup>(٧)</sup>، عن محمد بن عمر بن أبي شيبة، عن زكريا بن يحيى، عن عمرو<sup>(٨)</sup> بن ثابت، عن أبيه، عن<sup>(٩)</sup> عاصم بن ضمرة قال: أن جابر بن عبدالله قال: كنّا عند رسول الله ﷺ في المسجد، فذكر بعض أصحابه الجنة.

فقال النبي ﷺ: إن أول أهل الجنة دخولا إليها علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال أبو دجانة الأنصاري: يا رسول الله ﷺ، [أليس]<sup>(١٠)</sup> أخبرتنا أن الجنة محرّمة على الأنبياء حتّى تدخلها، وعلى الأمم حتّى تدخلها أمّتك؟

فقال: بلى، يا أبا دجانة، أما عملت أن الله لواء من نور وعموداً من نور خلقهما الله قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، مكتوب على ذلك اللواء<sup>(١١)</sup>: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، خير البريّة آل محمد. صاحب اللواء علي عليه السلام وهو إمام القوم.

١. أنوار التنزيل ٤٣٩/٢.

٢. مصباح الشريعة ١٦٣.

٣. في المصدر زيادة: والرتبة القصوى.

٤. تأويل الآيات ٦٢٩/٢-٦٣٠، ح ٢.

٥. ليس في ن.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ٦١٨/١٢، وفي النسخ: عمر.

٨. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر.

٩. من المصدر مع المعقوفتين.

١٠. يوجد في ن، ت، ي، ر.

فقال علي عليه السلام: الحمد لله الذي هدانا لك، يا رسول الله، وشرّفنا.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: أبشر، يا علي، ما من عبد ينتحل مودّتك إلّا بعثه الله معنا يوم القيامة.

وجاء في رواية أخرى<sup>(١)</sup>: يا علي، أما علمت أنّه من أحبّنا وانتحل مودّتنا<sup>(٢)</sup> أسكنه الله معنا؟ وتلا هذه الآية: «إنّ المتّقين في جنّات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر».

١. تأويل الآيات ٦٢٩/٢-٦٣٠، ح ٢.

٢. في ن، ت، ي، ر، المصدر: محبّتنا.





# سورة الرحمن



## سورة الرحمن

مَكِّيَّة، أو مدنيَّة، [أو متبَعُضَة] <sup>(١)</sup>.

وأيها ستّ أو سبع أو ثمان وسبعون <sup>(٢)</sup>.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال <sup>(٣)</sup>: بإسناده <sup>(٤)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدعوا قراءة سورة الرحمن والقيام بها، فإنها لا تقرّ في قلوب المنافقين، ويؤتى بها <sup>(٥)</sup> يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة وأطيب ريح حتّى تقف <sup>(٦)</sup> من الله موقفاً لا يكون أحد أقرب إلى الله منها، فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا ويدمن قراءتك؟ فتقول <sup>(٧)</sup>: يا ربّ، فلان وفلان. فتبيض وجوههم، فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحببتم. فيشفعون حتّى لا يبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون [له، فيقول] <sup>(٨)</sup> لهم: ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم.

وبإسناده <sup>(٩)</sup>: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الرحمن فقال عند كلّ «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان»: لا بشيء من آلائك ربّ <sup>(١٠)</sup> أكذب، فإن قرأها ليلاً ثمّ مات، مات شهيداً، وإن قرأها نهاراً ثمّ مات <sup>(١١)</sup>، مات شهيداً.

---

١. ليس في ت.

٣. ثواب الأعمال ١٤٣-١٤٤، ح ١.

٢. في ت زيادة: أو متبعضة.

٤. يوجد في ن، ت، م، ي، ر.

٦. المصدر: يقف.

٥. المصدر: يأتي بها ربّها.

٨. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقول.

١٠. ليس في ر.

٩. ثواب الأعمال ١٤٤/ح ٢.

١١. المصدر: فمات.

وفي مجمع البيان<sup>(١)</sup>: أبي بن كعب، [عن النبي ﷺ] قال<sup>(٢)</sup>: من قرأ الرحمن رحم الله ضعفه، وأدّى شكر ما أنعم الله عليه.

وروي<sup>(٣)</sup> عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليه السلام [عن النبي ﷺ] قال<sup>(٤)</sup>: لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن.

وعن الصادق عليه السلام<sup>(٥)</sup> قال: من قرأ سورة الرحمن ليلاً يقول عند كل «فبأي آلاء ربكما تكذبان»: لا بشيء من آلائك رب<sup>(٦)</sup> أكذب، وكل الله به ملكاً، وإن قرأها من أول الليل<sup>(٧)</sup> يحفظه حتى يصبح، وإن قرأها حين يصبح وكل الله به ملكاً أن<sup>(٨)</sup> يحفظه حتى يمسي. وفي الكافي<sup>(٩)</sup>: الحسين بن محمد، عن عبدالله بن عامر، عن علي بن مهزيار، عن محمد بن يحيى، عن حماد بن عيسى<sup>(١٠)</sup> قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يستحب أن تقرأ<sup>(١١)</sup> في دبر الغداة يوم الجمعة الرحمن كلها، ثم تقول<sup>(١٢)</sup> كلما قلت: «فبأي آلاء ربكما تكذبان»: لا بشيء من آلائك رب<sup>(١٣)</sup> أكذب.

﴿الرَّحْمَنُ﴾ ﴿١﴾ ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ﴿٢﴾ لَمَا كَانَتِ السُّورَةُ مَقْصُورَةً عَلَى تَعْدَادِ النِّعَمِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ، صَدَّرَهَا بِالرَّحْمَنِ. وَقَدَّمَ مَا هُوَ أَصْلُ النِّعَمِ الدِّينِيَّةِ وَأَجْلَهَا<sup>(١٥)</sup>. وَهُوَ إِنْعَامُهُ بِالْقُرْآنِ وَتَنْزِيلِهِ وَتَعْلِيمِهِ، فَإِنَّهُ أَسَاسُ الدِّينِ، وَمِنْشَأُ الشَّرْعِ، وَأَعْظَمُ الْوَحْيِ، وَأَعَزُّ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، إِذْ هُوَ بِإِعْجَازِهِ وَاشْتِمَالِهِ عَلَى خِلَاصَتِهَا مَصْدَقٌ لِنَفْسِهِ وَمَصْدَقٌ<sup>(١٦)</sup> لَهَا. ثُمَّ أَتْبَعَهُ قَوْلَهُ:

١. المجمع ١٩٥/٥. ٢. ليس في ن، ت، ر.

٣. ليس في ي. وفي ن، ت، ر، المصدر زيادة: قال رسول الله.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. يوجد في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع. ٧. المصدر: يارب.

٨. المصدر: في أول الليل. وفي ن، ت، م، ي، ر: ليلاً.

٩. ليس في المصدر. ١٠. الكافي ٤٢٩/٣، ح ٦.

١١. في ن، ت، ي، ر، المصدر: حماد بن عثمان. ١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقرأ.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول. ١٤. ي: يارب.

١٥. يوجد في ن، ت، ر، وفي ي: لأجلها. ١٦. كذا في ن، ت، ي، ر، وفي غيرها: مصدق.

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾<sup>(٣)</sup>: إيماء بأن خلق البشر وما تميّز به عن سائر الحيوان من البيان، وهو التعبير عمّا في الضمير وإفهام الغير لما أدركه، لتلقّي الوحي وتعرّف الحقّ وتعلّم الشرع.

واخلاء الجمل الثلاث، التي هي أخبار مترادفة للرحمن، عن العاطف لمجيئها على نهج التعدّد<sup>(١)</sup>.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: قوله تعالى: «وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن» قال: جوابه: «الرحمن، علّم القرآن».

وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: «علّمه البيان» قال الصادق عليه السلام: البيان الاسم الأعظم الذي به علم كلّ شيء.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٤)</sup>: [محمّد بن العباس، حدّثنا]<sup>(٥)</sup> الحسن بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سورة الرحمن فينا من أولها إلى آخرها.

وروى<sup>(٦)</sup> أيضاً: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد<sup>(٧)</sup>، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: سأله عن قول الله تعالى: «الرحمن، علّم القرآن». قال: الله علم القرآن.

قلت: فقوله: «خلق الإنسان، علّمه البيان»؟

قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام علّمه الله بيان كلّ شيء يحتاج إليه الناس.

١. ن، ت، ي، ر: التعديد. أقول: لعلّ مجيئها على النهج المذكور للإشعار بأنّ كلّ واحد منها مستقلّ بكونه خبراً لا يحتاج إلى الجمع بينهما بخلاف ما لوجيها بها على طريق العطف فإنّه لا إشعار للعطف بما ذكر.

٢. تفسير القمّي ١١٥/٢. ٣. مجمع البيان ١٩٧/٥.

٤. تأويل الآيات ٦٣٠/٢، ح ١. ٥. يوجد في ن، ت، ي، ر، المصدر.

٦. نفس المصدر والمجلّد ٦٣٠-٦٣١، ح ٢. ٧. ق، ش: سعيد.

ويؤيده<sup>(١)</sup>: ما رواه<sup>(٢)</sup> صاحب الاحتجاج، بإسناده إلى عبدالله بن جعفر الحميري، ذكر حديثاً مسنداً يرفعه إلى حماد اللحام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: نحن، والله، نعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك.

قال حماد: فنهضت إليه النظر.

فقال: يا حماد، إن ذلك في كتاب الله يقولها ثلاثاً. ثم تلا هذه الآية: «و يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين» إنه من كتاب الله<sup>(٣)</sup> الذي فيه تبيان كل شيء.

[فمعنى قوله: إنه من كتاب الله (أي أن الذي نعلمه من كتاب الله)<sup>(٤)</sup> الذي فيه تبيان كل شيء يحتاج الناس إليه]<sup>(٥)</sup>.

ويعضده<sup>(٦)</sup> ما رواه أيضاً<sup>(٧)</sup> بحذف الإسناد مرفوعاً إلى أبي حمزة الثمالي قال: قلت لمولاي علي بن الحسين عليه السلام: [أسألك عن شيء أنفي<sup>(٨)</sup> به عني ما خامر نفسي]. قال: ذلك<sup>(٩)</sup> إليك.

قلت: [أسألك عن الأول والثاني].

قال: عليهما لعائن الله كلها، مضياً والله، مشركين كافرين بالله العظيم.

قال: قلت: يا مولاي، والأئمة منكم يحيون الموتى ويبرئون الأكفم والأبرص ويمشون على الماء؟

١. المصدر: يؤيد هذا التأويل.

٢. نفس المصدر والمجلد ٦٣١، ح ٣ وفي هامشه: لم نجده في الاحتجاج نعم رواه العياشي في تفسيره ٢٦٦/٢، ح ٥٧ وعنه البحار ١٠١/٩٢، ح ٧٧ والبرهان ٣٨٠/٢، ح ١٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أي أن الذي نعلمه.

٤. يوجد في ن، ت، ي، ر.

٥. من المصدر.

٦. ليس في المصدر.

٧. نفس المصدر والمجلد ٦٣١، ح ٤.

٨. في المصدر: ر، ذاك.

٩. المصدر: تنفي.

١٠. ليس في ي.

قال ﷺ: ما أعطى الله نبياً شيئاً إلا أعطى محمداً مثله، وأعطاه ما لم يعطهم وما لكم يكن عندهم، وكلما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطاه أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم إماماً بعد إمام إلى يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كل سنة وفي كل شهر وفي كل يوم.

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾<sup>(٥)</sup>: يجريان بحساب معلوم مقدّر في بروجهما ومنازلهما، ويتسق بذلك أمور الكائنات السفليّة، وتختلف الفصول والأوقات، ويُعلم السنون والحساب.

﴿وَالنَّجْمُ﴾: والنبات الذي ينجم؛ أي يطلع من الأرض ولا ساق له.

﴿وَالشَّجَرُ﴾: والذي له ساق.

﴿يَسْجُدَانِ﴾<sup>(٦)</sup>: يتقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعاً انقياد الساجدين من المطيعين طوعاً.

وكان حقّ النظم في الجملتين أن يقال: وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر، أو الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له. ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتّصالهما بالرحمن، لكنهما جُرّدتا عما يدلّ على الاتّصال إشعاراً بأنّ وضوحه يغنيه عن البيان، وإدخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على أن ما يُحسّ به من تغيّرات أحوال الأجرام العلويّة والسفليّة بتقديره وتدبيره.

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾: خلقها مرفوعة محللاً ورتبة، فإنّها منشأ أفضيته ومنتزّل أحكامه ومحلّ ملائكته.

وقرئ<sup>(١)</sup> بالرفع، على الابتداء.

﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾<sup>(٧)</sup>: العدل، بأن وفّر على كلّ مستعدٍ مستحقّه ووفّى كلّ ذي حقّ حقّه [حتّى]<sup>(٨)</sup> انتظم أمر العالم واستقام؛ كما قال ﷺ: بالعدل قامت السماوات والأرض.

أو ما يُعرَف به مقادير الأشياء من ميزان ومكيال ونحوهما؛ كأنه لما وصف السماء بالرفعة <sup>(١)</sup> من حيث إنها مصدر القضايا <sup>(٢)</sup> والأقدار، أراد وصف الأرض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويُعرف به المقدار ويسوّى به الحقوق والمواجب.

﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ <sup>(٣)</sup>: لأن لا تطغوا فيه؛ أي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الإنصاف.

وقرئ <sup>(٤)</sup>: «لا تطغوا» على إرادة القول <sup>(٥)</sup>.

﴿وَأَقِمْوْا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ <sup>(٦)</sup>: ولا تنقصوه، فإن من حقه أن يسوّى، لأنه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله.

وقرئ <sup>(٧)</sup>: «ولا تخسروا» بفتح التاء وضم السين وكسرهما وفتحها، على أن الأصل: «ولا تخسروا في الميزان» فحذف الجار وأوصل الفعل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٨)</sup>: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام في قوله: «الرحمن، علم القرآن» قال: الله علم [محمداً] <sup>(٩)</sup> القرآن.

قلت: «خلق الإنسان»؟

قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: «علمه البيان»؟

قال: علمه بيان <sup>(١٠)</sup> كل شيء يحتاج إليه الناس.

قلت: «الشمس والقمر بحسبان»؟

قال: هما يعذبان <sup>(١١)</sup>.

١. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: بالرفعة التي هي.

٢. ق: مقادير مصدر القضايا. ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. فيكون «لا» للنهي. ٥. أنوار التنزيل ٤٤٠/٢.

٦. تفسير القمي ٣٤٣/٢. ٧. من المصدر.

٨. المصدر: تبيان. ٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعذاب الله.



قلت: الشمس والقمر يُعَذَّبَانِ؟

قال: سألت عن شيء فأتقنه، إنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان<sup>(١)</sup> بأمره، مطيعان له، ضوءهما من نور عرشه وحرَّهما من جهنَّم، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرَّهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنَّما عناهما لعنهما الله. أو ليس قد روى الناس أنَّ رسول الله ﷺ قال: إنَّ الشمس والقمر نوران في النار؟ قلت: بلى.

قال: أما سمعت قول الناس: فلان وفلان شمس<sup>(٢)</sup> هذه الأمة ونورها<sup>(٣)</sup>؟ فهما في النار، والله، ما عني غيرهما.

قلت: «النجم والشجر يسجدان»؟

قال: النجم رسول الله ﷺ وقد سمَّاه الله في غير موضع، فقال: «والنجم إذا هوى». وقال: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون». فالعلامات الأوصياء، والنجم رسول الله ﷺ. قلت: «يسجدان»؟

قال: يعبدان.

قلت: «والسما رفعها ووضع الميزان»؟

قال: السماء رسول الله رفعه الله إليه، والميزان أمير المؤمنين نصبه لخلقه.

قلت: «ألا تطغوا في الميزان»؟

قال: لا تعصوا الإمام.

قلت: «وأقيموا الوزن بالقسط»؟

قال: أقيموا الإمام بالعدل.

قلت: «ولا تخسروا الميزان»؟

قال: لا تبخسوه الإمام حقَّه [ولا تظلموه]<sup>(٤)</sup>.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تجريان. ٢. المصدر: شمساً.

٣. ق: نورهما. ٤. من، ن، ت، ي، ر، المصدر.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١)</sup>: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَرْوَانَ<sup>(٢)</sup>، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ دَاوُدَ الرَّقِيِّ<sup>(٣)</sup> قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «الشمس والقمر بحسبان».

قال: يا داود، سألت عن أمر فاكثف بما يرد عليك، إنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، ثمَّ إنَّ الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا [وظلمنا حقنا]<sup>(٤)</sup>، قال: هما بحسبان، قال: هما في عذابي.

قال<sup>(٥)</sup>: قلت: «والنجم والشجر يسجدان»؟

قال: النجم رسول الله، والشجر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لم يعصوا الله طرفه عين.

قال: قلت: «والسما رفعها ووضع الميزان»؟

قال: السماء رسول الله ﷺ قبضه الله ثمَّ رفعه إليه، «وضع الميزان» الميزان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ونصبه لهم من بعده.

قلت: «أَلَا تَطْغَوُا فِي [الميزان]؟ قال: لا تطغوا<sup>(٦)</sup> الإمام بالعصيان والخلاف.

قلت: «وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان»؟

قال: أطيعوا الإمام بالعدل<sup>(٧)</sup> ولا تبخسوه حقَّه.

[معنى قوله: «هما بحسبان»<sup>(٨)</sup>: أي<sup>(٩)</sup> هما في عذابي. فالحسبان بالضم لغة العذاب ومنه قوله تعالى: «ويرسل عليها حسباناً من السماء» (الآية) والضمير في قوله: هما، راجع إلى من وثب عليهم، وهما الأول والثاني]<sup>(١٠)</sup>.

١. تأويل الآيات ٦٣٢/٢-٦٣٣، ح ٥.

٢. المصدر: مهران.

٣. في ق، م، ش: البرقي.

٤. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٥. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٦. من ت، م، ي، ر، المصدر.

٧. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٨. ليس في النسخ.

٩. ليس في النسخ.

١٠. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

﴿وَالْأَرْضَ وَصَعَهَا﴾: خفضها مدحوة.

﴿لِلْأَنَامِ﴾<sup>(١)</sup>: للخلق.

وقيل <sup>(١)</sup>: «الأنام» كل ذي روح.

وفي الخصال <sup>(٢)</sup>: عن علي عليه السلام قال: خلقت الأرض لسبعة، بهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم يُنصرون: أبوذر، وسلمان، والمقداد، وعمار، وحذيفة، وعبدالله بن مسعود، قال علي عليه السلام: وأنا إمامهم، وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة عليها السلام.

﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾: ضروب مما يُتفكه به.

﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾<sup>(٣)</sup>: أوعية النمر، جمع كم. أو كل ما يُكمّ؛ أي يُغطى من

ليف وسعف وكفري، فإنه يُنتفع به كالمكموم؛ كالجذع والثمرة <sup>(٣)</sup>.

وفي الكافي <sup>(٤)</sup>: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد وغيرهما، بأسانيد مختلفة، في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قد غم أهلله وأحزن ولده بذلك، فقال [أمير المؤمنين عليه السلام] <sup>(٥)</sup>: علي بعاصم بن زياد. فجيء به، فلمّا رآه عبس في وجهه، فقال له: أما استحييت من أهلك، أما رحمت ولدك، أترى الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أخذك منها، أنت أهون على الله من ذلك، أو ليس الله يقول: «والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام» (الحديث) وستقف عليه بتمامه عند قوله: «مرج البحرين» (الآية).

﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾: كالحنطة والشعير وسائر ما يُتغذى به.

و«العصف» ورق النبات اليابس؛ كالتبن.

﴿وَالرَّيْحَانُ﴾<sup>(٦)</sup>: يعني: المشموم. أو الرزق، من قولهم: خرجت أطلب ريحان الله.

١. أنوار التنزيل ٤٤١/٢.

٢. الخصال ٣٦١/٢، ح ٥٠.

٣. ن، ت، م، ي، ر: للجذع والثمرة.

٤. الكافي ٤١٠/١-٤١١، ح ٣.

٥. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

وقرأ<sup>(١)</sup> ابن عامر: «والحبّ ذا العصف والريحان»؛ يعني: وخلق الحبّ والريحان، أو أخصّ<sup>(٢)</sup>. ويجوز أن يراد: وذا الريحان، فحذف المضاف.

وقرأ<sup>(٣)</sup> حمزة والكسائي: «والريحان» بالخفض، والباقون بالرفع. وهو فيعلان، من الروح، فقلبت الواو ياء وأدغم ثم خُفّف.

وقيل<sup>(٤)</sup>: روحان، فقلبت واوه ياءً للتخفيف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(٥)</sup>: وقوله: «والأرض وضعها للأنام» قال: للناس.

«فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام» قال: يكبر ثمر النخل في القمع<sup>(٦)</sup> ثم يطلع منه.

قوله: «والحبّ ذو العصف والريحان» قال: «الحبّ» الحنطة والشعير والحبوب،

و«العصف» التبن<sup>(٧)</sup>، و«الريحان» ما يؤكل منه.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٨)</sup>: الخطاب للثقلين، المدلول عليها، بقوله: «للأنام»،

وقوله: «أَيُّهَا الثقلان».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(٩)</sup>: وقوله: «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» قال: في الظاهر

مخاطبة الجنّ والإنس، وفي الباطن فلان وفلان.

حدّثنا أحمد بن عليّ<sup>(١٠)</sup>، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين عن، محمّد

بن أسلم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله:

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

قال: قال الله: فَبِأَيِّ النعمتين تكفران؟ بمحمّد أم عليّ صلوات الله عليهما.

وفي الكافي<sup>(١١)</sup>: الحسين بن محمّد، عن معلّى [بن محمّد]<sup>(١٢)</sup>، رفعه، في قول الله:

١. أنوار التنزيل ٤٤١/٢.

٢. يعني: يكون المقدّر هو أخصّ.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. تفسير القمّي ٣٤٤-٣٤٣/٢.

٦. القمع: ما التزق بأسفل التمرة والبسرة ونحوهما.

٧. المصدر: التبن.

٨ و٩. تفسير القمّي ٣٤٤/٢.

١١. من المصدر.

١٠. الكافي ٢١٧/١، ح ٢.

«فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» أبا النبي أم بالوصي، نزلت في الرحمن.

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾<sup>(١)</sup>: «الصلصال»<sup>(١)</sup> الطين اليابس الذي له صلصلة، و«الفخار» الخزف. وقد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً ثم حمأ مسنوناً ثم صلصالاً، فلا يخالف ذلك قوله: «خلقه من تراب» ونحوه.

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾: الجن. أو أبا الجن.

﴿مِنْ مَّارِجٍ﴾: من صافٍ من الدخان.

﴿مِنْ نَّارٍ﴾<sup>(٢)</sup>: بيان «لمارج»، فإنه في الأصل للمضطرب، من مرج: إذا اضطرب.

وفي عيون الأخبار<sup>(٣)</sup>، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: وسأله عن اسم أبي الجن.

فقال: شومان، وهو الذي خُلِقَ من مارج من نار.

﴿فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٤)</sup>: مما أفاض عليكما في أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات.

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾<sup>(٥)</sup>: مشرقى الشتاء والصيف. ومغربيهما.

وفي الاحتجاج<sup>(٦)</sup> للطبرسي عليه السلام حديث طويل. وفيه: وأما قوله: «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ» فإن مشرق الشتاء على حدة [ومشرق الصيف على حدة<sup>(٤)</sup>]<sup>(٥)</sup>، أما تعرف ذلك<sup>(٦)</sup> من قرب الشمس وبعدها. وأما قوله: «رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ» فإن لها ثلاثمائة وستين برجاً، تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر، فلا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام<sup>(٧)</sup> في قوله تعالى: «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ»

٢. العيون ١/١٨٩ ح ١.

١. من ن، ت، ي، ر.

٤. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: الحدة.

٣. الاحتجاج ١/٢٥٩.

٦. المصدر: بذلك.

٥. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٧. تفسير القمي ٢/٣٤٤.

قال: مشرق الشتاء ومشرق الصيف، ومغرب الشتاء ومغرب الصيف.

﴿فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٧): مما في ذلك من الفوائد التي لاتحصى، كاعتدال الهواء، واختلاف الفصول، وحدث ما يناسب كل فصل فيه إلى غير ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: وفي رواية سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ». قال: المشرقين رسول الله وأمير المؤمنين، والمغربين الحسن والحسين عليهما السلام. وفي (٢) أمثالهما تجري.

﴿فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال: محمد ﷺ وعلي عليه السلام.

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: أرسلهما، من مرج الدابة: إذا أرسلها؛ والمعنى: أرسل البحر الملح والبحر العذب.

﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ (٣٨): يتجاوران ويتماس سطوحهما. أو بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط، لأنهما خليجان يتشعبان منه.

وفي المناقب<sup>(٣)</sup> لابن شهر آشوب، بعد أن ذكر النبي ﷺ وعلياً وفاطمة عليها السلام: وروي أنه قال: مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقترنان.

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: حاجز من قدرة الله تعالى. أو من الأرض.

﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ (٣٩): لا ينبغي أحدهما على الآخر بالممازجة وإبطال الخاصية. أو لا يتجاوزان حديهما بإغراق ما بينهما.

﴿فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٠) ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (٤١): كبار الدرر وصغاره.

وقيل<sup>(٤)</sup>: «المرجان» الخرز الأحمر، وإن صح أن الدر يخرج من الملح، فعلى الأول

٢. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

١. تفسير القمي ٣٤٤/٢.

٤. أنوار التنزيل ٤٤١/٢.

٣. المناقب ٣٥٥/٣.

إِنَّمَا قَالَ: «منهما»، لأنَّه يخرج من مجتمع الملح<sup>(١)</sup> والعذب. أو لأنَّهما لمَّا اجتمعَا صارَا كالشيء الواحد، فكأنَّ<sup>(٢)</sup> المخرج من أحدهما كالمخرج منهما.  
وقرأ<sup>(٣)</sup> نافع وأبو عمرو ويعقوب: «يُخْرِج».

وقرئ<sup>(٤)</sup>: «نخرج»، و«يخرج» بنصب اللؤلؤ والمرجان.

وفي قرب الإسناد<sup>(٥)</sup> للحميري، بإسناده إلى أبي البخترى: عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: من ماء السماء ومن ماء البحر، فإذا مطرت الأصداف أفواهاها في البحر فيقع فيها من ماء المطر، فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة والكبيرة من القطرة الكبيرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٦)</sup>: حدَّثنا محمد بن أبي عبدالله، عن سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن يحيى بن سعيد العطار<sup>(٧)</sup> قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله: «مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان» قال: علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه.

«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليه السلام.

وفي الكافي<sup>(٨)</sup>: عن علي عليه السلام حديث طويل، ذكرنا أوله عند قوله: «والأرض وضعها للأنام» ويتصل بآخر ما نقلنا هناك؛ أعني قوله: «ذات الأكماء». أو ليس [الله]<sup>(٩)</sup> يقول: «مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان» [إلى قوله]<sup>(١٠)</sup> «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» فبالله، لا يتذال<sup>(١١)</sup> نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذاله لها بالمقال، وقد قال تعالى: «وأما بنعمة ربك فحدث».

- 
١. من، ت، م، ش، ي، ر: المصدر.
  ٢. نفس المصدر والموضع.
  ٣. أنوار التنزيل ٤٤١/٢-٤٤٢.
  ٤. بعض نسخ المصدر: القطان.
  ٥. من المصدر مع المعقوفتين.
  ٦. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: تبذل.
  ٧. تفسير القمي ٣٤٤/٢.
  ٨. الكافي ٤١١/١، ح ٣.
  ٩. من، ت، ي، ر، المصدر.
  ١٠. المصدر: صار.
  ١١. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: تبذل.

فقال عاصم: يا أمير المؤمنين، فعلى ما اقتضت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة؟

فقال: ويحك، إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس، كي لا يتبغ<sup>(١)</sup> بالفقر فقره.

فألقي عاصم بن زياد العباء، ولبس الملاء.

وفي مجمع البيان<sup>(٢)</sup>: وروي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري، أن «البحرين» علي وفاطمة عليهما السلام. و«بينهما برزخ» محمد صلى الله عليه وآله. و«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» الحسن والحسين عليهما السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٣)</sup>: قال محمد بن العباس: حدثنا محمد بن أحمد، عن محفوظ بن بشير<sup>(٤)</sup>، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «مرج البحرين يلتقيان» قال: علي وفاطمة.

«بينهما برزخ لا يبغيان» قال: لا يبغي علي وفاطمة، ولا تبغي فاطمة علي علي.

«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» [قال]<sup>(٥)</sup> الحسن والحسين عليهما السلام.

وقال<sup>(٦)</sup> أيضاً: حدثنا جعفر بن سهل، عن أحمد بن محمد عن<sup>(٧)</sup> عبد الكريم، عن يحيى بن عبد الحميد، عن قيس بن<sup>(٨)</sup> الربيع، عن (أبي)<sup>(٩)</sup> هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري في قوله: «مرج البحرين يلتقيان» قال: علي وفاطمة عليهما السلام قال: لا يبغي هذا على هذه، ولا هذه على هذا.

«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

١. كذا في المصدر. وفي ن، م، ي، ر: يبيع.

٢. المجمع ٢٠١/٥.

٣. تأويل الآيات ٦٣٥/٢، ح ١١.

٤. ن، م، ش، ي، ر، المصدر: بشر.

٥. تأويل الآيات ٦٣٧/٢، ح ١٢.

٥. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٨. كذا في ي، المصدر، جامع الرواة ٢٤/٢. وفي غيرها من النسخ: عن.

٩. من المصدر مع القوسين.



وقال <sup>(١)</sup> أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ <sup>(٢)</sup>، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادٍ <sup>(٣)</sup>، عَنْ الْمَنْذَرِ، عَنْ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ» قَالَ: «الْبَحْرَيْنِ» عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ. «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ» قَالَ: النَّبِيُّ.

«يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ» قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ.

وقال <sup>(٤)</sup> أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّهَّانُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَعْمَشِ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ كَهْمَشِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي سَلِيلٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ عليهما السلام.

«يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ» قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام. فَمَنْ رَأَى مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام؟ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغِضُهُمْ إِلَّا كَافِرٌ، فَكُونُوا مُؤْمِنِينَ بِحَبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَلَا تَكُونُوا كُفَرَاءً يَبْغِضُ أَهْلَ الْبَيْتِ فَتَلْقُوا فِي النَّارِ <sup>(٥)</sup>.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ١٣ ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾: أَيِ السَّفَنِ. جَمْعُ جَارِيَةٍ.

وَقُرْئِ <sup>(٦)</sup> بِحَذْفِ الْيَاءِ وَرَفْعِ الرَّاءِ؛ كَقَوْلِهِ:

لَهَا ثَنَائِيَا أَرْبَعُ حَسَانٍ وَأَرْبَعُ فِكْلَهَيَا ثَمَانٍ <sup>(٧)</sup>

﴿الْمُتَشَنَّاتُ﴾: الْمَرْفُوعَاتُ الشَّرْعُ <sup>(٨)</sup>، أَوِ الْمَصْنُوعَاتُ.

وَقُرْأَ <sup>(٩)</sup> حَمْزَةً وَأَبُوبَكْرٌ بِكَسْرِ الشَّيْنِ؛ أَيِ الرَّافِعَاتِ الشَّرْعُ <sup>(١٠)</sup>، أَوِ اللَّاتِي يَنْشِئْنَ

١. نفس المصدر والموضع، ح ١٣. ٢. كذا في المصدر. وفي ن: صلت. وفي غيرهما: صلة.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن زياد» بدل «زياد».

٤. تأويل الآيات ٦٣٦/٢، ح ١٤. ٥. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٦. أنوار التنزيل ٤٤٢/٢.

٧. حذف الياء من «ثمانية» ورفع النون، لأن «الحسان» أيضاً مرفوع.

٨. كذا في ن، ت، ي، ر. وفي غيرها: الشراع. ٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. كذا في ن، ت، ي، ر، المصدر. وفي غيرها: الشراع.

الأمواج، [أو السير]<sup>(١)</sup>.

﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾<sup>(٢)</sup>: كالجبال. جمع علم، وهو الجبل الطويل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>: وقوله: «وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام» قال: كما قالت الخنساء، ترثي أخاها [صخراً]<sup>(٤)</sup>:

وَإِنَّ صَخْرًا لِّلْمَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا      وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا يَسْتَوْقِدُ النَّارَ

وَإِنَّ صَخْرًا<sup>(٥)</sup> لِّتَأْتِمَ الْهَدَاةَ بِهِ      كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارَ

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٦)</sup>: من خلق مواد السفن، والإرشاد إلى أخذها، وكيفية تركيبتها، وإجرائها في البحر، بأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾: مَنْ على الأرض من الحيوانات أو المركبات، و«مَنْ» للتغليب. أو من الثقلين.

﴿فَإِنَّ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿وَيَسْبِقُنِي وَجْهَ رَبِّكَ﴾: ذاته، ولو استقرت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها إلا وجه الله؛ أي الوجه الذي يلي جهته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٨)</sup> وقوله: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ» قال: من على وجه<sup>(٩)</sup> الأرض.

«ويبقى وجه ربك» قال: دين ربك.

وقال علي بن الحسين عليه السلام<sup>(١٠)</sup>: نحن وجه الله الذي يؤتى<sup>(١١)</sup> منه.

وفي عيون الأخبار<sup>(١٢)</sup>، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد،

١. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٢. تفسير القمي ٣٤٥/٢.

٣. من المصدر.

٤. من ن، ت، ي، ر: المصدر.

٥. نفس المصدر والمجند ٣٤٥.

٦. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. في ن، ت، ي، ر، المصدر: يؤتى الله منه.

٩. العيون ٩٤/١، ح ٣.

حديث طويل، وفيه: فقلت: يا ابن رسول الله، فما معنى الخبر الذي رواه: أنَّ ثواب «لا إله إلا الله» النظر إلى وجه الله؟

فقال: يا أبا الصلت، من وصف الله بوجه كالوجه، فقد كفر، ولكن وجه الله أنبأؤه<sup>(١)</sup> وحججه الذين يُتَوَجَّه إلى الله وإلى دينه ومعرفته، وقال الله: «كُلٌّ من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام». وقال تعالى: «كُلُّ شيء هالك إلا وجهه» فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين (يوم القيامة)<sup>(٢)</sup>، وقد قال النبي ﷺ: من أبغض أهل بيتي وعترتي، لم يرني ولم أراه يوم القيامة.

وفي التوحيد<sup>(٣)</sup>، بإسناده إلى أبي هاشم الجعفري: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصُّورَ والهَجَاءَ، ولا ينقطع<sup>(٤)</sup>، ولا يزال من لم يزل عالماً.

وفي المناقب<sup>(٥)</sup> لابن شهر آشوب: قوله: «وببقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» قال الصادق عليه السلام: نحن وجه الله.

وفي الاحتجاج<sup>(٦)</sup> للطبرسي عليه السلام: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: وأما قوله: «كُلُّ شيء هالك إلا وجهه» فالمراد<sup>(٧)</sup>: كُلُّ شيء هالك إلا دينه، لأنَّ من المحال أن يهلك منه كُلُّ شيء ويبقى الوجه، هو أعظم وأجل من ذلك، وإنَّما يهلك من ليس منه، ألا ترى أنَّه قال: «كُلٌّ من عليها فان، ويبقى وجه ربك» ففصل [بين]<sup>(٨)</sup> خلقه ووجهه. ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(٩)</sup>: ذو الاستغناء المطلق والفضل العام.

١. في المصدر زيادة: ورسله.

٣. التوحيد/١٩٣، ح ٧.

٤. هامش المصدر: في الكافي والبحار: «والنقطيع» مكان «ولا ينقطع» أي تقطيع الحروف؛ كما في صدر

٥. المناقب ٢٧٢/٣.

الرواية.

٧. في المصدر: «فإنما أنزلت» بدل «فالمراد».

٦. الاحتجاج ٢٥٣/١.

٨. من المصدر.

﴿فَبَإْيِّ آلٍ رَبُّكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ (٣١): أي ممّا ذكرنا من قبل من بقاء الذات وإبقاء مالا يحصى ممّا هو على صدد الفناء رحمة وفضلاً، أو ممّا يترتب على إفناء الكل من الإعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم.

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فإنهم مفتقرون إليه في ذواتهم وصفاتهم، وسائر ما يهمهم ويعنّ (١) لهم.

والمراد بالسؤال: ما يدلّ على الحاجة إلى تحصيل الشيء، نطقاً كان أو غيره.

﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٣٢): كلّ وقت يحدث أشخاصاً ويجدد أحوالاً على ما سبق به قضاؤه، وهو ردّ لقول اليهود: إنّ الله لا يقضي يوم السبت شيئاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): وقوله: «يسأله من في السماوات والأرض كلّ يوم هو في شأن» قال: يحيي ويميت، ويرزق، ويزيد وينقص.

وفي الكافي (٣)، خطبة مروية لأمير المؤمنين (عليه السلام) وفيها: الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه، لأنّه كلّ يوم هو في شأن من إحداث بديع لم يكن.

وفي مجمع البيان (٤): وعن أبي الدرداء، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله: «كلّ يوم هو في شأن» قال: من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين.

وفي المناقب (٥) لابن شهر آشوب: وقال المسيّب بن نجية الفزاريّ وسليمان بن صرد الخزاعيّ للحسن بن عليّ (عليه السلام): ما ينقضي تعجبنا منك، بايعة معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز!

فقال الحسن: قد كان ذلك، فما ترى الآن؟

قال: والله، أرى أن ترجع لأنّه نقض [العهد] (٦).

فقال: يا مسيّب، إنّ الغدر لا خير فيه، ولو أردت لما فعلت.

١. يعنّ: يظهر. أو: يبدو.

٣. الكافي ١/١٤١، ح ٧.

٥. المناقب ٣٥/٤.

٢. تفسير القمّي ٢/٣٤٥.

٤. المجمع ٥/٢٠٢.

٦. من المصدر.

فقال حجر بن عدي: أما والله، لوددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك ولم نر هذا اليوم، فإننا رجعنا راغمين<sup>(١)</sup> بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا.

فلما خلا به [الحسن عليه السلام]<sup>(٢)</sup> [قال: يا حجر]<sup>(٣)</sup> قد سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كل إنسان يحب ما تحب ولا يراه كرايك، وإنني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاء عليكم، والله كل يوم هو في شأن.

﴿فَبَآيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٤)</sup>: أي مما يسعف به سؤالكما. [أو مما يخرج لكما]<sup>(٥)</sup> من مكنم العدم حيناً فحيناً.

﴿سَنُفْرِغُ لَكُمْ آيَةَ الثَّقَلَانِ﴾<sup>(٦)</sup>: ستجرد<sup>(٥)</sup> لحسابكم<sup>(٦)</sup> وجزائكم، وذلك يوم القيامة فإنه [تعالى]<sup>(٧)</sup> لا يفعل فيه غيره.

وقيل<sup>(٨)</sup>: تهديد مستعار، من قولك لمن تهده: سأفرغ لك. فإن المتجرد للشيء كان أقوى عليه، وأجد فيه.

وقرأ<sup>(٩)</sup> حمزة والكسائي، بالياء.

وقرئ<sup>(١٠)</sup>: «سنفرغ إليكم»؛ أي سنقصد إليكم.

و«الثقلان» الإنس والجن، سُميا بذلك لثقلهما على الأرض، أو لرزانة رأيهما وقدرهما<sup>(١١)</sup>، أو لأنهما مثقلان بالتكليف.

وفي عيون الأخبار<sup>(١٢)</sup>، في باب آخر في ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله ديكاً عرفه<sup>(١٣)</sup> تحت العرش

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: راغبين. ٢. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٣. من المصدر. ٤. من ن، ت، م، ش، ي، ر.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٢/٢، وفي النسخ: سنجرد.

٦. كذا في ن، ت، م، ي، ر، المصدر. وفي غيرها: لعذابكم.

٧-١٠. من نفس المصدر والموضع.

١١. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٢/٢. وفي النسخ: رأيهما وقدرهم.

١٢. العيون ٧١/٢، ح ٣٣٣. ١٣. العرف: لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك.

ورجله في تخوم الأرض<sup>(١)</sup> السابعة السفلى، إذا كان في الثلث الأخير من الليل سَبَحَ الله بصوت يسمعه كل شيء ما خلا الثقلين؛ الجن والإنس، فيصبح عند ذلك ديكة الدنيا.

وفي التوحيد<sup>(٢)</sup>، خطبة لعلي عليه السلام يقول فيها: وأنشأ ما أراد إنشاء على ما أَرَادَهُ<sup>(٣)</sup> من الثقلين؛ الجن والإنس، لتعرف<sup>(٤)</sup> بذلك ربوبيته [ويمكن<sup>(٥)</sup> فيهم طواعيته]<sup>(٦)</sup>. وفيه<sup>(٧)</sup>: عن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه: فمن المبلَّغ عن الله إلى الثقلين؛ الجن والإنس؟

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: وقوله تعالى: «سنفرغ لكم أيَّه الثقلان» قال: نحن وكتاب الله، والدليل على ذلك قوله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٩)</sup>: قال محمد بن العباس: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن هارون بن خارجة، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «سنفرغ لكم أيَّه الثقلان» قال: «الثقلان» نحن والقرآن. ويؤيده<sup>(١٠)</sup>: ما رواه أيضاً عن محمد بن همام، عن عبدالله بن جعفر الحميري، عن السندي بن محمد، عن أبان بن عثمان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «سنفرغ لكم أيَّه الثقلان».

قال: نحن وكتاب الله.

ويؤيده<sup>(١١)</sup>: ما رواه أيضاً عن عبدالله بن محمد بن ناجية، عن مجاهد بن موسى، عن

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأرضين. ٢. التوحيد/٣٣، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي ن، ي: أنشأ على ما أراد.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليعرف. ٥. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: يمكن.

٦. من ن، ت، ي، ر، المصدر. ٧. نفس المصدر/١١١، ح ٩.

٨. تفسير القمي/٣٤٥. ٩. تأويل الآيات ٦٣٧/٢، ح ١٧.

١٠. نفس المصدر والموضع، ح ١٨. ١١. نفس المصدر والموضع، ح ١٩.

ابن مالك، عن حَجَّام، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: إني تارك فيكم الثقيلين<sup>(١)</sup>، أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله [حبل]<sup>(٢)</sup> ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وإنما سمي الثقيلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٣١﴾ ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض هاربين من الله، فارّين من قضائه تعالى.

﴿فَانْفُذُوا﴾: فاخرجوا.

﴿لَا تَنْفُذُونَ﴾: لا تقدرّون على النفوذ.

﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ ﴿٣٢﴾: إلّا بقوة وقهر، وأتّى لكم ذلك. أو إن قدرتم أن تنفذوا لتعلموا ما في السماوات والأرض فانفذوا لتعلموا، ولكن لا تنفذون ولا تعلمون إلّا ببينة نصبها الله فتخرجون عليها بأفكاركم.

وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: وروى مسعدة بن صدقة، عن كليب قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فأنشأ يحدثنا فقال: إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد، وذلك أنّه يوحى إلى السماء الدنيا: أن اهبطي بمن فيك. فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجنّ والإنس والملائكة إثم يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرّتين<sup>(٤)</sup> فلا يزالون كذلك حتّى يهبط أهل السماوات السبع<sup>(٥)</sup>، فيصير الجنّ والإنس في سبع سرادقات من الملائكة، ثمّ ينادي مناد: «يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم» (الآية). فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة.

١. في ق، زيادة: كتاب الله وعترتي.

٢. من المصدر.

٣. المجمع ٢٠٥/٥.

٤. من المصدر.

٥. ت، م، ش، ي، ر، المصدر: سبع سماوات. وفي ق: سموات سبع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَيْبَةَ<sup>(٢)</sup>، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ ابْتِدَاءً مِنْهُ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا بَدَأَ أَنْ يَبْنِيَ خَلْقَهُ وَيَجْمَعُهُمْ لِمَا لَا يَدَّ مِنْهُ أَمْرٌ مُنَادِيًا يَنَادِي، فَاجْتَمَعَ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ أَدْنَى لِسَمَاءِ الدُّنْيَا فَتَنَزَّلَ وَكَانَ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ، وَأَدْنَى لِسَمَاءِ الثَّانِيَةِ فَتَنَزَّلَ وَهِيَ ضَعْفُ الَّتِي تَلِيهَا، فَإِذَا رَأَاهَا أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالُوا: جَاءَ رَبَّنَا، قَالُوا: لَا وَهُوَ آتٍ؛ يَعْنِي: أَمْرُهُ، حَتَّى تَنَزَلَ كُلُّ سَمَاءٍ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مِنْ وَرَاءِ الْأُخْرَى، وَهِيَ ضَعْفُ الَّتِي تَلِيهَا، ثُمَّ يَنْزِلُ أَمْرُ اللَّهِ فِي ظِلِّ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُ الْأُمُورُ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ مُنَادِيًا يَنَادِي: «يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ» (الحديث).

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٣)</sup>: أَيُّ مِنَ التَّنْبِيهِ وَالتَّحْذِيرِ وَالمَسَاهَلَةِ وَالعَفْوِ مَعَ كَمَالِ الْقُدْرَةِ. أَوْ مِمَّا نَصَبَ مِنَ الْمَصَاعِدِ الْعَقْلِيَّةِ وَالمَعَارِجِ النُّقْلِيَّةِ، فَتَنْفِذُونَ بِهَا إِلَى مَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى.

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ﴾: لَهَبٌ.

﴿مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ﴾: وَدُخَانٌ.

قال:

تضيء كضوء السراج السليط ط<sup>(٣)</sup> لم يجعل الله فيه نحاساً

أو صفر مذهب يصب على رؤوسهم.

وقرأ<sup>(٤)</sup> ابن كثير: «شواظ» بالكسر، وهو لغة. و«نحاس» بالجر عطفاً على «نار»

ووافقه فيه أبو عمرو ويعقوب في رواية.

وقرئ<sup>(٥)</sup>: «ونحاس» وهو جمع؛ كلحف.

﴿فَلَا تَنْصَرَانِ﴾<sup>(٦)</sup>: فَلَا تَمْتَنِعَانِ.

٢. المصدر: عمرو بن أبي شيبه.

٤ و٥. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.

١. تفسير القمي ٧٧/٢.

٣. السليط: البيت المدور.



وفي الاحتجاج<sup>(١)</sup> للطبرسي عليه السلام، بإسناده إلى الباقر عليه السلام: عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل، فيه خطبة الغدير، وفيها يقول صلى الله عليه وآله: معاشر الناس، إني أدعُها إمامة ووراثة في عقبِي إلى يوم القيامة، وقد بلغت<sup>(٢)</sup> ما أمرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب وعلى كل أحد من شهد أو لم يشهد وُلد أم<sup>(٣)</sup> لم يولد، فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً، لعن الله الغاصبين والمغتصبين، وعندها «سفرغ لكم أيّه الثقلان» يُرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران». ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٤)</sup>: فَإِنَّ التهديد لطف، والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار في عداد الآلاء.

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾: أي حمراء كالورد.

وقرئت<sup>(٥)</sup> بالرفع، على «كان» التامة، فيكون من باب التجريد<sup>(٥)</sup>؛ كقوله:

ولئن بقيت لأرحلن بغزوة وتحوى<sup>(٦)</sup> الغنائم أو يموت<sup>(٧)</sup> كريم  
﴿كَالْدَّهَانِ﴾<sup>(٨)</sup>: مذابة كالدهن. وهو اسم لما يُدهن به: كالخزام. أو جمع دهن.  
وقيل<sup>(٨)</sup>: هو الأديم الأحمر.

وفي محاسن البرقي<sup>(٩)</sup>: عنه، عن أبيه، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة دُعي برسول الله صلى الله عليه وآله فيكسى حلة وردية. فقلت: جعلت فداك، وردية؟

قال: نعم، أما سمعت قول الله: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ﴾.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(١٠)</sup>: أي مما يكون بعد ذلك.

- 
١. الاحتجاج ٦٢/١.
  ٢. ن: أبلغت.
  ٣. ن، ت، ر، المصدر: أو.
  ٤. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.
  ٥. وهو أن ينزع من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك لكمالها فيه، جرد من السماء شيئاً يسمى وردة؛ كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم لكمالها فيه.
  ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: نحو.
  ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يموت.
  ٨. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.
  ٩. المحاسن ١٨٠/، ح ١٧١.

﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾: أي فيوم تنشق السماء.

﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٣): قيل (١): «لأنهم يُعرفون» (٢) بسماهم، ذلك حين يخرجون من قبورهم ويُحشرون إلى الموقف ذوداً ذوداً على اختلاف مراتبهم. وأما قوله: «فوربك لنسألنهم أجمعين» ونحوه، فحين يحاسبون في المجمع. و«الهاء» للإنس باعتبار اللفظ، فإنه وإن تأخر لفظاً تقدّم رتبة. وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣): وقوله: «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه» قال: منكم؛ يعني من الشيعة.

«إنس ولا جان» قال: معناه: من تولى (٤) أمير المؤمنين عليه السلام وتبرأ من أعدائه وأمن بالله وأحلّ حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا، عذب بها (٥) في البرزخ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه يوم القيامة. وفي مجمع البيان (٦): وروي عن الرضا عليه السلام أنه قال: «فيومئذ لا يسأل منكم عن ذنبه إنس ولا جان». [والمعنى] (٧) أن من اعتقد الحق ثم أذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه. وفي شرح الآيات الباهرة (٨): روى ابن بابويه قال: حدثنا محمد بن علي بن (٩) ماجيلويه، بإسناده عن رجاله، عن حنظلة، عن ميسرة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله، لا يرى منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟ قال: فأمسك عني سنة.

- 
١. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.
  ٢. المصدر: لا يعرفون.
  ٣. تفسير القمي ٣٤٥/٢.
  ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: توالى.
  ٥. المصدر: لها.
  ٦. المجمع ٢٠٦/٥.
  ٧. من المصدر.
  ٨. تأويل الآيات ٦٣٨/٢، ٦٣٩، ح ٢٠.
  ٩. ليس في المصدر.

قال: فإنِّي معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي: يا ميسرة، اليوم أذن لي في جوابك عن مسألة كذا.

فقلت: فأين هو من القرآن؟

قال: سورة الرحمن، وهو قول الله: «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان». فقلت له: ليس فيه «منكم».

قال: إنَّ أول من غيرها «ابن أروى» وذلك أنها حجة عليه وعلى أصحابه، ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب<sup>(١)</sup> الله عن خلقه، إذا يوم القيامة؟

[فمعنى «منكم» أي من الشيعة. وقوله: ابن أروى؛ يعني: [أحد]<sup>(٢)</sup> أئمة الضلال عليهم النكال والوبال]<sup>(٣)</sup>.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٤)</sup>: أي ممَّا أنعم على عباده المؤمنين في هذا اليوم.

﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾: وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن.

﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾<sup>(٥)</sup>: مجموعاً بينهما.

وقيل<sup>(٦)</sup>: يؤخذون بالنواصي تارة، وبالأقدام أخرى.

وفي بصائر الدرجات<sup>(٧)</sup>: إبراهيم بن هاشم، عن سليمان<sup>(٨)</sup> الديلمي [أو عن

سليمان]<sup>(٩)</sup>، عن معاوية الدهني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ

بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام». قال: يا معاوية، ما يقولون في هذا؟

قلت: يزعمون أنَّ الله يعرف المجرمين بسيماهم يوم<sup>(١٠)</sup> القيامة، فيأمر بهم،

فيؤخذ<sup>(١١)</sup> بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار.

١. كذا في المصدر. في النسخ: عذاب.

٢. من المصدر.

٣. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٤. أنوار التنزيل ٢/٤٤٣.

٥. البصائر ٣٧٧، ح ٨.

٦. المصدر: أبي سليمان.

٧. ليس في المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: في.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيأخذوا.

فقال لي: وكيف يحتاج تعالى<sup>(١)</sup> إلى معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم؟

فقلت: جعلت فداك، وما ذلك؟

قال: ذلك لو<sup>(٢)</sup> قام قائمنا أعطاه<sup>(٣)</sup> الله السيماء، فيأمر بالكافرين<sup>(٤)</sup> فيؤخذ

بنواصيهم وأقدامهم، ثم يخطب بالسيف خطباً.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(٥)</sup>: روى الشيخ [المفيد]<sup>(٦)</sup> بإسناده عن رجاله، عن أبي

بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «يُعَرِّفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيَمَاهُمْ» قال: الله

يعرفهم، ولكن هذه نزلت في القائم عليه السلام وهو يعرفهم بسيماهم فيخطبهم بالسيف هو

وأصحابه خطباً.

يعرف به سيماهم؛ أي علاماتهم بأنهم مجرمون.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>(٨)</sup>

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾: بين النار يحرقون بها.

﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾: ماء حار.

﴿أَنْ﴾<sup>(٩)</sup>: بلغ النهاية في الحرارة يُصَبُّ عليهم، أو يُسَقَّون منه.

وقيل<sup>(١٠)</sup>: إذا استغاثوا من النار أغيثوا بالحميم.

وفي عيون الأخبار<sup>(١١)</sup>، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد

حديث طويل، وفيه: قال: قلت له: يا ابن رسول الله، أخبرني عن الجنة والنار، أهما

[اليوم]<sup>(١٢)</sup> مخلوقتان؟

قال: نعم، وإن رسول الله ﷺ قد دخل الجنة ورأى النار لما عُرِج به إلى السماء.

١. المصدر: يحتاج الجبار تبارك وتعالى.

٣. في المصدر: «أعطاء» بدل «أعطاه».

٥. تأويل الآيات ٦٣٩/٢، ح ٢١.

٧. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.

٩. من المصدر.

٢. في المصدر: «أو قد» بدل «لو».

٤. المصدر: بالكافر.

٦. من المصدر

٨. العيون ٩٤/١، ح ٣.

قال: فقلت له: إِنْ قوماً يقولون: إِنَّهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين .  
 قال ﷺ: لا هم منا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي ﷺ  
 وكذبتنا، وليس من ولا يتنا على شيء، ويُخلد في نار جهنم، قال الله تعالى: «هذه جهنم  
 التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن». قال النبي ﷺ: لَمَّا عرج بي  
 إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة. (الحديث).  
 وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: «قرأ أبو عبد الله ﷺ: «هذه جهنم التي كنتم<sup>(٢)</sup> بها  
 تكذبان تصليانها ولا تموتان [فيها]<sup>(٣)</sup> ولا تحيان»؛ يعني الأولين<sup>(٤)</sup>.  
 «يطوفون بينها وبين حميم آن» قال: لها أنين من شدة حرها.  
 وفي مجمع البيان<sup>(٥)</sup>: «روى عن أبي عبد الله ﷺ: «هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان  
 اصلها فلا تموتان فيها ولا تحيان».  
 ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿١٥﴾ «وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ»: موقفه الذي يقف فيه العباد  
 للحساب. أو قيامه على أحواله<sup>(٦)</sup>، من قام عليه: إذا راقبه.  
 أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين<sup>(٧)</sup>، فأضيف<sup>(٨)</sup> إلى الرب تفخيماً  
 وتهويلاً. أو ربه، ومقام مقحم للمبالغة.  
 وفي الكافي<sup>(٩)</sup>: محمد بن يحيى<sup>(١٠)</sup>، عن أحمد بن [محمد بن عيسى، عن الحسن

١. تفسير القمي ٣٤٥/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: كنتم. ولا يوجد في غيرها.

٣. من المصدر. ٤. المصدر: يعني: زريقاً وحبتراً.

٥. المجمع ٢٠٣/٥. ٦. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٣/٢. وفي النسخ: أحوالهم.

٧. توضيحه: أن المعنى: ولمن خاف موقف الخائف عند ربه للحساب؛ أي لمن خاف موقفاً خاف القائم فيه  
 عند ربه للحساب. فالمقام بمعنى الموقف لا بمعنى الآخر، ولذا قال: بأحد المعنيين.

٨. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: فأضاف.

٩. الكافي ٨٠/٢، ح ١.

١٠. كذا في المصدر. وفي ر، م، ش، ق: «عنه» بدل «محمد بن يحيى». ولا يوجد في غيرها.

بن<sup>(١)</sup> محبوب، عن داود الرقي<sup>(٢)</sup>، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «ولمن خاف مقام ربه جنتان» قال: من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمل<sup>(٣)</sup> من خير أو شر، فيحجزه<sup>(٤)</sup> ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربه<sup>(٥)</sup> ونهى النفس عن الهوى.

﴿جَنَّاتٍ﴾ (٦): جنة للخائف الإنسي وأخرى للخائف الجنّي، فإن الخطاب للفریقین؛ والمعنى: لكلّ خائفين منكما، أو لكل واحد<sup>(٧)</sup> جنة لعقيدته وأخرى لعمله، أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي، أو جنة يثاب بها وجنة يُتفضل بها عليه، أو روحانيّة وجسمانيّة، وكذا ما جاء مثني بعد<sup>(٨)</sup>.

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>(٩)</sup>، في مناهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وقال: من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله حرّم الله عليه النار، وأمنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله: «ولمن خاف مقام ربه جنتان».

وفي التوحيد<sup>(١٠)</sup>، خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام وفيها: أيها الناس، من خاف ربه كفّ ظلمه.

وفي الخصال<sup>(١١)</sup>: عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله: وعزّتي وجلالي، لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمينين، فإذا أمني في الدنيا أحفته في الآخرة، وإذا خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة<sup>(١٢)</sup>.

وعن الباقر عليه السلام<sup>(١٣)</sup> قال: ثلاث درجات، وثلاث كفارات، وثلاث موبات، وثلاث منجيات.

- 
١. من المصدر.
  ٢. ق، ش: البرقي.
  ٣. في المصدر: «وفعله» بدل «يعلم ما يعمل».
  ٤. ن، ت، ي، فيجده.
  ٥. في ق، زيادة: جنتان.
  ٦. ق، ش: أحد.
  ٧. ي: من بعد.
  ٨. الفقيه ٨٧/٤، ح ١.
  ٩. التوحيد/٧٤، ح ٢٧.
  ١٠. الخصال ٧٩/١، ح ١٢٧.
  ١١. في ن زيادة: وإذا خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة.
  ١٢. نفس المصدر والمجلّد ٨٤، ح ١٠.

إلى أن قال: وأما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية. (الحديث).

وعن الصادق عليه السلام<sup>(١)</sup>، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في وصيته له: يا علي، ثلاث درجات، وثلاث كفارات. وذكر كالسابق.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(١٧)</sup> ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾<sup>(١٨)</sup>: أنواع من الأشجار والثمار، جمع فنّ. أو أغصان، جمع فنن، وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجر، وتخصيصها بالذكر لأنها التي تورق وتثمر وتمد الظلّ.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(١٩)</sup> ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾<sup>(٢٠)</sup>: حيث شأوا في الأعالي والأسافل.

قيل<sup>(٢١)</sup>: أحدهما التسليم والأخرى السلسيل.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٢٢)</sup> ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾<sup>(٢٣)</sup>: صنفان، غريب ومعروف أو رطب ويابس.

وفي كتاب سعد السعود<sup>(٢٤)</sup> لابن طاوس عليه السلام نقلاً عن تفسير محمد بن العباس بن مروان، بإسناده إلى جعفر بن محمد، عن آبائه عليه السلام، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام مخاطباً للمقداد بعد أن ذكر شيعة علي عليه السلام وكرامتهم عند الله: فلا يزالوا، يا مقداد، محبوا علي بن أبي طالب عليه السلام في العطايا والمواهب، حتى أن المقصر من شيعة علي عليه السلام يتمنى في أميته مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم القيامة، قال لهم ربهم: لقد قصرتم في أمانيتكم ورضيتم بدون ما يحق لكم، فانظروا إلى مواهب ربكم.

فإذا بقباب وقصور<sup>(٢٥)</sup> في أعلى عليين من الباقوت الأحمر والأخضر والأصفر والأبيض يزهر نورها<sup>(٢٦)</sup>، فلولا أنه مستخر إذا للمعت الأبصار، منها فما كان من تلك

١. نفس المصدر والموضع، ح ١٢. ٢. أنوار التنزيل ٤٤٤/٢.

٣. سعد السعود ١١٠-١١١. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قصر.

٥. كذا في، المصدر. وفي ت، م، ي، ر: يزهر نورها. وفي ق: هو أنورها.

القصور من الياقوت الأحمر مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالرباط <sup>(١)</sup> الصفر، مبنوثة بالزبرجد الأخضر والفضة البيضاء والذهب الأحمر، قواعدها وأركانها من الجواهر، ينور من أبوابها وأعراصها نور شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدرّي في النهار المضيء، وإذا على كلّ باب قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان، فيهما عينان نصّاختان <sup>(٢)</sup> وفيهما من كلّ فاكهة زوجان.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿مُتَكَيِّنَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾: من ديباج ثخين، وإذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظواهر.

و«متكئين» مدح للخائفين. أو حال منهم، لأن «من خاف» في معنى الجمع.

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ﴿٣٩﴾: قريب يناله القاعد والمضطجع.

و«جنى» اسم؛ بمعنى: مُجْنَى.

وقرئ بكسر الجيم.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿فِيهِنَّ﴾: في الجنان، فإن «جنتان» تدل على جنان هي للخائفين. أو فيما فيهما من الأماكن والقصور. أو في هذه الآلاء المعدودة من الجنّتين والفاكهة والفرش.

﴿قَاصِرَاتِ الطُّرُفِ﴾: نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٣)</sup>: (وقال علي بن إبراهيم عليه السلام) <sup>(٤)</sup> في قوله: «فيهن» قاصرات الطرف: قال: الحور العين، يقصر الطرف عنها من ضوء نورها.

وفي مجمع البيان <sup>(٥)</sup>: وقال أبوذر: إنّها تقول لزوجها: وعزة ربّي، ما أرى في الجنة أخير <sup>(٦)</sup> منك، فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي.

١. كذا في نور الثقلين ١٩٨/٥. وفي النسخ: الرباط، والرباط - جمع الربطة -: الملاء كلّها نسج واحد وقطعة

واحدة وكلّ ثوب لثين رقيق.

٣. تفسير القمي ٣٤٦/٢.

٤. ليس في ي.

٦. في المصدر: «شيئاً أحسن» بدل «أخير».

٥. المجمع ٢٠٨/٥.



﴿لَمْ يَطْمِئْنُوا أَنْفُسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ (n): لم يمسّ الإنسيّات إنس، ولا الجنّيات جنّ. وقرأ<sup>(١)</sup> الكسائيّ، بضمّ الميم.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (w) ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (m): أي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما<sup>(٢)</sup>.

وفي مجمع البيان<sup>(٣)</sup>: وفي الحديث: أنّ المرأة من أهل الجنّة يُرى من خلف ساقها من وراء سبعين حلّة من حرير.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (n) ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ﴾: في الاعتقاد والعمل. **إِلَّا الْإِحْسَانُ** (٦): في الثواب، وهو الجنّة.

وفي مجمع البيان<sup>(٤)</sup>: وجاءت الرواية، عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية، فقال: هل تدرون ما يقول ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنّ ربكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلّا الجنّة.

وروى العياشي<sup>(٥)</sup>، بإسناده: عن<sup>(٦)</sup> الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: آية في كتاب الله مسجلة. قلت: ما هي؟

قال: قول الله: «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» جرت في المؤمن والكافر والبرّ والفاجر. ومن صنّع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليس المكافأة أن تصنع<sup>(٧)</sup> كما صنع حتّى تربى<sup>(٨)</sup>، فإن صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء.

١. أنوار التنزيل ٤٤٤/٢.

٢. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: الوجه وصفائهما.

٣-٥. المجمع ٢٠٨/٥. ٦. ت، م، ش، ق: إلى.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يصنع. ٨. كذا في المصدر. وفي ن: ترى. وفي غيرها: تربى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>: وقوله: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة إلا الجنة.

وفي التوحيد<sup>(٢)</sup>: حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري قال: حدثنا محمد بن أحمد بن حمران القشيري قال: حدثنا أبو الحريش<sup>(٣)</sup> أحمد بن عيسى الكلابي، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر<sup>(٤)</sup> سنة خمسين ومائتين قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه [عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه]<sup>(٥)</sup>، عن علي بن أبيه في قوله تعالى: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» قال علي بن أبيه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة.

وفي علل الشرائع<sup>(٦)</sup>، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله: عن آبائه، عن جدّه الحسن بن علي بن أبيه، عن النبي ﷺ حديث طويل في تفسير «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» وفيه قال ﷺ: وأما قوله: لا إله إلا الله، فثمنها الجنة، وذلك قول الله: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» قال: هل جزاء من قال: لا إله إلا الله، إلا الجنة.

وفي الخصال<sup>(٧)</sup>: عن أبي جعفر عليه السلام قال: أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسن إليه وكافأك<sup>(٨)</sup> بالإحسان إليه إساءة. (الحديث)

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>(٩)</sup>: قال الصادق عليه السلام: لعن الله قاطعي سبيل المعروف.

قيل: وما قاطعي سبيل المعروف؟

قال: الرجل يُصنّع إليه المعروف فيكفره، فيمنع صاحبه من أن يصنع ذلك إلى غيره.

٢. التوحيد/٢٨، ح ٢٩.

١. تفسير القمي ٣٤٥/٢.

٣. المصدر: أبو الحريش.

٤. في ن، ت، ي، ر، المصدر زيادة: بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

٦. العلل/٢٥١، ح ٨.

٥. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٧. الخصال ٢٣٠/١، ح ٧١.

٨. المصدر: يكافئك. وفي ش، ق: كما قال.

٩. الفقيه ٣١/٢، ح ١٢٣.

﴿فَبَآئِيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾: قيل <sup>(١)</sup>: أي ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين.

﴿جَنَّاتٍ﴾ ﴿٣٧﴾: لمن دونهم من أصحاب اليمين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٢)</sup>: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسن <sup>(٣)</sup> بن غالب، عن عثمان بن محمد عن <sup>(٤)</sup> عمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «ومن دونهما جنتان».

قال: خضراوتان، في الدنيا، يأكل المؤمنون منهما حتى يفرغوا <sup>(٥)</sup> من الحساب. وفي مجمع البيان <sup>(٦)</sup>: «ومن دونهما جنتان» روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: جنتان من فضة أنيتهما <sup>(٧)</sup> وما فيهما، وجنتان من ذهب أنيتهما <sup>(٨)</sup> وما فيهما.

[وقال أبو عبد الله عليه السلام: <sup>(٩)</sup> ولا تقولن: الجنة واحدة، إن الله يقول: «ومن دونهما جنتان» <sup>(١٠)</sup>]. (الحديث) <sup>(١١)</sup>.

وعن العلاء بن سبابة <sup>(١٢)</sup>، عن أبي عبد الله عليه السلام [قال: <sup>(١٣)</sup> قلت له: إن الناس يتعجبون منا إذا قلنا: يخرج قوم من النار <sup>(١٤)</sup> فيدخلون الجنة، فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله في الجنة؟

فقال: يا علاء <sup>(١٥)</sup>، إن الله يقول: «ومن دونهما جنتان» لا، والله، ما يكونون مع أولياء الله.

١. أنوار التنزيل ٤٤٤/٢.

٢. تفسير القمي ٣٤٥/٢.

٣. المصدر: الحسين.

٤. المصدر: بن.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يفرغ.

٦. المجمع ٢١٠/٥.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبنيتهما.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبنيتهما.

٩. ليس في ن، ي.

١٠. في ن، ت، ي، ر، المصدر زيادة: ولا تقولن درجة واحدة إن الله يقول درجات بعضها فوق بعض إنما تفاضل القوم بالأعمال.

١١. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

١٢. مجمع البيان ٢١٠/٥.

١٣. من المصدر.

١٤. المصدر: جهنم.

١٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يا علي.

﴿فَبَإْيِّ آلٍ رَّبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٣٢)</sup> ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾<sup>(٣٣)</sup>: خضراوان<sup>(١)</sup> تضربان<sup>(٢)</sup> إلى السواد من شدة الخضرة.

وفيه إشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض، وعلى الأوليين<sup>(٣)</sup> الأشجار والفواكه، دلالة على ما بينهما من التفاوت.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>، بإسناده إلى يونس بن ظبيان: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «مدھامتان» قال: يتصل ما بين مكة والمدينة نخلاً.

﴿فَبَإْيِّ آلٍ رَّبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٣٢)</sup> ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾<sup>(٣٤)</sup> فوارتان بالماء.

قليل<sup>(٥)</sup>: وهو أيضاً أقل<sup>(٦)</sup> ممّا وصف به الأوليين<sup>(٧)</sup> [وكذا ما بعده]<sup>(٨)</sup>.

﴿فَبَإْيِّ آلٍ رَّبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٣٢)</sup> ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾<sup>(٣٥)</sup>: عطفهما على

«الفاكهة» بياناً لفضلهما، فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء، وثمره الرمان فاكهة ودواء.

وفي الكافي<sup>(٩)</sup>: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أحمد بن

سليمان، عن أحمد بن يحيى<sup>(١٠)</sup> الطحّان، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس

من فواكه الجنة في الدنيا: الرمان الإلميسي، والتفاح الشيسقاني<sup>(١١)</sup>، والسفرجل،

والعنب الرازقي، والرطب المشان<sup>(١٢)</sup>.

وإسناده<sup>(١٣)</sup> إلى أبي الجارود: عن أبي جعفر عليه السلام قال: أربعة نزلت من الجنة: العنب

١. ق، ش، م: خضراواتان.

٢. ق: قربان.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٤/٢. وفي النسخ: الأولين.

٤. تفسير القمي ٣٤٦/٢.

٥. أنوار التنزيل ٤٤٤/٢.

٦. لأنه يمكن أن تكون فؤارة لكن لاتجري.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأولين.

٨. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٩. الكافي ٣٤٩/٦، ح ١.

١٠. ليس في ق.

١١. ن، ت، ي، ر، المصدر: الشيسقان.

١٢. رمان إلميس: حلو طيب لا عجم له كأنه منسوب إليه وفي أمالي الشيخ: التفاح الشعشعاني، يعني: الشامي

والمشان: نوع من الرطب يميل إلى السواد دقيق، وهو أعجمي.

١٣. نفس المصدر والمجلّد ٣٥٢/٣، ح ٣.

الرازقي، والرطب المشان، والرمان الإمليسي، والتفاح الشيسقاني.

علي بن إبراهيم<sup>(١)</sup>، [عن أبيه]<sup>(٢)</sup>، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الفاكهة مائة وعشرون لوناً، سيدها الرمان.

وبإسناده<sup>(٣)</sup> إلى عمر بن أبان الكلبي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام وأبا جعفر عليه السلام يقولان: ما على وجه الأرض<sup>(٤)</sup> ثمرة كانت أحب إلى رسول الله ﷺ من الرمان، وكان والله، إذا أكلها [أحب أن]<sup>(٥)</sup> لا يشركه أحد فيها.

وبإسناده<sup>(٦)</sup> إلى حماد بن عثمان: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من شيء أشارك فيه أبغض إلي من الرمان، وما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة، فإذا أكلها الكافر بعث الله إليه<sup>(٧)</sup> ملكاً فانزعها منه.

﴿فَبَآئِيَ آلَآءِ رَبِّكُمْآ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ﴾: أي خيرات. فحُفَّت، لأن «خير» الذي بمعنى: أخير، لا يجمع. وقد قرئ على الأصل.

﴿حِسَانٌ﴾ ﴿٣٨﴾: حسان الخلق والخلق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٨)</sup>: وقوله تعالى: «فِيهِنَّ خَيْرَات حسان» قال: جوار نابئات على شط الكوثر، كلما أخذت منها<sup>(٩)</sup> واحدة نبتت مكانها أخرى<sup>(١٠)</sup>.

وفي مجمع البيان<sup>(١١)</sup>: «خيرات حسان»؛ أي نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه. روته أم سلمة، عن النبي ﷺ.

وفي من لا يحضره الفقيه<sup>(١٢)</sup>: وقال الصادق عليه السلام: الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا، وهن أجمل من الحور العين.

٢. ليس في المصدر.

١. الكافي ٣٥٢/٦، ح ٢.

٤. ليس في ق، ش، م.

٣. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٦. الكافي ٣٥٣/٦، ح ٥.

٥. من المصدر.

٨. تفسير القمي ٣٤٦/٢.

٧. كذا في ر، ي، المصدر. وفي غيرها: إليها.

١٠. المصدر: نبت بمكانها الأخرى.

٩. المصدر: أخذ منهم.

١٢. الفقيه ٢٩٩/٣-٣٠٠، ح ١٤٣٢.

١١. المجمع ٢١١/٥.

وفي روضة الكافي<sup>(١)</sup>: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن الحلبي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: «فِيهِنَّ خَيْرَات حَسَنَات». قال: هنّ صوالح<sup>(٢)</sup> المؤمنات العارفات.

محمد بن يحيى<sup>(٣)</sup>، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسين بن أعين؛ أخو مالك بن أعين، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيراً، ما يعني به؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ خيراً نهر في الجنة، مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، وعلى حافتي ذلك النهر جوارٍ نابتات كلما قُلعت واحدة نبتت أخرى، سُمّين<sup>(٤)</sup> تلك الجوّاري باسم ذلك<sup>(٥)</sup> النهر، وذلك قوله تعالى في كتابه: «فِيهِنَّ خَيْرَات حَسَنَات». فإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فإنّما يعني بذلك: تلك المنازل التي<sup>(٦)</sup> أعدّها الله لصفوته وخيرته من خلقه.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾<sup>(٨)</sup>: قصرن في خدورهنّ، يقال: امرأة قصيرة وقصورة [ومقصورة]<sup>(٩)</sup>؛ أي مخدرة. أو مقصورات الطرف على أزواجهنّ.

وفي شرح الآيات الباهرة<sup>(١٠)</sup>: روى محمد بن يعقوب، بإسناده، عن<sup>(١١)</sup> الحلبي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: «فِيهِنَّ خَيْرَات حَسَنَات». قال: هنّ صوالح<sup>(١٢)</sup> المؤمنات العارفات. قال: قلت: «مقصورات في الخيام».

١. الكافي ١٥٦/٨، ح ١٤٧.

٢. نفس المصدر والمجلد ٢٣٠، ح ٢٩٨.

٣. في المصدر: «بذلك» بدل «تلك الجوّاري باسم ذلك».

٤. في المصدر زيادة: قد.

٥. من ن، ت، ي، ر.

٦. ق، ش، م، إلى.

٧. تأويل الآيات ٦٤٠/٢، ح ٢٣.

٨. ق، ش، م، صالح.

قال: هنّ البيض المصونات<sup>(١)</sup> المخدرات في الخيام: الدرّ والياقوت والمرجان، لكلّ خيمة أربعة أبواب، على<sup>(٢)</sup> كلّ باب سبعون [كاعباً]<sup>(٣)</sup> حجاباً لهنّ، ويأتيهنّ في كلّ يوم كرامة من الله ليسرّ الله بهنّ المؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>: وقوله: «مقصورات في الخيام» قال: يقصر الطرف عنهنّ<sup>(٥)</sup>.

وفي مجمع البيان<sup>(٦)</sup>: عن أنس، عن النبيّ ﷺ [قال]<sup>(٧)</sup>: مررت ليلة أُسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان، فنوديت منه: السلام عليك، يا رسول الله.

فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟

قال: هؤلاء جوارٍ من حور العين استأذننّ ربّهنّ أن يسلمنّ عليك، فأذن لهنّ.

فقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نياس<sup>(٨)</sup>، أزواج رجال كرام. ثمّ قرأ رسول الله: «حور مقصورات في الخيام».

ورروي<sup>(٩)</sup> عن النبيّ ﷺ [أنّه]<sup>(١٠)</sup> قال: الخيمة درّة واحدة، طولها في السماء ستون ميلاً.

وفي جوامع الجامع<sup>(١١)</sup>: وفي الحديث: الخيمة درّة واحدة، طولها في السماء ستون ميلاً، في كلّ زاوية منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(١٢)</sup> ﴿لَمْ يَطْمِئْنَنْ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾<sup>(١٣)</sup>: كحور

١. المصدر: المضمومات.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: في.

٣. من المصدر مع المعقوفتين والكاعب: الجارية حين يبدو ثديها للنبور؛ أي الارتفاع عن الصدر.

٤. المصدر: عنها.

٥. تفسير القميّ ٣٤٦٢.

٦. من المصدر.

٧. المجمع ٢١١/٥.

٨. كذا في المصدر. وفي ت، ش: ينس. وفي ن، م، ي، ر: يشس. والأظهر: نبؤس كما في تفسير القميّ

٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. ٨٣٨١/٢.

١١. جوامع الجامع ٤٧٧.

١٢. من المصدر.

الأولين، وهم أصحاب (١) الجنّتين، فإنّهما يدلّان عليهما (٢).

﴿فَبَإِذَا آتَىٰ رَبُّكُمَا تُكْدَبَانِ﴾ (٣) ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾: وسائد، أو نمارق.

جمع رفرفه.

وقيل (٣): «الرُفْرَف» ضرب من البسط، أو ذيل الخيمة. وقد يقال لكل ثوب

عريض: [رُفْرَف] (٤).

﴿وَعَبْقَرِيَّ حِسَانٍ﴾ (٥) ﴿فَبَإِذَا آتَىٰ رَبُّكُمَا تُكْدَبَانِ﴾ (٦): «العبقري» منسوب إلى

عبر (٥)، تزعم العرب أنّه اسم بلد للجنّ فينسبون إليه كلّ شيء عجيب، والمراد به:

الجنس، ولذلك جُمع «حسان» حملاً على المعنى.

وفي جوامع الجامع (٦): وقرئ في الشواذ: «رفارف خضر وعباقرى»؛ كمدائني.

وروي ذلك عن النبي ﷺ. وإن شذّ في القياس ترك صرف عباقرى فلا يُستنكر مع

استمراره في الاستعمال.

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾: تعالى اسمه من حيث أنّه مطلق على ذاته، فما ظنّك بذاته.

وقيل (٧): «الاسم» بمعنى: الصفة. أو مقحم؛ كما في قوله:

إلى الحول اسم السلام عليكما

﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٨): وقرأ (٨) ابن عامر بالرفع، صفة «للإسم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٩): عن عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله (١٠)،

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريف (١١)، عن أبي

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٥/٢. وفي النسخ: لأصحاب.

٢. أي أصحاب الجنّتين وإن كانوا غير مذكورين، لكنّ ذكر الجنّتين يدلّان عليهما.

٣. نفس المصدر و. ٤. من المصدر.

٥. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: العبر.

٦. جوامع الجامع/٤٧٦. ٧. أنوار التنزيل ٤٤٥/٢.

٨. المصدر: أحمد بن (أبي عبيد ط). ٩. تفسير القميّ ٣٤٦/٢.

١١. كما في رجال النجاشي/٤٦٨، وفي المصدر: ظريف.



جعفر<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: «تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» فَقَالَ: نَحْنُ جَلَالُ اللَّهِ وَكِرَامَتُهُ الَّتِي أَكْرَمَ [اللَّهُ تَعَالَى] <sup>(٢)</sup> الْعِبَادَ بِطَاعَتِنَا [وَمَحَبَّتِنَا] <sup>(٣)</sup>.

٢. مَنْ ن، ت، ي، ر، الْمَصْدَر.

١. ق: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَر.

٣. لَيْسَ فِي الْمَصْدَر.



## الفهرس

٥	كلمة المحقق
٩	سورة الزخرف
٩٣	سورة الدخان
١٢٩	سورة الجاثية
١٥١	سورة الأحقاف
١٩٧	سورة محمد ﷺ
٢٤٧	سورة الفتح
٣١٣	سورة الحجرات
٣٦٣	سورة ق
٤٠٥	سورة الذاريات
٤٤٣	سورة الطور
٤٦٧	سورة النجم
٥٣١	سورة القمر
٥٦٣	سورة الرحمن